

الحِزَابُ

في ضد البهتاء واللباث

كتاب يحتوي على تاريخ البايين وإثبات كفرهم
وضلالهم وهدم دينهم على رؤوسهم

تأليف
محمد فاضل

لَا يَلْجِزُكَ عَنْ دِينِ الْهُدَى نَفَرٌ لَمْ يَرْزُقُوا فِي الْيَمَاسِ الْحَقَّ فَأَيُّدَا
غَضَى الْقُلُوبَ عَزُّوا عَنْ كُلِّ فَائِدَةٍ لِأَكْثَرِهِمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ تَغْلِيظًا

مركز جمع المآجد للثقافة والتراث - دهب

جلد - حى مشرقه . شارع الثقافة
ص.ب : ١٨٤٨٥ - ت : ٦٧١٣٤٢٤

دار المكنك

للطبعة والنشر والتوزيع

الطبعة الأولى ١٣٢٩ هـ = ١٩١١ م

الطبعة الثانية ١٤٠٧ هـ = ١٩٨٦ م

رقم الإيداع ٤٢٨٧ / ١٩٨٦ م

مطبعة المدنى

المؤسسة السنوية بمصر
٦٨ شارع النجاسة - القاهرة ت : ٨٢٧٨٧١



وقل جاء الحق وزهق الباطل

فأتم الكتاب

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إنَّ أولى ما استفتح به الانسان . وأحلى ما ترطب بذكره اللسان
وأبهى ما وشاه بنان الكاتب . وحلى به من الطروس الترائب
حمد من لا تدركه الأبصار . ولا تغنيه الأعصار . بارئ السمات
وذارئ الأرض والسماوات . المنزه عن الزمان والمكان . المعروف
بالقدم قبل وجود الأكوان . المتعزّز في ربوبيته أولاً وأبداً . المتقدّس
في سرمديته فلم يزل فرداً صمداً

سبحانه وتعالى له المثل الأعلى . والأسماء الحسنى . لا تغييره
الدهور . ولا تختلف عليه تصاريف الأمور . فهو الأبدى ذارئ
الآباد . يقول للشيء كن فيكون كما أراد . حير الأفهام في مدارك
سبحاته . وأعجز الأوهام عن الوصول إلى حقيقة ذاته . فهو المتعالى
الذى لا تدركه الأبصار والعقول . ولا يعلم كنه ذاته ملك أو رسول
سبحانه من إله احتجب بحجب الجلال . وتنزه عن الوهم والخيال
شهدت المخلوقات بربوبيته . ودلت الكائنات على وجوده ووحدانيته
فلا شريك له في ملكه ولا نديد . ولا كثرة في ذاته ولا تعديد . فهو

الواحد المتفرّد بحقيقة الوجدانية . المتعزّز في أحديته بالبقاء والسرمدية المتعالى في ألوهيته ، عن الحلول والاتحاد . المنزه في صمدايته ، عن السمات والأجساد . المقدّس في ربوبيته ، عن الآباء والأولاد (تعالى جدّ ربنا ما اتخذ صاحبة ولا ولدا) . فمن شبهه أو مثله فقد استحقّ عذاباً رصداً . ومن ألحد في وصفه فلن تجد له من دونه ملتحداً سبحانه من إله يسبح له الحوت في الماء . وتسجد لسبحات وجهه ذرّات الهواء . خلق من الماء بشراً . وجعل له سمعاً وبصراً . واصطفى منه رسلاً مبشرين ومنذرين . آتاهم البينات وأيدهم بالمعجز والبراهين . وقال أنا الأوّل فادعوا إلىّ . وأنا الآخر فدلّوا علىّ . واعملوا في هذه الدار لتلك الدار . (ولا تركنوا إلى الذين ظلموا فتمسكم النار)

بعث وأيد . ووعد وأوعد . وحثّ وأمر . ونهى وزجر . فهدى النجدين . وأبان السيلين . ليعمل كلّ على شاكلته . ويفرّ من شباك غائلته . فمن أطاعه أدخله الجنة ولو كان عبداً حبشياً . ومن عصاه أدخله النار ولو كان هاشماً قرشياً . قال تعالى في كتابه المجيد . (من عمل صالحاً فلنفسه ، ومن أساء فعليها ، وما ربك بظلام للعبيد)

بدأ رسالته بآدم الصفيّ . وقفى على آثاره بكلّ طاهر نجى . حتى إذا ظهر سيد الأنبياء . وقبلّة الأصفياء . ومطلع الأنوار . وموقع الأسرار . ومهبط الوحي والتّزويل . ومظهر الأمر من الربّ الجليل المؤيد بالآيات البينات . المبشر به في الانجيل والتّوراة . سيدنا (محمد) المتخير من ضئضىء عبد مناف . الذى أبرّ على العالمين وأناف . كان ختام ذلك الرّحيق السلسل . وخاتم عقد ذلك النظام المسلسل . فهو آخر الأنبياء والمرسلين . وسيد الأوّلين والآخرين . صفوة الله من خليقته . وخيرته من بريته . نبأه وآدم بين الماء والطين . وأرسله

بالهدى ودين الحقّ ورحمة للعالمين . وقضى في الأزل أن تكون شريعته السمحاء . آخر ما ينزل من السماء . قال تعالى في كتابه المبين . (ما كان محمد أباً أحد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين) . فهو منتهى الأسرار . ومغلق النهى والامار . به تمّ الدين . واكتمل اليقين فلا نبيّ بعده ولا رسول . ولا سبيل الى الله بدونه ولا وصول . فمن أنكر ذلك أو ألحد فيه . أو زعم أنّ (جبريل) بعد محمد يأتيه . فهو أفاك كذاب . كافر بما أنزل الله في الكتاب . مثواه جهنم وبئس العذاب . قال تعالى وهو أصدق القائلين . (فمن أظلم ممن كذب على الله وكذب بالصدق إذ جاءه أليس في جهنم مثوى للكافرين — إنّ الذين كفروا وماتوا وهم كفار فلن يقبل من أحدهم ملء الأرض ذهباً ولو اقتدى به أولئك لهم عذاب أليم وما لهم من ناصرين)

نبيّ صمق لمبعثه الشيطان . وآمن به الجان . كلمه الحجر . وانشقّ له القمر . ومشت الأشجار إليه . ونطقت ذراع الشاة لديه . ونبع الماء من بين أصابعه نيراً . وردّ (عين قتادة) فكانت أسطع عينيه نوراً خمدت لظهوره نار فارس . ومحت أنواره غياهب الحنادس . وخرّت لمبعثه الأوثان . وارتجّ ميلاده الايوان . حملة البراق من بابه . ومشى جبريل في ركابه . فأسرى به من المسجد الحرام الى المسجد الأقصى . فجاب في لحظة عين سفرراً لا يحدّ ولا يحصى . ثمّ عرج به بارئ السمات الى أفطار السموات . فسمع صرير الأقلام . وتسبيح الأملاك للملك العلام . ورأى الجنة والنار . وما أعدّ الله فيهما للبرّة والفجار وما زال يخرق الأستار . ويتجاوز حجب الأنوار . حتى ذهب الأين واختفى . وزال البين وانتفى . قال تعالى في تشریفه المصطفى . (ثمّ دنا فتدلى . فكان قاب قوسين أو أدنى . فأوحى إلى عبده ما أوحى

ما كذب القوّاذ ما رأى . أفهارونه على ما يرى . ولقد رآه نزلة أخرى
عند سدرة المنتهى . عندها جنة المأوى . إذ يغشى السدرة ما يغشى
ما زاغ البصر وما طنى . لقد رأى من آيات ربه الكبرى . فمن جحد
ذلك أو ألحد فيه . أو أنكره بقلبه أو فيه . فمورده النار ذات الوقود
وبئس الورد المورد . قال تعالى في محكم الكتاب . (إنّ الذين
كفروا بآياتنا سوف نصليهم ناراً كلما نضجت جلودهم بدّلناهم جلوداً
غيرها ليدوقوا العذاب)

ألهمّ إني آمنت بآياتك وبيناتك . ورسلك ورسالاتك . وما أنزلت
في الناس من كتاب . وأريت ، من اصطفت ، من الأسرار التي وراء
الحجاب . وما ذكرت من وعيدك ووعدك . وخلفت من ملك يقدر
لك ، ويسبح بحمدك . وأنت واحد في ذاتك وصفاتك . لا يماثلك
شيء من مخلوقاتك . متعزّز في وحدتك عن الكثرة والتعدد . متقدّس
عن الحركة والسكون والتحديد . متعال عن الظهور والكمون والتجسيد
منزه عن المكان والزمان والتولد والتوليد . بيدك مقاليد الأمور تفعل
ما تشاء وتريد . لا ينازعك في ملكك شريك ولا نديد . تبعث المخلوقات
ليوم يشيب من هوله الوليد . فتدخل من تشاء جنتك ومن تشاء نار
الوعيد . ذاك برحمتك وهذا بضلاله البعيد . وأن سيدنا (محمداً) الذي
اصطفيته على البرية . وحفظت نسبه من سفاح الجاهلية . وأنبته نباتاً
حسناً . وأخرجته للوجود مطيباً مطهراً مسروراً مختبئاً . وآتيته مالم
تؤت نبياً . ولا ملكاً مقرباً كروياً . عبدك ورسولك . وحييك
وخليك . بعثته بالدين الواصب . لأهل المشارق والمغارب . وأنزلت
عليه الكتاب . واختصصته بالشفاعة العظمى يوم الحساب . وجعلته
أفضل من دعا إليك . وأكرم من دلّ عليك . وخاتم رسالك وأنبيائك

وآخر من ينزل عليه الوحي من سائلك . فأدّى أمانتك . وبلغ رسالتك ودعا إلى توحيدك . وقاسى الشدائد فى هداية عبيدك . وخرج من الدنيا إلى جوارك . وما أعددت له فى دار قرارك . وتركنا على بيضاء نقية لا يضلّ من تمسك بها . ولا يأتىها الباطل من بين يديها ولا من خلفها . فاجزه اللهمّ عنا أفضل ما جازيت . فهو أكرم من أكرمت ، وأولى من واليت

اللهمّ هذا إيمانى أشهدك به على نفسى . وألقاك به يوم أن يضمّننى رمسى . فلا تسلب عبدك هذه النعمة التى عليه أنعمت . ولا تحرمه هذا الهدى الذى به تفضلت وتكرّمت . فهذا قلبه بين يديك لا يخفى ما فيه عليك

اللهمّ وزدنى بك إيماناً و يقيناً . وكن لى على أعداء دينك القويم معينا . واجعل قولى عليهم ثقيلاً . لا يستطيعون معه صبراً طويلاً . بل سهماً عزّق الأُعلاق . وسماً لا تنفع فيه رقية راق . بل ناراً أحاط بهم سرادقها من جميع الوجوه . وإن يستغيثوا يغاثوا بآخر كالمهل يشوى الوجوه اللهمّ وأقلنى عثراتى . وتجاوز عن هفواتى . واجعلنى من أهل التقوى والطاعة . ولا تجعلنى من أهل التفريط والاضاعة . وآمن خوفى فى يوم تشخص فيه الأبصار . وآتى من لدنك رحمة وبنى عذاب النار . إنه لا ربّ سواك . ولا ملجأ لخلقك إلاّ إياك

وصلّى الله وسلم على سيدنا محمد النبىّ الأُمّى الأواب . وعلى آله وأصحابه الذين سلكوا محجة الصواب . وحشرنا فى زميرتهم يوم الهول العظيم . (يوم لا ينفع مال ولا بنون إلاّ من أتى الله بقلب سليم) . آمين

محمد فاضل

سبب وضع الكتاب

ذلك أنه ظهر في ديار فارس من نحو سبعين عاماً رجل من أبنائها استحوذ عليه الشيطان ، يعرف بالمرزا (١) على محمد ، لقب نفسه بالباب ، وادّعى أنه المهدي المنتظر ، وأن الله تعالى نبأه ، وأنزل عليه كتاباً يسمى بالبيان . وبعثه للأحمر والأسود من بني الانسان . ونسخ بدينه ما بين يديه من التوراة والإنجيل والفرقان . فالتفّ حوله جماعة هأنوا على الله ، قلوبهم غلف ، وفي آذانهم وقر ، صدّقوا بهتان . وأيدوا هذيانه . وآمنوا بكذبه . وانتسبوا إلى لقبه

فلما رأى إقبال أهل الضلال عليه . وإجابتهم لما دعاهم اليه . اتخذ منهم دعاة لهذا الرجس . وبشهم في معظم أنحاء الفرس . وتلقب بالنقطة وخالق الحق . مدعياً أنه مشخص للاله الحق (تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً) . فلسوف يصلي جهنم خالداً فيها لا يخفف عنه العذاب ولا يجد نصيراً

ثم استفحل أمره . وطار في أرجاء فارس ذكره . وعلقت دعوته من الناس بالقلوب . فدخلوا أفواجاً أفواجاً في دينه المكذوب . منهم من دفعهم الجهل إلى هذا البهتان . ومنهم من أضلهم الله على علم فاستبقوا صراط الخسران . (وإذا أراد الله بقوم سوءاً فلا مردّ له وما لهم من دونه من وال)

وتفشى الغدر والتعدّي من تابعيه . وأوقعوا الرعب في قلوب مخالفيه . فمن كان لا يؤمن بأضاليلهم . أو يومئ بطعن في أباطيلهم

(١) كلمة فارسية معناها السيد يلقب بها الأشراف في فارس

أوعاب الباب وذامه . أو لحاه على إفكه ولامه . أوردوه حتفه
 وأسكنوه جدفه . فذاق الناس من أمرهم الأمرين . ورأوا من
 شروهم مالا رأت عين . (وما تقموا منهم إلا أن يؤمنوا بالله العزيز
 الحميد . الذى له ملك السموات والأرض والله على كل شئ شهيد)
 ثم أثاروا على الحكومة حرباً عوانا . وأذاقوها من البلاء أشكالا
 وألوانا . وأظهروا جسارة لم يسمع بمثالها . ولم ينسج أحد على منوالها
 إذ كانوا يلقون السيف البتار . ولا يغطى جسد أحدهم غير إزار
 معتقدين أن من يموت منهم فى المحاربات . لا يلبث أن تعود إليه الحياة
 خدعة خدعهم بها الباب . ليحارب بهم ربّ الأرباب . (أولئك
 الذين طبع الله على قلوبهم وسمعهم وأبصارهم وأولئك هم الغافلون
 لاجرم أنهم فى الآخرة هم الخاسرون)

وكان الباب فى غضون ذلك سجيناً . يعذب فى سجنه عذاباً
 مهيناً . فرأت الحكومة أن تطفى بدمه هذه الضرم . وتتقرب بهلاكه
 إلى بارئ النسم . فجاءت به من السجن الى تبريز . فى غير تكريم
 ولا تعزيز . يرسف فى القيود والأصفاد . بين حراس غلاظ شداد
 والخزى من خلفه ومن بين يديه . وغضب الله تعالى يساقط عليه . فقتل
 فى تبريز بفتوى العلماء . هو وآخر كان لافكه من الزعماء . وطرحوا
 شلويهما للكلاب . وتفرّق أتباعه فى القفار والشعاب . وهكذا كانت
 آخرة الباب . ومأواه جهنم يوم الحساب . (إنّ المجرمين فى ضلال
 وسعر ، يوم يسحبون فى النار على وجوههم ذوقوا مسّ سقر)

وبعد مضى سنة من مقتل هذا اللعين . حاول اثنان من أتباعه
 قتل الشاه ناصر الدين . فرمياه بالرصاص فتجاوزه بعيداً . فبطش بهما
 الحرس بطشاً شديداً . وتلفى الشاه غضباً على البايين . وأمر فأخذوهم

أخذ جبارين . وتعقبوهم بالقتل في كل مكان . وعذبوهم بعذابات
تقشعر لها الأبدان . (إنما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون
في الأرض فساداً أن يقتلوا أو يصلبوا أو تقطع أيديهم وأرجلهم من
خلاف أو ينفوا من الأرض ذلك لهم خزي في الدنيا ولهم في
الآخرة عذاب عظيم)

وكان الباب لعنه الله قد أوماً في بعض رسائله إلى أن الذي يخلفه
بعد موته شاب من أتباعه يسمى المرزا يحيى ولقبه صبح أزل . فلما
وقع تشديد الشاه عليهم ، وتعقبهم بالقتل في جميع الأماكن ، فرّ كثير
منهم إلى بغداد من بلاد الدولة العلية ، والتفوا بالمرزا يحيى صبح أزل ،
وأخيه الأكبر المرزا حسين الملقب بالبهاء ، وكانا قد خرجا إلى بغداد
منفيين في آل بيتهم ، ونقر من أتباعهما . ثم اختفى صبح أزل عن
أعين الناس بأمر من أخيه البهاء ، وادّعى أخوه أنه حاضر بين الناس
إلا أنهم لا يرونه ، إذ ليست الأبصار بقابلة لأن تناله . فما أحيل
هؤلاء الدجالين ، وما أسخف عقول تابعيهم ، (إن هم إلا كالأنعام
بل هم أضلّ سبيلاً)

ولما وقع الاتفاق بين الدولة العلية ودولة الشاه على إخراجهم من
بغداد ، وقتلهم الدولة إلى القسطنطينية تحت المراقبة الشديدة ، لم يرق
في أعين الفرس أن ينقلوا إلى عاصمة السلطنة . فرغبت دولتهم إلى
الباب العالي في إبعادهم إلى أقاصى البلاد العثمانية ، فأمر السلطان بنفهم
إلى أدرنة ، وهناك تنفس صبح أزل ، وأسفر على الناس قائماً بأمر
الخلافة ، داعياً إلى ضلالة أستاذة الباب . فامتعض البهاء ، لأنه كان
يطمع في الأمر ، ويسعى في توطيده لنفسه ، ولم يشر على أخيه
بالاحتجاب إلا ليخلو له الجو ، فيسلبه حقه ، ويستبدّ بالأمر دونه

فوقع الشقاق بين الأخوين ، وتنازعا الرأسة والسلطة ، فتنافرا مجتمعين ، وتناكرا مفتقرين ، وادّعى كلّ منهما أن الآخر كدّاب دجال ، وانشق البابيون إلى فئتين ، فئة اقتدت بصبح أزل وتسمى أزلية ، وفئة اقتدت بالهاء وتسمى بهائية ، والبهائية اسم عامّ لهما . على أن هناك فئة ثالثة تعرف بالبهائية الخالص ، وهم الذين لزموا مفتريات الباب ، ورفضوا أباطيل سواه . فهم يعملون بالبيان . وينبذون خلافه من البهتان . ألا لعنهم الله جميعا . فلن تجد منهم للحقّ سميعا . ولا لله مطيعا . (إستحوذ عليهم الشيطان فأنسأهم ذكر الله أولئك حزب الشيطان ألا إنّ حزب الشيطان هم الخاسرون)

ومن العجيب أن هذين المفتونين لم يقفا عند هذا الحدّ من تكذيب بعضهما البعض ، ومناداة كلّ منهما بالأمر لنفسه ، وإنكار حقّ الآخر فيه ، بل سوّلت لهما النفس الأمّارة أن يفتريا الكذب على الله كأستاذهما الباب . فادّعى كلاهما أنه نبيّ مرسل أوحى اليه بشرع جديد ناسخ للقرآن ، وما يسمونه بالبيان . وأنه تعالى أنزل عليه كتاباً مصدّقاً لدعواه ، مكذّباً لدعوى أخيه . إلى غير ذلك مما افترياه على الله ، وكتباه بأيديهما الاثيمة بلا حياء من الله ، ولا خوف من عقابه . وقد نعت صبح أزل أخاه البهاء في (ألواح) بالعجل كما نعت البهاء في (أقده) بالكافر والمشرّك . (فويل للذين يكتبون الكتاب بأيديهم ثم يقولون هذا من عند الله ليشتروا به ثمناً قليلاً فويل لهم مما كتبت أيديهم وويل لهم مما يكسبون)

ثم أحست الدولة منهم شرّاً ، وخشيت أن تلهب بأرضها نيران الفتن ، لتجاوزهما المجادلة باللسان ، إلى المجادلة باللسان . فاتفقت وسفير الشاه في دار الخلافة على تغيير منقاهما ، والتفريق بينهما . ففتت

صبح أزل وحزبه إلى جزيرة قبرص ، وسجنتم بها في قلعة (ماغوسا) ، وجعلت عليهم رقباء من حزب البهاء يرصدون أعمالهم ويخبرون بها الدولتين . ونفت البهاء وحزبه إلى عكا ، وسجنتم في قلعتها ، وبثت عليهم من حزب الأزل عيوناً يرقبونهم كذلك . ثم أنها أطلقت سراحهم بعد بضعة أشهر ، وجعلتهم أحراراً في الذهاب والاياب ، يخاطبون من شاءوا ، ويخاطبون من أرادوا ، إلا أن يغادر البهاء أو صبح أزل منفاه . فشرعوا يدعون الناس إلى إفكهما وبهتانها ، هذامن عكا ، وذلك من قبرص ، إلا أن صوت عكا كان أرفع ، لأن البهاء أضعف جانب الأزل ، وقصّ أجنحته ، واقتلع مخاليسه . ذلك أنه أوعز إلى شياطينه أن يفتكوا بمن كانوا يرصدونهم في عكا من الأزيين ، وهم السنة الأزل وسواعده ، وأركانه ودعائمه ، فأفنؤهم عن آخرهم في ليلة واحدة طعناً بالحراب ، وضرباً (بالشاطور) . فتضعضع لذلك شأن الأزل ، وخفت صوته ، وارتجت أركان دعوته ، وقوى أمر البهاء ، وانبسط نفوذه ، وعظم سلطانه ، فطغى ، وبغى ، وادّعى المسيحية ، فالربوبية ، فالألوهية ، وزعم أنه المراد من قوله تعالى : (وجاء ربك والملك صفا صفا) ، ومن قوله : (هل ينظرون إلا أن يأتيهم الله في ظلل من الغمام والملائكة وقضى الأمر وإلى الله ترجع الأمور) . فهو على زعمه الاله والرب ، ودعائه الملائكة . تعالى الله عما يقول الكافرون علواً كبيراً . (إن الذين كفروا وظلموا لم يكن الله ليغفر لهم ولا ليهديهم طريقاً إلا طريق جهنم خالدين فيها أبداً وكان ذلك على الله يسيراً)

وكان يلقب نفسه بادی الرأى (إشان) أى (هم) ، والذكر ، ويزعم أنه المراد من الآية (إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون) . ثم

لقبها (بطلعت مبارك) أى الطلعة المباركة . ثم (بجمال مبارك) أى الجمال المبارك . ثم (بجمال القدم ، والحق ، والبهاء) . وزعم أنه هو الذى بعث الأنبياء والرسل من آدم الى الخاتم مبشرين به ومنذرين ، ثم بعث الباب بين يديه ليبشر باقتراب ظهوره ، وسطوع نوره . وبث دعائه فى بلاد الدولة ، وفارس ، والهند ، والقوقاس ، وأمريكا ، وأوربا وأخيراً فى مصر ، يحملون للناس هذه الضلالات ، ويدعونهم إلى الاشتراك بالله ، وعبادة البشر والعياذ بالله . (إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ومن يشرك بالله فقد ضلّ ضلالاً بعيداً ، إن يدعون من دونه إلاّ إنا أنا وإن يدعون إلاّ شيطاناً مريداً ، لعنه الله وقال لا تأخذن من عبادك نصيباً مفروضاً ، ولا ضلّهم ولا منينهم ولا أمرهم فليتكنّ آذان الأنعام ولا أمرهم فليغيرن خلق الله ومن يتخذ الشيطان ولياً من دون الله فقد خسر خسراناً مبيناً ، يعدم ويمتنهم وما يعدم الشيطان إلاّ غروراً ، أولئك ما واهم جهنم ولا يجدون عنها محيصاً)

وهذا تصريحه بدعوى الألوهية فى كتابه الأقدس الذى وضع فيه أحكام دينه الخبيث . قال : « يا ملاء الانشاء اسمعوا نداء مالك الأسماء إنه يناديكم من شطر سجنه الأعظم أنه لا إله إلاّ أنا المقتدر المتكبر المتسخّر المتعالى العليم الحكيم أنه لا إله إلاّ هو المقتدر على العالمين ، لو يشاء يأخذ العالم بحكمة من عنده إياكم أن تتوقفوا فى هذا الأمر الذى خضع له الملاء الأعلى وأهل مدائن الأسماء اتقوا الله ولا تكوننّ من المحتجبين ، أحرقوا المحجبات بنار حبي والسبحات بهذا الاسم الذى به سخرنّا العالمين » . وقال فى مكان آخر : « هذا ما نزل من قبل وينادى نقطة البيان (أى الباب) ويقول يا محبوب الامكان (يعنى نفسه) انطق فى هذا المقام بما يتضوّع به تفحات الطافك بين

العالمين ، إنا أخبرنا الكلّ بأن لا يعادل بكلمة منك ما نزل في البيان
 إنك أنت المقتدر على ما تشاء لا تمنع عبادك عن فيوضات بحر رحمتك
 إنك أنت ذو الفضل العظيم ، قد استجبنا ما أراد إنه هو المحبوب
 المحيب . « وقال في كتاب له اسمه الألواح يخاطب داعيته عندليب :
 « يا عندليب كبر عليها من قبلى وبشرها بعنايتى ورحمى التى سبقت
 الأشياء ، ونورى الذى أنار به الوجود ، نذكر أختك فى هذا الحين
 ونبشرها بعناية رب العرش (يعنى نفسه) ، يا ورقى عليك بهائى
 ورحمى » . إلى أن يقول : « يا حسن اسمع النداء من شطر السجن
 إنه لا إله إلاّ أنا الفرد الخبير ، إذا رأيت أنجم سماء بيانى وشربت رحيق
 العرفان من كأس عطائى قل إلهى إلهى لك الحمد بما أيقظتنى وذكرتنى
 فى سجنك وأيدتنى على الاقبال إليك إذ أعرض عنك أكثر عبادك ،
 أى ربّ لا تمنعنى عن كوثر عنايتك ولا عن قدح عطائك قدّرلى ما
 يجعلنى منقطعاً عن ذلك ومتمسكاً بحبلك إنك أنت المقتدر القدير » .
 إلى غير ذلك مما لا يحصى من كفر وضلال . وجنون وخبال . تعالى
 الله عما يافكون . (ما كان لبشر أن يؤتيه الله الكتاب والحكم
 والنبوة ثم يقول للناس كونوا عباداً لى من دون الله ولكن كونوا ربانيين
 بما كنتم تعلمون الكتاب وبما كنتم تدرسون ، ولا يأمركم أن تتخذوا
 الملائكة والنبيين أرباباً أيا مكرم بالكفر بعد إذ أنتم مسلمون)
 وقد نقلت هذا التصريح بحرفه من الصفحات (٣٧٤ و ٣٧٥)
 و (٤١٨ و ٤١٩) من تاريخ البائية المسمى (بمفتاح باب الأبواب)
 للمحقق المدقق ، الثقة الأمين ، الدكتور محمد مهدى بك خان ، مدير
 ومنشئ مجلة (حكمت الفارسية) . وحسبك دليلاً على مكانة هذا
 الكتاب من صحة النقل ، وصدق الرواية ، ما ذكره المؤلف فى فاتحته

قال : « وإننى عالم بأن أهل هذه الديار ، ومن على شاكلتهم من سائر أهل الأمصار ، سيعجبون أشدّ العجب مما وضعته فيه من الحقائق الغريبة ، والأحكام المدهشة العجيبة ، حتى يوشك أن يشكوا في عزوها إلى كتب هذه الطائفة . لذلك رأيت أن أضع جميع هذه الكتب التى نقلت عنها ، ككتاب (البيان) للباب ، وكتب البهاء كالكتاب (الأقدس والميكل) وغيرها من كتب الطائفة ، فى أعظم معهد للعلم فى هذا القطر وهو الجامع الأزهر ، وأن أجعلها تحت يد العلامة الأوحد الاستاذ الشيخ محمد عبده مفتى الديار المصرية (نور الله ضريحه) ، فمن شكّ فى شىء من تلك الغرائب المعزوة إليهم ، فليراجع كتبهم فى الجامع الأزهر ، ليرى حجة النقل ، والله على ما نقول وكيل . » وقد تبينت ذلك فاذا هو كما يقول ، ومطابق لما نقلته بنفسى من كتبهم المخطوطة التى أطلعنى عليها داعيتهم (أبو الفضل) حينما كنت أجتمع به (أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى والعذاب بالمغفرة فاصبرهم على النار) ﴿ رجع ﴾ — واستخلف البهاء على هذا البهتان ، ومن يدين به من بعده ، ولده الأكرام المرزا عباس افندى نزيل سكندرية الآن ، ولقبه بغصن الله الأعظم ، والفرع الكريم المنشعب من الأصل القديم ، ونصّ على ذلك فى (الأقدس) بقوله : إذا غيض ببحر الوصال ، وقضى كتاب المبدأ والمآل ، توجهوا إلى من أراد الله الذى انشعب من هذا الأصل القديم . وهذا النصّ منقول من الصفحة (٤١٧) من كتاب (مفتاح باب الأبواب) الآف الذكر . ويظهر أن البهاء إنما وضعه تقادياً من وقوع النزاع على الأمر بعد هلاكه . وكان هلاكه فى عكاء فى اليوم الثانى من دى القعدة سنة ١٣٠٩ من الهجرة ، ودفن فى ترابها . (ولو ترى إذ يتوفى الذين كفروا الملائكة يضربون

وجوههم وأدبارهم وذوقوا عذاب الحريق ذلك بما قدّمت أيديكم وأنّ الله ليس بظلام للعبيد)

فقام بالأمر بعده المرزا عباس افندى ، الملقب بغصن الله الأعظم فى حياة أبيه ، وبعد البهاء بعد موته ، ودان له البايون البهائيون عن بكرة أبيهم ، وقدّسوه تقدّسهم لأبيه ، وعبدوه عبادتهم له ، حتى أنّ بعض غلاتهم فيه جعل البهاء مبشراً به كما كان الباب مبشراً بالبهاء فلما آنس منهم ذلك غير وبدّل فى أحكام أبيه ، ومحا منها ما شاء ، وأثبت ما شاء ، وكتب وصنف ، ونظم وألف ، وادّعى أنه وحى ينزل عليه ، وإلهام من البهاء إليه . فحسده أخوه المرزا محمد على الملقب بغصن الله الأكبر ، وانضمّ إليه بعض الخاصة من أصحاب البهاء ، ونزعو إلى الطغيان والعصيان ، وأنكروا عليه الاثبات والحو ، وما ادّعاه من الوحي ، وحكوا بكفره وضلاله ، وألقوا فى ذلك الكتب والرسائل ، وبعثوا إلى الجهات يكفرونه ، ويخرجونه من دين البهاء فانقسمت البابية البهائية قسمين ، قسماً سُمى (بالناقضين) وهم المرزا محمد على وأشباعه ، وقسماً سُمى (بالمارقين) وهم المرزا عباس وأتباعه وعداوة بعضهم لبعض أشدّ من عداوتهم جميعاً للمسلمين . (من كان عدوّاً لله وملائكته ورسله وجبريل وميكال فإنّ الله عدوّ للكافرين)

على أنّ هذا الشقاق ما ضعضع من عزمه . ولا زحزحه قيد شعرة عن زعمه . بل زاده بدعواه غراما . وضاعف نار اعتزّامه ضراما وتمكن بما اتصف به من الدهاء . أن جعل كلمته هى العليا . ولا عجب أن يظهر على أخيه . وهو الذى فرّق بين عمه وأبيه . ذلك أنه حضّ أباه على التفرّد بالأمر ، والاستبداد بالرأى ، واستأثر دونه بالسلطة ، وجعله كالخاتم فى أصبعه ، يديره كيف شاء ، ويوجهه حيث أراد ،

وهو رأى بأنه أقلّ عبيده وأكثرهم خضوعاً له ، حتى قامت قائمة البهائية ، وصار لها شأن يذكر ، وخرج أبوه من هذه الدار . إلى ما أعدّ الله له في تلك الدار . (يوم تبيضّ وجوه وتسودّ وجوه فأما الذين اسودّت وجوههم أكفرتهم بعد إيمانكم فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون)

فالرجل مشهور بالدهاء ، والذكاء ، والحزامة ، والحصافة ، لم يغلبه إلاّ حبّ الدنيا ، فعمل لنيل أربه منها ، ولم يبال بما وراء ذلك من العذاب الأليم . (يوم لا ينفع مال ولا بنون إلاّ من أتى الله بقلب سليم) وهو واسع الاطلاع على أخبار الزمان ، وتقلبات الملل والأديان ، يخاطب أهل كلّ ملة ودين بما يوافق مشاربهم ، ويطابق مذاهبهم ، ويلائم أهواءهم ، ولا يخالف أذواقهم . فتجده مسلماً مع المسلمين ، ونصرانياً مع النصارى ، ويهودياً مع اليهود ، وبوذاً مع البوذيين ، وبرهميامع البراهمة ، وهكذا يؤمّم أهل كلّ دين بأنه منهم ، وإنما يريد الإصلاح ، وإزالة الضغائن المذهبية ، والتوفيق بين أهل المذاهب ، ورأب ما صدعه الخلاف من أصول الدين وحقائقه ، والرجوع به إلى عهده الأوّل . فاذا آنس جانب الضعف من أحد ، وعلم أنه تمكن من قلبه ، تهيأ لدعوته من الطريق الذي اختطوه لها ، وهو التشكيك ، وإيراد الشبه ، وتأويل الآيات بما ينطبق على مزاعمهم ، ثم دعاه إلى عبادة البشر والعياذ بالله . وهذا شأن دعاة البابية جميعاً في ممالك الدولة ، وفارس ، والهند ، وغيرها من أقاليم المشرق . أما في أوروبا وأمريكا فدعوتهم جهرية لا يخشون حساباً ، ولا يخافون عقاباً . فالتقية والخداع إنما هما في المشرق ، وعلى الخصوص بين المسلمين ، حتى أنّ كثيراً من دعائهم وزعمائهم يصلون الصلوات الخمس

مع الجماعة ، ويظهرون الايمان ، ويبطنون الكفر . (يخادعون الله والذين آمنوا وما يخدعون إلا أنفسهم وما يشعرون ، في قلوبهم مرض فزادهم الله مرضاً ولهم عذاب أليم بما كانوا يكذبون)

﴿ ملاحظة ﴾ — كان الواجب على دولة الخلافة وهي الحامية للدين ، الذائدة عن حوضه ، وقد علمت حقيقة البهاء وصبح أزل ، ووقفت على ما يدعوان إليه من الافك والبهتان ، أن تحمد أنفاس حركتهما وهي في مهدها ، قبل أن تشبّ ويستفحل خطبها ، فتشكل بهما وأتباعهما نكالا شديداً ، وتميتهم شرّ الميتات ، بأن تطعمهم من لحومهم وهم أحياء ، أو تضعهم تحت شفار السيوف ، فلا يجتمع من أبدانهم ما يزن البندق الفارغة ، أو تحرقهم بالنار أحياءً وتذرّ رمادهم في مهابّ الرياح . إلى غير ذلك من ضرر الوبال . وصنوف العذاب والنكال . كما تطهر الأرض من الأرجاس . ويذهب الضلال من الناس أجل . كان الواجب عليها أن تفعل شيئاً من ذلك حفظاً لسياج الدين وحرصاً على عقائد المؤمنين ، وقربة وزلفى لله ربّ العالمين — لا أن تفتح لهم أبواب عكاء وقبرص ، وتجعل هاتين الجهتين الاسلاميتين محوراً تدور عليه رحي الضلال والكفر في العالم أجمع

ولكن عسى أن تتدارك حكومة اليوم ما فات حكومة الأمس فتنبى المرزا عباس من ممالكها الحمية ، وتنكل بمن يثبت لديها أنه داعية له ، أو تابع إليه ، وتذيقه وبال أمره ، ولا تبقى عليه في بلادها . كذلك يجب على حكومة الحضرة الفخيمة الخديوية ، وهي حكومة إسلامية ، أن تخرج الرجل من ديارها ، وتنفي من يثبت لديها أنه من شيعته ، أو يدعو إليه ، عملاً بقوله تعالى : (إنما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الأرض فساداً أن يقتلوا أو يصلبوا أو تقطع أيديهم

وأرجلهم من خلاف أو ينفوا من الارض ذلك لهم خزي في الدنيا
 ولهم في الآخرة عذاب أليم) . ولعلمهما فاعلطان إن شاء الله

﴿ رجع ﴾ — والبالية على اختلاف فرقها ضرب واحد ، ونسيج
 غير مختلف ، أخذت أصولها عن الباطنية الذين منهم الاسماعيلية ،
 والقرامطة ، والدروز ، والنصيرية . فهي تؤله البشر ، وتأمر بعبادتهم ،
 وتشكر البعث والنشور ، والوعد والوعيد ، والجنة والنار ، والملائكة
 والجن ، ومعاجز الانبياء وقصصهم ، وتؤول ذلك تأويلاً تتبرأ منه اللغة
 والدين . كقولها : إنَّ (إحياء الموتى) لعيسى عليه السلام لم يكن على
 الصورة المفهومة من إحيائه العظام النخرة والرفات الباليات ، بل المراد
 إحيائه النفوس من موت الجهل ، وبعثها من قبور النقي والضلال
 إلى حظيرة المعرفة والهدى ، ونور الوحي والايمان . وأنَّ (عصا
 موسى) صلوات الله عليه لم تكن كذلك على ما يعتقد الناس من
 انقلابها حية تسعى تلقف ما يأفكون ، بل هي عصا معنوية يراد بها
 الدين الذي بعث الله به موسى عليه السلام ليظهره على الدين كله ،
 وساق به الناس إلى الخير ، ولقف في طريقه ما اعترضه من الافك
 والبطل ، وقضى عليه ومحاه ، وجعل الدين خالصاً لله . وأنَّ جريان
 الماء من بين أصابع نبينا محمد صلى الله عليه وسلم إنما هو عبارة عن
 جريان ينابيع العلم والحكمة الالهية منه عليه أفضل الصلاة وأتم
 السلام . (ما يكون لنا أن نتكلم بهذا سبحانك هذا بهتان عظيم)
 وتؤول البهائية السموات السبع بالأديان ، واختصام الملائكة الأعلى
 باختصام أولاد البهاء أعني المرزا عباس وإخوته ، وتفسر قوله تعالى :
 (هل ينظرون إلا أن يأتيهم الله في ظلل من الغمام والملائكة وقضى
 الأمر) وإلى الله ترجع الأمور) وقوله تعالى : (وجاء ربك والملك

صفا صفا) بظهور البهاء وأتباعه . فهو إلههم وأتباعه ملائكته . فهم
يعترفون بأنّ الآكل الشارب ، البائل الغائط ، السجين الذليل ، الميت
المقبور ، هو الله ، تعالى الله عن كفرهم علواً كبيراً . (شهد الله أنه لا إله
إلاّ هو والملائكة وأولو العلم قائماً بالقسط لا إله إلاّ هو العزيز الحكيم
— إنّ الذين تدعون من دون الله عباد أمثالكم فادعوهم فليستجيبوا لكم
إن كنتم صادقين

محال لا يساويه محال وقول في الحقيقة لا يقال
وفكر كاذب وحديث زور بدا منهم ومنشؤه الخبال
تعالى الله ما قالوه كفر وذنّب في العواقب لا يقال
ثم هي تقول بصلب المسيح ، وتسلم بألوهيته ، وتقرّر أنه هو البهاء ،
وأنّ القيامة قد قامت بظهوره وظهور الباب . وتحكم بنبوّة (بوذا
وكنفوشيوس وبرهمة وزردشت) وأمثالهم من فلاسفة الهند والصين
وحكماء الفرس الأولى . وتزعم كما يدّعي أبو الفضل الجرفادقاني داعية
البهائية العباسية في الديار المصرية أن زردشت هذا يسمى إبراهيم وهو
المراد من قوله تعالى : (إنّ هذا لفي الصحف الأولى صحف إبراهيم
وموسى) وليس إبراهيم الخليل عليه السلام ، كما يتوهم علماء الاسلام
وعلى ذلك بقوله : إنه لم يثبت من القرآن المجيد ، ولا من طريق آخر صحيح ،
أنّ (الخليل) عليه السلام ، كان صاحب شريعة تستلزم إلزال الكتب ،
والصحف ، والألواح ، لتكوين أمة جديدة ، وإنشاء ملة حديثة ،
كموسى وعيسى ومحمد من المتأخرين ، و (بوذا وكنفوشيوس وبرهمة
وزردشت) من المتقدمين . بل أنه صلوات الله عليه ، كان أمة
وحده ، وصاحب ملة خصّ بها وحده ، لا تشريع فيها للناس ،
ولا دعوة لقوم . فلم يبق إذناً إلاّ إبراهيم زردشت صاحب الملة

الكبرى ، وشارع دين (المجوسية العظمى) ، ذلك الدين الذى دان به الفرس والأكاسرة العظام فى الايام الأولى ، ولا يزال يدين به الألوف المؤلفة فى (البحرين) وبعض الأقاليم الآسيوية ، وإن كان أهلها قد بدّلوا حدود الله ، وحرّفوا الكلم عن مواضعه ، فضلوا سواء السبيل ، ووقعوا فيما وقعوا فيه من تحوّلهم عن عبادة الله تعالى إلى عبادة النار والنور . (ربنا لا تزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة إنك أنت الوهاب)

وللهائية فى مصر دعاة وأتباع من فرقة المرزا عباس ، ينصبون للمؤمنين حبال الكيد ، ويشككونهم فى دينهم ، ويوردون عليهم الشبهات ، ويخرقون لهم الاباطيل ، حتى فتنوا جماعة هانواعلى الله ، وأخرجوهم من النور إلى الظلمات ، وحشروهم فى زمرة من يعبدون البشر ، ويدعونهم من دون الله (ومن يدع مع الله إلهاً آخر لا برهان له به فانما حسابه عند ربه إنه لا يفلح الكافرون — قل أتعبدون من دون الله مالا يملك لكم ضرّاً ولا نفعاً والله هو السميع العليم — قل أندعوا من دون الله مالا ينفعنا ولا يضرنا ونردّ على أعقابنا بعد إذ هدانا الله كالذى استهوته الشياطين فى الارض حيران له أصحاب يدعونه إلى الهدى أتتينا قل إنّ هدى الله هو الهدى وأمرنا لنسلم ربّ العالمين)

ومن العجيب أن ينقاد المسلم لهذه الأباطيل . ويدعن لما جاءوا به من الأضاليل . ويصدّق أقوالهم المفتراة . ويؤمن بما لم تقم عليه بينة من البينات . وقد تركنا رسول الله صلى الله عليه وسلم على بيضاء نقية ليلا كنهارها . لا يأتها الباطل من بين يديها ولا من خلفها وقال تعالى فى كتابه المكنون . (ومن يرتدد منكم عن دينه فيمت وهو كافر فأولئك حبطت أعمالهم فى الدنيا والآخرة وأولئك أصحاب

النار هم فيها خالدون) . وقال وهو أصدق القائلين . (ومن يبتغ غير الاسلام ديناً فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين ، كيف يهدى الله قوماً كفروا بعد إيمانهم وشهدوا أن الرسول حقّ وجاءهم البينات والله لا يهدى القوم الظالمين ، أولئك جزاؤهم أن عليهم لعنة الله والملائكة والناس أجمعين ، خالدين فيها لا يخفف عنهم العذاب ولا هم ينظرون) على أنه لو تنصر الانسان ، أو تهوّد ، أو تمجّس ، أو عبد حتى العجل ، لمكان أهون عند الله من أن يكون بابياً أصلياً ، أو بابياً أزلياً ، أو بابياً بهائياً ، وإن كان الكفر كله ملة واحدة . وإني لو أُلجئت إلى البابية وملء الأرض ذهباً ، وإلى الجوسية وسفّ التراب ، لا اخترت هذه على هناؤها (بكسر الهاء) . على تلك على هناؤها (بفتحها) (ومن يهد الله فهو المهتد ومن يضلل فلن تجد لهم أولياء من دونه ونحشرهم يوم القيامة على وجوههم عمياً وبكماً وصماً مأواهم جهنم كلما خبت زدناهم سعيراً)

وكان لي معرفة بجماعة من هذه الفرقة أخصّ منهم بالذكر أربعة هم أيديها وأرجلها وألسنتها ليحذرهم الناس في مصر وهم :

(١) المرزا حسن الخراسانيّ التاجر بالقاهرة : وهو العميد الذي يلتفون حوله ، ويرجعون في أمورهم المدنية إليه .

(٢) المرزا أبو الفضل محمد بن محمد رضي الجرفادقانيّ الإيرانيّ : وهو كبير الدعاة ، ومؤلف (الفرائد والدرر البهية) ، وهما كتابان جامعان لطائفة كبيرة من الزور والبهتان ، والاقرار برؤية البهاء والعياذ بالله . وهو كثير الاختلاف على المنتديات العمومية ، يستهوى الناس إلى أباطيله ، ويخرجهم من أديانهم بتشكيكاته وأضاليله ، لافارق عنده بين نحلة ونحلة ، أو ملة

وملة . وأكثر اختلافه على القهوة المعروفة (بماتيا)

(٣) فرج الله زكى الكردي صاحب مطبعة كردستان بالحسينية

من أخطاط القاهرة : وهو داعية كبير . كان يدخل الجامع الأزهر بحجة طلب العلم ، ثم تينت ببيته من طبعه كتاب (الدرر البهية) الآف الذكر ، وقيامه بتصحيحه ، وشرحه بعض غوامضه ، فقامت عليه قيامة العلماء ، وطرده من الأزهر طرداً . وهو الآن يضع السم في الدسم بطبعه الكتب المخالفة لأراء أهل السنة والجماعة ككتب الزيدية ونحوها .

(٤) حسين أفندي روى بن الملا على التبريزي : وهو صاحب

مجلة تدعو الى هذا الدين الخيث ، كان يصدرها في القاهرة شهرياً سنة ١٩٠٤ للميلاد باسم (لسان الأمم) . وكان ماهراً في إيراد الدعوة ، يلبس لبوس التحفظ في سوقها ، فيرسلها مصوغة في قوالب التلميح والتورية ، منسوجة على مناسج التعريض والكناية . إلا أنه كان يشطّ في بعض المواضع ، وتخونه مهارته وتحفظه ، فيندفع كالسيل الجارف من التلويح والتلميح ، إلى التصريح والتوضيح ، حتى لاشك ولا مرية فيما يريده ، ويدعو إليه . وكان لا يبالي أن يملأ صفحات المجلة مطاعن شديدة في علماء المسلمين ، وأئمة دينهم ، وقادتهم الى الله ، وهداتهم الى الخير . فكان يرميهم جهرة : بالخسة ، والدناة ، والجهل ، والضلال ، والكفر ، والاحاد ، الى غير ذلك من هجر القول ، وفحش الكلام ، مما كانت تملئه له بيته . وتوحيه اليه بهائيته . ويستحق عليه بتر البنان . وقطع اللسان . وهو الآن صاحب مدرسة في القاهرة بنحط الحسينية ، تسمى (المدرسة العباسية) نسبة إلى (المرزا عباس) ، يعلم فيها أولاد المسلمين ، والله يعلم ماذا يعلمهم من الدين (يريدون أن

يطفئوا نور الله بأفواههم ويأبى الله إلا أن يتم نوره ولو كره الكافرون)
 وكان الذى عرفنى بهؤلاء الناس داعيتهم الأكبر المرزا أبو الفضل
 الجرفادقانى الآف الذكر إذ كنت أعرفه من قبل . وما كنت
 أعرفه إلا عالماً من علماء المسلمين . وداعياً إلى الله رب العالمين
 لا داعياً إلى الشيطان . يبطن الكفر ويظهر الايمان . يصدق عليه
 قوله تعالى فى كتابه المصون : (وإذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا وإذا
 خلوا إلى شياطينهم قالوا إنا معكم إنما نحن مستهزئون ، الله يستهزئ
 بهم ويمدهم فى طغيانهم يعمهون)

وكنت عظيم الشغف به ، كثير الجلوس إليه ، لا أملة ولا غلى ،
 يأنس بى وأنس به ، يتلقانى بالبشر وأتلقاه . ويكرم مشاوى وأكرم
 مشواه . أستمع حديثه بكيتى . ولا أود إلا أن تفتح عليه مقلتى . فلما
 أن وثق من استلابه قلبى . واختلابه لى . وأن لكلمته من فؤادى
 موقعا . ولحرمته من نفسى موضعا . تهيأ للدعوة من طريقها المرسوم
 وأخذ يدس فى الدسم ماشاء من السموم . وذهب يشككنى فى مفاهيم
 القرآن . ويميت ما أحياه الله فى قلبى من الايمان . ثم جهر بالدعوة
 دون وجل ولا ارتياب . ودعانى الى عبادة البهاء والايمان بالباب
 وأرانى كتباً للأول هى (الهيكل والأقدس والايقان) . وأخرى
 للثانى وهى (الألواح والبيان) . وكلها بخط القلم . وبعضها بحبر فى
 لون العندم . لا يراها غير البهائين . فى سائر أقطار المسامين . اللهم إلا
 من آنسوا اجتذابه الى زمريتهم . وأوشكوا أن يوقعوه فى حفرتهم . فانطبق
 عليه قول الله تعالى : (ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى
 ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى ونصله جهنم وساءت مصيرا)
 وكان يناولنى هذه الكتب وهو يقبلها بفمه ، ويضعها على قمة

هامته ، ويقول وعينه تفيض من الدمع حيلة وخدعة : هذه يا ولدى كتب الرحمن ، وصحفه المطهرة ، أسئله أن يهديك سبيلها ، ويشرح صدرك بالايمان بها . على أنه لو أنصف لقال : هذه يا ولدى كتب الشيطان ، وصحفه النجسة ، أبعدك الله عنها ، ووقاك شرّها ، ولا جعلك من أهلها ، فقد قال تعالى في محكم التنزيل : (ومن يتبدّل الكفر بالايمان فقد ضلّ سواء السبيل)

فاعلمت مبلغ الرجل من الدين . ومقدرته على الكيد والخداع المكين . وأدركت أنى كنت على شفا حفرة من النار . فأثقتنى منها خالق الليل والنهار . فاققلب حى لهذا الطاغية بغضاً . وتلظت نفسى عليه حنقاً وسخطاً . وعافت مقلتي رؤية ذاته . واجتوت أذنى سماع كلماته . ومرّ على الخاطر . قول الشاعر :

ليس بينى وبين قيس عتاب غير طعن الكلى وضرب الرقاب
بيد أنى كتمت ما دار فى الخلد . ولم أبده منهم لأحد . وقلت : هؤلاء قوم يحاربون الأديان . ويخادعون أهل الايمان . فيجب أن أكيل لهم بما يكيلون . وأسقيهم بكأسهم التى بها يسقون . وأختمهم على مشهد من الناس بوترهم . وأردّ كيدهم فى نحورهم . (فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره ، ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره)

فكظمت غيظى ، وتكلفت الانبساط مع الرجل وشيعته ، وأكثرت الاختلاط بهم ، والجلوس إليهم ، حتى تمكنت من نقل طائفة كبيرة من كتبهم وصحفهم ، وصرت مطلعاً على سرائرهم ودخائلهم ماها بحقيقة دينهم وكنهه ، عالماً بكلياته وجزئياته ، عارفاً بمعانيه ومبانيه واقفاً على ظواهره وخوافيه ، كأنى داعية من دعائهم ، وشيطان من شياطينهم . وكنت فى غضون ذلك أستقصى ما ذكره سواهم عن تاريخ

هذا البهتان ، فقرأت شيئاً موجزاً لا يثمر ولا يغني من جوع في الكتاب الموسوم (بدائرة المعارف) للعلامة البستاني ، ثم وقفت على كتاب كان يطبع يومئذ في مدينة القاهرة في مطبعة (المنار) هو (مفتاح باب الأبواب) الآتف الذكر ، فوجدت فيه حاجتي ، وبلغت منه غايتي . ثم لم ألبث أن قلبت لهم ظهر الحجن ، وأبديت ما كنت أخفيه من البغضاء والغيط ، ونازلت إمامهم أبا الفضل في ميدان الجندال ، وأقمت عليه البرهان تلو البرهان ، والدليل إثر الدليل ، حتى لم يجر جواباً ولم يقل خطأً أو صواباً . فأغلقت بالحجة منطقته . وسددت عليه طرائقه وأركسته في زيتته . وأرديته في مهوى حفرته . وحذرت الناس منه ومن شيعته . (ثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة ويضلّ الله الظالمين ويفعل الله ما يشاء — الله وليّ الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات إلى النور والذين كفروا أولياؤهم الطاغوت يخرجونهم من النور إلى الظلمات أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون) ثم وضعت في الردّ عليهم هذا الكتاب ، ليقف الناس على ضلالهم وبهتانهم ، فلا يغترّ أحد بما يروّقون من الكذب ، ويزخرفون من الباطل ، ويموّهون من الافك ، فيقع فيما ينصبونه من حبال الكيد والخنز . وأشراك الخبث والمكر . فتحقّق عليه كلمة العذاب . بما نسي يوم الحساب . قال تعالى : (ويوم يعضّ الظالم على يديه يقول يا ليتني اتخذت مع الرسول سبيلاً ، يا ويلتا ليتني لم أتخذ فلاناً خليلاً ، لقد أضلني عن الذكر بعد إذ جاءني وكان الشيطان للإنسان خذولاً) وقد جاء بحمد الله تعالى محكم البنيان ، ثابت البرهان ، واضح السبيل ، قائم الدليل ، سوىّ الحجّة ، قويّ الحجّة ، وافيّاً بالمرام ، مبكماً لهؤلاء الأنعام ، محققاً ضعف عقولهم ، وضلال قلوبهم ، وخبل

أحلامهم ، وزلزل أقدامهم ، وخطأ قضاياهم ، وخلل دعاواهم ، وسقوط
مبانيهم ، وفساد معانيهم ، ووهن مذاهبهم ، وخطل مزاعمهم ، وبطلان
عقائدهم ، وتلفيق شرائعهم ، قارعاً الحجّة بالحجّة ، والدليل بالدليل ،
والبرهان بالبرهان ، مثبتاً عليهم الضلال الشديد ، والكفر البعيد ،
والبهتان العظيم ، والطغيان المبين ، والعياذ بالله . (وإنّ للطاغين لشرّ
مآب ، جهنم يصلونها فبئس المهاد ، هذا فليذوقوه حميم وغساق ،
وآخر من شكله أزواج ، هذا فوج مقتحم معكم لا مرحباً بهم إنهم
صالوا النار ، قالوا بل أنتم لا مرحباً بكم أنتم قدّمتموه لنا فبئس القرار
قالوا ربنا من قدّم لنا هذا فزده عذاباً ضعفاً في النار)

وقد سمّيته (بالحراب . في صدر البهاء والباب) . ورتبته على
مقدّمة ومنطّقين وخاتمة . سائله تعالى أن يحسن لي به الخاتمة . وأن يجعله
في ميزاني يوم المحشر العظيم . (يوم لا ينفع مال ولا بنون إلّا من أتى
الله بقلب سليم) . وأن ينفع به إخواننا المسلمين . ويدفع عنهم كيد
أولئك الملحدين . ومنه أستمّد العون والهداية . والارشاد إلى السداد
في المبدأ والغاية . متوسلاً إليه . بأكرم الخلق عليه . سيدنا محمد الأمين
وآله الطيبين الطاهرين . إنه حسبنا ونعم الوكيل . وهو الهادي إلى
سواء السبيل



ابتهال

ألهم يا ذا الملك والملكوت ، ويا ذا العزّة والجبروت ، ويا مبيد
الفجار ، ويا قاصم كلّ جبار ، إنا نبتهل إليك ، ونسألك بمحرمة ذاتك

عليك ، أن تقصم ظهر من يفترى عليك الأباطيل ، وتقطع وتين من يتقول عليك الأقاويل ، وتسليّ لسان من يلحد في آياتك من قفاه ، وتخلع فؤاد من يعادى دينك من حشاه ، وتركس من يكد للمؤمنين في زييته ، وتردى من يوقع بهم في مهوى حفرة

ربنا ولا تشف لهؤلاء الملاحدة غليلا ، ولا ترو لهم غليلا ، ولا تجعل لأحدهم إلينا سبيلا ، واجعل قولنا عليهم ثقيلا ، فلا يصبرون عليه كثيرا ، حتى يذهب بهم صغيراً وكبيراً ، كأنما هو شراب غساق ، وجهر قوىّ الاحراق ، وسموم وحميم ، وظلّ من يحموم لا بارد ولا كريم ربنا وأحمد أنفاسهم عاجلا ، ولا تجعل باطلهم إلى القلوب واصلا ، وخذهم أخذ ثمود وعاد ، وفرعون ذى الأوتاد ، ولا تذر على الأرض منهم دياراً ، إنك إن تذرهم يضلوا عبادك ولا يلدوا إلّا فاجراً كفاراً ربنا كما أهلكت ثمود بالطاغية ، وأهلكت عاداً برج صرصر عاتية ، فأرسل اللهمّ عليهم من غضبك صيحة قاضيه ، تأخذهم أخذة رابية ، فإلهم بعدها من باقيه ، إنك سميع الدعاء ، لا يعجزك شئ في الأرض ولا في السماء



وذكر فانه الذكرى تنفع المؤمنين

في حديث الشيخين عن حذيفة رضى الله عنه قال : كان الناس يسألون رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الخير وكنت أسأله عن الشرّ مخافة أن يدركنى ، فقلت : يا رسول الله ! إنا كنا في جاهلية وشرّ ، فجاءنا الله بهذا الخير ، فهل بعد هذا الخير من شرّ ؟ قال : نعم ،

وفيه دخن . فقلت : وما دخنه ؟ قال : قوم يستنون بغير سنتي ،
ويبتدون بغير هديي ، تعرف منهم وتنكر . قلت : هل بعد ذلك الخير
من شر ؟ قال : نعم ، دعاة على أبواب جهنم من أجاهم إليها قذفوه فيها
فقلت : يا رسول الله ! صفهم لنا . قال : هم قوم من جلدتنا ، ويتكلمون
باللسنتنا . قلت : يا رسول الله ! فما تأمرني إن أدركت ذلك ؟ قال :
تأزم جماعة المسلمين وإمامهم . قلت : فان لم يكن لهم جماعة ولا إمام ؟
قال : فاعزل تلك الفرق كلها ولو أن تعضّ على أصل شجرة حتى
يدركك الموت وأنت على ذلك

وروى البخاريّ عن أبي هريرة أنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال : هلاك أمتي على يدي أغيلة من قریش

وفي رواية لأبي داود أنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :
ستكون فتنة عمياء صماء بكاء ، من أشرف لها استشرفت له ، وإشراف
اللسان فيها كوقع السيف

وفي رواية له : سيكون في أمتي ثلاثون كذابون كلهم يزعم أنه نبيّ
وأنه خاتم النبيين لا نبيّ بعدى

وفي رواية لمسلم عن جابر بن سمرة قال : سمعت النبي صلى الله عليه
وسلم يقول : إن بين يدي الساعة كذابين فاحذروهم . اه
(إن في ذلك لذكرى لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد)





كلمات الجرائد في المرزا عباس

١

كلمة المؤبر

نشرها في عدد يوم الأحد ١٣ شوال سنة ١٣٢٨ — ١٦
أكتوبر سنة ١٩١٠ تحت عنوان (المرزا عباس افندي) قال :
وصل إلى نغرا الاسكندرية حضرة العالم المجتهد مرزا عباس افندي
كبير البهائية في عكاء بل مرجعها في العالم أجمع . وقد نزل أولاً في نزل
فيكتوريا بالرميل بضعة أيام ثم اتخذ له منزلاً بالقرب من شتس (صفر)
وهو شيخ عالم وقور متضلع من العلوم الشرعية ومحيط بتاريخ الاسلام
وتقليباته ومذاهبه يبلغ السبعين من العمر أو يزيد على ذلك
ومع كونه اتخذ عكاء مقاماً له فإن له أتباعاً يعدّون بالملايين في
بلاد الفرس والهند بل في أوربا وأمريكا . وأتباعه يحترمونّه إلى حدّ
العبادة والتقدّيس حتى أشاع عنه خصومه ما أشاعوا . ولكن كلّ
من جلس إليه يرى رجلاً عظيم الاطلاع حلو الحديث جذاباً للنفس
والأرواح يميل بكنيته إلى مذهب (وحدة الانسان) وهو مذهب
في السياسة يقابل مذهب (وحدة الوجود) في الاعتقاد الديني تدور

تعاليمه وإرشاداته حول محور إزالة فروق التعصب للدين أو للجنس أو للوطن أو للمرقف من مرافق الحياة الدنيوية

جلسنا إليه مرتين فأذكرنا بحديثه وآرائه سيرة المرحوم السيد جمال الدين الأفغانى فى إحاطته بالمواضيع التى يتكلم فيها وفى جاذبيته لنفوس محدثيه إلا أن هذا يتسع حتماً ويلين كنفه لحديث مخاطبيه ويسمع منهم أكثر مما كان يسمع السيد جمال الدين . وقد ذكرناه له فترضى عنه وقال : إنه كان عالماً فاضلاً ونياسياً كبيراً إلا أنه مع كثرة ما كان يكتب عن الانجليز فى الهند ما استطاع أن يهدم بناء أقامه السيد أحمد خان (مؤسس كلية عليكره) بكلمتين فكان بناء منيعاً ما نعا من اتفاق مسلمى الهند ووثنيها وحائلا دون وحدة الشعب فى الهند من ذلك التاريخ

على أن حضرته مع كثرة ما تكلم فى أسباب انحطاط الدول الإسلامية فى العصور الأولى وما أشار إليه من ارتقاء الأمم الأوربية الآن وأفاض فى أسباب هذا الارتقاء كان يحاشى الكلام فى السياسة الحاضرة فى الدولة ومصر

وكان يعود فيقول: إننى جئت مصر لأعالج ضعف صحى وهوى يشكو من نوبات عصبية تعتريه أنا فأنا اضطرّ من أجلها أن يقيم فى جبل حيفا بضعة أشهر ثم أشير عليه أن يأتى إلى مصر (وهى أوّل مرّة أتى إليها) ولما نزل فى فندق فيكتوريا عنى صاحبه (الحاجة جورج كليادس) به كلّ العناية فقال: إننى نزلت فى نزل ببور سعيد فرأيت أن مديره يرى نفسه ملكاً ونزلاءه رعيته ولكنى رأيت مدير (فيكتوريا) يرى نفسه خادماً أميناً ونزلاءه سادة مخدومين فهو يوصى بالنزول فى هذا الفندق

وقد عزم على أن يقيم في ثغر الاسكندرية ما اقتضت حـه ذلك
فان لم يرتحسناً كبيراً في صحته قصد القاهرة وأقام في (مصر الجديدة)
أو في حلوان الشتاء المقبل وما شاء الله من أيام الربيع بعده
وهو ينفي تقياً باتاً أن هناك باعناً سياسياً حمله إلى الوفود على مصر
قائلاً : إننى لا شأن لى بأمور السياسة من قبل ومن بعد فلا داعى
لأن يكون هناك باعث سياسى على مبارحة البلد الذى اتخذه وطناً له
فنحن نرحب بحضرة هذا العالم الحكيم ونسأل الله أن يجعل مقامه
في مصر محموداً عائداً عليه بالصحة والعافية آمين . اهـ
هذا ما قاله الشيخ الأزهريّ المسلم صاحب الجريدة الاسلامية
في رجل يعمل على هدم بناء الاسلام . ولا نحكم عليه إلا بما
يقتضيه العقل من أن مدح المرزا عباس يستلزم الأخذ بعقائده
والقيام بتبليغ دعوته

٢

كلمة المنار

نشرها في الجزء العاشر من المجلد الثالث عشر الصادر في ٣٠
شوال سنة ١٣٢٨ تحت عنوان (عباس افندى البابى البهائى)
وهي بقلم صاحبه السيد رشيد رضى ومكانته في العلم والدين تدلّ على
مكانة هذه الكلمة قال أثابه الله :

البهائية فرقة من البابية رئيسها الآن عباس افندى ابن مرزاحسين
على الملقب بالهاء أو بهاء الله دفين عكاه وهم آخر طوائف الباطنية

يعبدون البهاء عبادة حقيقية و يدينون بالوحيته و ربوبيته و لهم شريعة خاصة بهم ، وكان عباس افندى محجوراً عليه في عكاء فلما صارت الحكومة العثمانية دستورية تسنى له أن يخرج من عكاء و قد جاء الاسكندرية في هذا الشهر و كتب مدير المؤيد نبذة عنه وصفه فيها بالعالم المجتهد و بالتضلع من العلوم الشرعية و الاحاطة بتاريخ الاسلام و قال : إن أتباعه يعدّون بالملايين وأنهم « يحترمون به إلى حدّ العبادة و التقديس حتى أشاع عنه خصومه ما أشاعوا » ثم قال مدير المؤيد « ولكن كل من جلس إليه يرى رجلاً عظيم الاطلاع حلو الحديث جذاباً للنفوس و الأرواح يعيل بكلّيته إلى مذهب (وحدة الانسان) و هو مذهب في السياسة يقابل مذهب (وحدة الوجود) في الاعتقاد الديني تدور تعاليمه و إرشاداته حول محور إزالة فروق التعصب للدين أو الجنس أو الوطن أو لمرق آخر من مرافق الحياة الدنيوية »

أقول : إنّ عباس افندى رجل عظيم سياسي جذاب الحديث يخاطب كل أحد بما يرى أنه يرضيه و يعجبه و كان منذ ثلاثين سنة يحجّء بيروت فيصلي الصلوات الخمس مع المسلمين و كذلك كان يعامل المسلمين في عكاء ، يجتمع بالعالم السنّي فيوهمه أن فرقتهم لم يكن همها من الاصلاح إلّا إزالة تعصب الشيعة و تقرّبهم من أهل السنة و التوفيق بين الطائفتين كما سمعت ذلك عنه من شيخنا الشيخ حسين الجسر (رح) و هو في الحقيقة زعيم دين جديد في بعض تعاليمه و مسائله و إن كان مبنيّاً على أصول الباطنية الذين منهم الاسماعيلية و القرامطة و الدروز و النصيرية ، و هم يدعون المسلمين إلى دينهم بدعوى أنهم منهم و يريدون أن يجعلوهم على بصيرة في دينهم أي وثنين يعبدون البشريّة من هذا الارتقاء ، و التقدّم بالرجوع إلى

الوراء ، وكذلك يدعون النصارى بتسليم ألوهية المسيح وادّعاء أنه هو البهاء وقد جعل قدمائهم للدعوة أصولاً وأساليب حكيمة بينها المقرري وغيره من المؤرخين كالتشكيك في آيات القرآن وتأويلها بما تتبرأ منه اللغة والدين كتأويل البهائية السموات السبع بالأديان واختصاص الملائكة الأعلى باختصاص أولاد البهاء عباس وإخوته ، وتفسير « هل ينظرون إلا أن يأتهم الله في ظلل من الغمام والملائكة » بظهور البهاء وأتباعه فهو إلههم وأتباعه ملائكتهم !! وعندهم أن القيامة قد قامت بظهور الباب والبهاء

ولما كان ما ذكره المؤيد عن عظيم القوم يوم أنه من علماء الاسلام المجتهدين في الدين كالأئمة الأربعة (مثلاً) وأن سياسته كسياسة الماسون وكان هذا مما يسهل عليه نشر دعوته في مصر ويحمل من يغترّ بظاهر كلام المؤيد على الثقة به رأيت أنه يجب على أن أنبه الناس إلى الحق الذي أعتقده بعد الاختبار الطويل وما قرأته وسمعته عن هؤلاء القوم وما قرأته في كتبهم وما جرى لي من المناظرة والمحاورة مع داعيتهم بمصر مرزا أبي الفضل

أقول : إن عباس افندى ليس إماماً من أئمة المسلمين المجتهدين والمؤيد أن يقول إنه عني بالمجتهد معناه اللغوي لا الأصولي بل لا يعدّ من علماء المسلمين لأنّ قومه ليسوا منهم ولكن لا ننكر أنه مطلع على تاريخ المسلمين وعلومهم ، واجتماع مدير المؤيد به مرتين لا يكفي للحكم باحاطته بالتاريخ وتضلعه من العلوم الشرعية ، وقوله : إن أتباعه يعدّون بالملايين غير مسلم أيضاً وطالما سمعناهم يدّعون ذلك لأنه مما يجذب الناس إليهم بل يجعلون هذا دليلاً على حقيقة دينهم وقد سبق لي كلام معهم في ذلك . والمؤيد أخذ ذلك عنهم بالتسليم

وأما مسألة وحدة الانسان فانما يعنون بها دعوة الناس إلى دينهم المبنى على عبادة البشر وتقديسهم حتى قال داعيتهم أبو الفضل في أحد الملاحى العامة بمصر فى البهاء « هو الله الذى لا إله إلا هو الملك القدّوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر » فتلونا نحن فاصلة الآية (سبحان الله عما يشركون) والمسلمون يدعون إلى اتحاد البشر واتفاقهم على عبادة الله وتقديسه وحده وجعلهم أخوة فى الاسلام لا يفرّق بينهم تعصب لدين ولا جنس ولا وطن ولا غير ذلك ، والنصارى يدعون أيضاً إلى وحدة الانسان فى النصرانية وعبادة المسيح عبد الله ورسوله (عليه السلام) فبماذا امتاز البهائية

ألا فليعلم الناس أن هؤلاء الباطنية قد قصدوا فى وضع تعاليمهم الأولى محو الاسلام وإزالة سلطانه من الارض ، وضعها بعض محبوس الفرس لما فتح المسلمون بلادهم وأزالوا ملكهم واستعانوا عليها بالشيعة وهم حزب سياسى يرى أن الحكومة يجب أن تكون (أرستقراطية) للإشراف من آل بيت النبى (ص) فصاروا يثنون دعوتهم فى هذا الحزب بحمله على الغلو فى بغض عمر بن الخطاب (الذى فتح بلادهم) وأبى بكر وجمهور الصحابة الذين كانوا أقرب إلى القول بحكومة الشعب (الديمقراطية) وقد وجد هذان الحزبان فى الاسلام ووجد فيهم حزب القوضوية أيضاً وهم الخوارج كما وجد ذلك عند غيرهم لأن وجود هذه الأحزاب السياسية طبعى فى البشر ، وكذلك خلق الغلو طبعى فى البشر ولذلك نجح الباطنية فى دعوة غلاة الشيعة إلى تكفير جماهير الصحابة ورميهم بكتّان بعض القرآن ولم يدروا أن ذلك يعدّ طعناً فى أئمة آل البيت الذين يتعصبون لهم لأنّ رئيسهم علياً كرّم الله وجهه كان يحفظ القرآن كله فلماذا لم يظهر المكثوم ؟ إنهم يحيون عن

هذا بما لا يقبله ذو عقل مستقل كالتيقن وما كان على الجبان فيخاف في إظهار أساس دينه أحداً ، على أنه كان يمكنه أن يثبت ذلك سرّاً في آل بيته وشيعته . وغرض الباطنية إخراج الشيعة من الاسلام كما كانوا يريدون إخراج غيرهم ولكنهم خابوا ولا يزالون خائبين والمسلمين من الشيعة وغيرهم السلطان والبرهان الغالب عليهم . ولما ظهر غلاة المتصوفة توسل الباطنية بهم إلى مقصدهم أيضاً فأضلوا كثيراً من الناس ولكن الاسلام ظلّ غالباً على أمره في الصوفية أيضاً إلا من كان أوصار من الباطنية وسيزيد هذه المسألة بياناً . وعسى أن ينشر مدير المؤيد هذا في جريدته لنزيل الایهام الذي علق بالأذهان من كلامه ولا يعقل أن يكون مقصوداً له لأنّ آحاد العامة المتهاونين في الدين لا يمهّدون السبيل لدعوة دين وضع لحود دينهم فكيف يفعل ذلك مثل مدير المؤيد وهو من يعدّ من خواصّ المسلمين في علمه وسياسته ومن أراد أن يعرف تاريخ هؤلاء البابية وشيئاً من التفصيل في دينهم فيطالع كتاب مفتاح باب الأبواب تأليف الدكتور محمد مهدي خان وثمّة خمسة عشر قرشاً صحيحاً ويوجد في مكتبة المنار وغيرها . اهـ

﴿ قلت ﴾ — إن العلامة صاحب المنار فتح باباً لوجه شيخ المؤيد للتنصل مما ارتكبه من الخطأ الفاضح بامتداحه رجلاً هذه أوصافه ونعوته . بل ليميط الأذى من طريق المؤمنين فلا يكون لدعوة الرجل سبيل إلى نفوسهم . ولكنه أبى إلا أن يصمّ أذنيه عن دعوة صاحب المنار ، ويعمض عينيه على القذى ، ويدع كلمته تعمل في الناس عملها . اللهم هذا عمل غير صالح فاجز كلاً بما يستحقّ

٣

كلمة مصر الفتاة

نشرتها في عددى يوم ١٥ و ١٦ ذى الحجة سنة ١٣٢٨ — ١٧ و ١٨
ديسمبر سنة ١٩١٠ وهى بقلم مؤلف هذا الكتاب قال :

— ✧ جبريل ينزل فى مصر ✧ —

﴿ دين جديد — اسمعوا وعوا ﴾

بين ظهرانينا الآن فى رمل الاسكندرية رجل عجمى النبعة ، فى
منتصف الحلقة الثامنة من العمر ، مهيب الطلعة ، وقور الهيئة ، واسع
الدراية . بعيد الرماية . يقظ الجنان . ذرب اللسان . يزعم أن الله
اجتباه . ورسالته اصطفاه . يأتيه الأمين جبريل . بالوحى والتنزيل
بعث مؤيداً لدين أبيه . فاتحاً لما أغلق من مفاهيم الوحى ومعانيه
داعياً إلى شريعته . مهيمناً على أمته

ذلكم هو المرزا عباس افندى ، الملقب بغصن الله الأعظم ، والمنعوت
بالقرع الكريم ، المنشعب من الأصل القديم . لقبه بذلك ، ونعته ،
والده المرزا حسين ، الملقب بهاء الله . حينما ترقى فى دعواه . وزعم أنه
رب العالمين . والأصل القديم الغائب عن أعين الرائيين . وتلقب
بجمال القدم والبهاء . ولقب أتباعه بأصحاب السفينة الحمراء . بيد أن
لقبه الأخير . أصبح علمه الشهير

وكان قد استخلف الغصن على أمته . وأمر بطاعته بعد
غيبته . فلا عجب أن يكون اليوم رجل البهائيين وواحد هم وعلمهم

المفرد وسيدهم . بل إلههم المعبود . وربهم الذى يخصونه بالسجود
بل لا عجب أن يدعى ما يدعى . فالولد سرّ أبيه

بأبه اقتدى عدىّ فى الكرم ومن يشابه أبه فما ظلم
حطّ هذا الرجل رحاله بديارنا فى شتاء هذا العام ، زاعماً أن نزوله
بيننا ، إنما هو لترويج النفس ، وطلاب الشفاء ، من داء أنحل جسمه ،
وأنهك قواه . فرحبت به الصحف ، وروت زعمه للناس قضية مسلمة ،
وهو رجل يعزى إليه ما يعزى من الدعوة إلى دين جديد ، ونحلة
مستحدثة . بل أن صحيفة (١) جهرت فيما يملأ نهراً من أنهرها : بأن
ما يروى عن الرجل من هذا القبيل ، إنما هو من مختلقات حساده .
ومفتريات خصومه وأضداده . كان صاحبها من شيعة . فعمل على
نصرته . أو أن الرجل استهواه بقاله . واستغواه برفده ونواله . أو أنه
لم يقرأ من مؤلفات البهاء مؤلفا . ولا من مصنفات دعائه مصنفًا

(١) هى صحيفة المؤيد ، وقد انفردت من بين الصحف الاسلامية
بغلوها فى تمداح الرجل ، وتبرئته مما هو ألصق به من جلده ، وألزم له
من ظله ، كأن صاحبها الشيخ المسلم الأزهرى قد عاهده على نشر
دعوته بيننا ، وإخراج الايمان من قلوبنا ، ومحو الاسلام من
ربوعنا ، فاقننى آثاره فى التغرير به ، والتضليل فيه ، ولا حول ولا
قوة إلا بالله . ولكن عسى أن يثوب الشيخ إلى رشده ، بعد أن
يقرأ كتابنا هذا ، فيتقرّب إلى الله بكلمة فى مؤيده تكون فى ميزانه
يوم القيامة ، يعرف الناس بها حقيقة هذا الرجل ، فلا يقعون فى
شركه ، ولا تجوز عليهم حيلته ، ولا أراه إلا فاعلا إن شاء الله . (فن
يعمل مثقال ذرّة خيراً يره . ومن يعمل مثقال ذرّة شراً يره)

على أن هنالك كتاباً منشوراً طبع في العاصمة في مطبعة الموسوعات عام ١٣١٨ من الهجرة وضعه المرزا أبو الفضل محمد بن محمد رضى الجردفادقانى الايرانى داعية البهاء في هذه الديار سماه (الدرر البهية في جواب الأسئلة الهندية) حوى طائفة كبيرة من المغامر ، وشيئا جما من عقائد البهائيين ، وسفسطتهم في إثبات دينهم ، وتحقيق دعوى بهائهم . وهو كتاب لا يرتاب في فساد معانيه ، واضطراب مبانيه ، وبطلان قضاياه ، وتزلزل دعاواه ، من كان في مرتبة ذلك الصحافى من البصيرة ، والنظر في الدين ، والعلم بكتاب الله ، والمعرفة بالمعقول والمنقول ولا يظنّ ظانّ فيه ذرّة من الادراك ، وفضلة من النهى ، أنه لم ير كتاباً مثل هذا ، طبع على قيد ذراع من دار جريدته ، قامت على مؤلفه قيامه علماء الدين ، وطلبوا من الحكومة مصادرتة حيث يباع ويشرى ، وطرّدوا لأجله طالباً من الأزهريدى فرج الله زكى الكردي وقف على طبعه ، وصحح نماذج أصوله ، وشرح بعض غوامضه ومستبهماتة . فاللهمّ لطفاً بعبادك وارحمنا يا أرحم الراحمين

وهذه نبذة موجزة مما ضمه الكتاب بين دفتيه ، يحسبها البهائيون حججاً ساطعة ، وبراهين لامعة ، على صدق دعوى البهاء ، أرسلها في صفحات هذه الجريدة بحرفها ، تاركا الحكم فيها لفضة القارى ونظرة قال في الصفحة ٢١٦ وما يلها إلى الصفحة ٢١٩ ما نصه : إن من أمعن النظر في الكتب السماوية مطلقاً يرى أنه مامن كتاب إلا وفيه قسمان من التعليقات (القسم الأول) الحدود والأحكام التي تحتاج الأمة إليهمادة بقائها ويرتبط بها نجاحها ويتوقف على إقامتها فلاحها (والقسم الثانى) البشارات الواردة في مجيء يوم الله ونزول روح الله وقيام مظهر أمر الله (يريد بذلك البهاء ويوم ظهوره) وهذا اليوم هو اليوم العظيم

الرهبان المهيب الذي عبر عنه في الكتب السماوية بتعبيرات شتى
وسمى بأسماء عليا من قبيل : يوم الرب ، ويوم الملكوت ، ويوم
الحسرة ، ويوم التلاق ، والقيامة ، والساعة ، وأمثالها ، وقد ذكر الأنبياء
عليهم السلام لحجى هذا اليوم أشراطاً وعلامات وشواهد وأمارات
ودلائل ومقدمات مما هو مذكور ومدون في كتب الأولين ومنصوص
ومصرح في كلمات الأقدمين . ثم اعلم أنه وإن كان يستفاد من بعض
الكتب أن الأنبياء عليهم السلام من لدن زمن عتيق مجهول الابتداء
كانوا يبشرون الناس بمجىء أمر الله وطلوع فجر يوم الله وزوال ظلمات
البدع والاختلافات والحروب والأحقاد بين عباد الله . إلا أنه
بسبب ظلمة التواريخ القديمة وانقطاع أخبار الملل العتيقة وصعوبة إبقاء
الآثار العلمية بسبب فقدان صنعة الطبع والورق وأمثالهما في الأزمان
الغابرة وانعدام التعاون والتناصر والتعارف بين القبائل الدائرة لا يمكن
الاطلاع الكافي عما جاء في أخبار الأنبياء قبل موسى عليه السلام
إذ لم يبق منهم كتاب ولم يوجد لهم آثار ليستفيد المستخبر من عباراتهم
ويطلع على مقتضى بشاراتهم . فلا يمكن والحالة هذه إلا أن نعتبر
التوراة أول كتاب سماوى يستقى من موارده . ويلتقط المقصود من
شوارده . فلنبتدأ أولاً بذكر آيات التوراة الجليل . وتنبعها بعبارات
رسائل أنبياء بنى إسرائيل . ونختتمها بالبشارات الواردة فى الانجيل .
ونتوكل على الله إنه هو نعم المولى ونعم الوكيل . قال الله تبارك وتعالى
كما جاء فى الآية الثانية من الاسحاح الثالث والثلاثين من سفر التثنية
من أسفار التوراة : « جاء الرب من سيناء وأشرق لهم من سعير وتلألأ
من جبل فاران وأتى من ربوات القدس وعن يمينه قبس الشريعة »
فهذه الآية المباركة تدلّ دلالة واضحة أن بين يدي الساعة وقدم مجىء

القيامة لا بدّ من أن يتجلى الله على الخلق أربع مرّات ويظهر أربعة ظهورات حتى يكمل سير بني إسرائيل وينتهى أمرهم الى الربّ الجليل (يريد البهاء) فيجمع شتيتهم من أقصى البلاد ويدفع عنهم أذى كلّ العباد ويسكنهم في الأراضى المقدّسة ويرجع إليهم موارثهم القديمة . فظهر أولاً بمقتضى هذه الآية الكريمة سيدنا موسى عليه السلام فتجلى الله عليهم بظهوره من جبل سيناء . ثمّ ظهر ثانياً سيدنا عيسى عليه السلام فتجلى عليهم بظهوره من جبل سعين . ثمّ ظهر ثالثاً سيدنا الرسول صلى الله عليه وآله وسلم فتجلى بظهوره من جبل فاران فدارت الأدوار . وتتابع الليل والنهار . حتى ظهر الربّ المختار (يعنى البهاء) . وتمّ الظهور الرابع بأمر الملك العزيز الجبار

وقال في الصفحة ٢٠٥ وما يليها إلى الصفحة ٢١١ ما صورته :

ليس المراد من تأويل آيات القرآن معانيها الظاهرية ومفاهيمها اللغوية مما يفهمه ويدركه كلّ من يعرف اللغة العربية وإلّا لم يبق ثمّ معنى لقوله تعالى : (وما يعلم تأويله إلّا الله) وقوله : (وكذبوا بالمال المحيطوا بعلمه) . بل المراد من التأويل هو المعانى الخفية التى أطلق عليها الألقاظ على سبيل الاستعارة والتشبيه والكناية من أقسام المجاز . ولولا قصور الناس فى الأحقاب الماضية والأيام الخالية عن فهم تلك المعانى الدقيقة وإدراك تلك المفاهيم السامية لما أخفاها الأنبياء عليهم السلام تحت ستار الاستعارات ولما رمزوا عنها بخفّ الاشارات والتعابير كما جاء فى الاصحاح الثالث عشر من سفر متى « وكان يسوع المسيح يكلّمهم بأمثال لئلا يفهمهم » ما قيل بالنبيّ القائل سأفتح فى بالأمثال وأنطق بمكنونات منذ تأسيس العالم » وكما جاء فى الفصل السادس عشر من إنجيل يوحنا أن عيسى عليه السلام قال لتلاميذه : « إنّ لى أموراً

كثيرة أيضاً لا أقول لكم ولكن لا تستطيعون أن تحملوها الآن وأما متى جاء ذلك روح الحق فهو يرشدكم إلى جميع الحق». وكما جاء في الحديث أن النبي عليه السلام قال: «بعثنا معاشر الأنبياء نحاطب الناس على قدر عقولهم». وما جاء في البخاري عن علي عليه السلام: «حدثوا الناس بما يعرفون أتحبون أن يكذب الله ورسوله». ولما كان من المقرر أن العالم مسير إلى نقطة الكمال والأرواح والأفئدة راقية لا محالة إلى رتبة البلوغ والاعتدال ليلبغوا إلى درجة فهم كلمات الأنبياء كما يقتضيه ناموس التقدم والارتقاء فقد قرر الله تعالى تنزيل تلك الآيات على ألسنة الأنبياء وبيان معانيها وكشف الستر عن مقاصدها إلى روح الله (يعني البهاء) حينما ينزل من السماء لتتقوى أفئدة أهل الايمان بالتغذى من ظواهر الآيات الكريمة وتسير الأمة في أنوار الشرائع القويمة ليتمكن الناس في أثنائها من طي تلك المسافات البعيدة وقطع تلك البرازخ الممتدة في الأجل المسمى والمدة المعلومة. قال الشيخ السهروردي قدس الله روحه في آخر كتاب الهياكل: يجب على المستبصر أن يعتقد صحة النبوات وأن أمثالهم تشير إلى الحقائق كما ورد في المصحف (وتلك الأمثال نضربها للناس وما يعقلها إلا العالمون). وكما أنذر بعض النبوات: «إني أريد أن أفصح في بالأمثال». فالتنزيل موكول إلى الأنبياء والتأويل والبيان موكول إلى المظهر الأعظمي الأنوري الأريحي الفارقليط (يريد به البهاء) كما أنذر المسيح حيث قال: «إني ذاهب إلى أبي وأبيكم ليعث لكم الفارقليط الذي يبعثكم بالتأويل». وقال: «إن الفارقليط (يعني البهاء) الذي يرسله أبي باسمي يعلمكم كل شيء». وقد أشير إلى ذلك في المصحف: (ثم إن علينا بيانه) وثم للتراخي

ومما ذكر يعلم أن جميع الأنبياء عليهم السلام من آدم إلى الخاتم جاءوا
بتنزيل الآيات المذكورة وإثبات البشارات الماثورة من غير تعرض
ليبان معانيها لما قلنا من ضعف قوى الخلق عن تحمل مقاصدها
وقصورهم عن إدراك مراميها . وإنما بعثوا عليهم السلام لسوق الخلق
إلى النقطة المقصودة واكتفوا منهم بالآيمان الإجمالي حتى يبلغ الكتاب
أجله وينتهي سير الأئمة إلى رتبة البلوغ فيظهر روح الله الموعود
(يريد به البهاء) ويكشف لهم الحقائق المكنونة في اليوم المشهود
وقد علم أولوا النهي أن أصعب الأمور على العالم البالغ تفهيم القاصرين
عن الإدراك ، إذ لو كشفت الحقائق للقاصر عن إدراكها لينكرها
لعجزه عن الفهم وقصوره عن الإدراك . إلى أن قال : ومن ذلك
يفهم معنى الصعوبة التي كانت تعرض على النبي عليه السلام حين
تلاوة الآيات . فانهم كانوا يسألونه عن حقائقها ومعانيها فكان يحرك
شفثيه ويعالج كيفية البيان لصعوبة تفهيم القاصر وكذلك صعوبة
ترك البيان لئلا يحمل على العجز فزلت الآية الكريمة (لا تحرك به
لسانك لتعجل به) أى ببيان معانيه الخفية وتأويلاته الغامضة (إن
علينا جمعه وقرآنه) كما قدر الله تعالى جمعه بيد الخلفاء الراشدين رضى
الله عنهم أجمعين (ثم إن علينا بيانه) أى حينما تبلغ الأمة بسبب
السير في الشريعة المقدسة الإسلامية إلى الدرجة العليا من الكمال
وتصير الأئمة قادرة على إدراك ما هو ممكنون في كتب العزيز المتعال
فيتبلج صبح الوصال وينزل الروح (يعنى البهاء) فى غمام الجلال وتنقشع
غيوم الضلال ويتجلى عليهم ربهم (يعنى البهاء) فى أبهى حلل الجمال
فينين لهم تأويل الكتاب ويكشف لهم لباب الخطاب ويتم نعمة
الله على عباده من كل الأبواب

وقال في الصفحة ٥٩ وما يليها إلى الصفحة ٦٢ مانصه : مثلاً إذا تدبروا في هذه الآية الكريمة : (فاستمع يوم ينادى المنادى من مكان قريب يوم يسمعون الصيحة بالحق ذلك يوم الخروج) ليروا أنّ فيها تعيين محلّ نزول الموعود وتصريحاً بأنّ نداء الربّ تعالى (يعنى البهاء) يرتفع من الأرض المقدّسة أقرب الأراضى إلى الأقطار العربية وهى الجزء الغربى من البلاد السورية الواقعة حول جبل القدس من أرياف البحر الأبيض المتوسط بين آسيا والممالك الأوربية . هذه هى الأرض المقدّسة البيضاء . والبقعة المنوّرة الفيحاء . معهد اللقاء . وقبلة الأصفياء . ومنشأ الأنبياء . ومحلّ ارتفاع نداء الله بين الأرض والسما . ومن المعلوم أنّ مملكة السورية وأرياف البحر الأبيض أراض واسعة وقطعة متسعة وفيها بلاد شهيرة ومدن عديدة وقرى ومزارع كثيرة . فبين النّبىّ عليه السلام أنّ محلّ نزول الموعود (يريد به البهاء) هو (عكا) . ومهبط هذا النور هو ذاك المرج المعروف فى تلك الأرجاء . فدح وأطراً هذه المدينة وأقطارها . حتى ذكر فى بياناته المباركة عيونها وآبارها . وبشر ووعد بكل خير ساكنيها وزوّارها . حيث قال عليه السلام : « طوبى لمن رأى عكة » . فاشتهر هذا الحديث الشريف حتى تمسك به اللغويون مثل صاحب الصحاح وغيره فاستشهدوا به فى كتبهم وصار كالأمثال المرسلة فلهجت به الشعراء فى أشعارهم ففصل النّبىّ عليه السلام بهذا الحديث وكثير من أمثاله مما هو مدوّن فى كتب الأحاديث مجمل الآية الكريمة المذكورة وبينها أحسن تبين ونصّ على تعيين محلّ الظهور أحسن تنصيص وصرّح أجلى تصريح وقد أخذه كبار الأُلياء مصدراً لتفاصيل بشاراتهم . وصرّحوا به

في خطبهم ومقالاتهم . أو في كتبهم ومصنفاتهم . كأمير المؤمنين عليّ ابن أبي طالب من السابقين الأولين . وكالشيخ الكبير ابن العربيّ والشيخ كمال الدين محمد بن طلحة والسيد الشعرانيّ وكثير من أمثالهم من المتأخرين . ومما نقله الشيخ الشعرانيّ في كتابه اليواقيت والجواهر في المبحث الخامس والستين في هذا المعنى مستخرجاً من الأحاديث والمصادر العليا قوله : « يشهد الملحمة العظمى مآدبة الله بمرج عكاء » . وقوله في وزراء المهديّ : « ويقتلون كلهم إلا واحد منهم ينزل في مرج عكاء في المآدبة الالهية التي جعلها الله مآدبة للسباع والطيور والهوام » . إلى كثير من أمثال ذلك مما خبأه الله تعالى في مكنون علمه وأودعه في بطون آيات القرآن . وصدّقه كرور الأيام وتتابع الأزمان . وسوف يطبق ذكره الآفاق . ويملاً صيته السبع الطباق

وقال في الصفحة ١١٠ وما يلها إلى الصفحة ١١٣ ما صورته :
لا شك أنّ في القرآن المجيد وسائر الكتب المقدّسة السماوية كثيراً من الاخبار عن الأمور الآتية مما تهّم الأمم معرفته ويرتبط به نجاتهم وهلاكهم كمجيء (الساعة) التي عبر عنها في كتب الله تعالى بأسماء عظيمة وأوصاف شتى من قبيل : يوم الله ، ويوم الربّ ، ويوم القيامة ، ويوم الحسرة ، ويوم التلاق ، وأمثالها مما فسرته الأحاديث النبوية بيوم ظهور المهديّ (يعني الباب) وقيام روح الله (يعني البهاء) حتى جاء في الكتاب الكريم ذكر جميع حوادث هذا اليوم الفخيم ومجيء النبا العظيم . بكلياته وجزئياته . وأشراطه وعلاماته . ومطلعه وميقاته . كما عرفه أهله ، وأدركه حملته . ولا شك أنّ الاحاطة بعلم تلك الأمور العظيمة المزمعة أن يلدها الكون والاخبار عنها مؤرّخاً معيناً

مشروحاً مفصلاً من أعظم العجائب وأكبر العظام التي لا يذكرها إلا الجاهل المكابر أو المجادل المتعنت . إلى أن قال : إن موهبة فهم تلك الدقائق وإدراك هذه الحقائق من بطون آيات الكتاب ليست من المواهب العامة والمطالب المكشوفة الظاهرة حتى تدركها كل نفس ويفهمها كل شخص فتمّ الحجة على الكل وتكمل البيئة على الجميع ويصير القرآن من هذه الجهة حجة بالغة ومعجزة دامغة . كيف لا وفي نفس الكتب السماوية تصريحات بأنّ تأويل آياتها أى معانيها الأصلية المقصودة لا تظهر إلا في اليوم الأخير يعنى يوم قيام روح الله ، ومجيء مظهر أمر الله ، وإشراق آفاق الأرض مشارقها ومغاربها بهاء وجه الله ، وقبل مجيء ذلك اليوم الرهيب العظيم . وقيام الرب القديم . (يعنى البهاء) . فالحقائق الأصلية المقصودة من البشارات مستورة مختومة بنجّم الله . والأبواب دون فهمها مسدودة مردومة بقدرة الله

فالكتاب يضرب على هذه النعمة في كلّ مذاهبه . وينسج هذا النسيج في جميع مطالبه . وينكر الوعد والوعيد بمعناها المفهوم ومعاجز الأنبياء وقصصهم بمفهومها المعلوم . ويحمل على أئمة الدين حملات شعواء . ويطعن في هداة المسلمين بكلمات عوراء . إلى غير ذلك . مما هنالك

ويقول البهائيون : إنّ مؤلفه هو رأس دعاة البهاء ، وأكرمهم عليه بعد آل بيته ، حتى أنهم يروون عنه أنه قال : « أبو الفضل منى بمنزلة بطرس الأكبر من المسيح » . ويزعمون كما يزعم هو ويزعم البهاء نفسه : أنّ روح هذا الحوارى الكريم تقمص به كما تقمص بالبهاء روح المسيح صلوات الله عليه

ولقد كان لى معه صحبة منذ سنين . ولا أعرفه إلا عالماً من علماء

المسلمين . فلما آتس بي . واطمأن إلى جانبي . ورأى ميلى إليه وعظفى عليه . وشغفى بكلمه . وافتانى بحكه . شرع يهد فى نفسى طريقاً تسلكه دعوته . وتتسرب منه إجابته . فأخذ يثّ فيها من الأوهام والخيالات . والشكوك فى الأديان والمعتقدات . ما يفقد الصواب . ويذهب الألباب . ويهلك المرء الغافل . والغرّ الجاهل

ثم ما لبث أن جهر بالدعوة وجعلنى أنظر فى كتب سبها مقدّسة لا تنالها إلا أبصار البهائيين فى ديار المسلمين . وهى : الألواح ، والبيان ، والأقدس ، والايقان ، وكلها بخط القلم . بيد أنه بلغنى من أمد وجيز أن « الأقدس » وهو الكتاب الذى يزعم البهاء وحيه إليه قد طبع فى بلاد الروس من نحو خمس سنين

فلم أدّخر وسعاً فى تقليب هذه الأسفار . واكتشاف ما احتوته من الرموز والأسرار . حتى صرت ملماً بما فيها . علياً بظواهرها وخوافها . كأتى داعية من دعاة البهاء . يدعو إلى أصحاب السفينة الحمراء وكنت فى أثناء ذلك أنظر فيما عثرت عليه من تاريخ هؤلاء القوم مما كتبه سواهم . فقرأت أولاً ما ذكره العلامة البستانيّ فى كتابه المشهور الموسوم (بدائرة المعارف) فكان موجزاً لا يطفى الغلة ولا يبرىء العلة . ثم ثنيت بكتاب كان يطبع وقتها فى القاهرة فى مطبعة المنار هو تاريخ الباب والبابية المسمى (بمفتاح باب الأبواب) لمؤلفه المحقق المدقق ، زعيم الدولة ، رئيس الحكماء ، المرزا محمد مهدى بك خان ، نزيل القاهرة ، وصاحب مجلة (حكمت) الفارسية . فأدركت فيه غايى ويلغت منه حاجتى . ووجدت ما كنت ناشده . وعثرت بما كنت فاقده فلما أن تبينت القولين . واستجلبت كنه الخبرين . وعرفت خلهما وخمرهما . وذقت حلوهما ومرّهما . وكانت دعوى البهائيين فى

الأصل . يابأها العقل ولا يؤيدها النقل . نازلت الرجل في ميدان
الجدال . وهاجمته بصارم الحجة الفصال . حتى إذا سددت عليه
مذاهبه . ورددت في نحره مضاربه . وأصبت من مقاتله أصدقها
وأخرست من ألسنته أنطقها . تركته مدحورا . وأبت فائزاً منصورا
وما عدت بعدها إليه . ولا سلمت عليه . وحذرت صحبي أن يقعوا
في حبالته . وأعلمتهم بكنه أمره وحقيقته . ثم وضعت في دعوى بهائه
كتابا . ردّها عليه باباً فبابا . سميته (الحراب . في صدر البهاء والباب)
وهو تحت الطبع الآن . وسيخرج للناس في أقرب زمان (١)

أما وخليفة البهاء بين ظهرانينا في هذه الأيام ، وإني أعتقد تمام
الاعتقاد أن نزوله بديارنا لا يخلو البتة من أمر الدعوة الى دينه من
طريق خفيّ شأن دعاة البهاء في البلاد الاسلامية ، لاسيما وأنه من
كبار أصحاب الجدل ، ورؤوس أهل السفسطة ، جذاب اللفظ ،
خلاب لنفوس سامعيه - رأيت أن أنشر على صفحات هذه الجريدة
شيئاً موجزاً من تاريخ هذا الدين وعقائده ، وبعض نبذ من ألواحه
وصحفه ، ليكون الناس على بينة من الأمر ، فيهلك من هلك عن بينة ،
ويحيا من حي عن بينة ، وموعداً بذلك بعض الأعداد الآتية إن
شاء الله . اهـ

﴿ قلت ﴾ — وقد وفيت بالوعد ، فنشرت ماشاء الله أن أنشر ،
وكله منقول من هذا الكتاب أثناء طبعه ، وهو في محله منه ، فلا
حاجة الى إيراده هنا . بيد أني أورد كلمة دبحها يراع الأديب
الكاتب ، الشيخ محمد مصطفى الهياوي ، المحرر بجريدة مصر الفتاة ،
يدفع بها أباطيل أبي الفضل ، وترهاته . قال أثابه الله :

سرم نافذ

﴿ في صدر أبي الفضل الجرفادقاني ﴾

لو وجدت في هذا الحرف أثراً للعقل ، أو طريقاً للتبصرة ،
لأعذرت لذلك العجوز المفتون المدعو (أبو الفضل) ويشهد الله أنه
أبو الجهل وأخوه

فأما وهو لا يرعوى ، ولا يزدجر ، ولا يستحي من أن يقف بهذه
الشبهة أمام الله موقف الخصماء ، فلا حرج علينا أن نقطع نضضة لسانه
بسيف الحق ، ونورده بهتانه موارد الجهل الشائن . ويقبح الشيوخ
العجائز يعيشون في جهالة ، ويموتون على ضلالة

رأيت هذا العجوز المضلل ، فلا والله ما رأيت إلا قنفذاً شائل
الشوك ، أغبر اللحية ، هضم الجسد . وكان مرشدي إليه يحاول
اقناعي بعالميته ، فلم أكن أطاوعه ، لأنّ الذي وقر في صدرى منذ
أبصرته لأوّل مرّة أنه خادع خاتل ، أكثر منه عالم عاقل . ولذلك لم
أستغرب أن يكون على ما أعتقد من جهلة داعية البايين ، ونحن نعلم
أنّ العجائز أتمّ حيلة وأوفر مكرّاً من غيرهم

هذه الكلمة الوجيزة أقدمها بين يدي القارئ ليعلم أنني لم أعن
برّد دعاواه العاطلة لأنّه ذو قيمة عندي ، بل لأنني أخشى أن تؤثر
أكاذيبه على بعض السدّج الذين يسوقهم سوء الحظ للوقوع في فخاخه
ولقد علمت علم اليقين أنّ هذا الطاغية وضع كتابه الدنس
النجس ليكون لعقول البشر بمثابة مقدرة وسخة ، وجعل أتنّ ما فيها من
الآقذار تأليه الرجل الانسيّ الذي وسم نفسه باسم (البهاء) ، والذي

يعالج الآن ما أعدّه الله له جزاء ما كسبت يداه
على أن الجهل المتشجر المفرّع الفخر في قلب العجوز (أبي الفضل)
لم يتركه يستقيم بدعواه المفتراة على نهج واحد في تصويره (البهاء)
فقد يترك قريحته المعطلة ، ويبني من الخيالات مقدّمات فاسدة ، يزعم
أنها تنتج (ألوهية) ربه (العاجز) . وقد يجهد نفسه ويشجّ رأسه
فيرتب قضايا وهمية يظنّ أنها تثبت نبوءة ذلك الربّ الميت المقبور
وقبل أن أخوض غمار البحث أقصّ على القارئ ما وصل إلى
علمي من الأغراض التي كانت دعائم دين البابية . وجملة ما وقعت عليه
مأخوذاً من مصادره الوثيقة معزّزاً بالبراهين القاطعة أن زعماء هذا
الدين طلاب سلطان ، ورواد نفوذ ، ينكرون الآخرة ، ويجحدون
البعث ، ويعتقدون أن هذه الحياة الدنيا هي الدار التي يسكنها الانسان
حتى إذا فارقها صار إلى عدم محض لا وجود بعده

فدعاة البابية يتفقون مع الطبيعيين الملحدين في أصل الاعتقاد
ويفارقونهم في سبيل الدعوة إليه . لأنّ أولئك يثنون إلحادهم رجاء
تقويض الديانات فقط ، وهؤلاء يدعون إلى غيهم رجاء التسلط على
الشعوب باسم الزعامة الدينية . والله إنّ الطبيعيين لخير من البابين
الغاشين

أراد العجوز أبو الفضل أن يثبت الألوهية (للبهاء) فادّعى ما لم
يقله مجنون من أن البشارات الواردة في الكتب السماوية من لدن آدم
أوّل الأنبياء إلى خاتمهم محمد صلى الله عليه وسلم تؤيد أن البهاء هو
الربّ القادر . وأنّ يوم القيامة ، ويوم الحسرة ، ويوم التلاق ، ويوم
الربّ ، ويوم الملكوت ، والساعة ، الواردات في الكتب المنزّلة ، هي
يوم ظهور البهاء من عكا

وبذلك قد حمل تلك الآيات الشريفة على غير المراد منها قطعاً
 ليتخذها دليلاً على أن الكتب السماوية ناطقة بربوبية إلهه . ونحن
 أولاً نصرّح على رؤوس الاشهاد بأن حمل الآيات على تلك المحامل
 صريح في إثبات ما أسلفناه من إلحاد أولئك الجهالة ، وإنكارهم
 الآخرة ، وما فيها من بعث وحساب ، وثواب وعقاب . ومن
 البديهي أنه إذا أريد بيوم القيامة ، ويوم الحسرة ، الخ ، يوم ظهور
 البهاء — وقد ظهر وقبر — لذهبت دلالة كتب الله على أن هنالك
 يوماً عظيماً رهيباً ، يسفر فيه حيث تبدد ظلام الحياة الأولى ، وأن
 كل إنسان ينال في ذلك اليوم قسطه من الجزاء الأوفى . وثانياً
 نقول : إن المقرّر عند العلماء أن السنة تفصل الآيات الجملة ،
 والقرآن يفصل بعضه بعضاً ، فإذا قالوا : إن المراد بيوم القيامة يوم
 ظهور الطاغية الداعي لغير طريق الله ، سألناهم كيف يتفق ذلك
 مع قوله تعالى في وصف مجيء الساعة : (فإذا جاءت الصاخة يوم
 يفرّ المرء من أخيه ، وأمه وأبيه ، وصاحبته وبنيه ، لكل امرئ
 منهم يومئذ شأن يغنيه) ؟ نعم . نسألهم هذا السؤال فلا يجيرون جواباً ،
 لأنهم لا يستطيعون أن يقولوا : إن هذه الصاخة هي اليوم الذي
 يحملون عليه يوم القيامة ، إذ أن البهاء ظهر والناس متفقون ، والآباء
 متحدون ، والأزواج مؤتلفون ، والاخوة متحابون
 قد يركبون طريق المغالطة ، أو المماحكة ، فيدعون أن فرار
 الأقربين من بعضهم حاصل ، وأن دعوتهم الدينية كفيلة بتأليف
 أولئك المتنافرين ، ثم يبنون على هذا الزعم الفاسد أن الآية الشريفة
 تدلّ لهم لا لنا
 نعم . إذا حدثتهم أنفسهم برّد الاستدلال علينا ، قطعنا ألسنتهم

بغيرها من الآسى البواهر . قال تعالى : (وما قدروا الله حقّ قدره والأرض جميعاً قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه سبحانه وتعالى عما يشركون ، ونفخ في الصور فصعق من في السموات ومن في الأرض إلاّ من شاء الله ثم نفخ فيه أخرى فاذا هم قيام ينظرون ، وأشرق الأرض بنور ربها ووضع الكتاب وجيء بالنبيين والشهداء وقضى بينهم بالحقّ وهم لا يظلمون ، ووفيت كلّ نفس ما عملت وهو أعلم بما يفعلون ، وسيق الذين كفروا إلى جهنم زمراً حتى إذا جاءوها فتحت أبوابها وقال لهم خزنتها ألم يأتكم رسل منكم يتلون عليكم آيات ربكم وينذرونكم لقاء يومكم هذا قالوا بلى ولكن حقت كلمة العذاب على الكافرين ، قيل ادخلوا أبواب جهنم خالدين فيها فبئس مثوى المتكبرين ، وسيق الذين اتقوا ربهم إلى الجنة زمراً حتى إذا جاءوها وفتحت أبوابها وقال لهم خزنتها سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين)

قال الله تعالى في أوّل هذه الآيات الشريفة : (وما قدروا الله حقّ قدره والأرض جميعاً قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه) فجعل يوم القيامة ظرفاً لطىّ السماء والأرض ، وللنفخ في الصور ، وصعق الكائن الحىّ ، وللقضاء بين العالمين بما هو مستطور في كتبهم ، وما يشهد به النبيون عليهم ، ولتوفية كلّ نفس ما لها من ثواب أو عقاب ، وسوق الكافرين إلى النار ، والمؤمنين إلى الجنة . وقد دلت السنة الثابتة ، والآيات الكريمة ، على أنّ هذه الأخبار الصادقة حقائق لا تختلف مفاهيمها التى أبانها الرسول عليه الصلاة والسلام . ولم يبق طريق ينفذ منها الشكّ إلى نفس البصير فى أنّ الآخرة ، أو القيامة ، هى تلك الدار الثانية التى يتقدّمها انقطار

السماء ، ونسف الجبال ، وتسجير البحار ، وتكوير الشمس ، وانتثار الكواكب ، وتبديل الارض غير الارض

فأين هي أشراط الساعة يامن طبع الله على قلوبهم ؟ ؟ ... إنا لنرى الدنيا على حالها ، ونرى السماء في نظامها ، والأرض في بساطها ، والشمس تجري إلى مستقرّها . أين هو النفخ في الصور ، وصعق الكائنات ؟ وأين هو الحساب المحتوم ، والقضاء العادل ؟ وأين النار التي تساقون إليها ، والجنة التي ندخلها ؟ ؟

ألم يجعل الله يوم القيامة ظرفاً لتلك الحقائق ؟ ألم يقل الله تعالى : (ويوم القيامة ترى الذين كذبوا على الله وجوههم مسودةً أليس في جهنم مثوى للمتكبرين) ؟ فأين هو سواد العذاب الذي يجلل وجوهكم ؟ وأين مثواكم في جهنم الذي أعدّ الله لكم ؟ ؟ .. سيحرفون الكلم عن مواضعه ، ويصرفون الألفاظ إلى غير معانيها الوضعية ، ويدّعون من فساد التأويل ، مالا يحتمله التنزيل

يزعم العجوز أبو الفضل أنّ رسل الله من عهد آدم حتى محمد بن عبد الله جاءوا بشرائعهم يهدون بها في نفوس الناس سبيلاً تسلكها أباطيل ربه البهاء حين ظهوره ، ويكذب على الله بأنّ الكتب السماوية جمعاء لم تكن لتبين للناس ما يحتاجونه من توفير سعادة الدارين ، بادّعاءه أنّ للتعالم الشرعية مفاهيم غامضة لا تدركها العقول لقصرها ، ولا تقوى على تفهمها البصائر لقصورها . ويستدلّ على هذه الدعوى الفاسدة بقوله تعالى : (وما يعلم تأويله إلا الله)

وهو يرمى بذلك لغاية تؤدّي إلى تأليه البهاء ، إذ يستخلص من القول بأنّ مدلولات التنزيل غير ماتدلّ عليه ظواهره ، ومن عجز البشر عن إدراك تلك المدلولات — أنّ الربّ الذي قضى على الناس

بتمجيزهم ، هو الذى ظهر فى عكاء وجعل بين لهم ما أراد مما أوحاه إلى رسله من قبل

وقد جهل هذا العجوز الجهل كله ، وضرب فى قفار البهتان هائماً على وجه الأغبر ، إذ نسب العتب والظلم للاله الحكيم العادل ، وأنكر على الشعوب الانسانية استعدادها وأهليتها لفهم لغاها . والله تعالى أرسل الرسل لئلا تكون للناس عليه الحجة ، فدعا كل رسول إلى شريعته ، مبيناً ما تضمنته من التكاليف التى لا تخرج عن الانابة للخالق بتوحيده وعبادته ، والأخذ بما أمرهم به فى معاملاتهم الدنيوية فلو أنه تعالى يريد للناس غير ما يفقهون من كتبه وآياته ، لما كان لتلك التكاليف معنى ، ولما كان تكليفهم بها عبثاً محضاً

وإذا قيل : إن هذه إرادته . قلنا : كيف يريد الله ظاهراً غير ما يريد حقيقة ؟ وكيف يثيب المؤمنين ويعذب الكافرين من الأمم الماضية لئلا يمارهم أو يخالفهم ظواهر ليست من مقصوده فى تشريعه ؟ أفلا تقوم للناس عليه الحجة إذ ذاك ؟ وهلا ينسب إليه الظلم بتعذيب من يعذبهم بعصيانهم أموراً لا يريدونها فى الواقع ونفس الأمر ؟؟؟.... ثم إن المعروف المقرر أن كل رسول يبعثه الله بلسان أمته ، فاذا نظرنا مثلاً إلى الرسول محمد صلوات الله عليه وعلى آله لوجدناه قد أوحى إليه القرآن بلغة العرب ، ونزل كتابه أيام كانت الأمة العربية بالغة أشدها ، لا تخفى عليها خافية فى معرفة المسميات الوضعية التى تدل عليها مفردات اللسان العربى ، وقد تحدى الرسول بالقرآن ، وطلب إلى المعاندين من أهل العربية أن يأتوا بمثله ، أو بمثل سورة منه ، فكانت نهايتهم العجز . قال تعالى : (قل لئن اجتمعت الانس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيراً)

ومن المعقول أن التحدّى بالمعجز لا يتمّ إلا إذا كان الطرف المنكر على استعداد لإدراك المتحدّى به حقيقة في الحقائق ، ومجازاً في المجاز وما يتبعه . وإذا علمنا أن القرآن عربيّ مبين ، وأنّ الأمة العربية هي التي يرجع إليها دون سواها في فهم لسانها — ثبت فساد مادّعاها العجوز أبو الفضل : من أنّ الأمم كانت قاصرة عن إدراك حقائق الكتب المنزلة . وإلاّ للزم العبث بالتحدّى ، وعدم أهلية الشعوب الانسانية إلى فهم لغاها . واللازم باطل ، فيبطل المزوم

أما استدلال العجوز على صدق افتراءه بقول الله تعالى : (وما يعلم تأويله إلا الله) فهو من فساد عقله ، وظلمة قلبه . وليس في المسلمين من يجهل أنّ الآية الكريمة خاصة بالمتشابه من القرآن الذي يوهّم ظاهره غير المراد منه ، كقوله تعالى : (يد الله فوق أيديهم) فانه يوهّم بظاهره حمل اليد على العضو المعروف . وقوله تعالى : (ويبقى وجه ربك) فانه يوهّم ظاهراً أنّ لله وجهاً كوجوه الناس . إلى غير ذلك من الآيات المتشابهة . ومذهب السلف والخلف في التسليم والتأويل بما يليق بمقام الألوهية مشهور ، فلا داعية للأطنا بذكره

ونحن نقول : إنّ المسئلة لا تحتاج إلى تأويل ولا تسليم في مثل هذه الآيات ، فإنّ الواقف على أسرار اللغة العربية يجد في أساليبها ، ومن ضروب بلاغتها ، ما يساعده على فهم المراد من اليد والوجه في الآيتين الكريمتين . فقد نطق العرب باليد نصّاً في النعمة ، والقدرة ، والقوة . قال شاعرهم :

وحملت زفرات المضجى فأطقتها وmalı بزفرات العشى يدان
ونطقوا بالوجه صريحاً في الذات . وحينئذ فالذي تفهمه من قوله تعالى :
(يد الله فوق أيديهم) هو الذي تفهمه من قول العرب : يد فلان على

فلان في النعمة والقدرة والقوّة . والذي نفهمه من قوله تعالى : (ويبقى وجه ربك) هو الذي نفهمه من قولهم : « طلع علينا وجه فلان » وقولهم : « هذا وجه الرأي » أى هو الرأي نفسه . وبهذا يكون المعنى في الآية (ويبقى وجه ربك) أى تبقى ذات الله القاهر

والذى يضحك الأطفال من أمر هذا العجوز المفتون ادّعاؤه أنّ عيسى عليه السلام بشر بربه البهاء في قوله : « إني ذاهب إلى أبي وأبيكم ليعث لكم الفارقليط الذى ينبئكم بالتأويل » . وقوله : « إنّ الفارقليط الذى يرسله أبى باسمى يعلمكم كلّ شيء » . ومع أنه نقل هاتين الآيتين تحريف نصهما عما في الإنجيل ، فقد ادّعى زوراً وبهتاناً أنّ الفارقليط البهاء ، ولم ينجل أو يستحى من جماعة المسامين الذين أقاموا المحجة على النصارى باثبات أنّ الفارقليط هو سيد الخلق محمد صلى الله عليه وسلم ، كما يشهد بذلك الواقفون على أسرار اللغات الذين حققوا أنّ كلمة الفارقليط أو البارقليط كلمة تطلق في اللغة اليونانية على ما تطلق عليه كلمة محمد في اللغة العربية (١)

يكذب العجوز أبو الفضل ، ويتعمد تفسير الآيات بما توسوس له نفسه ، ويغويه شيطانه ، فيقول : « إنّ آية (واستمع يوم ينادى المنادى من مكان قريب يوم يسمعون الصيحة بالحقّ ذلك يوم الخروج) تدلّ على ساعة ظهور ربه البهاء » . ويظنّ هذا الجهول أنّ العقلاء يصدّقونه في حمل يوم الخروج في الآية على خروج ذلك الشيطان المريد . غير أننا نقضى على دعواه بما أعقب هذه الآية من قوله تعالى . (يوم تشقق الأرض عنهم سراعاً ذلك حشر علينا يسير) فيوم الخروج هو يوم تشقق الأرض عن العالمين ، وقيامهم من

(١) اقرأ تحقيق كلمة الفارقليط عقب هذا السهم

الأجدات وسوقهم إلى الحشر، لا يوم خروج الرجس من أرض عكاء على أن ضلالة البهاء لم تظهر لأوّل مرّة من عكاء، ولكنها قامت على ضلالة الباب في البلاد الفارسية، حتى إذا أعملت حكومة الشاه السيف في أعناقهم، وضائق عليهم الأرض بما رحبت، خرج البهاء منفياً إلى بغداد في ثمر من آل بيته، وانضموا للقارّين إلى هناك، مشيرين بذلك إلى العجز الفاضح، والضعف المتناهي. ثم إن الدولة العلية اعتقلت البهاء في عكاء، وما زال بها حتى خرجت شعلة روحه، واضطربت جذوة آخرته باطفاء حياته، فخلفه ابنه عباس، وهو عندهم الرسول، أو الربّ الجديد

أولئك قوم يدعون إلى النار، ويفتنون بني آدم بما يزينون لهم من متاع الدنيا، حتى إذا آنسوا الايمان في قلب من يدعونه إليهم أعرضوا عنه حيناً، ثم اختلفوا إليه من باب آخر. (وإذا ذكر الله وحده اشمازّت قلوب الذين لا يؤمنون بالآخرة وإذا ذكر الذين من دونه إذا هم يستبشرون)

ذكرنا في مقدّمة المقال أنّ دعاة البابية ملحدون، ونذكر هنا أنهم لم يستحدثوا من عند أنفسهم شيئاً جديداً، ولكنهم نبشوا ما قبرته الأيام من ضلالات (الاسماعيلية) الذين ظهروا كما ظهر هؤلاء في بلاد فارس، ثم أخذوا يثوبنها في الناس. غير أنّ أولئك كانوا يدعون إلى اسماعيل بن جعفر الصادق، ثم إلى محمد بن اسماعيل هذا، ثم إلى عبد الله بن ميمون، وهو رجل من فارس كان دهرياً كالباب والبهاء وابنه عباس، وكان يطمع في تأسيس ملك له ولذريّته كما يطمع هؤلاء الآن. والبابية يدعون إلى من ذكرنا، والدعوة واحدة، والاعتقاد واحد، والغاية متفقة. وإليك نموذجاً من دعوة الاسماعيلية

في الأزمان السابقة وهي دعوة البابية الآن :

كانت فرقة الاسماعيلية تدعو لاعتقاد أن الناس قد ضلوا بتقليد الأئمة ، ويقولون : إن الذي يقلد هو الامام المعصوم ، وكذلك دعوة البابية اليوم . وكانت تدعو لاعتقاد أن الوحي لم ينقطع بعد محمد ، بل إنه مستمر بتوالي الأجيال ، وكذلك تدعو البابية الآن . وكانت تدعو للقول بأن شريعة القرآن ستنسخ ، وكذلك تدعو البابية . وكانت تدعى في الدرجة الأخيرة من دعوتها : أن خالق الخلق هو الامام المعصوم ، وكذلك يدعى البابيون البهائيون في ذات البهاء

وبعد : فجملة القول أن هذه الفئة الضالة المضلة لا تريد بالعالم إلا شراً ، ولا تسوق من ينساقون بيدها إلا إلى الشقاء الدائم ، والبلاء العظيم

هذا ما يسره الله من تسديد السهم إلى نحر العجوز أبي الفضل ، وإعمال قواضب الحق في غلاصم عباس النبي الكاذب ، ابن الاله العاجز ، الذي لا يملك لنفسه نفعا ولا ضرا . وإني على بينة من أن جهالة هؤلاء الغوغاء ستحول بينهم وبين الاقتناع بما أحقت ، ولكنها لا تحول بين قلوبهم وبين نفاق هذا السهم إليها ، وهو سهم صائب إن شاء الله

وإذا البينات لم تجد شيئا فالتماس الهدى بهنّ عناء
ربّ إن الهدى هداك وآيا تك نور تهدي بهامن تشاء
انتهى سهم الأديب الهياوي ، وهو صائب قلوب هذه الشيعة ، ومزقها
إن شاء الله



تحقيق كلمة الفار قبط أو البار قبط

جاء في الصفحة الثامنة والثلاثين إلى الثالثة والأربعين من كتاب (السيوف البتارة) لمؤلفه المحقق المدقق محمد افندى حبيب (١) معلم اللغة الانجليزية والعبرانية وصاحب مكتبة (برج بابل) ما نصه :

إنّ الحكيم جلبت قدرته لما أرسل الرسل تفضلاً منه ورحمة ، اقتضت حكمته سبحانه أن يضع للجنس البشرى أحكاماً تلائم نموّ عقله تدريجاً على حسب الزمان والتهيؤ والاستعداد ، فكانت شريعة آدم عليه السلام أبسط الشرائع وأقلها اتساعاً لجيئها في زمن طفولية النوع البشرى . ثم أخذ ينمو في زمن نوح وغيره إلى زمن إبراهيم عليه الصلاة والسلام ، فالتسعت مداركه شيئاً فشيئاً ، وشبّ شباباً حسناً ، حتى جاءت شريعة موسى في إبان شبوبه ، وتوفّر قريحته ، فكانت أوسع من سابقتها للملاءمة عصرها التقدّمى . ثم جاءت شريعة عيسى صلى الله عليه وسلم ، في آخر أمر بني إسرائيل . وكلّ هذه الشرائع لم تغير شيئاً مما قبلها من الأصول : كتوحيد الخالق (٢) ، والاعتراف بصفاته الكمالية ، وتنزّهه عن النقائص ، والجنة ، والنار ،

(١) هذا الفاضل كان من كبار قساوسة البروتستنت ، ثم عاد إلى الاسلام دين أبويه ، وجعل دأبه محاربة النصرانية ، يردّ شبهاتها ، ويدفع مفتريات القسوس على الدين الحنيف . فهو حجة ثقة ، ولا ينبئك مثل خبير (٢) وحدانية الله تعالى باعتراف الانجيل هي : « يا ابتاه ! هذه هي الحياة الأبدية أن يعرفوا أنّك أنت وحدك الاله الحق » ، وأنّ عيسى هو المسيح الذى أرسلته . (يو ١٧ : ٣)

واليوم الآخر ، والحساب ، وإيجاب الصلاة والصوم ، وتحريم الزنى ، وقتل النفس بغير حق ، والسرقه ، إلى غير ذلك مما هو مستطور في جميع الشرائع الالهية ، وإنما كان تغيير بعض الفروع بالنسخ لحاجة الزمان والمكان ، واستعداد القوى الباطنية . ولما لم يكن عيسى عليه السلام آخر رسول ، لم يبلغ الناس إلا ما يحتاجونه في ذلك الوقت ، وأخبر عليه صلوات الله وتسليماته : أن بنية ما يحتاجه النوع البشرى من الارشاد ، وكشف الحقائق ، والحكم والاحكام ، سيظهر على يد رسول غيره اسمه بيركلطس (البارقليط) وهذا اللفظ باليونانى معناه محمد . وذلك ينطبق كل الانطباق على قوله تعالى في سورة الأعراف : (الذين يتبعون الرسول النبى الأسمى الذى يحدونه مكتوباً عندهم فى التوراة والانجيل يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث ويضع عنهم إصرهم والأغلال التى كانت عليهم فالذين آمنوا به وعزروه ونصروه واتبعوا النور الذى أنزل معه أولئك هم المفلحون) . وقد صرح بذلك السيد المسيح غير مرة للحواريين رضى الله عنهم وأرضاهم . منها قوله فى العدد السابع من الانجيل السادس عشر من انجيل يوحنا : « لكنى أقول لكم الحق إنه خير لكم أن أنطلق لأنه إن لم أنطلق لا يأتىكم بيركلطس ولكن إن ذهبت أرسله إليكم إن لى أموراً كثيرة أيضاً لأقول لكم ولكن لا تستطيعون أن تحتملوا الآن وأما متى جاء ذاك روح الحق فهو يرشدكم إلى جميع الحق لأنه لا يتكلم من نفسه بل كل ما يسمع يتكلم به ويخبركم بأمر آتية ، ذاك يمجدينى لأنه يأخذ مما لى ويخبركم) . فظهر من قول السيد المسيح نفسه حسب ما جاء فى الانجيل المسمى بانجيل يوحنا ، أنه لم يخبر بكافة الحقائق لعدم استعداد البشر لها فى ذلك الوقت ، وإنما

لم يقل إنَّ الذي يجيء بعده يغير شيئاً من الاصول التي منها : أنَّ الله واحد ، وأنَّ عيسى عبد الله ورسوله . بل قال : إنه يمجدي ، ويأخذ مما هو لي ، ويخبركم . فجاءت شريعة سيدنا ومولانا محمد رسول الله مصدقةً لصحف إبراهيم وموسى والتوراة والزبور والانجيل (١) وزادت من الاحكام والحكم والارشاد والحدود والعبادات ما كان مخبوءاً عن بني الانسان في الأزمان الأولى لوصولهم وقت بعثة محمد

(١) في هذا المقام نسأل ذلك العجوز المفتون المكتنى بأبي الفضل : هل شريعة ربك العاجز جاءت مصدقةً لكتب الله ووحيه ، مخبرة عن الأمور الآتية من علامات الساعة وآيها ، وأهوال القيامة وما ورائها ، داعية دعوة الرسل إلى توحيد الله ، وتزبيحه عن النقائق ، وعبادته وحده لا شريك له ، والايمان بملائكته ، وقضائه وقدره ، والاعتراف باليوم الآخر ، والوعد والوعيد ، والمثوبة والعقوبة ، إلى غير ذلك من الأصول الأساسية التي لا تختلف الرسل في الدعوة إليها على اختلاف مباعهم ، وطبقات وجدانهم ، وتباين لغاتهم ؟؟ أو هي على النقيض من ذلك تدعو إلى تأليه البشر ، وتأمر بعبادتهم من دون الله ، وتنكر الحشر والنشر ، والجنة والنار ، والحساب والعقاب ، وأمثال ذلك مما تنكرونه وتدعون إليه ، ولا ينطبق إلا على دعوة الشيطان ، لا دعوة رسل الديان ؟؟ فإذا كانت شريعة ربك العاجز أيها العجوز المضلل تدعو إلى غير سبيل الله ، فما هي من عند الله كما تزعمون . وما الفارق ليطرغم أنوفكم سوى محمد صلى الله عليه وسلم بدلالة اللفظ أولاً ، والحنيفية السمحة ثانياً . لا ما تحاولون من إثبات دلالة على البهاء أخزاه الله وأخزاكم

عليه الصلاة والسلام إلى نهاية سلم الكمال العقلي والاستعداد
القطري . ومما يؤيد ذلك أطوار المعجزة الدالة على صدق الأنبياء ،
ووجودها ملائمة في كل زمان لدرجة عقول من احتاجوا إليها
من الأمم . فلما كان السحر آخذاً مأخذه في قوم موسى ، وغالباً
عليهم ، جاءت معجزاته صلى الله عليه وسلم ناحية هذا المنحى ،
لاعجاز السحرة في ذلك الوقت . ولما كانت الطبيعيات والفلسفة حين
مبعث عيسى عليه السلام متمكنة من العقول بتأثير أفكار الرومان
واليونان إذ ذاك على اليهود ، جاءت معجزاته خارقة لنواميس الطبيعة ،
داحضة للشبهات السفسطية ، والخزعبلات الخيالية . وحينما بلغت العقول
حدّ النهاية في الاستنارة ، ووقفت على حقائق الأمور ، واتسعت
المدارك إلى غاية ليس بعدها غاية وقت إرسال سيد الخلق ، وخاتم
النبين ، محمد صلى الله عليه وسلم — لم يكن يتمكن في أذهان البشر
حينئذ إلاّ البلاغات العالية ، وأساليب البراعة ، وجوامع الكلم ،
ونوايغ الحكم . فجاءت معجزاته صلى الله عليه وسلم وخصوصاً
القرآن الكريم من هذه الجهة البلاغية ، فأعجب الفصحاء ، وأخرس
الخطباء ، وسجدت لوجوه إعجازه فطاحل الشعراء ، حتى لم يجزّأ أحد
على مجاراته فضلاً عن معارضته . هذا مع بلوغهم في الفصاحة مبلغاً
لم يسبقوا إليه ، ولن يلحقوا فيه ، وتهالكهم وحرصهم على مقاومته
ومحاربته بما وصل إليه وسعهم من القوى والاستعداد (١) . ومما يشهد

(١) هنا أقول للمعجوز الفاني أبي الفضل : إذا كان ربك العاجز
الذي تعبده من دون الله رباً قادراً له ملك السموات والأرض لا
يعجزه شيء في أرضه ولا في سماءه كما يزعم وتزعمون — فكيف عجز

لأصحابه صلى الله عليه وسلم بسمو مكانهم العقلية ، ما أظهره بعدئذ من سياسة الملك ، وتنسيق الجنود ، وفتح البلاد ، ونشر لواء الأمن وحفظ الشريعة ، وغير ذلك مما أدهش المؤرخين الباحثين المدققين أما غيرهم من أصحاب باقى الرسل فلم تظهر لهم بعد رسلهم نتائج كبيرة شاهدة لهم بعلو المدارك . فيؤخذ مما تقدم ، وما يمكن لكل مدقق أن يستنتجه من غير تردد :

أولاً — ان الرسل جاءت إثر بعضها بشرائع غير متناقضة أصولاً

لكونها مبلغة عن إله واحد . أما الخلاف فى بعض فروع

الشرائع فانه لازم بسبب تغير النوع البشرى وترقيه التدريجى

ثانياً — ان المتأخر من الشرائع أوسع من المتقدم ، وان بجىء

عن آية تؤيد دعواه ، وتقوم بها حجته ، وقد جاء مظاهر الأمر ، ومهابط الوحي ، بمعاجز مصدقة لهم ، مؤيدة لدعاوهم ، لينقطع بها العذر ، وتقوم لهم الحجة على الناس ، فهلك من هلك عن بينة ، ويحيى من حيى عن بينة ؟؟؟... إن ربك العاجز أيها العجوز لم يكن إلا عبداً مثلك ، أبناً من سيده ، مغضوباً عليه من ربه ، لا يملك لنفسه نفعا ولا ضرراً ، سجن وضرب ، ومات وقبر ، ليس له من الأمر شيء ، وقد علم أن الله جلت حكمته لا يؤيد الكاذب الفاجر ، فافتات على قدرة الله وأنكر المعاجز ، وواقتموه على تأويلها إلى معان ما أنزل الله بها من سلطان ، حتى لا يطالب بمعجزة ، فيؤاخذ على عجزه عنها (فمن أظلم ممن كذب على الله وكذب بالصدق إذ جاءه أليس فى جهنم مثوى للكافرين)

آخر رسول لا يكون إلاّ في زمن وصول العقول والأخلاق إلى حدّ الكمال . وهذا من معاني قول رسول الله صلى الله عليه وسلم : « بعثت لأتم مكارم الأخلاق » . ويلزم من هذا أن تكون شريعته عامة رحمة لكلّ حتى لا تبقى أمة غير متمتعة بحقوق هذه الشريعة الكاملة ، وأن تكون باقية ما بقى الليل والنهار ، وإلاّ ضلّ بنو آدم في آخر الأزمان ، وانقطعت العبادة لو قيل بنسخ الشريعة الأخيرة فظهر أنّ إرسال آخر رسول يكون في وقت تمام سموّ المدارك ، وبلوغ العقول إلى آخر نقطة كمالية . ويجب أن يبقى شرعه حتى آخر لحظة من رمق الدنيا ، ناسخاً لما قبله من الشرائع ، للاستغناء عنها بهذا الشرع الجامع الصالح لكل زمان ومكان بقواعده العامة المندرج فيها ما كان وما يكون من الأحكام حتى قيام الساعة . أما لو كان الأمر على خلاف ذلك ، وانفرد بعض الأمم بشرائع خصوصية ، لكانت من جهة غير ملائمة لزمن الشريعة الأخيرة الكاملة ، ومن جهة يلزم التفريق بين الشعوب بسبب اختلاف الشرائع في عصر واحد ، واستلزم أنّ الشارع أمر بالبعضاء والشقاق ، وهذا محال . ومن البديهي أنّ هذه الشريعة الأخيرة لا تبقى إلاّ إذا بقي كتابها سالماً من التحريف ، مصوناً عن التبديل . ولذلك تكفل الله سبحانه بحفظه فقال : (إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون) فحفظ كما نزل حتى يومنا هذا ، فضلاً عن كون الأمة التي أوصلته لباقي الأمم أمية . أما الكتب السماوية الأخرى فانها بدلت وغيّرت مع كون القراءة والكتابة غالبية في أمم أصحابها خصوصاً أمة عيسى عليه السلام . ولا غرابة في هذا فان شرائعهم آيل أمرها إلى النسخ لكون رسلهم لم يكونوا آخر من أرسل لبني الانسان

وقال في الصفحة الثانية والستين والتي تليها ما نصه : « ولذلك ثبت عدم صحة الترجمة (يعنى ترجمة الأناجيل) في عدة مواضع مهمة، منها : أنهم ترجموا اسم النبي الذي يجيء بعد عيسى ، المعنون عنه في التوراة باسم حمدوت ، بلفظ باركلطس الذي معناه المعزى ، أى مطمئن القلوب ، مع أن الترجمة الحقيقية هى بيركلطس . وهذا اللفظ يؤدّى وحده معنى حمدوت العبرانى ، ومحمد المذكور فى إنجيل برنابا، وأحمد المذكور فى قوله تعالى : (ومبشراً برسول يأتى من بعدى اسمه أحمد) . لأن المعروف بداهة ، المسلم من غير نزاع ، أن السيد المسيح نطق بلفظ حمدوت العبرى ، لا بلفظ يونانى ، إذ لغته ولغة الحوار بين لم تكن إلا العبرانية . فنشأ هذا الخلط الذى أدّى إلى عدم اطمئنان قلوب ماعدا المسلمين ، هو حرف واحد أتى به مترجم غير معصوم (راجع كتاب إظهار الحق الجزء الثانى وجه ٥٦١) . هذا وإذا كان مترجموها الأصليون كترجموها إلى العربية فى عدم التضلع من اللغة لكفى ذلك دليلاً على التساهل فى أمرها ، لأن النسخ المترجمة إلى العربى المتداولة الآن لو وضعت بازاء بعض الروايات (كألف ليلة وليلة مثلاً) لكانت من جهة الأسلوب والذوق دونها بمراحل »

وقال فى الصفحة الحادية عشرة إلى الثالثة عشرة من رسالة له تسمى (مصادر المسيحية وأصول النصرانية) مانصه : ومن الغرائب الجديدة أن أحد العلماء الانجليز المدعو Edwin Johnson إدون جنسن كتب كتاباً كبيراً اسمه *The Rise of Christianity* (نشأة الديانة المسيحية) زعم فيه أن الأناجيل مأخوذة من الديانة الاسلامية ، لأنه لما وجد أن علماء أوربا يختلفون فى صحة كل كلمة من التوراة والانجيل من جهة النقل قام بمذهب جديد هو : أن

الأنجيل ملئت بالأفكار الإسلامية ، ونقل إليها كثير من الأشياء التي في القرآن ، ومن ضمنها الكلام على محمد صلى الله عليه وسلم فصار النزاع بينه وبين المسلمين أنه يقول : إن هذه الكلمة (يعني بيركلطس) دخلت في الأنجيل بعد القرآن . والمسامون يقولون : إنها كانت في الأنجيل الأصيل طبقاً للآية (وإذ قال عيسى بن مريم للحواريين يا بني إسرائيل إني رسول الله إليكم ومبشراً برسول يأتي من بعدي اسمه أحمد) . وهذا العالم الأنجليزى يقول : إن دين اليهود كان تقريباً تلاشى قبل ظهور الاسلام ، ودين النصراني كان منه مبادئ طفيفة في وسط الممالك الأوربية حتى كأنه قطعة سكر في البحر الملح . فلما ظهر الاسلام قوى اليهود قوة كبيرة ، وصار علماءهم يكتبون باللغة العربية ، واكتسبوا أموراً كثيرة من الاسلام حتى أحيوا دينهم بواسطة العلوم الإسلامية ، لأن مبادئ الأديان الحقّة الثلاثة كلها واحد ، وصاروا سبباً في نشر الأفكار الإسلامية في أوربا بصيغة إسرائيلية . فلما حصل التمهيد بواسطة اليهود ، قامت الرهبان لتقوية النصرانية ، وأدخلوا في الأنجيل أشياء كثيرة إسلامية أخذت من الاسلام حتى في السياسة . فنها : أن صار البابا مثل الخليفة عند المسلمين في كيفية انتخابه . وكثير من مسائل أخرى أخذت من الاسلام . ونقول : إن هؤلاء الرهبان كانوا في إيطاليا الجنوبية والوسطى ، وبالأخص في دير (مونتوكاسينو *Monte Cassino*) الذي سماه أهل الذكر من علماء أوربا بطورسيناء المسيحية الجديدة إذ ظهر فيه الوحى الباباوى — على ما يزعمون — . وهذا الدير قريب من روما . فهؤلاء الرهبان على رأيه كان حوالهم مستعمرات إسلامية تحتاط بهم مساجدها من كل جهة . فعلى زعم هذا الكاتب

أخذ رهبان إيطاليا وخصوصاً رهبان دير (مونتوكاسينو) كثيراً من القرآن ، وحشوا إنجيلهم بكثير من المبادئ الإسلامية . وهذا الرجل ينه الأوربيين إلى أن دينهم مأخوذ من أصليين : أصل روماني قديم ، وأصل إسلامي . أما الأصل الروماني فنه أن للاله ابناً هو عبارة عن رملس بن ريا سليفيا ابنة أحد الأمراء . وريا هذه نذرت العفة وانخرطت في سلك العذارى المقيات في هيكل الالهة (فستا) وعبادتها ، ولم يعرفها رجل على زعمهم . ولما كانت في الهيكل جاءها معبودهم مارس (المرنج) إله الحرب ، فحبلت منه ، وولدت رملس مؤسس المملكة الرومانية . وقد ثبتت هذه الفكرة عند الرومانيين مدة تقرب من ألف سنة ، وانتشرت في جميع الأمم التي خضعت للرومان . فلما دخل سكان المملكة الرومانية في الديانة المسيحية ، وعلموا أن المسيح نشأ من العذراء بكيفية إعجازية ، استسهلوا أن يظاهوه برملس ، فجعلوه ابن الاله . أما المسائل الإسلامية التي في الانجيل على رأى هذا الكاتب فهي كثيرة من ضمنها البيركلطس فانهم على فكره لا يمكنهم أن ينكروا أن لفظ بيركلطس معناه محمد وأنهم أدخلوا هذه الكلمة في الأناجيل جهلاً منهم . وقد تكلم في هذا الموضوع في الصفحة ٢٣٣ من هذا الكتاب المطبوع في مطبعة (كيجن پول وشركائه الكتبية في لندن) *Kegan Paul*

وقال الشيخ الامام أبو الفضل المالكي السعوديّ تغمده الله برحمته في الصفحة ١٤٦ إلى الصفحة ١٤٨ من كتابه (المنتخب الجليل ، من تجميع من حرّف الانجيل) تحت عنوان (فصل في البارقليط) مانصه قال يوحنا الانجيلي في الفصل الخامس عشر من إنجيله : « قال يسوع إن الفارقليط روح الحق الذي يرسله أبى يعلمكم كل شيء »

وقال يوحنا التلميذ : « قال يسوع لتلاميذه إن كنتم تحبوني فاحفظوا وصاياي وأنا أطلب من الآب أن يعطيكم فارقليطاً آخر يثبت معكم إلى الأبد روح الحق الذي لم يطق العالم أن يقبلوه لأنهم لم يعرفوه ولست أدعكم أيتاماً لأنني سأتيكم عن قريب » . وقال يوحنا أيضاً : « قال المسيح من يحبني يحفظ كلمتي وأبى يحبه وإليه يأتي وعنده يتخذ المنزلة كلمتكم بهذا لأنني عندكم مقيم والفارقليط روح القدس الذي يرسله أبي هو يعلمكم كل شيء وهو يذكركم كل ما قلت لكم أستودعكم سلامي لا تقلق قلوبكم ولا تجزع فاني منطلق وعائد إليكم لو كنتم تحبوني كنتم تفرحون بمضيي إلى الآب فان أتم بتم في وثبت كلامي فيكم كان لكم كل ما تريدون وبهذا يمجد أبي » . وقال يوحنا أيضاً في الفصل السادس عشر من إنجيله : « قال المسيح إن خيراً لكم أن أنطلق لأنني إن لم أذهب لم يأتكم الفارقليط فاذا انطلقت أرسلته إليكم فاذا جاء فهو يوج العالم على الخطيئة وإن لي كلاماً كثيراً أريد أقوله لكم ولكنكم لا تستطيعون حمله لكن إذا جاء روح الحق ذاك الذي يرشدكم إلى جميع الحق لأنه ليس ينطق من عنده بل يتكلم بما يسمع ويخبركم بكل ما يأتي ويعرفكم جميع ما للآب » . فانظر أرشدك الله إلى هذه الجمل ، وما فيها من الفارقليط الذي هو روح الحق ، وتارة روح القدس المعلم كل شيء ، وهو محمد رسول الله . لأن النصاري اختلفوا في تفسيرها على أقوال : فقيل إنه الحماد ، وقيل الحماد ، وقيل المخلص . فان فرعنا عليه فهو مخلص الأمم من العذاب ، ومن الكفر والمعاصي (١) . وقال المسيح : « إني لم آت لادين

(١) أينطبق الفارقليط بهذا الاعتبار أيها الهرم المغرور ، على

العالم بل لأخلص العالم فأنه يرسل مخلصاً آخر» فهو قد ذكره بلفظ المضارع . وقال : « فارقليطاً آخر ثبت معكم إلى الأبد » فشريعته باقية إلى الأبد ، وليس ذلك سوى نبينا صلى الله عليه وسلم . وإن كان على حماد وحامد ، فذلك اشتقاق اسمه عليه الصلاة والسلام (١) فالنصارى إما أن يعترفوا به عليه السلام ، وإما أن يقولوا : إن المسيح أخلف وعده ، وتركهم أيتاماً بغير نبي ، ولم يأتهم عن قريب . وبعض النصارى يزعمون أن الفارقليط إشارة إلى ألسن نارية نزلت من السماء على التلاميذ ففعلوا الآيات والعجائب . وذلك خلاف ما أخبر به المسيح ، لأنه يقول : « فارقليطاً آخر » وذلك فيه إشارة إلى أول تقدم لهم ، والألسن لم يتقدم مجيئها . ثم ذلك كذب من قائله ، لأن التلاميذ امتنوا ، وقتلوا تقتيلاً ، وعدّوا بأنواع العذاب ، فما أبدتهم نار نزلت ، ولا نجتهم آية ظهرت . فقد وضع أن الموعود به على لسان المسيح ، هو سيدنا محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهو الذى لم يطق العالم أن يقبلوه ، لأنهم لم يعرفوه ، لما يغلب عليهم من عبادة الأصنام ، وتعظيم الصلبان ، وتسجير النيران ، وعلى ذلك تألفت قلوبهم . فلذلك لم يقبلوه ، لأنهم لم يعرفوه ، وقد أتى لهم بما لا يألّفونه ، (وتراهم ينظرون إليك وهم لا يبصرون) . وفى الحقيقة ما آمن به إلا من رآه فأشهد به الله من نبوته ما هدى به قلبه إليه وأما من لم يره ، لم يؤمن به ، لأنه لم يعرفه ، وأتى له بما لم يألفه .

ربك الميت المقبور ، وقد كان يدعو الناس إلى الكفر والضلال ، ويأمرهم بعبادته من دون الرب المتعال ؟؟ .. (١) قلت : أينصرف الفارقليط بعد هذا الاشتقاق إلى البهاء ، أم ماتدّعون زور وافتراء ؟؟ ..

وقوله : « فان أتم ثبتم في وثبت كلامي فيكم كان لكم كل ما تريدون وبهذا يعجد أبى » . فأخبرهم أنهم إن ثبتوا على ما أمرهم في تعظيم هذا المخلص الثانى ، والزام أوامره ونواهيه ، والحث على اتباعه ، كان لهم ما أرادوا : ونظيره (ولو أن أهل الكتاب آمنوا واتقوا لكفرنا عنهم سيئاتهم ولأدخلناهم جنات النعيم ولو أنهم أقاموا التوراة والانجيل وما أنزل إليهم من ربهم لأكلوا من فوقهم ومن تحت أرجلهم) . وذلك مما يدفع الشكوك عن أمته في مجيء المخلص لهم بعده ، وهو محمد صلى الله عليه وسلم ، وعن ضعفاء اليقين من هذه الأمة ، لأنه إذا اتصل بهم شهادة الانبياء قبله به ، وبنبوته ورسالته إلى سائر الأمم ، قوى يقينهم ، وثبت دينهم . وأما من لم يؤثر عنده شهادة المسيح ، ولم يقابل بشره بعقل ذكى وفهم صحيح ، فهم المرادون بقول الكتاب العزيز : (أفن حق عليه كلمة العذاب أفأنت تنقذ من فى النار) ، وقد قال بطرس صاحب المسيح : « لقد كان خيراً لهم ألا يعرفوا طريق الحق من أن يعرفوه ثم ينصرفوا إلى خلافه » . وقوله : « إذا جاء روح الحق ذاك الذى يرشدكم إلى جميع الحق لأنه ليس ينطق من عنده » هو كقوله تعالى : (وما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى) . وقوله : « إنه يوبخ العالم على الخطيئة » فيوبخ المجوس على عبادة النار ، واليهود على عبادة العزيز ، والنصارى على عبادة الثالوث ، والصابئة على عبادة الكواكب ، والكفار على عبادة الأوثان . وقوله : « هو المخبر بكل ما يأتى » فقد أخبرنا بأشراط الساعة ، وما يأتى من أسبابها ، وما يأتى من الفتح المبين ، على يد أمته المؤمنين (١) . قال البوصيرى :

(١) نقول : هل أخبر البهاء بشيء من ذلك ، وحث وقوعه ، أو

بينته توراتكم والأناجي ل وهم في جحوده شركاء
 إن يقولوا بينته فما زلت بها عن قلوبهم عشواء
 من هو الفارقليط والمنحمناء وبالحق تشهد الخصماء
 أخبرتكم جبال فاران عنه مثل ما أخبرتكمو سيناء
 وأناكم من المهيمن قد وصفت أرضه نبوة شعيا
 فاسمعوا ما يقوله شعيا أرض بدوعطشى جكت أرض لبنا
 ن لقد ناسب الرواة الرؤاء عرفوه وأنكروه وظلماء
 كتمته الشهادة الشهداء أو نور الاله تطفئه الآف
 واه وهو الذي به يستضاء

﴿ قلت ﴾ — يتضح جلياً من كل ما تقدم (أولاً) ان البارقليط
 أو الفارقليط هو ذلك اللفظ اليوناني (بيركلطس) ومعناه محمد
 (ثانياً) انه لا ينصرف بوجه من الوجوه إلى البهاء كما يزعم هو وشيعته ،

هو ينكر الساعة بمعناها المفهوم ويتأولها بيوم ظهوره ، ولا يعترف
 بالبعث والنشور ، والجنة والنار ، وكل ما هنالك في الحياة الثانية ،
 ويؤوله إلى معان ما أنزل الله بها من سلطان ، مخالفاً بذلك رسل الله
 وأنبياءه من آدم إلى الخاتم صلوات الله عليهم أجمعين ؟؟؟ ثم هل
 هو وبيج العاكفين على الشرك وعبادة غير الله على ذلك العكوف ، أو
 هو يدعومهم إلى هذا الشرك بعينه من تكليفهم بعبادته ؟؟؟ فإذا كان
 هذا حاله من الضلال والبهتان ، والدعوة إلى غير سبيل الله ، فليس
 هو الفارقليط ، بل هو كذاب أشر رغم أنفه ، وأنف خليفته عباس ،
 وداعيته أبي الفضل ، وكل شيعته وأتباعه . (إن هم إلا كلاً نعام
 بل هم أضل سبيلاً)

ولا إلى المسيح أو روح القدس أو ألسنة النيران كما يزعم النصارى ، بل ينصرف بكلّ المعانى إلى رسول الله سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم (ثالثاً) تحريف كتب النصارى ومزاعم الفرنجة فى مصادرهما . (رابعاً) انّ محمداً صلى الله عليه وسلم خاتم الأنبياء وآخر المرسلين ، وانّ الحنيفية السهلة السمجة آخر ما ينزل على بشر من السماء ، وانها باقية إلى الأبد ، كافلة بمصالح الناس حتى قيام الساعة . (خامساً) انّ دين البهاء ليس ديناً قيمياً سماوياً لمخالفته القرآن ، ومعارضته ما جاء به الرسل من توحيد الله تعالى ، وتزويجه عن العيوب والنقائص ، والايمان به وحده لا شريك له ، والتصديق باليوم الآخر وما فيه من ثواب وعقاب ، إلى غير ذلك مما يقرّره الوحي فى كل زمان ومكان . فهو كذاب أشر ، متقول على الله ، فمن آمن به ، وصدق بكذبه ، فأواه معه فى سقر ، وبئس المستقر . (ربنا لا ترغ قلوبنا بعد إذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة إنك أنت الوهاب)



٤

كلمة البعلغ المصرى

نشرها فى العدد الصادر فى ٢٥ ذى الحجة سنة ١٣٢٨ — ٢٧ ديسمبر سنة ١٩١٠ وهى بقلم محمود افندى حمدى السخاوى السكندرى قال تحت عنوان (هبة كريم) :

ما اكتفى حضرة عباس افندى البهائى رئيس الطائفة البهائية بما أسداه من المبرات لمدرسة رياض باشا بالرمل فكسا الفقراء واليتامى

من تلاميذها كسوة الشتاء فباتوا بفضلهم وقد قرّرت عيونهم واكتفوا شرّ البرد القارس ، وتجمّلوا بها في عيد الأضحى المبارك . نعم لم يكتف بكلّ ذلك ولا بما أسداه لتلاميذ الملجأ العباسيّ حتى زار مدرسة النجاح الخيرية في الرمل أيضاً لصاحبها وناظرها حضرة الفاضل النشيط الشيخ محمد البرنوجي ومنح ثلاثة من متقدّمي تلاميذها ثلاثة جنيّات وذلك لما أعجب به من فرط ذكائهم ونجاحهم مع صغر سنهم ثمّ منح مدرّسي المدرسة اثني عشر جنيّاً تنشيطاً لهم على خدمة العلوم والمعارف

سيقول البخلاء من أغنيائنا وهم سوادهم الأعظم بكلّ أسف شديد: إنّ الرجل وهب ما وهب لحاجة في نفسه يريد قضاءها وهي نشر مذهبه أو على الأقلّ اجتذاب نفوس المصريين إليه ولم يقصد مطلقاً أن تكون عطاياه محض المساعدة على نشر العلوم

على أنّ مثل هذا القول حجة لنا عليهم لا لهم لأنّ حضراتهم ولا شكّ مبالون بكلياتهم إلى إحراز الفخر ونيل المجد ولكن عن طريق العطرسة والتعالى على أبناء الوطن بدون أهلية والتطلع إلى تحلية صدورهم بالأوسمة والنياشين وتزيين أسمائهم بألقاب العزّة والسعادة فأىّ الفريقين والحالة هذه أهدى سبيلاً ؟ أذلك الرجل الذي يهب من ماله للمساعدة على بثّ المعارف حتى في غير أبناء جلدته الناقمين عليه وعلى مذهبه أم هؤلاء الوطنيون البعيدون عن الوطنية الحقّة بعد الأرض عن السماء ؟ لعمرى إنّ الفرق واضح جليّ لا يحتاج لبرهان وليس يصحّ في الأذهان شيء إذا احتاج النهار إلى دليل وعلى هذا فحضرة عباس افندى البهائيّ يجب أن يشكر وأن يثني عليه الثناء الجزيل بقطع النظر عما يدعو إليه وذلك لقاء هباته المتوالية

على العلم ونشره وتعظيم المعلمين والثناء عليهم واحترامهم . اهـ
 ذلك قول امرئ يتراءى بالتقوى ، ويتسر بل بسربال الوطنية في
 كل محفل ، وأنى سار في منهج . نراه يرفع عقيرته داعياً إلى الميل
 بالأفئدة إلى ذلك المختل ، مطفى نور الايمان ، محارب الاسلام
 والأديان الأخر ، بما يذيعه من النداء بعبادة أبيه
 يزعم ذلك المتنطع المرائى أن عباساً هذا جدير بالثناء لأنه بذل شيئاً
 من العطاء . وهو معترف بأنه لم يفعل ذلك إلا احتيالا لنشر دينه ،
 ومعترف بأن دينه من الأباطيل . ولا ندري كيف سوّلت له نفسه
 أن يثني عليه وهو على بينة من خداعه وربّاه . فثله مثل من يحمّد الفاسق
 إذا استهوى الطاهرات من العذارى بما يجتذبن به إليه من الهدايا
 وساء ذلك مثلاً . بل الفاسق يغوى من النساء خمساً أو عشرأ وهذا
 يحاول أن يفسد على العالمين عقائدهم . ويبعد ما بينه وبين الفاسقين
 في المنزلة عند من يجعل للضالين مراتب . ولا ريب في أن من يحبه
 إلى الناس قسيمه في الذي يدعو إليه ، وأولئك هم الأخسرون أعمالاً ،
 والله من ورائهم محيط



٥

كلمة الاهرام

نشرتها في عدد يوم الخميس ١٨ محرم سنة ١٣٢٩ — ١٩ يناير
 سنة ١٩١١ تحت عنوان (عباس افندى رئيس البابية — شيء عن
 أخلاقه ومذهبه) قالت :

لا يزال فضيلة عباس افندى رئيس البابيين موضوع التجارة والاكرام فى الاسكندرية ، يزور ويزار من كبراء القوم والعلماء والأعيان فيها . وقد وردت عليه فى المدة الأخيرة رسائل من أتباعه الكثيرين فى الولايات المتحدة ، وبها يلتمسون منه أن يذهب إلى تلك البلاد لزيارتهم ، وأنهم يعدّون له منزلاً فخماً فى نيويورك يليق بمقامه لينزل هو وحاشيته فيه . ولكن يظنّ أنه لا يحيب هذه الدعوة نظراً لبعده الديار وطول شقة السفر . وقد انتهت إلينا رسالة من حضرة الأديب شكرى افندى نصر الذى جاء مؤخراً من سوريا يصف فيها عباس افندى وقد عرفه فى عكا ، ويشرح مذهبه « البابى » فأثرنا إثباتها فيما يلى :

قال : « إن فضيلة عباس افندى زارنا الكريم ، هو من عائلة عريقة فى الحسب والنسب فى بلاد فارس ، وهو ابن ساكن الجنان بهاء الله مؤسس البابية ، وهو خليفة والده . أما أخلاقه وصفاته فهو مثال الرصانة والشهامة ، وعنوان اللطف وكرم الأخلاق ، أبى النفس ، محبّ للخير والمبرّات ، رقيق العواطف شريفها ، يرأف بالفقير ، ويواسى المسكين ، ولا فرق عنده بين الأديان مهما تعددت . فالمسلم ، والمسيحى ، واليهودى ، والبرهمى ، على السواء لديه ، ينظر إلى جامعهم الانسانية ، لا إلى مذاهبهم الخصوصية . والغاية التى يرمى إليها فضيلته هى وحدة الأديان فى العالم ، والمساواة بين بنى البشر ، حباً بملأشة الشرور المتأتية عن الاختلافات المذهبية ، كما هو مشاهد فى العالم بوجه عام ، والشرق بوجه خاص . ونظراً للغاية النبيلة التى ترمى إليها البابية قد انتشرت انتشاراً عظيماً ، وامتدت إلى جهات أوروبا وأمريكا ، حتى أصبح عدد البابيين الآن زهاء خمسة عشر مليوناً ما بين ذكور

وإناث . وأكثرتهم في نيويورك ، وشيكاغو ، والهند ، وبلاد فارس ،
ومصر ، وسوريا ، ولا تزال في امتداد وانتشار
ولهباء الله ضريح في عكا يدعى « البهجة » يؤمه البايون من
كل صوب للتبرك بزيارته في كل سنة

« وقد تشرفت مرتين بزيارة فضيلة عباس افندى في الرمل ،
فكنت أرى الفقراء والمساكين متجمهرين عند باب منزله ينتظرون
خروجه ، حتى إذا خرج يسألونه الاحسان ، فيجود عليهم به
هذا وصف شيء يسير من صفاته الكريمة أسرده مقرأً بالعجز
عن إيفائه حق قدره . وأما هيئته فهو قصير القامة ، أبيض اللحية ،
حاد النظر ، بشوش الوجه ، مهيب الطلعة ، متواضع ، يرتدى ثياباً في
غاية البساطة ، مبتعداً عن الزخرفة والفخفة . وهو عالم فيلسوف ،
يحسن اللغات التركية والفارسية والعربية جيداً ، وله إلمام بتواريخ
الأمم وأحوالها . وهو في الستين من العمر ، وقد كان يشكو بعض
الآلام العصبية ، إلا أنها زالت بتغيير الهواء بعد قدومه إلى الرمل
يستيقظ الشيخ باكراً ، فيطلع على الرسائل والمجلات التي ترد
عليه من جميع الأنحاء ، ويجاوب على المهم منها بخطه الفارسي المشهود
بحسنه . وقد زاره كثير من عظماء رجال هذا القطر ، ووكلاء سائر
الدول ، فردّ الزيارة لكلّ منهم . وما من واحد زاره إلا وخرج
مشياً على سماحته ، ومعجباً بهمته وذكائه الغريب

أما ما قيل من أنّ لقدومه إلى هذا القطر علاقة بما كسبه الدستور
فأمر مخالف للحقيقة تماماً ، وحسبنا دليلاً على ذلك سعيه لتوحيد
الديانات في العالم ، ومساواة جميع الأمم . فان كانت تلك هي صفاته ،
وهذا هو سعيه ، فكيف إذاً يعاكس الدستور ؟ إن من ينسب ذلك

إلى فضيلته وهو الرجل الدستوري المحض منذ نشأته قبل أن أعلن الدستور العثماني يسيء إلى الانسانية إساءة كبرى

وأما حقيقة حضوره إلى القطر المصري فلاجل تبادل الهواء برمل الاسكندرية التماساً للشفاء مما كان ألمّ به من الانحراف هذه حقيقة أعلنها على رؤوس الاشهاد ، وإن يكن فضيلته في

غنى عن مدح مثلى والسلام »

هذا ما كتبه لنا نصر افندى . وبالمناسبة نذكر أننا رأينا منذ يومين من أتباع فضيلة الأستاذ سيدة إنجليزية تحمل كتاباً يبحث في مذهب البابية ، وكانت تدعو بعض الأدباء من الانجليز لزيارة فضيلته في منزله في الرمل . وهي متعصبة لمذهبه ، وتكاد تكون مبشرة فيه

إن البابية أسست في سنة ١٨٤٣ في مدينة شيراز من بلاد العجم ، وفي كلمة « البابية » نسبة إلى الباب ، وهو رمز إلى أنه لا يستطيع أحد سبيلاً إلى معرفة الخالق العظيم إلا بواسطة « الباب » أى الرئيس الا كبر . والبابية اشتقت من الاسلامية ، وامتزجت بشيء من مبادئ المذاهب « الغنوستيكية » (مذهب غنوستيك في ضمّ مبادئ الديانات في الشرق وفلسفة اليونان إلى تعاليم الدين المسيحي) والبوذية واليهودية . أما تعاليمها ففعمّة بالأداب العامة ، وهي تمنع تعدّد الزوجات ، وتحرم الاقتران غير المشروع ، والمبنى على مجرد الاتفاق ، والتنسك (الترهّب) ، وتقضى بالمساواة بين الأجناس وتأمر بالبرّ والاحسان ، وإكرام الضيف ، والامتناع عن المسكر . اهـ ﴿ قلت ﴾ — أما نصرى افندى فلا نؤاخذه لأنّ كلماته تتمّ على

بهائيته وللهائى أن يقول ماشاء في حقّ من يعبدهم . ولكن يظهر أنه من جهلة البهائيين إذ ينسب للبهاء تأسيس البابية وهو جهل مطبق

أما الاهرام فؤاخذتنا لها أنها تعلم أن دين الرجل من أمه باطل وأنه يعمل لهدم المسيحية كما يعمل لهدم الاسلام وغيره من الأديان فتمداحه ونشر الثناء عليه وتحبيبه إلى الناس مشاركة له فيما يدعو إليه والاهرام على ما نعلم مسيحية متدينة !!



٦

كلمة أقصر للمحاضر

نشرها في الجزء الأول من المجلد الرابع عشر الصادر في محرم سنة ١٣٢٩ تحت عنوان (البابية البهائية) وهي بقلم صاحبه الأستاذ العلامة السيد محمد رشيد رضى ، لا أحرم الله المسلمين قلمه الزائد عن الدين ، القاطع لألسن الأفاكين . قال أنابه الله :

ضاق هذا الجزء عن متابعة الكلام في الباطنية سلف هؤلاء البهائية وقد جرى بينى وبين أحد كبار رجال القضاء في الاسكندرية حديث فى شأن عباس افندى زعيمهم وكنا بدار محمد سعيد باشا رئيس النظار بمصر وقد اتفق جلوسنا فى إحدى الحجرات ليلة احتفال الرئيس بعيد جلوس الأمير وكان معنا بعض العلماء الوجهاء افتتح محدثى الكلام بمعاتبى على ما كتبت فى شأن عباس افندى وأطراه أشدّ الاطراء وشهد له بالاسلام الكامل علماً وحكمة وعملاً فقال : إنه يؤدّى الصلوات الخمس وغيرها من الفرائض والنوافل ويبين من فضائل الاسلام مالا يكاد يستطيعه سواه ويسعى فى نشره فى أمريكا وسواها ويحاول جمع الشعوب عليه فكان سبب

دخول الملايين في هذا الدين المبين . قال : ولو سواك طعن في إسلامه وقال فيه ما قلت وأكثر مما قلت لما كنا نبأى بقوله ولكن لكلامك من القيمة والاحترام ما ليس لغيره ولذلك ساعنى أن تتكلم في هذا الرجل العظيم وأنت لم تعرفه معرفة اختبار بما لعلك أخذته من غمر جاهل أو ذى غمر متجاهل ، وإنى أدعوك إلى ضيافتي بالاسكندرية وأجمع بينك وبين الرجل وأنا موقن بأنك تعجب بدينه وعقله وعلمه وآدابه الجذابة وفصاحته الخلابة ، - هذا حاصل معنى مقاله هذا اللأم المعجب بالرجل

ومما قلته له : إننى أسلم بما سمعته منك ومن سواك عن شمائل الرجل وأدبه وفصاحته ولم أكتب فيه إلا مايدلّ على هذا وهذا التسليم لا ينقض شيئاً من بناء اعتقادى واختبارى وإنّ قواعد هذا الاعتقاد ليست مأخوذة عن أعداء الرجل وأعداء قومه بل منهم ومن كتبهم فقد جرى بينى وبين داعيتهم هنا مناظرات متعدّدة وثبت عندى أنهم من الباطنية الذين كانوا يظهرون للمسلمين وكذا لغيرهم أنهم منهم وعلى ملتهم ولا يطلبون إلاّ الإصلاح فيها وهؤلاء البهائية إذا دعوا النصرارى فى أمريكاً مثلاً إلى نحلّتهم قالوا لهم إنا نصارى مثلكم نؤمن بألوهية المسيح وبمجيئه فى يوم الدين - أو الدينونة كما تقول النصرارى - وقد جاء المسيح كما وعد فى ناسوت البهاء وآمنا به واتبعناه ، وكذلك يقولون للمسلمين إنا منكم ونطلب إصلاح حالكم باتباع المهديّ المنتظر والمسيح الموعود به ، بل يقولون إنّ دين برهمة ودين بودا ودين زردشت حقّ ، ويقولون لهؤلاء إذا لقوهم إنا منكم وإنّ ربنا وربكم هو البهاء أو بهاء الله دفين عكاء من بلاد الشام ، ولا يفصحون عن عقيدتهم كلها لأحد دفعة واحدة وإنما يرتقون به

درجة بعد أخرى . وقد وضع سلفهم الأولون هذه الدرجات وجروا عليها وقلدهم الماسون فيها (أى الدرجات فقط) وقصارى دعوتهم الرجوع إلى نوع من الوثنية ملون بلون جديد من ألوانها

ولما بالغ محدثى بانكار ذلك قلت له : إننى لا أدعى معرفة الرجل والحكم عليه بما ظهر لى منه نفسه وإنما أحكم عليه من حيث هوزعيم هؤلاء القوم باعترافهم واعترافه وقد بلغنى عنه نفسه أنه يدعى الاسلام ويجارى أهله فى عباداتهم عند ما يكون معهم ، ونحن لا نقول لمن أظهر الاسلام انك لست بمسلم اتباعاً للظنّ ولكننا نعلم من تاريخ هؤلاء الباطنية مثل هذا فقد كان العبيديون بمصر يدعون أنهم مسلمون ويثنون دعائهم فى الناس لتحويلهم عن الاسلام إلى عبادة إمامهم المعصوم بزعمهم . فاذا كان عباس افندى مسلماً حقيقة لا بالمعنى الذى تقوله الباطنية عادة فليكتب مقالة بخطه وإمضائه يصرّح فيها بالنصّ الصريح بأنّ سيدنا محمداً بن عبد الله بن عبد المطلب هو خاتم النبيين والمرسلين لا دين بعد دينه ولا شرع ينسخ شرعه وأنّ القرآن هو آخر كتب الله ووحيه لأنبيائه ورسله وأنّ معانيه الصحيحة هى ما دلت عليه مفرداته وأساليبه العربية

فقال محدثى البارع : كيف يمكن أن نقول للبرىء إنك متهم بالجناية وينبى أن يتبرأ منها وتدافع عن نفسك ؟ قلت إننا لا نطلب أن يكتب ذلك بأسلوب الدفاع وإنما نطلب أن يكتبه فى مقال يبين فيه حقيقة الاسلام إرشاداً للناس وتعليماً أو ردّاً على المعارضين ، ومثل هذا يقع كثيراً ، ولذلك اكتبنا منه بذلك ولم نكلفه أن يتبرأ مما سمعناه من أتباعه من القول بالوهمية والده ونسخه للشريعة الاسلامية كجعل الصلوات ثنتين بدل خمس بكيفية غير كيفية صلاة المسلمين ، فان كان

لا يكتب من تلقاء نفسه فأننا نكتب إليه أسئلة ونطالبه بالجواب عنها
 فهل يضمن لنا ذلك المعجب بإسلامه أنه يحيب عنها؟؟... اه
 رحم الله الأستاذ الامام الشيخ محمداً عبده وطيب ثراه لقد صدق
 حين سئل عن عباس هذا فقال: « إنه ضالّ مضلّ » . وها نحن أولاء
 نرى تضليله لذلك الذى أشار إليه العلامة صاحب المنار . وإنّ في
 إضلاله له وهو من رجال القضاء لبرهان مبين على أنه من كبار المضلين
 زعماء الفرق الهالكة بالتنكب عن صراط الايمان وادّعاء أنها عليه ،
 ليسلك سبيلها المريضة قلوبهم وصغار المدارك . فهل للشيخ على
 صاحب المؤيد في أن يكفر عن سيئته التى جاء بها في إطراء عباس
 هذا بما يدفع المسامين بميولهم إليه فترى في المؤيد بعد تلك السيئة
 حسنة تمحوها؟؟ ولا تكفير لسيئة صاحب المؤيد إلا أن يذيع للناس
 فيه أنّ لممدوحه باطناً غير ظاهره ، وأنه خطر على الأديان ، ولمن اتبعه
 غضب من الله . والله يقول : (ومن يحلل عليه غضبي فقد هوى ،
 وإني لغفار لمن تاب وآمن وعمل صالحاً ثم اهتدى)



تأسسات

— للدخول على المنطق الأول —

وهو المنطق المشتمل على تاريخ البابية وأحكامها



مصادر الأديان

الأديان باعتبار مصادرها نوعان : إلهية ، وبشرية . وكلّ منهما ينقسم إلى قسمين : بحت ومزجى . وكلا القسمين تحته فروع متعددة ، ومذاهب شتى ، وإليك البيان :

الدين الإلهي البحت

هو ما جاء به الرسل من قبل الله تعالى بطريق الوحي على لسان جبريل يقظة ومشافهة . ثمّ هم على اختلاف مباحثهم ، وتباين لغاتهم ، لم تختلف دعوتهم في موضوعها وبنائها على أن هناك إلهاً واحداً موجوداً لهذه الأكوان ، قد انفرد بالإنجاد والاعدام ، وتنزه عن الشريك والمثيل ، والولد والوالد ، واجب الوجود لذاته ، قديماً ، أزلياً ، باقياً بعد فناء العوالم ، مخالفاً لآثاره في الذات والصفات والأفعال ، قادراً ، مريداً ، عالماً ، حياً ، سمياً ، بصيراً ، متكلماً ، يحيي ويميت في هذه الدار ، وينعم ويعذب في دار أخرى ، أعدّ فيها الجنة للمصدقين

العاملين ، وناراً للمكذّبين الضالين . وأنه خلق ملائكة عصمهم من الخطأ والغفلة ، يقدّسون له ، ويسبحون بحمده ، يفعلون ما يؤمرون ، لا يعصون الله ما أمرهم . وقد جعل الرسل أمناء على وحيه ، هداة خلّقه ، يعلمون الشرائع ، ويدعون إلى وحدة الاجتماع ، ويدلون الخلق على خالقهم ، ويعرّفونهم قدره ومجده وعظمته وكبريائه ، وأنه ربّ القدر ، ومسخر الشمس والقمر ، ومالك النهى والأمر ، وخالق الخير والشر ، وباعث الناس ليوم الحشر ، يفعل ما يريد ويشاء ، لا يعجزه شيء في الأرض ولا في السماء . وأنه تعالى اصطفاهم ، وخصهم برتبة الرسالة ، وعصمهم من الدينئات وسفاسف الأمور ، وجعلهم حجة على خلقه بما يوحى إليهم ، لكيلا يكون للناس على الله حجة من بعد إرسالهم مبشرين ، ومنذرين ، ومرشدين ، ومعلمين

هذه قاعدة دعوة الرسل لا يختلف فيها اثنان ، وعليها تدور أصول الأحكام وفروعها من عبادات ومعاملات بحسب الزمان والمكان : كالصلاة ، والزكاة ، والصوم ، والحجّ ، وذكر الله ، والابتهال إليه ، والأمر بالمعروف ، والنهي عن المنكر ، وإقامة حدود الله ، وحفظ حقوق العباد ، وبيان الحلال والحرام ، وأحكام البيوع والعقود ، والأحكام والمواثيق ، والطلاق والعتاق ، والمأكل والمشرب ، وحكم الأمة حال السلم ، وواجباتها وقت الحرب ، وأحكام سياسات المدن ، وأحكام تدبير المنزل ، والزجر عن مصاحبة الفجار والفساق ، والحضّ على تهذيب النفس ورياضتها بمكارم الأخلاق ، إلى غير ذلك مما ملئت به الكتب السماوية ، والأخبار الصادقة النبوية ، وكان كفيلاً بسعادة النوع الانسانيّ ، وتطهير النفوس من الخلق الحيوانيّ والرسول في جميع ذلك قائمون بالدعوة وانتشارها وتعليمها والحثّ

عليها ، منتصبون لفصل القضايا ، ومقاومة الخصوم جدلاً ودفاعاً . فهم
رسل في التبليغ ، قضاة في سماع الدعاوى ، أمراء في التنفيذ ، ملوك في
حفظ النظام ، وتوسيع الممالك ، وانتشار المدنية ، وتعليم المعارف
الدينية ، والآداب التهذيبية . لا يخالف خلفهم سلفه إلا في بعض
فروع يقتضها مكان أمته وما هي عليه ، ولا يترك سبيل من قبله في
الحادثة أو لا تتم المقاومة أخيراً إلا بضعف العصبية ، وقلة الأعضاد
والأنصار . فهم دائرون مع اللين مادامت العصبية في التأسيس
وتكوين وحدة الاجتماع ، راجعون إلى القوة عند تمكن العصبية
وتيسير الأدوات والمعدات ، واقفون في جميع أعمالهم وحركاتهم
عند وحى سماوى ، أو إرشاد إلهامى

وقد جاء كل رسول بآيات وخوارق يقيمها حجة على صدقه ،
ودليلاً على أن الله تعالى هو الذى أرسله إلى قومه . فمنهم من نجاهم
النار ، ومنهم صاحب الناقة ، ومنهم المجتاز بالبحر ، ومنهم من أحيى
الموتى وداوى الأكمه والأبرص ، ومنهم من كلم الدواب ، واسرى
به إلى أبعد مكان من أرضه في مدة قصيرة ، وأخبر بالغيوب في
وقته ، وعما يليه

وهذه الخوارق نسميها نحن معاشر المتدينين معجزات أظهرها الله
تعالى على أيدي رسله تصديقاً لهم . فإن المعجزة منزلة منزلة صدق
عبدى في كل ما يبلغ عنى . لأنه ليس فى وسعه ولا إمكانه أن يخلق
ناقة من صخر ، أو يخلق بجرأ ، أو ينبع ماء من حجر ، أو يحول العصا
ثعباناً ، أو يحيى الموتى بقدرته ، أو يخلق فى الدواب قوة ناطقة ، وفى
الشجر قوة سامعة ، وفى الجو قوة طاوية . بل كل ما ظهر على أيديهم
إنما هو مستند إلى الله خلقاً وإبرازاً

والملحدون ينكرون هذه الأمور بتاتاً . وبعضهم يؤوّلها إلى معان وهم البهائيون (انظر الصفحة ١٩ من هذا الكتاب) . وبعضهم يعدّها من باب الخوارق الظاهرة بتجريح القوى العلوية على المنفعلات السفلية بالدعوات والرياضات . وبعضهم يجعلها من باب الشعوذة نفوذ بالله تعالى من هذه المعتقدات . وبعضهم ينسب ما يقرب من العقل للحوادث الطبيعية : كفلق البحر للبدّ والجزر ، ونزول الدم للموادّ المحمولة بالريح ، والصفادع لما يحمله السحاب أحياناً من جهة ويمطره في أخرى ، وإحياء الموتى لفعل طبيّ في مصاب بسكتة مخية ، ومداواة الأكمة والأبرص لخواصّ النباتات . وينكر ما لا يقبله العقل من الخوارق وهذه أوهام قامت عند أهل هذه الشبه ، إذ لا يمتنع أن يكون حدوثها آية في مكان ، وعادة في آخر ، خصوصاً إذا وقعت بعد التحدّى ، أو الخبر بأنّه سيحدث كذا . فاتفاق الواقعات فيما مائل المعجزة لا يطعن في أصلها ، وسنفصل ذلك باقامة حججه وبراهينه في موضعه من هذا الكتاب

ومعتقدنا في الرسل أنّهم صادقون في دعاوهم ، أمناء في تبليغ شرائعهم لا يفترون على الله تعالى شيئاً ، ولا يخونون فيما ائتمنهم عليه ، واقفون عند حدود الوحي ، بعيدون عن مظاهر الملوك ، لازمون حالة التّكشف والقناعة بالميسور والزهد فيما بأيدي الناس ، متواضعون إلى حدّ يؤاكلون فيه القدر ، ويجالسون فيه الفقراء ، ويعودون المرضى ، ويجلسون على التراب ، ولا يمسكون بأيديهم نقداً زائداً عن مؤنهم . توجب عصمتهم الاخذ بأحكامهم ، يهلك من كذب واحداً منهم في شيء مما جاء به ، ويخو من صدقهم وآمن بأنهم رسل الله تعالى إلى خلقه ووالله ما عرف الحكماء طريق الوصول إلى الحكيمات إلا بمخالطتهم

والأخذ عنهم ، ولا اهتموا للرياضات وتصفية الذوات إلا بمعاشرتهم والتقليد لهم . فهم أساتذة الدنيا ، وفتحة باب كل علم اشتغل به الانسان من بدء العمران الانساني إلى الآن . فما التوسع الحاصل في العلوم الآن ، والتقني في المبتدعات والمخترعات والاكتشافات ، إلا نتيجة أتعابهم الحاصلة بمقدمات تأسيسهم . فعلى جمعهم الكريم ، أفضل الصلاة والتسليم

وقد جرت عادة الله تعالى أن يبعث كل رسول في قومه ليكون منهم عصبية تسهل انقيادها الرحم ، يهد بها طريق دينه ، ويتقوى بها على نشره وتعميمه في المتجاورات من البلاد . ولا يزال يدعو بما أمر به متحملاً مشاقّ المعارضة ، ومضض التكذيب ، وألم المقاومة ، والمعارضة الجدلية ، حتى يلقي ربه تعالى . فان انقضى دوره بلا ظهور ، ولا عصبية ، درست أصول دينه ، ومحيت أحكامه . وإن تمت له العصبية ، وأتقنت الأخذ عنه ، ترك أصول دينه في أيديها وهي بعد ذهابه تتصرف فيها تصرفاً تفسيرياً ، وقياسياً ، واجتهادياً ، بما تصل إليه أفكار العقلاء ، وأمناء تلك الشريعة . وبهذا التصرف تختلف المذاهب باختلاف فروع التأويل مع رجوع الكل إلى أصل واحد وقد طرق الوجود أنبياء كثيرون : منهم من جاء مؤيداً شرع من قبله ، ومنهم من جاء بشرع ناسخ لما قبله . وانفقت كلمة كل دين على تسمية الأخذ به بمؤمن ناج ، وتسمية من خالفه بكافر هالك . ومن ثبتت أقدامهم على ما جاء به رسولهم هم أصحاب الدين الالهيّ البحت ، ومن مزجوه بالعقليات أو النظريات هم أصحاب الالهيّ المزجيّ ونحن معشر المسلمين نعتقد اعتقاداً جازماً قام عليه البرهان القاطع : أن الله تبارك وتعالى ختم رسالته ونبوته بمحمد صلى الله عليه وسلم

وحفظ كتابه من التغيير والتبديل ، ونسخ بشريته سائر الشرائع التي سبقتها ، وجعلها آخر شرائعه ووحيه لأنبيائه ، فهي باقية إلى الابد ، كافلة بمصالح العالم إلى يوم يبعثون . فمن دان بها فهو مؤمن ناج ، ومن أخذ بغيرها فهو كافر هالك

الدينه الالهى المزمى

هو ما أخذته أمة من أصول رسول وتصرفت فيه بالزيادة والنقص والدخيل فيه . وقد أخذ بهذا الدين كثير من الأمم ، منهم من مزج دينه بالعقليات ، ومنهم من مزجه بالنظريات ، ومنهم من مزجه بالمستحسنات ، ومنهم من تبع الأصول وترك الفروع إلى غير ذلك تمثل بالصابئين والكلدانيين من هذا القسم ، فانهم أحق بالعناية ، وأولى من يرجع إليهم فى التمثيل ، لاشتغالهم بالسمعيات والعقليات معاً . ولا نريد أن نبين جميع أقسامهم فقيم عبدة الكواكب ، وعبدة الأوثان . بل نبين مذهب الفئة الباقية على معتقدها الالهى الذى مزجته بالعقليات ، وهى الفئة التى حفظت كتب الحكمة ، واعتنت بدراستها وشرحها ، وحلت مشكلات الحكماء ، ورموز القدماء وترجمت لغاهم المتروكة ، وعرفت أقلامهم المختلفة

وهذه الفئة تنقسم إلى قسمين : قسم يسند دينه إلى سيدنا نوح عليه السلام وهم الصابئون ، وقسم يسند دينه إلى سيدنا إبراهيم عليه السلام آتياً بطريق التلقى عن نوح وعن إدريس عليهما السلام وهم الكلدانيون

والقسمان متفقان فى هيئة العبادة على التوجه إلى القطب الشمالى ، وصلاة ثمان ركعات عند ظهور شفق الشمس الشروقى ، وخمس

ركعات وقت الزوال ، وخمس ركعات وقت غروب الشمس . يسجدون في كل ركعة من هذه ثلاث سجعات بلا انحناء ، ويتلون في قيامهم وسجودهم كلمات تماثل آيات الزبور من حيث اشتغالها على مناجاة ودعوات واستغفار

و يصومون ثلاثين يوماً عدد ما تقطعه الشمس في كل برج من بروجها ، يسكون فيها عن الطعام والشراب من شفق شروق الشمس إلى شفق غروبها ، ويفطرون على غير اللحوم من الألبان والنباتات إلا ما حرّم منها عندهم . ويقسمون هذه الثلاثين إلى ثلاثة أقسام : قسم يصومون فيه أربعة عشر يوماً متتالية في فصل الشتاء موافقة لأعداد الكواكب السبعة المشهورة قديماً وأفلا كها ، وقسم يصومون فيه سبعة أيام في الربيع موافقة لأعداد الكواكب وحدها ، وقسم يصومون فيه تسعة أيام في أواخر الصيف موافقة للأفلاك بضميمة فلكي الثوابت والمحيط

ويقدمون الضحايا في هياكلهم ومعابدهم للسدنة والفقراء من غير أن ينال المضحي منها شيئاً . ويعظمون الكواكب لا اعتبارهم لها أعظم أثر إلهي له فاعلية في الأجرام السفلية . ويمنعون تورث الفاسق من المستقيم . ويعترفون ببعث الأرواح دون الأجساد ، وطهارة النفس العاصية بعد تعذيبها ثلاثة آلاف سنة . ويعتقدون أن الرسل ملهمون بعناية المجرّدات ، وليسوا مبعوثين عن الله تعالى . وأن الخير كله من الله ، والشرّ كله من النفوس . وأن الله تعالى منزّه عن الصورة ، فلا تقع عليه الأبصار ، ولا تلحقه الأهوام ، فهو في حجاب أزلّي في هذه الحياة الدنيا ، وفي النشئة الأخرى . وأن غير الحيوان المباح استعماله عملاً وغذاء محترماً ، يعدّ تعذيبه أو قتله

ذنباً يكفر عليه فاعله بالضحايا بحسب ما تعينه النصوص
هذا ملخص الأصل وباتتشاره كثرت مذاهبه عدداً واختلافاً ،
كما هو الشأن في كل دين عظمت عصبيته ، وتعددت أوطانه
فبعض هذه المذاهب يحرم بعض النبات والحيوان ، وبعضها يحل
زواج امرأة الأب التي لم تعقب منه ، والبعض يحرمها مطلقاً ،
والبعض يحرم غسل جراحات القتل عند دفنه ، والبعض يوجبها ،
إلى غير ذلك من الفروع الخلافية

ثم اشتغل الفريقان بالهيات الحكماء وكتب الفلاسفة على أنها
كتب تعليم وإرشاد ككتب الرسل على ما تصوّروه بحسب الشبهات
التي اعتقدوها . وقد شهد أهل هذا الدين جميع الدعوات الدينية من
الدعوة النوحية إلى الدعوة المحمدية على جميع مظاهرها الصلاة والسلام
فكان أول داخل عليهم من المرسلين بعد نوح هود عليهما
السلام إذ بعث في قوم عاد وكانوا يسكنون بالأحقاف بين النين
وعمان أي من شحر عمان إلى رمل عاج . فأقام فيهم مدّة يدعوهم
إلى عبادة الله تعالى ، وكانوا قد غيروا وبدّلوا وعبدوا الأوثان
فامتنعوا من إجابته وما آمن به إلا قليل منهم ، فدعا عليهم وتمّ لهم ما أخبر
به القرآن الكريم ، ثم رحل من بلاد العرب إلى فلسطين وأقام بها
ثم جاء صالح إلى ثمود وكانوا بين الحجاز والشام بأرض الحجر ووادي
القرى ، فدعاهم إلى عبادة الله تعالى ، وهدم هياكل الشمس التي
كانوا يعبدونها ، فما آمن به إلا قليل منهم . ثم كان ما كان من أمر
الناقة ، وما قصه القرآن العزيز علينا من خبره ، إلى أن انتهى أمره
بالدعاء عليهم . ثم رحل إلى فلسطين وأقام بها
ثم دخل عليهم سيدنا إبراهيم إذ ولد معهم في أرض بابل أرض

الكلدانيين . فلما بعث إليهم دعاهم إلى اتباعه ، وتكسير الأصنام ، وهدم الهياكل ، والاعتراف بوحداية الله تعالى ، والبعد عن الآثام والفجور ، فلم يحيبوه ، وتظاهر النمرود بما هو مسطور في الكتب السماوية . فهاجر بن أخيه لوط ، ونزل لوط بأرض سدوم وعمورة ، وإبراهيم بأرض كنعان . ثم دعا لوط قومه وأعلمهم أنه مبعوث إليهم ليعبدوا الإله الحق ، ويتركوا عبادة غيره . فكان ما كان من معارضتهم له ، وتكذيبه ، واجتماعهم لا يذائه وإيذاء ضيفائه ، ثم تخريب سدوم وعمورة ، وخروجه بابلتيه

وولد لإبراهيم إسماعيل وإسحاق ، وانتهى أمر إسماعيل إلى سكنى برية فاران (هي تهامة التي بها مكة الآن) وبنى مع أبيه هذا البيت المحجوج بمكة ، ودعا الناس للطواف به ، والاعتكاف حوله ، والحج إليه كل عام . فأجابه من آمن به من جرهم عند ما هاجروا إلى مكة وبقى دينه إلى أن تحرّبت سبأ ، وجاءت طي وما معها من القبائل ، وساكنوا بني قيدار حتى أعالى نجد ، وأخذ منهم من أخذ بما بقي من دين إسماعيل عند بني قيدار

وإسحق كذلك دعا لدين أبيه ، وجاء ابنه يعقوب على إثره داعياً إلى الله تعالى ، ودخل يوسف ابنه مصر على الدين الاستحسانى (دين المصريين) . ويقال : انه لما حاجر على الغذاء أيام انقطاع النيل باعهم القوت أولاً بما لهم ، ثم بما شيتهم ، ثم بحليهم ، ثم بعقارهم ، ثم برقابهم . وقيل : انه تفضل عليهم وأعتقهم . فان صحت هذه الرواية ، وصحّ العتق ، فبنو إسرائيل مواليم . وإن لم يثبت العتق ، فهم عبيد بني إسرائيل ورثة يوسف الصديق

ثم جاء عليهم شعيب ، ونزل بمملكة الحجر المسماة قديماً بمملكة

نابات ، ودعاهم إلى الله تعالى ، وألح عليهم ، وكثر بينه وبينهم الجدل والمنافرة ، فأمن به نفر قليل ، وخالفه الباقون . ثم دخل على الكلدانيين في نينوى يونس بن متى ، فأجابوه بعد أن عصوه مدة ثم امتدّ ظهور الرسل إلى أن جاء الثلاثة أصحاب الأديان الباقية المنتشرة الآن في القارات والجزائر

وقد وجد لدين الصابئة والكلدانيين عصبيتان : فالصابئة دخلت بلاد العرب ، ومصر ، والمغرب ، وعنها انتقل الدين إلى أقطار بعيدة ، والكلدانيون عموهم في العراق ، وبلاد الفرس ، والأفغان ، وبلاد الخزر ، والشام ، وعندهم انتقل إلى أقاليم شتى وكما دخلت الأديان الالهية البحتة على هذا الدين المزجى ، كذلك دخلت عليه فروع العقل والنظري من الأديان البشرية بعصبيات أوصلتها إلى أوطانها ومتجاوراتها بما يطول سرده فقد حملت عنا كتب التاريخ هذا الحمل العظيم

ومن الصابئين والكلدانيين من مزج أصله الالهى بالوثنى والاستحسانى من الأديان البشرية أيضاً . وذلك عند فتور الهمم عن التعليم ، واقتصار فلاسفتهم على تدوين الكتب وشرحها فيما بينهم ، وتركهم الأمم في أيدي الجهالة يقلد بعضهم بعضاً ، وقد كثرت المبتدعات ، وتفرق الناس حول أهوائهم شيعاً ، وعجز الحكماء عن إرجاعهم لقصور الأفهام عن الحكيمات التي صارت من خصائص العلماء ومن الالهى المزجى قسم من الحبشة أخذ بالدين المسيحى ثم الاسلامى ثم مزجهما وصيرهما ديناً واحداً على أصول قررها وعمل بها . وقسم منها أيضاً أخذ بالأديان الثلاثة ، واستخلص منها ديناً عمل به : ويستوطن هذان القسمان ما إلى هرر ومصووع من الجهات

القريبة من النقط الاسلامية . وقسم من غينا الشمالية أخذ بالدين المسيحي عن القيسيين عند دخول البرتوغاليين في بلادهم ثم مزجه بالاستحسانى . وقسم من برنو أخذ بالدين الاسلامى عن الأدارسة ملوك المغرب ثم مزجه بالاستحسانى . وقسم من بولونزيا أخذ بالدين الاسلامى والمسيحى ثم مزجهما بالوثنى . وقسم عظيم فى أرض السودان أخذ بالدين الاسلامى ثم مزج بالاستحسانى . وقسم من مونيقيو الصينية أخذ بالدين الاسلامى ثم مزجه بالوثنى . وقسم ظهر بأسماء متغايرة ، فى جهات متعددة ، وأزمان متباينة ، أخذ بالدين الاسلامى ، ومزجه بالوهميات ، وهم : القرامطة ، والاسماعيلية والباطنية ، والنصيرية ، والدروز . وأخيراً ظهر البابيون فى بلاد فارس وهم مراد كتابنا هذا — فأخذوا بالأديان الثلاثة ، ومزجوها بالوهميات والبوذى وغيره من الأديان البشرية ، واستخلصوا منها ديناً واحداً على أصول قرروها ، وعملوا بها ، ودعوا إليها

ولهذه الأقسام عصبية شتى ، قاتلت عليها ، ودافعت عنها ، فأفرغ بعضهم إلى بعض بالضعف ، وثبت قليل منهم على ماهو عليه ، وقد كثرت المبتدعات ، والمنتحلات ، ودعاهم الفراغ من العلوم إلى عبادة مالا يعبد مما هو مسطور فى كتب الأخبار

الدين البصرى البعث

يرجع هذا الدين فى تأسيسه إلى القدماء الذين بحثوا فى علل الأشياء كوناً وفساداً ، وقالوا : إن الواحد جهة واعتباراً وهو الله تعالى يستحيل أن تصدر الكثرة عنه ، فحكموا بالعقول العشرة ، وسلبوا الله تعالى الاختيار ، والعلم بالجزئيات ، وأنكروا بعثة الرسل ، وبعث

الأجسام ، وخالفوا الشرائع الالهية في أمور كثيرة بها حكم عليهم بالزيغ عن جادة الهدى

ثمّ إنهم قطعوا بأنّ الله تبارك وتعالى ذاتيّ الوجود ، أبدى الخفاء ، أزلّى الأفعال ، يستحيل عليه صدور التكرار وحدوث التجدد عنه مع وحدة ذاته العلية . وأنّ وجوده المطلق غير مخالط لشيء من الأشياء . وأنّ الأجسام ، والجواهر ، والأعراض ، من لوازم الأغيار . وأنه تعالى متساوى النسب النوعية ، فلا تخصيص لبعض أجزائها ، ولا دخول لها في سلسلة الممكنات ، فهو منزّه عن المادّة والهيولى ، والصور اللاحقة للإمكان . وأنّ السعادة والشقاء خاصان بالنفس ، واقفال الأعضاء بالنفسيات سعادة ، وبالهميمات شقاء . وأنه تعالى منزّه عن التسفل والحلول ، مستغن عما صدر عنه مجرّداً أو مركباً

وبانتقال هذا الدين إلى الطبقة الثانية بعد الطوفان قسموا السياسة في حكياتهم إلى قسمين : سماوية ، وأرضية . وقالوا : إذا كان القائم بأمر السياسة رجلاً ظاهراً ، سليم الحواس ، مخلص الظاهر والباطن على المهمة ، بعيداً عن الدنيئات ، غير متعمق في البدنيات ، قد دلت على وجوده القرانات الكبار العلوية — فدولته دولة النبوة ، وهذا القائم بها هو النبيّ المفاض عليه من قوى المجرّدات ، واتجاه الافلاك ما يخلع صورة توجهاته النفسية من الحيوانية إلى الملكية ، ليمتاز بالعنايات والمساعدات العلوية

﴿ قلت ﴾ — الذي ندين الله تعالى به أنّ هذا الفيض حاصل من الله تعالى باختياره لا من المجرّدات والافلاك فانها مجعولة متأثرة بفعل الله تعالى فلا استقلال لها بالتأثير في شيء من الكائنات اهـ

ثم قالوا : وإذا كان ممن دلت على وجوده القرانات الوسطى مشاركا للأفراد في المألوفات والملاذ الهيكلية — فهذه دولة الملك ، والقائم بها هو الملك صاحب السياسة الأرضية

ثم انقسمت هذه الطبقة ثلاثة أقسام كل قسم صار مذهبه أصلا لقروء شتى : (فالأول) اشتغل بالنظر في العلة ، والوحدة ، وإثبات الصانع ، وما يجب له ، وما يستحيل عليه ، وتقسيم المجرّدات وصادراتها (على زعمه) وأحوال النفس بعد مفارقة الهيكل ، وغير ذلك من الأمور العامة . فسمى مذهبه : بالالهى ، والفلسفة الأولى والثانى اشتغل بالنظر فيما تجرّد عن المادّة في الذهن أى الحساب والمواقيت فسمى مذهبه بالرياضى . (والثالث) اشتغل بالنظر في المواد فسمى مذهبه بالطبيعى

وبعد انقسامهم جال رجال كل مذهب جولة في مباحثه ، وتضاربت أفكارهم ، وكثرت تجاربهم في مبتدعاتهم ، حتى اتسع علم الحكمة ، وتداولته الأمم ، ودارت الأيام وهو ينقل من صورة إلى أخرى ، يعلو في أمة بعلو أفكارها ، ويسفل في أخرى بتسفلها ، حتى وصل إلى العرب في القرن الثانى من الهجرة . فنقلوه إلى لغتهم ، وهذبوه ، وشذبوه ، وحوّلوه من الأصل الدينى المحض إلى الصورة العلمية المحضة . وهم الذين أوصلوه بصورته العلمية إلى الأوربيين وغيرهم من الناس

وقد نبه العلماء على ما يخالف العقيدة الايمانية الحقّة عند ما يذكرون أصلا من أصول الحكمة ، واجتهدوا في تحصين العقيدة والدفاع عنها ، وحاربوا عقليات بمثلها ، وردّوا شبهة ببرهان ، وأيدوا معتقداً بحجة وطبقوا كثيراً من أصول الحكمة على أصول العقيدة ، وبحثوا في شبه

التكلمين وقواعد الالهيين ، وجمعوا ما تشئت من مذاهب فرق العالم ، وانتصبوا للنضال والجدال ، واجتهدوا في حلّ المشكلات وتبيين العضلات ، وأبعدوا في البحث والتدقيق حتى انتقلوا من التقليد إلى الاختراع والابتداع . فامتلات مؤلفاتهم وكتبهم بالعلوم النافعة ، وزينوا العالم الانساني بالآداب والفضائل وآلات العمران ومواد المدنية ، وأرشدوا الخلق إلى إحسان الصناعة والزراعة والملاحة والسياحة والسياسة والتجارة والتربية والتهديب إلى غير ذلك مما يضيق عنه الحصر ولا يسعه هذا المقام

ويسند أصحاب هذا الدين تأسيسهم إلى هرمس المثلث المدعو بالعبرائية أخنوخ ، وبالعربية إدريس عليه السلام ، قائلين : إنه أخذ البعض عن صحف شيث عن آدم وزاده بسطاً وتقريراً بالدلائل العقلية والمؤثرات الفلكية . وبعد أن قرّره أوحى الله إليه بالنبوة ، فحمل عشيرته على الأخذ بدينه ، وجمع بين النبوة والحكمة والملك ، فسمى المثلث . كذا يقول البعض من الكلدانيين

وبالعص يقول : إن إدريس لم يسبقه سابق بهذا الاستدلال ، فهو واضع الحكمة الأولى ، ووافقهم الصابئون على ذلك . والبعض يقول : إنه لم يقرّر من أصولها إلاّ كليات ابتدائية حتى جاء سلمان وزادها بسطة وبسطاً ، وشرح معميات من تقدّمه ، واستخدم نتائج الفلكيات والعنصریات في مظاهر أعماله في ملكه

وقد كان لهذا الدين عصبیات كثيرة أيام كان معتقداً معمولاً به فأول عصبية له كانت في العراق وهي التي أوصلته إلى القرس ، فانتقل إلى الهند ، والأفغان ، وبلوچستان ، وسورية . ثم سار به الفينيقيون حتى أدخلوه جزائر الروم ، وشبه جزيرة اليونان ، وصقلية (سيسيليا)

وقبرص ، وساموس ، وسواحل إفريقية . ثم تناقلته طوائف الأمم بالأخذ عن بعضهم البعض حتى انتشر في معظم آسيا ، وإفريقية ، وبعض جهات أوربا . ولقلة كتبه وعلمائه إذ ذاك تصرف فيه الأمم بأفكارهم ، وأدخلوا فيه مادعتهم إليه الشبه الوهمية والمستحسنات الخيالية . فانتقل في أكثر الأقاليم من البحتية إلى المزجية ، وتفرع عنه فروع مزجية مختلفة المواضيع والأصول والفروع كما سنبينها إن شاء الله

وقد دخل عليه الدينان اليهودي والصالحى في بلاد العرب ، والمجوسى في بلاد الفرس ، والبرهمى في الهند وأفغانستان ، والبوذى في الصين ، والابراهيمى الخليلى في بابل وفلسطين ، واللوطى في سدوم وعمورة ، واليونسى في نينوى ، والشعيبى في أطراف بلاد العرب والشام ، والموسوى في مصر والشام وسورية وبعض بلاد العرب ، والمسيحى في مصر والشام وأوربا وبعض بلاد العرب ، والاسلامى في جميع البلاد التى حل فيها من آسيا ، وإفريقية ، وأطراف أوربا وكما دخلت عليه الأديان الالهية في أقطاره ، كذلك دخلت على فروعه المزجية بعد أن دخلت هى عليه . وإليك بيان هذه الفروع بما يسع المقام من الكلام :

الدين البشري المزجى

أسلفنا أن الطبقة الثانية من أهل الدين البشرى البحت افتقت بادية بدء ثلاث فرق ، وأن كل فرقة وضعت أصولها على قواعد ثابتة في زعمها حقيقة في وهمها ، وأنه جاء على أثر كل فريق كثير من الأمم أخذوا بمذاهبهم ، ودانوا بها ، ثم افترقوا فرقا شتى بحسب

الابحاث العلمية ، أو الفراغ منها

فمن الذين انشقوا بالبحث العلمىّ قداماء علماء النجوم ، فانهم نظروا فى الكون السفلىّ من حيث تأثير الكواكب ، فيه ، وجعلوا الموجودات الأرضية أثراً للكوكب العلوىّ (الشمس) عند قوم ، وللكواكب بتوزيع التأثير عليها عند آخرين . فحكمت هذه الطائفة بأنّ الكواكب هى المدبرة لهذا العالم البديع المثال ، وعنّها تصدر الخيرات والشرور ، والسعادات والنحوس ، وغيرها من لوازم الأغيار

ثمّ انقسم الصابئون والكلدانيون فى هذا الأصل ثلاث فرق أيضاً : فرقة تقول إنّ الكواكب واجبة الوجود لذاتها غير محتاجة إلى مخصص . وفرقة تقول : إنّ الكواكب هى الآلهة ، ولكلّ عمل قائم به فى هذا العالم لا يقدر عليه غيره ، وأنها أبدية الوجود ، أزلية الأوّلية ، تجري أحكامها لا لغاية . وفرقة تقول : إنّ لهذه الأفلاك والكواكب إلهاً مبدعاً فعلاً أعطائها قوّة عالية وإرادة ذاتية نافذة فى هذا العالم السفلىّ ، وفوّض إليها تدبيره فهى تفعل فى العوالم الأرضية ما أوجدها الله تعالى لأجله ، وأنّ الانسان تبلغ روحه بالتصفية ، والرياضة الشاقة ، ومصابرة الجوع والعطش ، وتلطيف الغذاء ، وعدم تناول الروحانيات ، وما خرج منها — إلى حيث يقدر على الإيجاد ، والاعدام ، والاحياء ، والاماتة ، وتغيير البنية والشكل ، وتسيير السحب ، وإنزال الصواعق ، وغير ذلك من الأعمال التى يفعلها الروحانيون بخريج القوى العلوية بالقوى الأرضية

وعلى هذا نرى أنّ المذاهب الحكيمية الأصلية تفرّع عنها ثلاثة مزجية : استدلالىّ تصوّرىّ وهو القائل بقدّم الكواكب ، ولزمه القول بقدّم العالم تبعاً لها . واستدلالىّ وهمىّ وهو القائل بالهيتها

واستنتاجى اجتهدىّ وهو القائل بثبوت الفاعل جلّ شأنه ، وتقويض التدبير إلى الكواكب . والكلّ ممزوج بالأصل الحكيم ، ناشئ عن دور الأفكار في كلّ أمة وزمن على مبدع هذه الكائنات ، ومخترع هذه الصور العظيمة . ولوقوف العقل عما وراء مداركه من الأفعال الالهية يعثر كثيراً في هذا الطريق ، ويصدر عنه تصوّرات وهمية . وكلما ترقى الانسان في النظر العقليّ ، كلما ترقّت معه الهواجس والظنون . وهذا الذى سار بكثير من الناس قديماً وحديثاً في طريق الشكوك والأوهام ، فهلك من هلك ، ونجا من نجا

وهذه الفرق وجدت لها عصبية في بلاد العرب ، والفرس ، والكلدانيين . فاجتهد العرب في بناء الهياكل العظيمة للشمس ، وحجّوا إليها ، وقربّوا فيها القرابين ، وذبحوا لها الذبائح ، واعتكفوا حولها متعبدين . وكانت سلطنة هذا الاعتقاد في قبائل سبأ الحميرية فلما تهدّمت سدودهم ، وسالت عليهم السيول ، تفرّقوا في أقطار متباعدة ومعهم أصول دينهم ، فبثوها في القبائل التي نزلوا بأوديتها ، والطوائف المساكنين لهم . وعندهم انتشر في معظم بلاد العرب ، وانتقل إلى أطراف بلاد الحبشة ، وأخذ عنهم الكنعانيون عند نزولهم بأراضيهم . وامتدّ من سورية إلى جزائر الروم على أيدي الفينيقيين وعن الفرس أخذ الأفغانيون ، وعندهم انتقل إلى الأقطار الهندية ، وبنيت له الهياكل العظيمة في الهند والشام وسورية ، وبقي ظاهراً معمولاً به إلى أن دخل عليه الدين الموسوىّ في سورية والشام ، والمسيحيّ فيهما وفي بعض بلاد العرب ، والاسلامىّ في جميع أقطاره ثم انتهى أمره بانتقاله إلى الصورة العلمية المحضّة ، وبقيت المسئلة الاعتقادية منطوية تحت مؤدّى عباراته وقواعده ، يعتقدها قوم ، وينكرها آخرون

الدين البرهمنى

﴿ أو الاستدلاليّ التزهيّ ﴾

هو من فروع الاستدلاليّ العقليّ ، وهو مذهب الناظرين في إلهيات الحكماء ، مقتصرين على البحث في الموجودات علوية وسفلية من حيث افتقارها إلى أفرادها بسائط ومركبات ، وعدم قيام فردمها بنفسه فضلاً عن غيره . فقطعوا بما قطع به الحكماء من احتياجها إلى صانع حكيم مبدع لموادّها ، مخترع لصورها ، موجد لأجناسها ، مغاير لها ، خارج عن سلسلتها الامكانية ، مدبر لنظامها ، مؤثر في تفاعلها واتفاعلها ، مدير لحركتي الابداع والاعدام ، غنيّ عن الشريك والمعين ، منزّه عن العجز ، والاكرام ، والغفلة ، والذهول ، والأغراض ، والحلول ، والاتصال ، والانفصال . ثم حكموا باستحقاق هذا المبدع العظيم ، والصانع الحكيم ، للعبادة والخضوع ، والرجوع إليه استعانة واستعانة ، وتضرّعاً واستغفاراً

ولكنهم عند مارجعوا إلى قول الحكماء في السياستين : النبوية ، والملكية — نظروا إلى الانسان من حيث تساويه في الخلق ، وفطرته على قابلية الادراك واستعداده إلى التوجهات العلية ، ووصوله إلى مدارك النفوس العلوية ومخاطبة الجمادات والأفلاك والحيوان وقلب الحقائق قلباً صورياً بالرياضة الطويلة والمجاهدات الشاقة والبعد عن الحيوانيات النازلة به إلى حجب الموانع السفلية ، واشتغاله بالنفسيات الواصلة به إلى التجرّد ومشكلة الأجرام العلوية واستخدامها في أغراضه ووسائله ، وأنه متحد في هذا التناسب لا يختلف فيه فرد من الأفراد — فجعلوه محتاجاً في جميع أحواله إلى الالهامات الالهية

من غير تفاضل ولا اختصاص سماوى في أفراده ، لاستحالة الاختصاص والفرص على الصانع المبدع ، بتزييه عن الاستعانة ببعض أفراد خلقهم من غير احتياج إليهم لهداية خلق عظيم ، يقوم إلهامه فيهم مقام الهادى والمبلغ

فوافقوا بعض الصابئين والكلدانيين في بطلان إرسال الرسل عن الله تعالى ، وخالقوهم في جعل الكائنات أثراً لله من غير اشتراك منها في إيجاد أو إعدام . وجعلوا الأنبياء عليهم الصلاة والسلام من قبيل الحكماء البالغين مقامات الكمال بالرياضة ، مما هو في قابلية كل فرد من أفراد الانسان فطرة وجبلة لوارثاض مثلهم . وأن من ساعدته القرانات العلوية مولداً وظهوراً كان مقبول الحجة واسع الملك ، ومن لم تساعده وقف عند حدّ الدعوة والمحادّة والاستعانة باستخدام رياح أو صواعق دون أن يبلغ الانتشار . فهم عندهم خواص ينظر إليهم بعين الاعتبار لا الانبعاث ، ويؤخذ ما يلقونه من التعاليم من قبيل التهذيب والارشاد لا من قبيل اعتقاده وحيأ سماوياً منزلاً من الله تعالى ثم هم يزعمون أنه هبط بادی الرأى من العالم العلوى إلى العالم السفلى (عقل سماوى) تجسد فكان (برهمة) وينسبون إليه تناسل البشر ، وعمار الأرض ، ووضع قواعد البرهمية . ويزعمون أنه ينتقل من الدور إلى الدور ، ومن الكور إلى الكور ، ويظهر فيهم في أشكال مختلفة وصور متعدّدة . وهم يقدّسون علماءهم وأعاظم رجال كهنوتهم ، ويزينون بصورهم معابدهم وهياكلهم ، ويقعون لها سجداً . فهم بذلك وثنيون عبدة أصنام

وقد وجد لهذا الدين عصبية في كتك من مدن كلكتا فعمته في ديار الهند وأدخلته في الأفغان وجزائر ماليدو ، وأندامار

ونيكوبار ، وغيرها من تلك الجهات . وبقى سائداً حتى دخل عليه الدين المجوسى ، ثم الاسلامى ، ثم خضعت عصبته أخيراً إلى حكم الانجليز . ولم يزل قائماً على أصوله ، معمولاً به ، يبلغ معتقوه فى الأقطار الهندية وحدها نحو مائتين وخمسين مليوناً من النفوس . وله الشىء الكثير من الهياكل العظيمة ، والبيوت المحجوجة فى بينارس ، وكنتك واودجان ، وكتمندو ، وغيرها

الدين المجوسى

﴿ أو الاستدلالى الاشرأكى ﴾

هو من فروع الاستدلالى العقلى ، وهو دين الباحثين فى كتب الحكماء ، مقتصرين على مبحثى التكوين ، والخير والشر . فالأول اقتصروا فيه على النظر فى انفصال الحرارة التكوينية من ممكن الصادر الأول ، ثم تدرجها إلى الحرارة المركزية بالنسبة إلى بطن الأرض ومحيط سطحها ، وعدم إمكان استقلال الأرض بذاتها ، وظهورها ربوات وجزائر وجبالاً وهضاباً وصحارى فى وسط البحار السائلة من غير مساعدة الحرارة وارتباطها بها وانجذابها إليها باتصال الأشعة . ثم نظروا إلى الانسان من حيث تركيبه ، وما اشتمل عليه هيكله من الأجزاء الأرضية ، وتسلطها عليه مع العلويات قبضاً وبسطاً ، وحركة وسكوناً ، وتوزيعاً فى أصوله المواليد ، حتى استوى بشراً ، وقام إنساناً ، نامياً ، حساساً ، درأكا ، فعالاً بالارادة — فجعلاه ابن الأرض وهى بنت الحرارة المقابلة للقدرة الالهية ، فاتخذوا النار التى هى أثر الاله وفيها صفته التكوينية دالاً على معبود . وبتقادم الزمن ، وكثرة تصرف الرؤساء فى هذا الأصل ، افترقوا فيه فرقاً ، واختلقوا

قولاً ، حتى قالت فئة : إنَّ النار معبود قائم بذاته

وعند ما نظر قدمائهم في قول الحكماء : « إنَّ الله تعالى بتوحيده ذاته جهة واعتباراً يستحيل صدور التكثّر عنه » قالوا : إنَّ حدوث الخير والشرّ عنه هو عين التكثّر في إمكانه ، وإن بطل التكثّر عن واحد جهة واعتباراً لزم الحكم بوجود فاعلين يصدر عن أحدهما الخير كله ، وعن الثاني الشر كله . وانتهى بالتأخيرين الأمر إلى أن صوّروا صورة زعموا أنها صورة الاله وعلى كتفها صورتا الخير والشرّ ، وبنوا لها الهيكل العظيمة والمعابد المشيدة ، ثم توسعوا في الفروع إلى أن صار على ماهو عليه الآن

وهم يعزّون أصل دينهم إلى رجل إيرانيّ يدعى (زردشت) ظهر في عهد سلطنة (كشتاسب أو هيستاسب) ملك الملوك الفارسيّ ويعتقدون بخلود النفس ، وبعلم آخر بعد الموت فيه الثواب والعقاب ويزعمون أنه سيظهر في آخر الزمان رجل كبير ، ومصلح عظيم ، أمامه أربعون شخصاً يلبس كلّ منهم جلد نمر ، فيعيدون إكرام النور ، ويزيلون الشّهات ، والبدع المستحدثة ، عن دين المجوس ، ويرجعونه إلى أصله الأوّل

ووجد لهذا الدين عصبية في أقطار الدين البرهميّ سارت به إلى الفرس ، والأفغان ، وتركستان ، وكوهستان ، والعراق ، وأطراف بلاد العرب ، وأرمينية ، والخطا ، والدكن ، وبعض قطع من إفريقيا ثم خضعت عصبياته إلى عصبية الدين الاسلاميّ بدخوله عليه في بلاد الفرس ، والأفغان ، وتركستان ، وبلاد العراق والعرب . وخضعت عصبية الهندية أخيراً إلى المملكة الانجليزية مع بقائها على أصول دينها

الدين البونى

﴿ أو الاستدلالى المركب ﴾

هو فرع من الاستدلالى العقلى أخذ قواعده من أصول قدماء الحكماء والالهيّين بالنظر فى المركبات والبسائط من العالمين العلوىّ والسفلىّ ، واحتياج هذا التكوين البديع ، والصنع العجيب ، إلى صانع حكيم ، مخالف لما أبدعه من العوالم ، قادر على ضبط أضداده المتنافرة ، وأنواعه المتغايرة . واقتصروا فى البحث على مطلب من هو الصانع لهذه الكائنات

وبتوزيع هذا الدين فى أقطار واسعة ، وعصبيات كبيرة ، تضاربت فيه الأفكار ، وكثر القياس والتأويل بين الآخذين به بقدر ما وصلت إليه عقول رؤوسهم ، وساسة أفكارهم ، حتى تركب من الحكمة والخيالات الوهمية . وانقسم أخيراً إلى ثمانية مذاهب فيما يعلم . وقد تفرّع من كلّ مذهب فروع شتى يطول بنا الأمر لو تتبعناها وسردناها والاشارة إلى الأصول توصل إلى معرفة الفروع بوجه التقريب وإليك هذه المذاهب الثمانية :

﴿ المذهب الأوّل ﴾ وأهله يقولون : إنّ الله تعالى واحد فى ذاته والخلق صور تدلّ عليه ، وقد أوجد الأرواح بادئ بدء عدداً محصوراً لا يقبل الزيادة والنقص ، وترك الانشاء والابداع بما وضعه فى العوالم من القوانين اللانهاية السير ، وجعل الأرواح مرسلة فى نوعى الانسان والحيوان ، فهى متناسخة فى جميع الكائنات بلا اختصاص نوع منها بنوع من المركبات ، ووجودها فى العالم العلوىّ قبل تسفلها أكسبها علماً بالضرورات الحيوية ، فهى فى غنى عن مرشد أوهاد

لاستوائها في الدرجة ، واستعداد كل فرد للترقى إلى الكمال . واستدلوا على التناسخ في الانسان والحيوان بأن الحيوان توجد فيه قابلية التعليم ومعرفة ضروريات حياته ، واشتغاله بصنائع محكمة يصنعها في مأواه من غير معلم يرشده . وما كان خلقه مساعداً على مماثلة أعمال الانسان شاركه في معظمها فطرة وجبلة ، وحاكاه في كل ما يصدر عنه من الأعمال البدنية . وعنده علم بالتوالد بطريق المباضة ، ومعرفة بتربية الوليد ، وتعليمه أخلاق أبويه ، وعادات جنسه . وفيه حنوّ وأنتاس بالانسان إذا تألفه واستماله إليه بالرفق وحسن المعاملة . ومنه ما يعقل عن الانسان ما يقوله ، فيقف عند ما يقول له : قف ، ويقدم عند ما يستدعيه إليه من بعد ، ويفهم منه الاشارات اليدوية فيذهب هاهنا وهاهنا ، وينام ويستيقظ ويمشي ويقف بحسب الاشارات التي يشار بها إليه ، إلى غير ذلك . وما ذاك إلاّ بواسطة الروح المتقل إليه عن إنسان عامل فيرد على الجسم الذي يحلّ فيه ما علمه حال ما كان في جسم إنسانى . ويوجد في الانسان من يميل إلى النفرة والعزلة والافتراس والاعتغال وكرهه أصناف من الحيوان أو التبات أو المعدن مما يكرهه بعض أجناس الحيوان . ومن يميل إلى الشجاعة أو الجبن ، أو الكرم أو الشح ، أو السكون أو الطيش ، أو النفع أو الضرر ، أو الخمول أو الظهور ، أو اللين أو القسوة ، أو غير ذلك مما هو من خصائص الحيوان ، وما ذاك إلاّ الروح الآتى إليه من حيوان عدم هيكله . وبطلان ذلك ظاهر لمن له أدنى ذوق لاسما وأنهم يقولون إن وجود الأرواح في العالم العلوى قبل تسفلها أكسبها علماً بالضروريات (المذهب الثانى) وأهله يقولون بوحدة الاله ، وجواز تصوّره في صورة حسناء يخترعها من غير حلول فيها أو في غيرها من الهياكل ،

وإنما يقرب للعقول أنه بالغ من الحسن والمهابة مبلغ هذه الصورة ، وإن كان بعيداً عن الادراك في حد ذاته ، لخروجه عن سلسلة الممكنات . وقد ترك الانشاء والابداع ، وجعل الأرواح متناسخة : الانسانية في الانسان ، والحيوانية في الحيوان . وهو غنى عن الرسل بادراك الأرواح للملائم والمنافى قبل أن تحلّ في هياكلها ، وبمجرد الاحتكاك في المثل تنصقل مرآة ذاتها ، وتعود إليها علومها الفطرية (أقول) : وهذا مذهب دخله التصوّر الاستحسانى فصار مركباً تركيباً غريباً انسلخ به عما قبله كما فارقه في تخصيص الأرواح بأنواعها

﴿ المذهب الثالث ﴾ وأهله يقولون : إنّ الله تعالى واحد في ذاته ، منزّه عن الصورة والهيولى والمادّة والحلول . وقد خلق الأرواح على صورة دبرها واخترعها ، وجعلها متناسخة بصورة لا تصل العقول إلى كنهها . وهو غنى عن الرسل والمعلمين بما في فطرة المخلوقات من العلم بضروريّاتها

﴿ المذهب الرابع ﴾ وأهله يقولون بوحداية الاله ، وتنزيهه عن الصورة ، والمادّة ، والحلول . ويحكمون بتناسخ الأرواح ولكن فيما يوافق مظهر هيكلا الفانى . فروح العالم تحلّ في روح عالم غيره ، وروح الملك تحلّ في ملك خلافة ، وروح الصانع تحلّ في صانع غيره ، وهكذا . فالمظاهر العالمية ملوكا وعلماء وصناعة وزراعة وشقاء وسعادة على ما هي عليه في الدور الأوّل الروحى . ثمّ يقولون : إنّ الله تعالى يفرغ الكمالات الانسانية في كلّ زمن على إنسان متجرد لعبادته ، منقطع عن الحيوانيات ، لينوب مثابه في إظهار الغضب والرضى على أفراد خلقه بحسب ما يأتونه من الأعمال ، وليحلّ ويحرّم ويثبت وينسخ من الأحكام ما يناسب الطوارئ الزمانية ، والمتغضيات

الاجتماعية . فيتخذون عابداً في كل زمن نائباً في الأرض عن إله لا يموت ، ويعملون بكل ما يسنه من الأحكام ، أقرّ سابقه على ما كان عليه ، أو خالفه في بعض الفروع . وكلما مات عابد أقاموا غيره من المؤهلين لهذا المقام مقامه

﴿ المذهب الخامس ﴾ وهو يوافق المذهب الأوّل في أصل العقيدة ويخالفه في تجديد الأرواح . فيقول : إنّ باب الانشاء لم يقفل على الله تعالى ، فهو يزيد في خلقه ما يشاء ، ومع هذه الزيادة فإنّ الأرواح تناسخ في نوعي الانسان والحيوان قديمة وحديثة

﴿ المذهب السادس ﴾ وهو يوافق المذهب الثالث في أصول عقائده ، ويقول برجعة الأجسام بطريق المواليد إن اتفقت الأدوار الفلكية . فمن صادفه هذا الاتفاق عاد إلى الوجود بصورته التي كان عليها في الدور الأوّل

﴿ المذهب السابع ﴾ وهو يوافق المذهب الثاني في أصوله ، ويخالفه في اختراع الاله صورة حسنة يقرب بها للعقول أنه بالغ من الحسن مبلغها ، ويقول : إنه يحلّ في أية صورة أرادها من صور الكائنات الانسانية حلول تطهير وتكامل ، لا حلول استقرار . ويوافق في تناسخ الأرواح على تلك الصورة

﴿ المذهب الثامن ﴾ وهو يوافق المذهب الرابع في عقائده ، ويخالفه في اطلاق النسخ والاثبات وتفويضهما إلى العابد المتخذ . فيقول : إنّ هذا العابد لا يجوز له أن ينسخ من الأحكام ما لم يمض عليه قرن من الزمان ﴿ فهذه ﴾ جملة فروع الدين البوذيّ الأصليّ وملخص عقائدها وهو يوافقها في القول بوجود الله تعالى ووحدانيته وتناسخ الأرواح ، ويخالفها في الحلول ، والصور ، واتخاذ العابد ، وعودة الأجسام بطريق

الدوار الفلكية . فلا يقول بشيء من هذه الأقوال
وكلها تنكر البعث جسمانياً وروحانياً ، وتحكم بأن السعادة والشقاء
في هذه الدار ليس إلا . وتنكر الرسل ، ونزول الكتب السماوية على
أى فرد من أفراد الانسان . وتحرم تعدد الأزواج غير فرع من فروع
المذهب الأول فانه يبيحه بحسب الطاقة ، محتجاً بأن المجرد اعية الزنى ،
وغير الدين البوذى الأصلي فانه يحير للملوك مالا يدخل تحت حصر
ثم هم يزعمون أن (بوذا) الذى يعزون إليه قواعد دينهم هو أول
من ظهر في الأرض على صورة الانسان ، ومنه كان تناسل البشر
وعمران الأرض . ويزعمون أنه سوف يظهر مرة أخرى بنفسه عند
ما يرى ضرورة لذلك . وهم يزعمون ملوكهم ، ويقدرسون علماءهم ،
وزينون بصورهم معابدهم وهياكلهم ، ويخرون لها سجداً على
وجوههم . فهم بذلك وثنيون عبدة أصنام
وقد وجد لهذا الدين عصبية في نكين أدخلته في بيكين وسائر
البلاد الصينية . ثم سارت به في جزائر فرموزة ، وهينات ، وليوكيو ،
وجوكا . ثم ترحلت به إلى اليابان ، وبرما ، وأنام ، وسيام ، وملقا ،
وسبير ، والتاتار . وبدخول الأديان على غيره في كل جهاتها لم يدخل
عليه إلا الدين الاسلامي في التاتار وشمال هندستان وملقا ، والدين
المسيحي في سبير . وابتعد عصبياته لم تقع في أطماع الممالك المتدينة
بغيره إلا في القرن الثالث عشر الهجرى الموافق للقرن التاسع عشر
المسيحي إذ امتدت إليها أطماع فرنسا ، وإنجلترا ، والروسيا . فهي
الآن بين جاذبة الاستتباع ، ودافعة الاستقلال . والظفر للآلات ،
والحكم للقوة

الدِّينُ الْفَتْسَى

﴿ أَوِ النَّظَرَى التَّصَوُّرَى ﴾

وهو دين الوثن وذى الروح . وداعيته أنَّ الطبقة الأولى من الحكماء والالهيين عند ما وضعوا قواعدهم الحكيمية ، ودعوا الخلق إليها ، والأخذ بها ، وقعوا من قلوب الأمم وثقوسهم موقعاً عظيماً أدَّى البعض إلى القول بحلول الاله فى هياكل هؤلاء الحكماء ، والبعض لانتخاذ صورهم تذكاراً لها كلهم الشريفة

وبتداول الأيام ، وكثرة الامم مع قلة التعليم ، اتخذ المتأخرون تلك الصور معبودات تقرَّبهم إلى الله ، متوسلين إليه بأهل هذه الهياكل من المشرَّعين . وعند ما جاءت الطبقة النوحية انتشرت فيها تلك الصور المسماة بالأصنام والأوثان ، وبنيت لها الهياكل العظيمة ، واجتمع عليها الناس فى كلّ الأقاليم المسكونة . ثم ضعف الإدراك بفقد المعلمين والمرشدين ، وانتشار الأمية فى العالم ، وفراغ الناس من العلوم ، قال الأمر إلى اتخاذ تلك الأصنام آلهة فعالة مقصودة بالعبادة لذاتها ، وقرَّبوا إليها القرابين ، وتفننوا فى صور العبادة وهياكلها بحسب ما تدعو إليه الأوهام والخيالات الفاسدة . وقال البعض بالبعث والنعيم والعذاب ، وأنكر معظم الناس ذلك

ثم باتساع نطاقه وانتشاره فى أمم متعددة متباعدة متباينة اللغات توسعوا فيه ، وتنقلوا من صور الحكماء إلى صور الملوك العادلين ، والعباد المتكهنين . ثم زادوه بسطة فوضع كلّ جنس ، أو كلّ قوم ، أو كلّ إنسان ، صنماً على صورة ما يقع عليه استحسانه كوكباً ، أو إنساناً ، أو حيواناً ، أو نباتاً ، أو معدناً . وانتقلت فروعه من

النظريّ تصوّريّ إلى الاستحسانيّ . وهذا لا تدخل معبوداته تحت حصر ، فانها تختلف باختلاف النظر والاستحسان وداعيته أنّ النفوس من لوازمها البحث على موجد أو مؤثر في الموجودات . وهذا البحث لازم لكلّ أمة مهما كانت هياكلها الانسانية فارغة من الآداب ، خالية من التعليم ، خصوصاً أيام انقطاع المواصلات الاجتماعية ، واستقلال كلّ أمة بأرضها ، وجهلها من عداها من الناس ، وتمكن النفرة ، والوحشة ، وقطع الطرق ، وجهل الملاحة والسياسة . وبحسب المدارك وقفت كلّ أمة عند ما وقفت عليه مداركها . فكما أنّ أرباب العقليات أوصلهم البحث إلى الأديان المتقدّمة ، كذلك أرباب الاستحسانيّ وقفوا عند حدود أوصلهم إليها تصوّر النفع أو الضرر في حيوان أو نبات أو معدن أو كوكب ، فافترقوا فيه فرقاً شتى . فمنهم من عبد الثيرة ، ومنهم من عبد القبيلة ، ومنهم من عبد الثعابين ، ومنهم من عبد القطط ، ومنهم من عبد شجر الزيتون ، ومنهم من عبد الخروب ، ومنهم من عبد الثوم ، ومنهم من عبد جزءاً من إنسان ، ومنهم من عبد الانسان ، ومنهم من عبد الأحجار التي توجد على صورة هيكل إنسانيّ أو حيوانيّ ، ومنهم من عبد الشمس ، ومنهم من عبد القمر ، إلى غير ذلك مما لا يدخل تحت حصر ومن فروعه من ألزمهم الملوك بعبادتهم والسجود إليهم في مجتمعاتهم وكان الدين الفتشى بفروعه منتشراً في جميع أقسام الكرة الأرضية وبقى على سيادته حتى دخل عليه الدين الموسويّ في فلسطين وبعض العراق وبعض بلاد العرب ، ثمّ الدين المسيحيّ في ممالك أوربا والشام وجزائر البحر الأبيض وأرمينية ومصر وبعض بلاد العرب والحبشة وأمريكا الجنوبية والشمالية . ثمّ جاء الدين الاسلاميّ

فدخل عليه في الاقطار التي حلّ فيها من آسيا وإفريقية وأطراف، أوربا
وبانفراد الدينين الاسلامي والمسيحي بالمساجلة والمباراة أباداه
من معظم المعمور، ولم يبق منه إلاّ عصبيات ضعيفة في موزنيق،
وغينا الشمالية، والجنوبية، والبيرو العليا، والشيلي. ولكن رجال
الدين المسيحيّ يحاولون نقلهم إليه بواسطة القسيسين والرهبان المرسلين
إلهم للترغيب بالوسائل المألوفة، والتعليم الدينيّ في المدارس، لينقلوا
الأطفال طبقة بعد طبقة، حتى إذا انقرضت الطبقة الكبيرة انقرض
الدين معهم، وخرج الصغار على الدين المسيحيّ

وهذه الطريقة التي التزمها أوربا في نقل الشرقيين من أديانهم إلى
الدين المسيحيّ بواسطة التعليم المدرسيّ وجدوها أسهل لهم من طريقة
الفتح بالسيف. فإنّ الدعوة بالسيف ينفر منها المدعوّ أوّل الأمر،
وهذه لا يشعر بها أحد إلا بعد تمام التربية. وقد نجحوا في هذه
الطريقة كثيراً حتى أخذوا بها في مصر، والشام، وتونس، والجزائر،
وعدّة جهات أخرى من بلاد المسلمين. وهم وإن فاتهم تظاهر
المتعلمين عليهم بدينهم الآن فقد صيروهم من مشاربهم، وسقوهم
شراب محبتهم، واستخدموهم في الحصول على ما ربههم الشرقية

ولنجاحهم في هذه الطريقة فتحوا ألوفاً من الجمعيات، وحبسوا
عليها الأوقاف العظيمة، ورتبوا لرجال الدين الرواتب الكثيرة،
وساعدتهم الحكومات على تفوذهم في الممالك الشرقية. فهم الآن
يحاربون كلّ أمة شرقية بهذه الحرب الأدبية، صابرين على
الأتعاب والمشاق، باسطين أيديهم بمال المساعدة والاعانة، قائمين
بوظائفهم جيلاً بعد جيل بلا ملل ولا سامة، راجين الظفر بالمقصود
العام بعد العام، والقرن بعد القرن. والشرقيون في غفلة الأوهام،

محبوبون عن معرفة هذه الحروب بحجاب دعوى حرّية الدين ،
ومنع التعصب الدينيّ . وهما كلمتان لم تسمعا إلاّ في الشرق ، فإنّ
أعمال أوربا تنكر سماعهما فيها . وليس بعد عمل (البروتستنت والفرير
والجزويت) دليل يطلب على شدّة تعصب أوربا للدين . نعم إنّ
المدارس المدنية في أوربا ليس فيها دروس دينية إلاّ أنّ التلميذ
لا يدخلها قبل إتمام دروسه الدينية في المدارس الابتدائية

وبالجملة فإنّ سعى رؤساء الدين المسيحيّ في العالم الشرقيّ عموماً
والاسلاميّ خصوصاً يجعل للمستقبل حكماً غير ما عليه الناس الآن
ما دام الشرقيون في غفلتهم ساهين ، عما يراد بهم لاهين ، موزّعة
أهواؤهم حول شتاتشق أوربا ، وأوهام دهاتها ، تولانا الله بهداه . آمين

٢

إثبات الصانع

﴿ وتمزيق دعاوى من ينكر بعثته للرسول ﴾

لا أرى صالحاً أن أخرج من مبحث الأديان ولا أعقب بقمع
دعاوى جمهور الفلاسفة ، ومن هذا حدوهم من أهل الأديان البشرية
في إنكار بعثة الرسل على الله تعالى . كما لا أجد صواباً إلاّ أن
يتقدّم ذلك تقرير إثبات الصانع جلّ جلاله ، دحضاً لمفتريات منكري
وجوده تعالى ، وكثير ما هم في هذا الزمان فأقول :

ضرورة العقل السليم قاضية بأنّ كلّ مركب خارجياً كان أو
عقلياً من مختلفين أو من متفقين فهو مسبوق بالغير وحاصل بعد العدم
أما مسبوقيته بالغير ، فلتنقدّم أجزائه التي تركب منها عليه ، كما هو

المشاهد في مثل السرير والجدار . وأما حصوله بعد العدم ، فلا أنه مسبوق بعدم التركيب . وكلّ مسبوق بالغير ، وموجود بعد العدم ، فهو حادث البتة . وكذا قضيت الضرورة بحديث كلّ متغير من حال إلى حال لأنّ الانتقال من حال إلى أخرى ، إما خروج من سكون إلى حركة أو من حركة إلى سكون ، وكلاهما حادث . لأنّ الحركة هي الخروج من حيز إلى حيز فهي مسبوقة بعدمها ، والسكون عدم الحركة عما من شأنه فهو مسبوق بالحركة ، ومحلّ الحادث حادث لا محالة . فإذا كلّ متغير حادث . والعالم بأسره من العلويات والسفليات ، ما بين مركب عقليّ كالماهيات المتعقله ، وما بين مركب خارجيّ كالأجسام المؤلفة من متباين كالحيوان والمعادن والنبات ، أو متماثل كالفلك والعناصر الأربعة ، ما بين متحرّك وساكن ، فيكون برمته حادثاً . والضرورة قاضية أيضاً بأنّ كلّ حادث فهو مفتقر في وجوده إلى موجد وهو صانعه ، لا متناع أن يوجد نفسه للزوم أن يكون الشيء متأخراً عن نفسه ، متقدماً عليها بمرتبة . ولأنه إن كان أوجد نفسه بعد الوجود لزم إيجاد غير القابل للإيجاد وهو محال ، لأنه لو كان موجوداً لا يكون قابلاً للإيجاد ضرورة أنّ الإيجاد هو الابرار من العدم ، ولأنه يلزم عليه تقدّم الأثر على التأثير في الوجود وهو محال أيضاً . وإن كان في حال عدمه فالمعدوم يستحيل منه الفعل . فإذا كلّ حادث فهو محتاج إلى صانع . فالعالم محتاج إلى صانع لأنّه حادث

وهوب وهود الصانع عز وجل

الموجود إما أن يكون وجوده لا من علة مطلقاً وهو واجب الوجود لذاته ، وإما أن يكون من علة وهو ممكن الوجود لذاته ، وقد يعرض

للممكن الوجوب بالغير . فصانع العالم إن كان واجباً لذاته فهو المطلوب ، وإلا كان مفتقراً إلى صانع ، لاحتياج الممكن إلى المؤثر . ثم ننقل الكلام إلى هذا الصانع فإن كان واجباً فهو الاله ، وإن لم يكن واجباً لزم احتياجه للغير ، فاما أن يكون هو الأول فيلزم الدور ، وإما أن يكون هذا الغير غير الأول وهكذا فيلزم التسلسل ، وكلاهما باطل بالعقل أما الدور فلا أنه يؤدي إلى الجمع بين النقيضين وهو كون الشيء متقدماً لا متقدماً ومتأخراً لا متأخراً وهو محال . وأما التسلسل فلا أنه يلزم عليه مساواة الناقص للكامل عند فرض السلسلتين والتطبيق بينهما مع عدم تناهيهما وهو باطل ، فإن كان مع التناهي حصل المقصود من بطلان التسلسل . فصانع العالم إذاً واجب الوجود لذاته . ووجوب الوجود بالذات يقتضي : القدم ، والأزلية ، والسرمدية ، والغنى المطلق عن الغير . لأنه لو لم يكن قديماً ، لكان مسبوقاً بالعدم ، فيكون حادثاً ، والحادث ممكن بالذات ، واجتماع الوجوب بالذات ، والامكان بالذات ، ممتنع بالضرورة . ولو جاز عليه العدم في حال ، لكان ممكناً ، لأن هذا من خواص الممكن ، كما أن عدم جواز لحوق العدم من خواص الواجب . إذ الوجود الواجب هو الذي لا يجوز العقل اتسكاكه عن الوجود ، كما أن الوجود الجاز هو الذي يجوز العقل اتسكاكه عن الوجود ، إذ الأول بالذات ، والثاني بالغير . ويقتضي أيضاً عدم وجود ثان له في الألوهية ، إذ لو كان له ثان فيها متصف بصفاتها التي منها الوجوب بالذات لزم عليه عدم إيجاد هذا العالم ، لأنهما حينئذ يتنافيان فيه فكل يطلب إيجاديه بحيث لا يخرج عنه فرد من العالم لتمام قدرته وطلبها إيجاد كل فرد ، فاما أن ينفذ مرادها ويجتمعان على إيجاديه فيلزم اجتماع مؤثرين على أثر واحد

وهو باطل لدى العقل لما فيه من الجمع بين النقيضين ، إذ مقتضى كونه أثراً لهذا أن لا يكون أثراً لهذا والعكس ، فيكون أثراً لا أثراً وهو الجمع بين النقيضين وهو باطل أدنى إليه تعدد الواجب بالذات فيكون باطلا . وإن لم ينفذ مرادها لم يكونا متصفين بصفات الألوهية ، ولا بالوجوب الذاتي ، وهو خلاف المفروض . وإن نفذ مراد أحدها دون الآخر كان الذي نفذ مراده هو الواجب بالذات دون الآخر ، فتمّ أن الواجب بالذات لا تعدد فيه . ويقتضى أيضاً استحالة التركيب ، والزمان ، والمكان ، والتحول من حال إلى حال عليه ، لاستلزام هذه الأشياء المسبوقية بالغير ، والواجب غير مسبوق بغيره . ويقتضى أيضاً عدم التكثر في ذاته . فينتفى الشريك ضدّا كان أو ندّا ، فيبطل به التعدد في الآلهة الذي ادّعاه النصارى والمجوس والبايون والبهائيون والوثنيون . ويقتضى انتفاء حلوله تعالى في شيء ، لأنّ الحال محتاج للمحلّ ، وبه يبطل الاتحاد الذي ادّعاه النصارى والبايون والبهائيون والباطنية وغيرهم . واستحالة الزمان والمكان عليه تقتضى انتفاء الحركة والسكون والحلول فتنتفى الجسمية التي ادّعاها له الجسمة ، والحلول والاتحاد اللذان ادّعاها النصارى والبايون والبهائيون والباطنية وغيرهم أيضاً ، لأنهما حركة وسكون مستلزمان للزمان والمكان . وامتناع التحول من حال إلى حال عليه يقتضى امتناع التغير عليه في ذاته وصفاته تعالى ، فيمتنع حلول الأعراض والمعاني الحادثة في ذاته ، فلا يكون محلاً للحوادث ، فلا يتصف بصفة في وقت وبضدّها في وقت آخر ، وبه يبطل قول النصارى بالحلول والاتحاد بذات عيسى وروح القدس ، وقول البايين بهما في ذات الباب ودعائه الثمانية عشر ، وقول البهائيين بهما في ذات البهاء والباب

والمرزا عباس ، وقول مشبههم أيضاً كالغلاة والباطنية ، لاستلزامهما اتصافه تعالى بصفة بعد أخرى مضادة الأولى . جلّ الله وعلا عما يقوله الجاهلون بشأنه علواً كبيراً . ﴿ فنتج مما تقدم ﴾ أن وجود صانع العالم لا من شيء ، ولا في شيء ، ولا على شيء ، فهو الغنى المطلق عما سواه ، المتوحد في ذاته وصفاته وأفعاله ، لا شريك له ، ولا يشبهه شيء من خلقه ، ولا يشبه شيئاً منهم . فهو خارج منهم بغير مباينة ، وداخل فيهم بحكم تدبيره لهم لا بالممازجة . فهو إذاً لم يلد ولم يولد وإلا لكان مشبهاً لخلقه ، ومشابهة الحادث تستلزم الحدوث المنافي للقدم الثابت لذات البارئ تقدّس اسمه . ﴿ فبطل ﴾ قول النصارى بالوهية المسيح لأنّ ذلك إما أن يقضى بأنّ الله مولود وهو محال ، أو يقضى بانقلاب حقيقة أحدهما إلى حقيقة الآخر وهو محال أيضاً لاستلزام الحدوث من جهة ، ولأنّ المجرّد لا يكون مادياً والمادى لا يكون مجرّداً من جهة أخرى . وبذلك أيضاً بطل قول البهائيين بالوهية البهاء ، والبايين بالوهية الباب . ﴿ وبطل ﴾ قول النصارى : إنّ المسيح ابن الله ، لأنّ النبوة له تقتضى مماثلته للحوادث وتقتضى الحاجة للابن وهو غنى ومخالف للحوادث . ومن ذلك كله تعلم انتفاء تعدّد القدماء ، لاستلزام التعدّد التامع وعدم إيجاد العالم الثابت بالمشاهدة ولأنّ القديم لو كان متعدّد الاشخاص المندرجة تحت النوع لكان نوعاً متحصلاً بالجنس والفصل ، والمتحصل بغيره معلول لذلك الغير ، فهو حادث ، فيكون القديم حادثاً ، وهذا تناقض بين . ﴿ فبطل ﴾ قول الصابئة بقديم الكواكب . ﴿ وبطل ﴾ قول النصارى بوجود المسيح في الأزل ، وقول البهائيين بذلك في البهاء والباب والمرزا عباس ، وقول البايين به في الباب ودعائه الثمانية عشر

لأنّ وجودهم إن كان من غيرهم كانوا حادثين البتة ، وإن لم يكن من غيرهم كانوا أصداداً ، أو أنداداً ، فيتعدّد الواجب وهو محال . فافهم ذلك ترشّد ، واعتمده تسعد ، فأولئك قوم (ذهب الله بنورهم وتركهم في ظلمات لا يبصرون ، صمّ بكم عمى فهم لا يرجعون)

بعثة الله للربل والحاجة إليها

(١) قال المحققون من الفلاسفة : قد ثبت بالضرورة أنّ نوع الانسان يحتاج إلى المصانع الضرورية الكثيرة التي لا بقاء له بدونها مثل : الغذاء ، واللباس ، والسكن ، والآلات ، وغيرها . وأنّ الانسان الواحد لا يقدر أن يقوم بجميع هذه المصالح الضرورية ، بل لا بدّ أن يكون معه آخرون من بني نوعه حتى يطحن هذا لذاك ، ويخبز ذاك لهذا ، ويزرع لهما ثالث ، وهكذا الحال في الحياة ، والبناء وغيرها من الصناعات . فهو محتاج في تغيّشه إلى اجتماعه مع بني نوعه للتعاون والتشارك في تحصيل تلك المصالح الضرورية . ولذلك قيل الانسان مدنيّ بالطبع ، فإنّ التمدن هو هذا الاجتماع . وذلك التعاون والتشارك لا يتمّ بدون المعاملات والمعاوضات التي تجري بينهم ، ويقع فيها غالباً التنازع المؤدّي إلى الاختلاف والقتل ، واختلال أمور الدين والدنيا . فلا بدّ لهم من قانون متفق عليه ، مبنيّ على العدل والانصاف ، بعيد عن الجور والاعتساف ، مشتمل على نظام أمور معاشهم ومعادهم . والعناية الأزلية وإن عمت جميع الحيوانات بأن أعطت كلّ حيوان ما يليق به من الآلات وهدهته إلى ما فيه بقاؤه ، وبه قوامه ، لكنها في الانسان أشدّ ، لانه أشرف الأنواع الحيوانية ، وما عداه من تلك الأنواع مسخر له . فكيف يتصوّر أن

الله مع تلك العناية الأزلية الشديدة في حقه لا يهديه إلى قانون من قبله ينقاد له العوامّ والخواصّ ، ويحصل به انتظام أمور المعاش والمعاد ، وذلك القانون هو الشرع . ولما كانت ذات الله في غاية التقديس ، وذواتنا في غاية التدنس ، فلا يمكن وصول هذا الشرع بلا واسطة ، ولا بدّ أن تكون هذه الوسطة ذات جهتين تكون لهما مناسبة بالله من جهة ، وبنا من جهة أخرى . فلا بدّ أن يكون إنساناً (١) مقدّساً متميزاً عن الآخرين بخصوصية فيه من الله ، واستحقاق طاعة وانقياد ، مختصاً بأمر يدلّ على تصديقه . فتلك الخصوصية هي البعثة والنبوّة ، وذلك الانسان هو النبيّ ، وذلك الأمر هو المعجزة

فثبت أنّ المحقّقين من الفلاسفة يقرّون أيضاً بالاحتياج إلى البعثة والرسالة . وكيف لا يقرّون والانسان مع كونه مخلوقاً ضعيفاً ، يضع قانوناً لأهل بيته يأتهم بما ينفعهم ، ويقيهم ما يضرّهم . فهل يظنّ بأرحم الراحمين ، والحكيم العادل ، أن يهمل أشرف مخلوقاته بدون شريعة بها نظام أمور معادهم ومعاشهم؟؟... قال رئيسهم في الشفاء : إنّ العناية الالهية تفتضي المصالح التي لها منفعة ما في البقاء كانبات الشعر على الأشفار وعلى الحاجبين ، وتقدير الأخص من

(١) ولكون النبيّ إنساناً وجوه آخر أيضاً : (الأوّل) أنّ الجنس أميل إلى الجنس (الثاني) أنّ البشر لا يطبق رؤية الملك على ما هو في نفس الأمر ولو ظهر في صورة البشر فحاله كحال البشر عند المكلفين (الثالث) أنّ طاعات الملائكة قوية فيستحقرون طاعة البشر ، وربما لا يقبلون عذرهم في الاقدام على المعاصي . وهذا على ذوق المتكلمين

القدمين ، فكيف لا تقتضى المنفعة التى هى فى محل الضرورة للبقاء ، ولتمهيد نظام الخير ، وأساس المنافع كلها ؟؟ وكيف لا يجب وقد وجد ما هو مبنى عليها ، ومتعلق بها ؟؟ وكيف يجوز أن يكون المبدأ الأول والملائكة بعده يعلمون ذلك ، ولا يعلمون هذا ؟؟

(٢) إنَّ العقل لا يستقلّ فى معرفة كثير من الأمور مثل المعاد الجسمانيّ ، وأكثر أحوال الآخرة ، وبعض صفات الله ، ووظائف العبادات وغيرها . ولا شكّ أنّ أمر المعاد أهمّ من أمر المعاش ، وأنّ حكم العقل فما يستقلّ بمعرفته أيضاً لا يكون موثقاً به فى جميع الأوقات ، لأنّ العقول متفاوتة ، لا سيما إذا لاحظنا أنّ للأمزجة والعبادات أيضاً دخلاً فى الاعتقادات ، وأنّ لكلّ قوم مشهورات مخصوصة بهم ، مسلمة عندهم ، بل هى بمنزلة البديهيات عندهم ، وغيرهم لا يسمونها ، بل يردّونها وجوباً . وكذا إذا لاحظنا أنّ النفس مسخرة للوهم ، وله استيلاء عظيم عليها . ولذا ترى أنّ أكثر الناس يكونون منهمكين فى أوهام باطلة مدّة عمرهم ، فتشبهه على العقل غالباً المشهورات والوهميات بالأوّليات . وكذا ترى أنّ بعض الناس يحسنون استعمال المسكرات لاجتلابها للسرور ، ويشتهه عليهم ما يلحقها من المفاسد والشرور ، من الصحة الجسمانية ، وجلب الفقر والعار المهين بين الناس . فالتفويض فى مثل هذا الأمر إلى العقل مظنة التنازع والتقاتل واختلال النظام . وأنّ ما لا يدرك حسنه وقبحه قد يكون حسناً فى الواقع يجب فعله ، وقد يكون قبيحاً فيه يجب تركه . وأنّ ما يخالف العقل قد لا يكون مع الحزم . فالعقل غير كاف ، ولا بدّ من الاحتياج إلى نبيّ ، وهذا النبيّ يعاضد العقل ، ويؤكد حكمه ، ويجعله موثقاً به فيما يستقلّ ذلك العقل بمعرفته ، مثل

وجود الباري وقدرته ، فيكونان بمنزلة دليلين على مدلول واحد ،
ويرشد العقل ويهديه فيما لا يستقلّ بمعرفته مثل المعاد الجسمانيّ ،
ويجعل الحكم مأموناً على اشتباه المشهورات والوهميات بالأوّليات ،
ويكشف عن وجوه الأشياء التي لا يدرك العقل حسننها وقبحها ،
أو يكون مخالفة العقل إياها على سبيل الجزم

فثبت أنّ البعثة ضرورية ، ورحمة للعالمين ، لما فيها من حكم
ومصالح لا تحصى وأنّ منكرها سفيه مغرور . ولو فرضنا إمكان معرفة
التكاليف وأحوال الأفعال بالعقل ، فالنبيّ ليس بمستغنى عنه في تلك
الصورة أيضاً . ألا ترى أنه يمكن للعامة بمجرد الفكر والتجربة التوصل
إلى جميع ما يعلمه الطبيب الخاذق من الأدوية وطبائعها وخواصها
ولكنهم يكونون محتاجين إلى التجربة التي لا تحصل إلّا في دهر
طويل . ولا جرم أنهم يكونون في ذلك الدهر الطويل محرومين من
فوائد الأدوية النافعة ، ويقعون غالباً في المهالك باستعمال الأدوية
المضرة لعدم حصول العلم بها بعد ، ويوقعون أنفسهم في التعب ،
ويتعطلون من الصنائع الضرورية ، ويشغلون عن المصالح المعاشية
وإذا أخذوا عن الطبيب الخاذق خفت المؤونة ، وسلموا من المضارّ
وانتفعوا . فكما لا يقال إنّ العامة لهم غنى عن الطبيب لأجل إمكان
المعرفة لهم ، فكذا لا يقال إنّهم مستغنون عن النبيّ بسبب إمكان
معرفة التكاليف وأحوال الأفعال بعقولهم . بل النبيّ أولى بعدم
الاستغناء لأنه لا يعلم ما يعلم إلّا من جهة الله التي بها امتاز عن
غيره ، بخلاف الطبيب

﴿ فثبت أنّ القول بأنّ في العقل مندوحة عن النبوة باطل
بل الحقّ أنّ القائل به ، الساعى في رفع الصلاح والسلامة من العالم

وشحنه بالفتن والمظالم ، أحقّ أن يسمى جاهلاً وظالماً ، من أن يدعى حكماً ، أو عالماً

(٣) البعثة ليست بمستحيلة لذاتها ، ولا لامتناع لازمها الذي هو التكليف . (أما الأول) فلما عرفت في القولتين السابقتين ، ولأنّ الله ملك مطاع ، والملك المطاع من له الأمر والنهي على عبده ولا بدّ من مبلغ ، وهذا المبلغ هو النبيّ . ويحصل له العلم اليقينيّ بأنّ الله أرسله ، إما بخلق الله فيه علماً ضرورياً بذلك المعنى ، أو ظهور الآيات والمعجزات التي يتقاصر عنها المخلوقات على يده . وكذا إذا كان المبعوث إليه عاقلاً متمكناً من النظر ، ورأى معجزة خارقة للعادة ، مقترنة بدعوى النبوة ، يحصل له عادة أيضاً العلم اليقينيّ بأنه نبيّ يجب تصديقه عليه بلا مهلة . (وأما الثاني) فلأن الله خالق العباد كلهم ، وإذا كان خالقاً لهم كان مالكا لهم ، وإذا كان مالكا لهم حسن منه أن يأمرهم وينهاهم ، لأنّ ذلك تصرف من المالك في ملك نفسه ، ولأنّ التكليف يوجد فيه من المنافع الدنيوية والأخروية أكثر من المضرة ، وترك الخير الكثير لأجل الشرّ القليل مما لا يجوز ، وهذا التكليف لغرض يعود إلى العبد وهو المنافع المذكورة ، وعقاب العاصي ليس إلّا لأجل عدم امتثاله أمر مولاه وسيده المستلزم لاهنته ، وكذا مضرة الكفار مستندة إلى سوء اختيارهم ، وهذا التكليف لا يمنع القلب عن الاستغراق في معرفة الله والثناء في عظمته لأنّ التفكير في معرفة الله وصفاته وأفعاله العمدة الكبرى من أغراض ذلك التكليف ، وسائر التكاليف داعية إليه ، ووسيلة إلى صلاح المعاش المعين على صفاء الأوقات عن المشوّشات التي يفضل شغلها على شغل التكاليف

﴿٤﴾ قد توجد في الشرائع أحكام تعبدية لا تظهر حكمة مشروعيتهما للعقول القاصرة ، والمصلحة فيها : أن النفس إذا علمت حكمة الحكم لا يكون انقيادها مجرد امتثال حكم الله فقط ، بل لأجل تلك المصلحة أيضاً ، وربما يحصل لها الإعجاب بنفسها بأنها ذات قوة ورسوخ في العلم ، وإذا لم تعلمها يكون انقيادها مجرد الامتثال ، وينكسر إعجابها الثابت لها فيما علمت حكمته ، وأن فيها زيادة امتلاء في التكليف ، فإن النفس تأتي عما لا تعلم حكمته . ويجوز أن يكون فيها حكم ومصالح أخرى أيضاً لا يعلمها إلا الله والراسخون في العلم . ولا توجد البتة في الشرائع الحقّة أحكام يبطلها الحسّ أو البراهين القطعية فلو وجد في بعض الشرائع مثل هذه الأحكام فإن كان ثبوتها من الشارع بالتواتر الجامع للشروط وجب تأويلها ، وإلّا ردّها والاعتراف بأنها من اختراعات العلماء السوء من أهل تلك الشريعة يقيناً ، وليست من الله

﴿٥﴾ حصول الاطلاع على المغييات الماضية والآتية للنبي لا تستنكره الفلاسفة أيضاً ، لأنّ النفوس الانسانية على مذهبهم مجردة في ذاتها عن المادّة ، غير حالة فيها . بل هي لامكانية ، ولها نسبة في التجرد إلى المبادئ العالية ، أعني العقول والنفوس السماوية المنتقشة بصور ما يحدث في هذا العالم العنصري الكائن الفاسد ، لما تقرّر أنها عالمة بذواتها . فقد تتصل النفس الانسانية بتلك المبادئ العالية اتصالاً معنوياً بواسطة الجنسية ، وتشاهد ما فيها من صور الحوادث ، فيرتسم فيها من تلك الصور ما تستعدّد هي لارتسامه كمرآة مجلوة تحاذي شطر مرآة أخرى فيها نقوش ، فينعكس منها إلى الأولى ما يقابلها . ولا يلزم أن ينتقش في النفس جميع ما في المبادئ العالية

من صور الحوادث ، لأنّ لقبول كلّ صورة استعداداً يخصها . وقد شهد التسامع والتجربة بأنّ هذا الاتصال قد يوجد في نفس قلت شواغله إما بالرياضة بأنواع المجاهدات ، أو مرض صارف لها عن الاشتغال بالبدن واستعمال الآلة ، أو نوم تنقطع به إحساساته الظاهرة ﴿ وإذا ثبت ذلك ﴾ في المرتاض ، أو المريض ، أو النائم ، فكيف يستنكر في حقّ النبيّ الذي نفسه في غاية التقديس ، ويمتاز النبيّ عن غيره بكون ذلك الاتصال بلا مرض ونوم ورياضة ؟؟... فالحقّ أنه لا استبعاد في أن يحصل للنبيّ اطلاع على المعنويات

﴿ ٦ ﴾ ظهور الأفعال الخارقة للعادة من النبيّ ليس بمستنكر أيضاً عند الفلاسفة ، لأنّ علاقة النفس بالبدن عندهم إنما هي بالتدبير والتصرّف ، لا بالحلول والانطباع . وقد ثبت تأثيرها في الموادّ البدنية كما تشاهد أنّ الانسان يحمرّ عند الخجل ، ويصفرّ عند الوجل ، ويتسخن عند الغضب ، وأنه يسقط من الموضع العالي إذا كان قليل العرض ، ولا يسقط في الموضع السافل وإن كان المشي فيه أقلّ عرضاً من الموضع العالي . فإذا كانت إرادات كلّ نفس وتصوّراتها مؤثرة في بدنها مع عدم الحلول والانطباع فيه ﴿ فكيف ﴾ يستبعد أن يكون بعض النفوس القدسية قوية تتصرّف بمجرد الإرادة والتصوير بلا استعمال آلة في أجسام أخرى غير بدنها ، بل في كلية العناصر ، لاسيّما العنصر الذي يكون أشدّ مناسبة لمزاجه ، ويكون هذا العالم بمنزلة بدن منقاد له في حركاته وسكناته ، فتحدث إرادته في الأرض رياح ، وزلازل ، وحرّق ، وغرق ، وهلاك أشخاص ظالمين ، وخراب مدن فاسدة ، وانفجار المياه من الأحجار ، وغيرها من الخوارق وقد شوهد مثلها في كلّ عصر من الصلحاء ، والأولياء ، وأهل

الرياضة ، فكيف يستنكر مثلها من النبي !!

﴿٧﴾ إذا ظهرت المعجزة على يد مدعى النبوة خلق الله العلم الضروري بصدقه قطعاً على ماجرت به العادة، ولا تنافيه الاحتمالات الصرفة والتجويزات العقلية المحضة ، لأنها لا تنافى العلوم العادية الضرورية القطعية . مثلاً إذا ادعى الرجل في مجلس ملك بمشهد الجيمّ الفقير : أنى رسول هذا الملك إليكم ، وطالبوه بالحجة ، فقال : حجتى أن الملك يخالف عادته لتصديقى إذا طلبت منه . وطلب منه أن خالف عادتك ، وقم عن سريرك ، ثمّ اقعد ، وافعل هكذا ثلاث مرّات ، ليدعن الحاضرون بأنى رسولك . فقبل الملك ، وفعل كما طلب هذا المدعى . فكان ذلك الفعل من الملك نازلاً منزلة تصديقه ، ويحصل للحاضرين عادة العلم الضروري بصدقه بلا ارتياب . وإن كان الملك ظولماً كذوباً لا يبالى باغواء رعيته ، والاستهزاء برسله ، ولا يلتفت إلى الاحتمالات العقلية الصرفة

﴿٨﴾ التواتر إذا كان جامعاً للشروط المفصلة في علم الأصول ، فلا شكّ أنه يفيد العلم الضروري بما تواتر الاخبار عنه (١) إذ لا سبيل إلى العلم بالبلاد البعيدة ، والأشخاص الماضية ، سوى التواتر . فمن شاهد معجزة نبيّ يحصل له العلم بصدق ذلك النبيّ

(١) ولا يشترط في حصول العلم به عدد معين لجماعة المخبرين ، بل يختلف هذا باختلاف الوقائع والمخبرين والسامعين . لأنه قد يحصل العلم في واقعة بعدد مخصوص ، ولا يحصل بذلك العدد في واقعة أخرى . وكذا قد يحصل العلم باخبار جماعة مخصوصة ، ولا يحصل باخبار جماعة أخرى تساوى الأولى في العدد . وكذا قد يحصل لبعض السامعين من عدد ، ولا يحصل لبعض آخر من ذلك العدد

بالمشاهدة، ومن لم يشاهدها ووصل إليه خبر تلك المعجزة بالتواتر الجامع لشروطه يحصل له العلم أيضاً. فحصول العلم لمن لم يشاهد المعجزة ممكن البتة ﴿٩﴾ نزول الوحي بواسطة الملك المصوّر بصورة المحسوس وسماع الكلام منه لا يستنكر عقلاً (١) لأنّ رؤية الملائكة والسماع منهم وإن لم يكونا متصوّرين (على ظاهر كلام الفلاسفة) لأنهم عندهم عبارة عن ذوات مجردة دون الأجسام، لكن معنى كون الملك مصوّراً بصورة المحسوس، وسماع الكلام منه عندهم، على ما هو مشروح في كتبهم: أنّ القوة المتخيلة تكسو المعقول المرتسم لباس المحسوس، وتنقشه في الحسّ المشترك على انتقاس المحسوسات فيه من خارج، ولذلك يرى النائم في بعض الأوقات أنّ شخصاً يكلمه بكلام منظوم دالّ على معان صادقة. والنبيّ تكون نفسه متجردة عن الشواغل البدنية لقلّة التفاتها إلى عالم الحسّ، ويجذب بالسهولة إلى عالم القدس لشدة اتصالها به، وتكون قوّته المتخيلة في غاية الشدّة، قوية التلقّي من عالم الغيب، قليلة الانغماس في جانب الظاهر، ولا تعصمها المصوّرة ولا تشغلها المحسوسات عن أفعالها الخاصة. فإذا انجذبت نفسه إلى عالم القدس، وإتصلت به في يقظته، شاهدت المعقول كمشاهدة المحسوسات. فتمثل العقول المجردة لا سيما العقل العاشر الذي له زيادة اختصاص بعالم العناصر في حسّه المشترك صوراً وأشباحاً، يخاطبونه، ويسمعونه كلاماً منظوماً، دالاً على معان مطابقة للواقع، يحفظ ويتلى، ويكون ذلك من قبل الله وملائكته — فقيه تخيل

(١) وأما نقلاً فلا مجال لانكاره، ولا استبعاد بحسبه. فإن الملائكة باعتبارهم أجسام لطيفة، تظهر في صور مختلفة، وتقوى على أفعال شاقة

صورة الموجود، لا تخيل ما لا وجود له أصلاً ، كما للمرضى والمجانين ،
ففي الصورتين فرق ما . وربما صار ذلك الانجذاب والاتصال صفة
راسخة له ، فيحصل ذلك الانجذاب وما يترتب عليه من المشاهدة
بأدنى توجه منه

هذا وسنأتى بآيات الحشر ، والحاجة إليه ، في المحاكمة التي
عقدناها لذلك في المنطق الثاني من هذا الكتاب إن شاء الله

٣

موعود الالم

اعلم أرشدك الله إلى الصواب ، ولا جعلك ممن يلبسون الحقّ
بالباطل وهم يعلمون ، أن الله تبارك وتعالى أنزل في كتبه الموحاة قبل
القرآن نذراً ربانية . وبشائر رحمانية . تشير إلى بعثة رسول جليل .
من سلالة الذبيح إسماعيل . هو مهبط وحى الله وكلماته . ومطلع
شموس آياته وبياناته . يعلق به أبواب النهى والامار . ويكشف له ما لم
يكشف لنبيّ من الأسرار . فضله عن الأنبياء والمرسلين . يبعثه
بالهدى ودين الحقّ ورحمة للعالمين

ولم يشهد القرآن الكريم أن هناك مبعوثاً آخر من نسل إسماعيل
أو غيره يبعثه الله تعالى كافة للناس أو لطائفة منهم بعد نبينا محمد صلى
الله عليه وسلم . بل شهد بختمه صلوات الله عليه للنبوّة ، وبعثه
للأسود والأحمر ، وبأنه من سلالة الذبيح ، وأنه المبشر به في الكتب
السموية السابقة ، اسماً ، ونعتاً ، وحالاً ، وأرضاً ، ونسباً . قال تعالى :

(ما كان محمد أباً أحد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين)
 وقال تعالى : (وما أرسلناك إلا كافة للناس بشيراً ونذيراً) . وقال
 تعالى : (هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على
 الدين كله ولو كره المشركون) . وقال تعالى : (وإذ قال عيسى بن
 مريم يا بني إسرائيل إني رسول الله إليكم مصداقاً لما بين يديّ
 من التوراة ومبشراً برسول يأتي من بعدي اسمه أحمد) . وقال
 تعالى : (الذين يتبعون الرسول النبي الأمي الذي يجدونه مكتوباً
 عندهم في التوراة والإنجيل يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر
 ويحلّ لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث ويضع عنهم إصرهم
 والأغلال التي كانت عليهم فالذين آمنوا به وعزّروه ونصروه
 واتبعوا النور الذي أنزل معه أولئك هم المفلحون) . وقال تعالى :
 (وإذ رفع إبراهيم القواعد من البيت وإسماعيل ربنا تقبل منا إنك
 أنت السميع العليم ، ربنا واجعلنا مسلمين لك ومن ذرّيتنا أمة
 مسلمة لك وأزنا مناسكنا وتب علينا إنك أنت التواب الرحيم ، ربنا
 وابعث فيهم رسولا منهم يتلو عليهم آياتك ويعلمهم الكتاب والحكمة
 ويزكيهم إنك أنت العزيز الحكيم)

فلم يبق إذاً أدنى شك لدى المسلم في أنّ الموعد المبشر به في
 كتب الأنبياء المتقدمين ، من آدم إلى المسيح صلوات الله عليهم
 أجمعين ، إنما هو خاتم الرسل والأنبياء ، سيدنا محمد صلى الله عليه
 وسلم ، لا البهاء أخزاه الله كما يزعم البهائيون ، ولا المسيح أو غيره من
 أنبياء بني إسرائيل كما يزعم اليهود والنصارى

ثم اعلم أنه لم يبق متداولاً في الناس مما أوحاه الله قبل القرآن
 ما نستطيع أن نستمد منه بشائر المصطفى صلوات الله عليه غير كتب

اليهود والنصارى على ما فيها من تحريفهم الكلم عن مواضعه، ونسخهم ما كان فيه اسم محمد، والشهادة بنبوته ورسالته صريحاً. فهناك بقيه جهلوا لجفوة طباعهم، ولم يفهموها لعدم إدراكهم، أغفلهم الله عنها، وحماها من تلاعبهم بها، رعاية لمنصب هذا النبي الكريم، حتى قبض لها لقيفاً من علماء الاسلام وجهابذته فاستخرج هذا الدرر من صدفه، فتلقفه البهائيون، وصرفوا أغلاه وأعلاه إلى ربهم العاجز، وإلهم الميت المقبور. وإليك ما يحتمله المقام من بشارات هذه الكتب :

بشارات النوراة

﴿ البشارة الأولى ﴾ قيل في سفر التثنية ص ١٨ : ١٥ (يقيم لك الرب إلهك نبياً من وسطك من إخوانك مثلي له تسمعون) . وفيه في الآية ١٨ « أقيم لهم نبياً من وسط إخوانهم مثلك وأجعل كلامي في فم فيكلمهم بكل ما أوصيه به » . فهذا الكلام صريح في إرادة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم لا غيره بدليل قوله : « وأجعل كلامي في فم » فان الله تعالى أنزل الوحي على قلبه وجعله في فم . وأما قوله « من وسط إخوانك » فالمراد به من أفضل نسبك من إخوانك . وكذلك قوله في الآية الثانية : « من وسط إخوانهم » أى أفضل إخوانهم نسباً . وليس لبنى إسحق إخوة بعث الله منهم نبياً بعد موسى إلا بنى إسماعيل ، والنبي محمد صلى الله عليه وسلم أفضلهم نسباً ، وأكرمهم حسبا . ولو كان المشار إليه في الآية نبياً من أنبياء بنى إسرائيل لقال منك ولم يقل من إخوانك ، ولقال في الآية الثانية من وسطهم ولم يقل من وسط إخوانهم ، لأن ذلك هو المتعارف في اللغة العربية ، وغيرها من اللغات مثلها في ذلك . أما وقد قال : « من إخوانك ، ومن وسط

إخوتهم » فهو صريح في إرادة غير بني إسرائيل . إذ لا يصح أن يكون بنوا إسرائيل إخوة أنفسهم ، لاستحالة أن يكون الانسان أخا نفسه . وأما قوله : « مثلك » فهو صريح في أن ذلك النبي يجيء مثل موسى بكتاب مستقل ، وشريعة مستقلة ، ولم يكن كذلك إلا نبينا محمد (صلم) . ثم إن هاتين الآيتين لا تنصرفان إلى المسيح بوجه من الوجوه ، لأن النصارى واليهود فيه على طرفي نقيض ، منهم المكذب ومنهم مدعى الربوبية ، وهو من بني إسرائيل لا من إخوتهم . ولا تنطبقان كذلك على البهاء الكذاب لأنهما تشيران إلى نبي لا رب خالق كما يزعم أتباعه . فاذا تنازل هؤلاء العمى عن ربوبيته وقالوا : إنه نبي فقط ، وأنه من إخوة بني إسرائيل إذ هو من آل بيت الرسول صلى الله عليه وسلم . قلت : لا تنطبقان عليه أيضاً لأنه ليس كموسى إذ موسى يدعو إلى سبيل الله وهو يدعو إلى سبيل الشيطان ﴿ البشارة الثانية ﴾ قيل في سفر التثنية ص ٣٣ : ٢ « جاء الرب من سيناء وأشرق لهم من سعير وتلألأ من جبل فاران وأتى من ربوات القدس » . فهذا الكلام يدل على نبوة موسى ، ونبوة عيسى ، ونبوة محمد ، ونزول عيسى في آخر الزمان . فان سيناء هو الجبل الذي نبي عليه موسى ، وسعير هو الذي نبي عليه عيسى ، وجبل فاران من جبال مكة بينها وبينه مسيرة يوم ، وتلألؤ النور منه إشارة إلى تنبؤ محمد وبعثه بالرسالة من جهته ، والقدس محل نزول عيسى في آخر الزمان حاكماً بشرية محمد صلى الله عليه وسلم . وإليك ما قاله أبو الفضل داعية البهائية في تفسير هذه الآية في الصفحة ٢١٨ والتي تليها من كتابه الدرر البهية . قال بعد أن ذكر الآية : « فهذه الآية تدل دلالة واضحة أن بين يدي الساعة وقدام مجيء القيامة

لا بدّ من أنّ يتجلى الله على الخلق أربع مرات ويظهر أربع ظهورات (كذا) حتى يكمل سير بني إسرائيل وينتهي أمرهم إلى الربّ الجليل (١) فيجمع شتيتهم من أقصى البلاد ويدفع عنهم أذى كلّ العباد ويسكنهم في الأراضى المقدّسة ويرجع إليهم مواريتهم القديمة فظهر أوّلًا بمقتضى هذه الآية الكريمة سيدنا موسى عليه السلام فتجلىّ الله عليهم بظهوره من جبل سيناء . ثمّ ظهر ثانيًا سيدنا عيسى عليه السلام فتجلىّ عليهم بظهوره من جبل سعير . ثمّ ظهر ثالثًا سيدنا الرسول صلى الله عليه وآله وسلم فتجلىّ عليهم بظهوره من جبل فاران فدارت الأدوار ، وتتابع الليل والنهار ، حتى ظهر الربّ المختار « قلت » — إني أوافق هذا الهرم المغرور على الظهورات الثلاثة ، وأخالفه في الظهور الرابع ، لأنّ صاحبه نبىّ لاربّ خالق كما يزعم الهرم . ثمّ إنّ هذا النبىّ هو سيدنا عيسى بعينه ، ويكون عاملاً بشريعة محمد في نفسه وفي الناس . قال عليه الصلاة والسلام : « كيف بكم إذا نزل ابن مريم فيكم وإمامكم منكم فأمكم منكم » ؟ قال ابن أبى ذؤيب : أتدرون ما أمكم منكم ؟ يؤمكم بكتاب الله عزّ وجلّ ، وسنة نبيكم صلى الله عليه وسلم . ومعنى ذلك كما قرّره العلماء ملخصاً : « أنّه إذا نزل عيسى عليه السلام في آخر الزمان يكون مقرّراً لشريعة محمد (صلعم) ومجدّداً لها إذ لا نبىّ بعد رسول الله يحكم بشريعة غير شريعة محمد (صلعم) لأنها آخر الشرائع ونبيها خاتم النبيين . فيكون عيسى حكماً مقسّطاً لأنّه لا سلطان يومئذ للمسلمين ، ولا إمام ، ولا قاضى ، ولا

(١) يعنى بالربّ الجليل ربه البهاء كما يعنى بالساعة والقيامة ساعة ظهوره وقيامه بالدعوة

مفتى ، قد قبض الله العلم ، وخلا الناس منه . فينزل وقد علم بأمر الله تعالى في السماء قبل أن ينزل ما يحتاج إليه من أمر هذه الشريعة فيحكم به بين الناس ، ويعمل به في نفسه . فيجتمع المؤمنون عند ذلك إليه ، ويحكمونه على أنفسهم ، ولا أحد يصلح لذلك غيره ، لأن تعطيل الحكم غير جائز . وأيضاً فإن بقاء الدنيا إنما يكون بالتكليف فلا يزال التكليف قائماً إلى أن لا يبقى على وجه الأرض من يقول : الله الله . فان قيل : فما الدليل على نزول عيسى عليه السلام من القرآن ؟ قلت : الدليل على نزوله قوله تعالى (وإن من أهل الكتاب إلا ليؤمننّ به قبل موته) أى حين ينزل ويجمعون عليه . وقال تعالى : (وإنه لعلم للساعة) قرئ « لعلم » بفتح اللام والعين ، والضمير في « إنه » راجع إلى عيسى عليه السلام لقوله تعالى : (ولما ضرب ابن مريم مثلاً) ومعناه أن نزوله علامة القيامة . وفي الحديث في صفة الدجال : « فينهم في الصلاة إذ بعث الله المسيح بن مريم فنزل عند المنارة البيضاء شرقي دمشق بين يديه مهر دبتان (المهر دبة ثوب مصبوغ بالورس) واضعاً كفيه على أجنحة ملكين » فقد ثبت نزوله عليه السلام بالكتاب والسنة . وزعمت النصراني كما يزعم البهائيون : أن ناسوته صلب ، ولا هوته رفع والحق أنه رفع بجسده إلى السماء ، والايمان بذلك واجب . قال تعالى (بل رفعه الله إليه) . قال أبو طاهر القزويني : « واعلم أن كيفية رفعه ونزوله ، وكيفية مكثه في السماء إلى أن ينزل ، من غير طعام ولا شراب ، مما يتقاصر عن دركه العقل ، ولا سبيل لنا إلا أن نؤمن بذلك تسلياً لسعة قدرة الله تعالى » . فان قيل : فما الجواب عن استغنائه عن الطعام والشراب مدة رفعه فان الله تعالى قال : (وما جعلناهم جسداً لا يأكلون الطعام) ؟ فالجواب : إن الطعام إنما جعل

قوتاً لمن يعيش في الأرض ، لأنه مسلط عليه الهواء الحارّ والبارد ، فينحلّ بدنه ، فإذا انحلّ عوضه الله تعالى بالغذاء ، إجراء لعادته في هذه الخطة الغبراء . وأما من رفعه الله إلى السماء ، فانه يلفظه بقدرته ، ويعفيه عن الطعام والشراب كما أغنى الملائكة عنهما ، فيكون حينئذ طعامه التسبيح ، وشرابه التهليل ، والله على ما يشاء قدير . فيتضح لك مما تقدّم أنّ دعوى القوم باطلة . وأقوالهم في بهائم عاطلة وبراهينهم عليهم مردودة . ومناهج الحقّ في وجوههم مسدودة . (ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى أبصارهم غشاوة ولهم عذاب عظيم) وسنزيد أشياء أخرى في هذا الباب في بعض المحاكمات التي عقدناها في المنطق الثاني من هذا الكتاب إن شاء الله

﴿ البشارة الثالثة ﴾ كلّ الاصحاح الرابع والخمسين من سفر أشعياء وهو : « ترني أيتها العاقرة التي لم تلد ، أشيدي بالترنم أيتها التي لم تمخض ، لأنّ بني المستوحشه أكثر من بني ذات البعل ، قال الربّ . أوسعى مكان خيمتك ، ولتبسط شقق مساكنك ، لا تمسكى ، أطيلي أطنايك وشدّدي أوتادك . لأنّك تمتدّين إلى اليمين وإلى اليسار ، ويرث نسلك أُمّاً ، ويعمر مدناً خربة . لا تخافى لأنّك لا تخزين ، ولا تخجلى لأنّك لا تستحين ، فانك تنسين خزي صباك ، وعار ترملك لا تذكرينه بعد . لأنّ بعلك هو صانعك ربّ الجنود اسمه ، ووليك قدوس إسرائيل إله كلّ الأرض يدعى . لأنّه كامراًة مهجورة ومحزونة دعاك الربّ ، وكزوجة الصبا إذا رذلت قال إهلك . لحيفة تركتك ، وبمراحم عظيمة سأجمعك . بفيضان الغضب حجت وجهي عنك لحظة وباحسان أبدىّ أرحمك ، قال وليك الربّ . لأنّه كياه نوح هذه لى ، كما حلفت ألاّ تعبر مياه نوح على الأرض ، هكذا حلفت ألاّ

أغضب عليك ولا أزجرك . فإنّ الجبال نزول ، والا كام تزعزع ،
أما إحسانى فلا يزول عنك ، وعهد سلامى لا يزعزع ، قال راحمك
الرب . أيتها الذليلة المضطربة غير المتعزية هاذا أبنى بالأئمة حجارتك
وبالياقوت الأزرق أوئسسك . وأجعل شرفك ياقوتاً ، وأبوابك حجارة
بهرمانية ، وكلّ تخومك حجارة كريمة . وكلّ بنيك تلاميذ الرب ،
وسلام بنيك كثيراً . بالبرّ تثبتين ، بعيدة عن الظلم فلا تخافين ، وعن
الارتعاب فلا يدنو منك . ها أنهم يجتمعون اجتماعاً ليس من عندى ،
من اجتمع إليك فاليك يسقط . هاذا قد خلقت الحدّاد الذى ينفخ
الفحم فى النار ويخرج آلة لعمله ، وأنا خلقت المهلك ليخرب . كلّ
آلة صوّرت ضدّك لا تنجح ، وكلّ لسان يقوم عليك فى القضاء
تحكين عليه ، هذا هو ميراث عبيد الربّ وبرّهم ، من عندى
يقول الرب . » اه

فالمراد بالعاقرة مكة المعظمة لأنهم يظهر منها نبيّ بعد إسماعيل عليه
السلام ، ولم ينزل فيها وحى بخلاف أورشليم ، فقد ظهر فيها الأنبياء
الكثيرون ، وكثرت فيها نزول الوحى . وبنو المستوحشة عبارة عن
أولاد هاجر ، لأنها كانت بمنزلة المطلقة المخرجة من البيت ، ساكنة
فى البرّ . وبنو ذات البعل عبارة عن أولاد سارة . فخاطب الله
تبارك وتعالى مكة أمراً لها بالتسبيح ، والتهليل ، وإنشاء الثناء والحمد ،
إذ جعل أبناء هاجر أكثر من أبناء سارة ، وأعزّ وأفضل ، وبعث
منهم فيها أكرم البشر ، وخاتم الرسل ، سيدنا محمداً صلى الله عليه
وسلم ، هادياً ومبشراً ونذيراً ، وداعياً إلى الله باذنه وسراجاً منيراً
فحصل لها بجرمة هذا النبيّ الكريم من السعة والفضيلة والتكريم
والتعظيم ما لم يحصل لغيرها من المعابد فى الدنيا ، إذ لا يوجد معبد

على وجه الأرض كالكةبة من ظهور محمد صلى الله عليه وسلم إلى هذا الحين . والتعظيم الذى يحصل لها من القرايين فى كل سنة من مدّة ١٣٢٩ عاماً لم يحصل لبيت المقدس إلاّ مرتين : مرّة فى عهد سليمان عليه السلام لما فرغ من بنائه ، ومرّة فى السنة الثامنة عشرة من سلطنة (يوشيا) . وسبق هذا التعظيم لمكة إلى آخر الدهر إن شاء الله كما وعد تعالى بقوله : « لا تخافى لأنك لا تحزين ، ولا تحجلى لأنك لا تستحين » وبقوله : « وبمراحم عظيمة سأجمعك وباحسان أبدى أرحمك » وبقوله : « حلفت ألاّ أغضب عليك ، وألاّ أزجرك » وبقوله : « أما إحسانى فلا يزول عنك ، وعهد سلامى لا يزعزع » . وملك نسلها شرقاً وغرباً ، وورثوا الأمم ، وعمروا المدن ، فى مدّة قليلة لا تتجاوز ٢٢ عاماً من الهجرة . ومثل هذه الغلبة فى مثل هذه المدّة القليلة لمن يدعى الدين الجديد لم يسمع من عهد آدم عليه الصلاة والسلام إلى زمان محمد صلى الله عليه وسلم . وهذا مفاد قوله : « ويرث نسلك أمماً ، ويعمر مدناً خربة » . ثم إنّ ملوك الاسلام وأمرأه سلفاً وخلفاً اجتهدوا اجتهداً عظيماً فى حفر الآبار والبرك والعيون فى مكة ونواحيها ، وبذلوا العناية التامة فى بناء الكعبة والمسجد الحرام ، وإلباسهما لباس الزينة والزخرف ، وهو مغزى قوله : « هأنذا أبني بالأمد حجارتك » إلى قوله : « وكلّ تخومك حجارة كريمة » . والغرباء يحبون مجاورتها من ظهور الاسلام إلى هذا الحين ولا سيما فى هذا الزمان . والناس يحجون إليها فى كل سنة ألوفاً مؤلفة من أقاليم مختلفة وديار بعيدة يعجون بالتلبية والتداء ، وهو مصداق قوله : « وكلّ بنيك تلاميذ الرب ، وسلام بنيك كثيراً » . وقد وفى الله بما وعد فى قوله : « كلّ آلة

صوّرت ضدّك لا تتجّح إلى آخر الاصحاح» لأنّ كلّ من قام ضدّها وأراد بها سوءاً أذله الله وأهلكه ، كما وقع لأصحاب القيل . وفي الأحاديث الصحيحة : لا يدخلها الأعور الدجال ، بل يرجع عنها خائباً . أما قوله : « هأنذا قد خلقت الحدّاد الذي ينفخ الفحم في النار الخ » فهو إشارة إلى بعثة نبيّنا صلى الله عليه وسلم بالسيف ، ليهلك المشركين والملحدين ، ويطهر بيت الله الحرام من الرجس والأوثان وقد تمّ ذلك والحمد لله

فالاصحاح صريح في بعثته صلى الله عليه وسلم . صريح في إرساله كافة للناس بالهدى ودين الحقّ ليظهره على الدين كله . صريح في أنّ دينه سيمتدّ في مشارق الأرض ومغاربها لا يعوقه شيء . صريح في أنّه باق إلى الأبد لا يزول ولا ينسخه دين آخر . صريح في أنّ من عاداه . أذله الله . وأهلكه وأخزاه

فهل بعد هذا لا يزال الهائيون مستمسكين بأفك البهاء ، مطبقين هذا الاصحاح عليه ، قائلين بنبوته أو ربوبيته والعياذ بالله ، وقد جاءهم في هذه الحقّ ، وزهق الباطل ، أفلا يعقلون ؟؟؟ (إنّ الذين كفروا بآياتنا سوف نصليهم ناراً كلّما نضجت جلودهم بدلّناهم جلوداً غيرها ليذوقوا العذاب إنّ الله كان عزيزاً حكيماً)

ثمّ هل نجد إذاً من النصارى واليهود من يصرف الاصحاح إلى غير هذا المفهوم وهو لا يحتمل سواه بوجه من الوجوه ؟؟؟ تالله إنهم إذاً لا يفقهون . (صمّ بكم عمى فهم لا يرجعون) . قال تعالى : (ألم تر إلى الذين أوتوا نصيباً من الكتاب يدعون إلى كتاب الله ليحكم بينهم ثمّ يتولى فريق منهم وهم معرضون)

﴿ البشارة الرابعة ﴾ قيل في سفر دانيال ص ٩ : ٢٤ من ترجمة

البروتستنت سنة ١٨٦٦ وهى الترجمة التى بأيدينا : « سبعون أسبوعاً قضيت على شعبك ومدينتك المقدسة لتكامل المعصية وتتم الخطايا ولكفارة الاثم وليؤتى بالبرّ الابدى » ولختم الرؤيا والنبوة ولمسح قدّوس القدّوسين . وفى ترجمتهم سنة ١٨٤٤ نقلا عن إظهار الحق : « سبعون أسبوعاً اقتصرت على شعبك وعلى مدينتك المقدسة ليبطل التعدّى وتفى الخطيئة ويمحى الاثم ويحلب العدل الابدى » وتكمل الرؤيا والنبوة ويمسح قدّوس القدّيسين . وفى ترجمة الكاثوليك نقلا عن البرهان الصريح : « إنّ سبعين أسبوعاً حدّدت على شعبك وعلى مدينة قدسك لافناء المعصية وإزالة الخطيئة وتكفير الاثم والانيان بالبرّ الابدى » واختتام الرؤيا والنبوة ومسح قدّوس القدّوسين . فنحن بقطع النظر عن تحريف الكلم عن مواضعه فى هذه التراجم إذ هو طبع غريزىّ فى أهل الكتاب عرّفنا الله به فى قوله : (ثمّ يحرقونه من بعد ما عقلوه وهم يعلمون) نقول : إنّ بشارة نبيّ الله دانيال عليه السلام تشير إلى المدة التى قضى الله بها على بيت المقدس بالحراب . وعلى اليهود بالتشتيت وذوق العذاب . جزاء بما كانوا يعتدون . ويقتلون أنبياء الله بغير الحقّ وهم يعلمون . وهو مغزى قوله : « إنّ سبعين أسبوعاً حدّدت أو قضيت على شعبك وعلى مدينة قدسك لافناء المعصية وإزالة الخطيئة وتكفير الاثم » . ثمّ تشير إلى أنه بعد هذه المدة يشرق الاسلام على الأرض المقدسة من بلاد العرب ، وتشير إلى هجرته صلى الله عليه وسلم إلى المدينة المنورة وحكمه فيها ، وإلى أنّ الله تعالى ختم به الرسالة والنبوة ، وأغلق به باب الوحى ، وفضله على الأنبياء والمرسلين . وهو مفاد قوله : « والانيان بالبرّ الابدى » واختتام الرؤيا والنبوة ومسح قدّوس

القدّوسين » . ذلك أنّ اليوم في عرف أهل الكتاب سنة ، فيكون الأسبوع سبع سنين ، فالسبعون أسبوعاً عبارة عن ٤٩٠ سنة ، محسوبة من سنة ١٣٢ للميلاد ، إذ فيها أغار إدرينوس ملك الرومان على جميع مواطن اليهود ، وأشبعهم فيها طعناً وضرباً ، وأخرب بيت المقدس ، وأجلاهم عن ديارهم ، وشتت شملهم في أطراف الأرض . أما ما وقع في سنة ٧٠ للميلاد من محاربة الرومان لهم ، فلا يعتدّ به ، لأنّه كان قاصراً على أورشليم ، لاختلال الأمن ، ووقوع التنازع بين اليهود على الرأسة ، فتدخل الرومان في الأمر ، وحاربوهم من أجل ذلك ، ولكنهم لم يجلوهم عن ديارهم ، ولم يخربوا البيت المقدس . فإذا ضمّمنا مدّة هذه البشارة وهي ٤٩٠ عاماً ، إلى المدّة من ميلاد عيسى عليه السلام حتى خراب بيت المقدس وتشتيت اليهود وهي ١٣٢ عاماً ، يكون انتهاء مدّة القضاء المحتوم سنة ٦٢٢ من الميلاد وهي سنة الهجرة ، وتوجه الرسول صلى الله عليه وسلم إلى المدينة المنورة ، وتوليته عليها . فان المسح في قوله « ومسح قدّوس القدّوسين » هو التولية ، بدلالة ما جاء في سفر الملوك الأوّل ص ١٥ : « وأرسل حيرام ملك صور عبيده إلى سليمان لأنّه سمع أنّهم مسحوه ملكاً بدل أبيه » أي ولوه . وبنينا صلى الله عليه وسلم ولّاه أهل المدينة عليهم سنة ٦٢٢ من الميلاد عقب مجيئه إليهم ، وذلك بعد ٤٩٠ سنة من حرب سنة ١٣٢ للميلاد ، وهي الحرب التي تمّ فيها خراب البيت المقدس وتشتيت اليهود في أطراف الأرض ، كما وضعنا هجرته صلى الله عليه وسلم إلى المدينة ، وتوليته عليها ، ونصرة أهلها له ، صار الاسلام في قوّة ومنعة ، وحول وطول ، وانتشر في بلاد العرب ، وامتدّ في جهات كثيرة من المعمور ، حتى إذا كانت سنة أربعة

عشرة فتح المسلمون القدس مع بلاد الشام ، وبنوا البيت المقدس ، وأعلنوا توحيد الله ، واعترفوا بنبوة المسيح ، وطهارة العذراء ، وأنتقدوا اليهود من سوء العذاب ، وأطلقوا لهم الحرية التامة ، فأسلم منهم جم غفير وظلّ من بقى على دينه يرتع في عدل الاسلام ، وظله الظليل إلى يومنا هذا ، وإلى الأبد إن شاء الله ، مصداقاً لبشارة دانيال عليه السلام فإن قال قائل : إن فتح المسلمين للشام ، وعمارتهم البيت المقدس ، وإنجاءهم اليهود من الهم والغم ، كان سنة ٥٠٤ من عام ١٣٢ للميلاد ، لا سنة ٤٩٠ ، فيكون القضاء المحتوم ٥٠٤ سنوات ، لا ٤٩٠ كالذى تفيده الآية . قلنا : إن الآية تقضى على اليهود وبيت المقدس بالبقاء تحت نير الرومان لا نير سواهم . ٤٩٠ عاماً ، كما يشير الاصحاح الثامن والعشرون من سفر التثنية ، ثم يدخل البرّ الأبدى (دين الاسلام) فلسطين ، ويعمرها المسلمون ، ويبنون البيت المقدس ، ويعيدون لليهود حريتهم المسلوكة . وقد حدث أن الفرس غلبوا الرومان على أمرهم في فلسطين واستولوا عليها أربعة عشر عاماً ، من سنة ٦١٤ للميلاد إلى سنة ٦٢٨ وعاملوا اليهود في غضونها معاملة حسنة . فلما عادت إلى حوزة الرومان من هذا التاريخ ، عادوا إلى معاملة اليهود بالخسف والعسف ، حتى افتتحها المسلمون سنة ٦٣٦ للميلاد ، أو سنة ٥٠٤ من عام ١٣٢ من الميلاد . فإذا أسقطنا هذه الأربع عشرة سنة من ٥٠٤ سنوات كان الباقي بالضرورة ٤٩٠ سنة وهى مدّة القضاء على بنى إسرائيل بلا زيادة ولا نقص ، إذ لا يحسب منه تسلط فارس كما علمت ، لاسيما وأن معاملتهم لليهود كانت معاملة رحمة ورأفة ، وهى غير ماشاءه الله من قضائه ، فافهم ذلك ، وجذّ عليه بالنواجز . أما تفسير النصارى معنى البرّ الأبدى بصلب المسيح على زعمهم فباطل ، لأن نصّ

الآية : « والانيان بالسرّ الأبدى واختتام الرؤيا والنبوة ومسح قدّوس القدّوسين » فيكون مسح المسيح بعد صلبه الذي يقولون به وهو ما لا يتأتّى . على أنه لو صحّ هذا التفسير على ما يزعمون للزم ختم النبوة بالمسيح ، فلا يكون الحواريون أنبياء ، والأمر ليس كذلك عندهم ، فإنّ الحواريين أفضل من موسى وسائر أنبياء بني إسرائيل على زعمهم ، ويكفى شاهداً على فضلهم ملاحظة حال يهوذا الاسخريوطي الذي كان واحداً من هؤلاء الحواريين ممثلاً بروح القدس . على أنّ المستر (وطنس) وهو من كبار علماء البروتستانت نقل رسالة للدكتور (كريب) في المجلد الثالث من كتابه مصرّحاً فيها : أنّ اليهود حرّفوا هذه الآية تحريفاً لا يمكن أن تصدق به الآن على عيسى فتأمل كيف أنّ أهل الكتاب يشهدون بأفواههم على تحريف كتبهم

﴿ قلت ﴾ وهذه الآية على صحتها أو تحريفها الذي يقوله الدكتور لا تصدق أيضاً على أيّ نبيّ من أنبياء بني إسرائيل لتقدّمهم على زمن القضاء ، وللزوم ختم النبوة والرسالة بمن يصرفونها إليه ، وهما لم تحتما على زعمهم ، لأنهم ينتظرون مسيحهم المنتظر ، وهو عندهم نبيّ رسول . ثم هي لا تنطبق كذلك على هذا المسيح المنتظر ، لأنّه لم يحضر بعد ، وزمن القضاء انتهى أمره . أما انطباقها على البهاء الكذاب كما يزعم البهائيون فمحض افتراء لا يقوم عليه دليل من عدّة وجوه . (أوّلاً) أنّه لم يل حكماً بل كان سجيناً ذليلاً في عكاء حتى أهلكه الله . (ثانياً) أنّ القضاء المحتوم قد نفذ من قبل على بني إسرائيل ، وهم الآن في الأرض المقدّسة يرتعون في بحبوحة العيش الرغيد تحت حماية الاسلام وظله الظليل . (ثالثاً) أنّ باب النبوة والرسالة لم يغلق به على زعمه ، بل ما زال مفتوحاً من بعده ، كما أشار

إلى ذلك بقوله في الصفحة الثالثة عشرة من الأقدس (١) : « من يدعى أمراً قبل إتمام ألف سنة كاملة إنه كذاب مفتر ، نسأل الله بأن يؤيده على الرجوع إن تاب هو التواب ، وإن أصرّ على ما قال يبعث عليه من لا يرحمه (أى يقتله) إنه شديد العقاب ، من يؤوّل هذه الآية أو يفسرها بغير ما نزل في الظاهر إنه محروم من روح الله ورحمته التي سبقت العالمين ، خافوا الله ولا تتبعوا ما عندكم من الأوهام اتبعوا ما يأمركم به ربكم العزيز الحكيم . » (رابعاً) أنّ المبشر به نبيّ وهو يزعم أنه ربّ خالق والعاياذ بالله . (خامساً) ما تعلمه أيها الأخ المسلم من أن النبوة والرسالة والتشريع قد ختمت كلها بمحمد (صلعم) وأنّ نزول الوحي قد انقطع بعده عليه الصلاة والسلام ، وأنّ شريعته باقية لا تنسخ أبد الدهر

فهل للبهائيين أن يثوبوا إلى رشدهم ، وينبذوا أباطيل الرجل ، وإفكه على الله ، أو هم استحبوا العمى على الهدى ، واستبدلوا العذاب بالمغفرة ، وآمنوا بالباطل ، وكفروا بالحقّ (وجعلوا لله أنداداً ليضلوا عن سبيله قل تمتعوا فإن مصيركم إلى النار)

بشارات الانجيل

﴿ البشارة الأولى ﴾ قيل في الآية الرابعة عشرة والخامسة عشرة من رسالة يهوذا طبعة البروتستانت سنة ١٨٦٦ : « وتنبأ عن هؤلاء أيضاً أخنوخ السابع من آدم قائلاً : « هوذا قد جاء الربّ في ربوات قدسية ليصنع دينونة على الجميع ويعاقب جميع فجارهم على جميع

(١) نقلت ذلك بحرفه من الصفحة ٣٥٨ من كتاب مفتاح باب الأبواب الآتف الذكر

أعمال فجورهم التي فجروا بها وعلى جميع الكلمات الصعبة التي تكلم بها عليه خطاة فجار . وفي طبعتهم سنة ١٨٤٤ : « الرب قد جاء في ربواته المقدسة ليدان الجميع ويبكت جميع المنافقين على كل أعمال نفاقهم التي نافقوا فيها وعلى كل الكلام الصعب الذي تكلم به ضد الله الخطاة المنافقون » اهـ

فبصرف النظر عن هذه التحريفات إذ هي سجية القوم في كتبهم المقدسة — سجية تلك فيهم غير محدثة — نقول : إن قوله « هوذا قد جاء الرب في ربوات قدسية ، أو الرب قد جاء في ربواته المقدسة » يشير إلى مجيء رسول في جماعات المؤمنين به ، لأن الرب تعالى لا تراه العيون في دار الدنيا ، ولأن اللفظ مشاع الاستعمال في كتب القوم بمعنى المخدم والمعلم ، ولأن المقدس أو القدس يطلق في العهدين على المؤمن إطلاقاً شائعاً . فهذا الرسول هو بلا شك سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ، والربوات المقدسة أو القدسية هم صحابته الكرام رضوان الله عليهم أجمعين . وذلك بدلالة قوله : « ليدان الجميع ويبكت جميع المنافقين أو يعاقب جميع فجارهم الخ » فانه صلوات الله عليه قد جاء في ربواته المقدسة من صحابته الكرام رضوان الله عليهم ، فدان الكفار ، وبكت المنافقين والخطاة على أعمال النفاق ، وعلى أقوالهم القبيحة في الله ورسله : فبكت المشركين لعدم تسليم توحيد الله ورسالة رسله مطلقاً وعبادتهم الأصنام والأوثان ، وبكت اليهود على تفریطهم في حق عيسى ومريم عليهما السلام وبعض عقائدهم الواهية ، وبكت أهل التثليث مطلقاً على تفریطهم في توحيد الله وإفراطهم في حق عيسى عليه السلام ، وبكت أكثرهم على عبادة الصليب والتماثيل وبعض عقائدهم الفاسدة . فهدم

صلى الله عليه وسلم منار الكفر ، وكسر شوكة الكفرة ، وقصم ظهور الفجرة ، ودوّخ المشركين ، وطهر الأرض من أصنامهم وأوثانهم ، وأبطل دياناتهم القبيحة ، فقاءوا إلى الاسلام وتوحيد الله ، ودخلوا في دينه الخفيف طوعاً وكرهاً . فهذه الأوصاف لا تنطبق على المسيح عليه السلام ، ولا على نبيٍّ من الأنبياء غير نبينا محمد صلوات الله عليهم أجمعين . فبطل إذاً ما يزعمه النصراني وفريق من البهائيين من انصراف البشارة إلى المسيح عليه السلام . وإذا بطل انصرافها إلى نبيٍّ رسول ، فمن باب أولى بطلان ما يزعمه فريق البهائيين الآخر من انصرافها إلى البهاء وهو متقول كذاب ، يدعو إلى عبادة والشرك بالله ، ويوافق على كثير من العقائد الفاسدة ، ويقول بصلب المسيح ، ويحقّ أديان الجوس وعباد الأوثان والكواكب ، ويزعم أنها سماوية ، إلى غير ذلك من الزور والافك ، والضلال والكفر . أما ماورد في البشارة من التعبير عن مجيئه صلى الله عليه وسلم « بقد جاء » فلكونه يقيناً محتم الوقوع لا ريب فيه

﴿ البشارة الثانية ﴾ قيل في الآية الأولى والثانية من الانصاح الثالث من إنجيل متى : « وفي تلك الأيام جاء يوحنا المعمدان يكرز في برية اليهودية قائلاً توبوا لأنه قد اقترب ملكوت السموات » . وفي الآية الثانية عشرة والسابعة عشرة والثالثة والعشرين من الانصاح الرابع من إنجيل متى أيضاً : « ولما سمع يسوع أن يوحنا أسلم انصرف إلى الجليل ، من ذلك الزمان ابتدأ يسوع يكرز ويقول توبوا لأنه قد اقترب ملكوت السموات ، وكان يسوع يطوف كلّ الجليل يعلم في مجامعهم ويكرز ببشارة الملكوت » . وفي الآية العاشرة من الانصاح السادس من إنجيل متى أيضاً : « ليأت ملكوتك لتكون مشيئتكم كما

في السماء كذلك على الأرض . « وفي الآية السابعة من الاصحاح العاشر من إنجيل متى أيضاً : « وفيما أتم ذاهبون اكرزوا قائلين إنه قد اقترب ملكوت السموات » . وفي الآية الأولى والثانية من الاصحاح التاسع من إنجيل لوقا : « ودعا تلاميذه الاثني عشر وأعطاهم قوّة وسلطاناً على جميع الشياطين وشفاء أمراض ، وأرسلهم ليكرزوا بملكوت الله ويشفوا المرضى » . وفي الآية الأولى وما بعدها حتى الآية الحادية عشرة من الاصحاح العاشر من إنجيل لوقا أيضاً : « وبعد ذلك عين الرب سبعين آخرين أيضاً وأرسلهم اثنين اثنين أمام وجهه إلى كل مدينة وموضع حيث كان هو مزمعاً أن يأتي ، فقال لهم إن الحصاد كثير إلى آخر الآية السابعة ، ثم قال : وأية مدينة دخلتموها وقبلوكم فكلوا مما يقدم لكم ، واشفوا المرضى الذين فيها وقولوا لهم قد اقترب منكم ملكوت الله ، وأية مدينة دخلتموها ولم يقبلوكم فاخرجوا إلى شوارعها وقولوا ، حتى الغبار الذي لصق بنا من مدينتكم ننفضه لكم ولكن اعلّموا هذا انه قد اقترب منكم ملكوت الله » . اهـ

فظهر أن كلاماً من يحيى وعيسى والحواريين والتلاميذ السبعين بشر بملكوت السموات ، وبشر عيسى عليه السلام بالألفاظ التي بشر بها يحيى عليه السلام . فعلم أن هذا الملكوت كما لم يظهر في عهد يحيى عليه السلام ، فكذلك لم يظهر في عهد عيسى عليه السلام ، ولا في عهد الحواريين والتلاميذ السبعين ، بل كل منهم مبشر به ، وخبر عن فضله ، ومرتجّ لحيثه . فلا يكون المراد بملكوت السموات طريقة التجارة التي ظهرت بشريعة عيسى عليه السلام ، وإلا لما قال عيسى صلوات الله عليه والحواريون والسبعون : إن ملكوت الله قد اقترب ولما علم التلاميذ أن يقولوا في الصلاة « ليأت ملكوتك » لأن هذه

طريقة قد ظهرت بعد ادّعاء عيسى النبوة بشريعته . فهو عبارة عن طريقة النجاة التي ظهرت بشريعة محمد صلى الله عليه وسلم . فهو لاء كانوا يبشرون بهذه الطريقة الجليلة . ولفظ ملكوت السموات بحسب الظاهر يدلّ على أنّ هذا الملكوت يكون في صورة السلطنة لا في صورة المسكنة، وأنّ الحاربة والجدال فيه مع المخالفين يكونان من أجله وأنّ مبنى قوانينه لا بدّ أن يكون كتاباً سماوياً ، وكلّ من هذه الأمور يصدق على الشريعة المحمدية . أما مقاله النصراني من أنّ المراد بهذا الملكوت شيوع دينهم في جميع العالم ، وإحاطته كلّ الدنيا بعد نزول عيسى عليه السلام ، فتأويل باطل خلاف الظاهر ، يردّه التمثيلات المنقولة عن عيسى عليه السلام في الاصحاح الثالث عشر من إنجيل متى قال في الآية الرابعة والعشرين منه : « قدّم لهم مثلاً آخر قائلاً يشبه ملكوت السموات إنساناً زرع زرعاً جيداً في حقله » . وقال في الآية الحادية والثلاثين : « قدّم لهم مثلاً آخر قائلاً يشبه ملكوت السموات حبة خردل أخذها إنسان وزرعها في حقله » . وقال في الآية الثالثة والثلاثين : « قال لهم مثلاً آخر يشبه ملكوت السموات خميرة أخذتها امرأة وخبأتها في ثلاثة أكياس دقيق حتى اختمر الجميع » فشبه ملكوت السموات بانسان زارع لا بنمو الزراعة وحصادها ، وشبهه بحبة خردل لا بصيرورتها شجرة عظيمة ، وبخميرة لا باختار جميع الدقيق . وكذا يردّ هذا التأويل قول المسيح صلوات الله عليه بعد بيان التمثيل المنقول في الاصحاح الحادى والعشرين من إنجيل متى آية ٤٣ : « لذلك أقول لكم إنّ ملكوت الله يزرع منكم ويعطى لأمة تعمل آثاره » فانّ هذا القول يدلّ على أنّ المراد بملكوت السموات طريقة النجاة نفسها ، لا شيوعها في جميع الأمم ، وإحاطتها كلّ

العالم وإلا لا معنى لنزع الشيوخ والاحاطة من قوم ، وإعطائهما لقوم آخرين . فالحق أن المراد بهذا الملكوت تلك المملكة التي أخبر عنها دانيال عليه السلام في الاصحاح الثاني من سفره ومنه هذه الآية : « يقيم إله السموات مملكة لن تنقرض أبداً وملكها لا يترك لشعب آخر وتسحق وتغنى كل هذه الممالك وهي تثبت إلى الأبد » . فمصدق هذا الملكوت وهذه المملكة الثابتة إلى الأبد نبوة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم دون شك ولا ريب

﴿ فاذا ﴾ تحقق هذا وتحقق ما أثبتناه المرة بعد المرة والكرّة بعد الكرّة من أن دين البهائ باطل بعثه به الشيطان لا الرحمن — تعلم بطلان ما أجمع عليه البهائيون من أن المراد من ملكوت الله هو ظهور البهاء ومجيئه بهذا الدين الخبيث . تالله إنهم قوم عن الحق عمون . لا يفقهون ما يقولون . (في قلوبهم مرض فزادهم الله مرضاً ولهم عذاب أليم بما كانوا يكذبون)

﴿ البشارة الثالثة ﴾ قيل في الآيات ٤٢ و ٤٣ و ٤٤ من الاصحاح الحادى والعشرين من إنجيل متى : « قال لهم يسوع أما قرأتم قط في الكتب الحجر الذى رفضه البناءون هو قد صار رأس الزاوية من قبل الرب كان هذا وهو عجيب فى أعيننا ، لذلك أقول لكم إن ملكوت الله ينزع منكم ويعطى لأمة تعمل أثماره ، ومن سقط على هذا الحجر يترضض ومن سقط هو عليه يسحقه » اهـ

أقول : إن الحجر الذى رفضه البناءون كناية عن محمد (صلعم) والأمة التى تعمل أثماره كناية عن أمته . وهذا هو الحجر الذى كل من سقط عليه ترضض ، وكل من سقط هو عليه سحقه . وما زعمه النصرارى من أن هذا الحجر عبارة عن عيسى عليه السلام فغير صحيح

لوجوه : (الأوّل) أنّ داود عليه السلام قال في الآيتين ٢٢ و ٢٣ من المزمور ١١٨ : « الحجر الذى رفضه البناءون قد صار رأس الزاوية ، من قبل الربّ كان هذا وهو عجيب فى أعيننا » . فلو كان هذا الحجر عبارة عن عيسى عليه السلام ، وهو من اليهود من آل يهوذا من آل داود عليه السلام ، فأىّ عجب فى أعين اليهود عموماً أن يكون عيسى عليه السلام رأس الزاوية ، لاسمّا فى عين داود عليه السلام . خصوصاً وأنّ مزعوم المسيحيين أنّ داود عليه السلام يعظم عيسى صلوات الله عليه فى مزاميره تعظيماً بليغاً ، ويعتقد الألوهية فى حقه . أما آل إسماعيل فكان اليهود يحقرونهم غاية التحقير ، فلا مشاحة فى أن يقع عجباً فى أعينهم كون أحد من آل إسماعيل يكون رأساً للزاوية . (الثانى) أنّ كلّ من سقط على هذا الحجر ترضض ، وكلّ من سقط هو عليه سحقه ، ولا يصدق هذا الوصف على عيسى صلوات الله عليه لأنّه قال : « وإن سمع أحد كلامى ولم يؤمن فأنّ لا أدينه لأنّى لم آت لأدين العالم بل لأخلص العالم » كما ورد فى الآية ٤٧ من الانجيل الثانى عشر من إنجيل يوحنا . أما صدقه على محمد (صلعم) فغير محتاج إلى بيان ، لأنّه كان مأموراً بتنبية الفجار والأشرار ، فان سقطوا عليه ترضضوا ، وإن سقط هو عليهم سحقتهم . (الثالث) قول نبينا صلى الله عليه وسلم : « مثلى ومثل الأنبياء كمثل قصر أحسن بنيانه وترك منه موضع لبنة فطاف به النظار يتعجبون من حسن بنيانه إلّا موضع تلك اللبنة ختم بى البنيان وختم بى الرسل . (الرابع) أنّ المتبادر من كلام المسيح عليه السلام أنّ هذا الحجر سواه (أما) دعوى البهائيين أنّه كناية عن البهاء فباطلة لوجوه : (الأوّل) أنّ البهاء كان يعمل بالتقية فى دعواه ، واقتدى به أتباعه

في ذلك . وتحقيق إدانة العالم ، وتنبيه الأشرار والنجار ، وإقامة الحجة عليهم ، يقتضى التبليغ العام ، والجهر بالدعوة ، وامتشاق الحسام في سبيلها ، حتى يصدق قوله : «ومن سقط على هذا الحجر يترضض ومن سقط هو عليه يسحقه» . فامتنع أن يكون البهاء هو هذا الحجر .

(الثانى) قد ثبت من حديث الرسول (صلعم) أن هذا الحجر كناية عنه عليه أفضل الصلاة وأتمّ السلام ، والبهائيون كثيراً ما يستدلون بالأحاديث ، فقد لزمهم الحجة على أن هذا الحجر لا ينصرف إلى بهائم الكذاب (الثالث) ثبت من الحديث أيضاً أنه (صلعم) خاتم الرسل فلا رسول بعده ، فبطل أن يكون البهاء رسولاً بعد محمد صلوات الله عليه . (الرابع) أن المراد من هذا الحجر نبى رسول ، والبهاء يدعى أنه ربّ خالق كما دعى فرعون والنمرود ، فهو شبيه بهما ، وهما كافران ، عدوان لله ، مأواهما النار ، وبئس القرار . فبطل أيضاً أن يكون هو المراد من هذا الحجر

﴿ فهل ﴾ للبهائيين أن يرجعوا الى الصواب . وينبذوا دعاوى بهائم الكذاب . أو هم عن غيهم لا يرجعون . وفي ضلالتهم يعمهون . (يريدون أن يطفئوا نور الله بأفواههم ويأبى الله إلا أن يتم نوره ولو كره الكافرون)

﴿ هذا ﴾ ولو أردنا أن نتبع كل ماورد فى الانجيل والتوراة من البشائر المحمدية لما وسعتنا المجلدات الضخمة . وحسبنا من ذلك ما أوردناه الآن وما ذكرناه من قبل فى تحقيق كلمة الفارقليط فهو من أوضح الحجج على البهائيين بكذب بهائم وافترائه الأباطيل على الله . بل من أوكد البراهين على النصارى واليهود بصحة ديننا واستقامة طريقنا والحمد لله



المهدي المنتظر

﴿ وما يذهب إليه الناس في شأنه ﴾

إنَّ المشهور بين الكافة من أهل الاسلام على ممرِّ الأعصار ، أنه لا بدَّ في آخر الزمان من ظهور رجل من أهل البيت يؤيد الدين ، ويظهر العدل ، ويتبعه المسلمون ، ويستولى على الممالك الاسلامية ويسمى بالمهدي . ويكون خروج الدجال وما بعده من أشرار الساعة الثابتة في الصحيح على أثره . وأنَّ عيسى ينزل من بعده فيقتل الدجال ، أو ينزل معه فيساعده على قتله ، ويأتى بالمهدي في صلاته . ويحتجون في الباب بأحاديث خرَّجها الأئمة ، وتكلم فيها المنكرون لذلك ، وربما عارضوها ببعض الأخبار . ونحن الآن نذكر هنا الأحاديث الواردة في هذا الشأن ، وما للمنكرين فيها من المطاعن ، وما لهم في إنكارهم من المستند ، ليتبين لك الغث من السمين ، والجيد من الرديء ، فنقول :

إنَّ جماعة من الأئمة خرَّجوا أحاديث المهديّ منهم الترمذيّ ، وأبو داود ، والبرّار ، وابن ماجه ، والحاكم ، والطبرانيّ ، وأبو يعلى الموصليّ ، وأسندوها إلى جماعة من الصحابة بأسانيد ربما يعرض لها المنكرون كما نذكره ، إلّا أنَّ المعروف عند أهل الحديث أنَّ الجرح مقدّم على التعديل . فاذا وجدنا طعناً في بعض رجال الأسانيد بغفلة أو بسوء حفظ ، أو ضعف ، أو سوء رأى ، تطرّق ذلك إلى صحة

الحديث ، وأوهن منها . ولا تقولنّ مثل ذلك ربما يتطرق إلى رجال الصحيحين ، فإنّ الاجماع قد اتصل في الأمة على تلقيهما بالقبول والعمل بما فيهما ، وفي الاجماع أعظم حماية وأحسن دفع ، وليس غير الصحيحين يمثاتهما في ذلك ، فقد نجد مجالاً للكلام في أسانيدهما بما نقل عن أئمة الحديث في ذلك

نخرج الترمذيّ وأبو داود بسنديهما إلى ابن عباس من طريق عاصم بن أبي النجود أحد القراء السبعة إلى ذرّ بن حيدش عن عبد الله ابن مسعود عن النبيّ (صلعم) : « لو لم يبق من الدنيا إلا يوم لطوّله الله ذلك اليوم حتى يبعث فيه رجلاً مني أو من أهل بيتي يواطىء اسمه اسمي واسم أبيه اسم أبي » . هذا لفظ أبي داود وسكت عليه وقال في رسالته المشهورة إنّ ما سكت عليه في كتابه فهو صالح . ولفظ الترمذيّ « لا تذهب الدنيا حتى يملك العرب رجل من أهل بيتي يواطىء اسمه اسمي » وفي لفظ آخر « حتى يلي رجل من أهل بيتي » وكلاهما حديث حسن صحيح ، ورواه أيضاً من طريق موقوفاً على أبي هريرة . وقال الحاكم : رواه الثوريّ وشعبة وزائدة وغيرهم من أئمة المسلمين عن عاصم قال : وطرق عاصم عن ذرّ عن عبد الله كلها صحيحة (اه) إلا أنّ عاصماً قال فيه أحمد بن حنبل كان رجلاً صالحاً قارئاً للقرآن خيراً ثقة والأعمش أحفظ منه وكان شعبة يختار الأعمش عليه في تثبيت الحديث . وقال العجليّ : كان يختلف عليه في ذرّ وأبي وائل يشير بذلك إلى ضعف روايته عنهما . وقال محمد بن سعد : كان ثقة إلاّ أنّه كان كثير الخطأ في حديثه . وقال يعقوب بن سفيان : في حديثه اضطراب . وقال ابن خراش : في حديثه نكرة . وقال أبو جعفر العقليّ : لم يكن فيه إلا سوء الحفظ . وقال الدارقطنيّ : في حفظه شيء . وقال

الذهبي : ثبت في القراءة وهو في الحديث دون الثبت
 وخرّج أبو داود عن عليّ رضي الله عنه من رواية قطن بن خليفة
 عن القاسم بن أبي مرّة عن أبي الطفيل عن عليّ عن النبيّ (صلم)
 قال : « لو لم يبق من الدهر إلّا يوم لبعث الله رجلاً من أهل بيتي
 يملأها عدلاً كما ملئت جوراً » . وقطن بن خليفة وإن وثقه أحمد
 ويحيى بن القطان وابن معين والنسائي وغيرهم إلّا أنّ العجليّ قال :
 حسن الحديث وفيه تشيع قليل . وقال ابن معين مرّة : ثقة شيعيّ
 وقال أحمد بن عبد الله بن يونس : كنا نمرّ على قطن وهو مطروح
 لا نكتب عنه . وقال الدارقطني : لا يحتجّ به . وقال أبو بكر بن
 عياش : ما تركت الرواية عنه إلّا لسوء مذهبه . وقال الجرجانيّ :
 زائف غير ثقة

وخرّج أبو داود أيضاً بسنده إلى عليّ رضي الله عنه عن مروان
 ابن المغيرة عن عمر بن أبي قيس عن شعيب بن أبي خالد عن أبي
 إسحق النسفيّ قال قال عليّ ونظر إلى ابنه الحسن : « إنّ ابني هذا
 سيد كما سماه رسول الله (صلم) سيخرج من صلبه رجل يسمى باسم
 نبيكم يشبهه في الخلق ولا يشبهه في الخلق يملأ الأرض عدلاً » . وقال
 هرون حدثنا عمر بن أبي قيس عن مطرف بن طريف عن أبي الحسن
 عن هلال بن عمر سمعت علياً يقول قال النبيّ (صلم) : « يخرج رجل
 من وراء النهر يقال له الحرث على مقدمته رجل يقال له منصور يوطئ
 أو يمكن لآل محمد كما مكنت قريش لرسول الله (صلم) وجب على
 كلّ مؤمن نصره أو قال إجابته » سكت أبو داود عليه . وقال في
 موضع آخر في هرون : هو من ولد الشيعة . وقال السليمانيّ : فيه
 نظر . وقال أبو داود في عمر بن أبي قيس : لا بأس به في حديثه خطأ

وقال الذهبي : صدوق له أوهام . وأما أبو إسحق الشيعي وإن خرّج عنه في الصحيحين فقد ثبت أنه اختلط آخر عمره وروايته عن عليّ منقطعة ، وكذلك رواية أبي داود عن هرون بن المغيرة . وأما السند الثاني فأبو الحسن فيه وهلال بن عمر مجهولان ، ولم يعرف أبو الحسن إلا من رواية مطرف بن طريف عنه

وخرّج أبو داود أيضاً عن أم سلمة ، وكذا ابن ماجه ، والحاكم في المستدرک ، من طريق علي بن نفيل عن سعيد بن المسيب عن أم سلمة قالت : سمعت رسول الله (صلعم) يقول « المهديّ من ولد فاطمة » . ولفظ الحاكم : سمعت رسول الله (صلعم) يذكر المهديّ فقال : « نعم هو حقّ وهو من بني فاطمة » ولم يتكلم عليه بصحيح ولا غيره . وقد ضعفه أبو جعفر العقيليّ وقال : لا يتابع عليّ بن نفيل عليه ، ولا يعرف إلاّ به

وخرّج أبو داود أيضاً عن أم سلمة من روايه صالح أبي الخليل عن صاحب له عن أم سلمة قال : « يكون اختلاف عند موت خليفة فيخرج رجل من أهل المدينة هارباً إلى مكة فيأتيه ناس من أهل مكة فيخرجونه وهو كاره فيبايعونه بين الركن والمقام فيبعث إليه بعث من الشام فيخسف بهم بالبيداء بين مكة والمدينة فإذا رأى الناس ذلك أتاه أبدال أهل الشام وعصائب أهل العراق فيبايعونه ثم ينشأ رجل من قريش أخواله كلب فيبعث إليهم بعثاً فيظهرون عليهم وذلك بعث كلب والخبيّة لمن لم يشهد غنمة كلب فيقسم المال ويعمل في الناس بسنة نبيهم (صلعم) ويلقى الاسلام بجرانه على الأرض فيلبث سبع سنين » وقال بعضهم : « تسع سنين » . ثم رواه أبو داود من رواية أبي الخليل عن عبد الله بن الحرث عن أسامة ، فتبين بذلك المبهمة في

الاسناد الأول ، ورجاله رجال الصحيحين ، لا مطعن فيهم ، ولا معمر . وقد يقال : إنه من رواية قتادة عن أبي الخليل ، وقاتدة مدلس وقد عنعنه ، والمدلس لا يقبل من حديثه إلا ما صرح فيه بالسماع ، مع أن الحديث ليس فيه تصريح بذكر المهدي ، نعم ذكره أبو داود في أبوابه

وخرج أبو داود أيضاً ، وتابعه الحاكم ، عن أبي سعيد الخدري من طريق عمران القطان عن قتادة عن أبي بصرة عن أبي سعيد الخدري قال قال رسول الله (صلعم) : « المهدي مني أجلى الجهة أقنى الأنف يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً يملك سبع سنين » . هذا لفظ أبي داود وسكت عليه . ولفظ الحاكم : « المهدي من أهل البيت أشم الأنف أقنى أجلى يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً يعيش هكذا وبسط يساره وأصبعين من يمينه السبابة والابهام وعقد ثلاثة » . قال الحاكم هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه . وعمران القطان مختلف في الاحتجاج به ، إنما أخرج له البخاري استشهاده لا أصلاً ، وكان يحيى القطان لا يحدث عنه . وقال يحيى بن معين : ليس بالقوى . وقال مرة : ليس بشيء . وقال أحمد بن حنبل : أرجو أن يكون صالح الحديث . وقال يزيد بن زريع : كان حرورياً ، وكان يرى السيف على أهل القبلة . وقال النسائي : ضعيف

وخرج الترمذي ، وابن ماجه ، والحاكم ، عن أبي سعيد الخدري من طريق زيد العمي عن أبي الصديق الناجي عن أبي سعيد الخدري قال : خشينا أن يكون بعض شيء حدث فسلنا نبي الله (صلعم) فقال : « إن في أمتي المهدي يخرج يعيش خمساً أو سبعا أو تسعاً

زيد الشاك قال قلنا وما ذاك قال سنين قال فيجىء إليه الرجل فيقول يا مهديّ أعطني قال فيحى له في ثوبه ما استطاع أن يحمله . هذا لفظ الترمذيّ وقال حديث حسن ، وقد رواه من غير وجه عن أبي سعيد عن النبي (صلعم) . ولفظ ابن ماجة والحاكم : « يكون في أمتي المهديّ إن قصر فسبح وإلا فتسع فتعم أمتي فيه نعمة لم ينعموا بمثله قطّ تؤتى الأرض أكلها ولا يدّخر منه شيء والمال يومئذ كدوس فيقوم الرجل فيقول يا مهديّ أعطني فيقول خذ . » وزيد العمى وإن قال فيه الدارقطني وأحمد بن حنبل ويحيى بن معين إنه صالح ، وزاد أحمد أنه فوق يزيد الرقاشي وفضل بن عيسى ، إلا أنه قال فيه أبو حاتم ضعيف ، يكتب حديثه ، ولا يحسب به . وقال يحيى بن معين في رواية أخرى : لا شيء . وقال مرة : يكتب حديثه ، وهو ضعيف . وقال الجرجانيّ : متماسك . وقال النسائيّ : ضعيف . وقد يقال : إن حديث الترمذيّ وقع تفسيراً لما رواه مسلم في صحيحه من حديث جابر قال قال رسول الله (صلعم) : « يكون في آخر أمتي خليفة يحى المال حثياً لا بعده عدّا » . ومن حديث أبي سعيد قال : « من خلفائكم خليفة يحى المال حثياً » . ومن طريق أخرى عنهما قال : « يكون في آخر الزمان خليفة يقسم المال ولا بعده » . وأحاديث مسلم لم يقع فيها ذكر المهديّ ، ولا دليل يقوم على أنه المراد منها . ورواه الحاكم أيضاً من طريق عوف الأعرابي عن أبي الناجي عن أبي سعيد الخدريّ قال قال رسول الله (صلعم) : « لا تقوم الساعة حتى تملأ الأرض جوراً وظلماً وعدواناً ثم يخرج من أهل بيتي رجل يملأها قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وعدواناً » وقال فيه الحاكم هذا صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه . ورواه الحاكم أيضاً عن طريق سليمان بن عبيد عن أبي

الصدیق الناجی عن أبی سعید الخدریّ عن رسول الله (صلعم) قال :
 « ینخرج فی آخر أمتی المهدیّ یسقیه الله الغیث وتخرج الأرض
 نباتها ویعطى المال صحاحاً وتكثر الماشیة وتعظم الأمة ینعش سبعاً أو
 ثمانیاً یعنی حججاً » وقال فیہ حدیث صحیح الاسناد ولم ینخرجاه ، مع
 أن سلیمان بن عبید لم ینخرج له أحد من الستة ، لكن ذكره ابن
 حبان فی الثقات ، ولم یرد أن أحداً تكلم فیہ . ثم رواه الحاكم أيضاً
 من طریق أسد بن موسى عن حماد بن سلمة عن مطر الوراق ، وأبی
 هرون العبدیّ عن أبی الصدیق الناجی عن أبی سعید أن رسول الله
 (صلعم) قال : « تملأ الأرض جوراً وظلماً فیخرج رجل من عترتی
 فیملك سبعاً أو تسعاً فیملأ الأرض عدلاً وقسطاً كما ملئت جوراً
 وظلماً » . وقال الحاكم فیہ : هذا حدیث صحیح علی شرط مسلم . وإنما
 جعله علی شرط مسلم لأنه أخرج عن حماد بن سلمة وعن شیخه
 مطر الوراق ، وأما شیخه الآخر وهو أبو هرون العبدیّ فلم ینخرج
 له ، وهو ضعیف جداً ، متهم بالكذب ، ولا حاجة إلى بسط أقوال
 الأئمة فی تضعیفه

وأما الراوی له عن حماد بن سلمة وهو أسد بن موسى ، ویلقب
 أسد السنة ، وإن قال البخاریّ مشهور الحدیث ، واستشهد به فی
 فی صحیحہ ، واحتجّ به أبو داود والنسائیّ ، إلا أنه قال مرة أخرى :
 ثقة لو لم یصنف كان خيراً له . وقال فیہ محمد بن حزم : منکر الحدیث
 ورواه الطبرانیّ فی معجمه الأوسط من رواية أبی الواصل عبد الحمید
 ابن واصل عن أبی الصدیق الناجی عن الحسن بن یزید السعدیّ أحد
 بنی بھدلة عن أبی سعید الخدریّ قال سمعت رسول الله (صلعم)
 یقول : « ینخرج رجل من أمتی یقول بسنتی ینزل الله عز وجلّ له القطر

من السماء وتخرج الأرض بركتها وتملأ الأرض منه قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً يعمل على هذه الأمة سبع سنين وينزل بيت المقدس » . وقال الطبراني فيه : رواه جماعة عن أبي الصديق ولم يدخل أحد منهم بينه وبين أبي سعيد أحداً إلاّ أبا الواصل فانه رواه عن الحسن بن يزيد عن أبي سعيد اهـ . وهذا الحسن بن يزيد ذكره ابن أبي حاتم ولم يعرفه بأكثر مما في هذا الاسناد من روايته عن أبي سعيد ورواية أبي الصديق عنه . وقال الذهبي في الميزان : إنه مجهول ، لكن ذكره ابن حبان في الثقات . وأما أبو الواصل الذي رواه عن أبي الصديق فلم يخرج له أحد من الستة . وذكره ابن حبان في الثقات في الطبقة الثانية وقال فيه : يروى عن أنس ، وروى عنه شعبة ، وعتاب بن بشر

وخرج ابن ماجة في كتاب السنن عن عبد الله بن مسعود من طريق يزيد بن أبي زياد عن إبراهيم عن علقمة عن عبد الله قال : بينما نحن عند رسول الله (صلعم) إذ أقبل فتية من بني هاشم ، فلما رأهم رسول الله (صلعم) ذرفت عيناه ، وتغير لونه ، قال فقلت : ما نزال نرى في وجهك شيئاً نكرهه ، فقال : « إنا أهل البيت اختار الله لنا الآخرة على الدنيا وإنّ أهل بيتي سيلقون بعدى بلاء وتشريداً وتطريداً حتى يأتى قوم من قبل المشرق معهم رايات سود فيسألون الخير فلا يعطونه فيقاتلون وينصرون ويعطون ماسألوا فلا يقبلونها حتى يدفعونها إلى رجل من أهل بيتي فيملأها قسطاً كاملاً وها جوراً فمن أدرك ذلك منكم فليأتهم ولو حبواً على الثلج »

وهذا الحديث يعرف عند المحدثين بحديث الرايات ، ويزيد بن أبي زياد راويه قال فيه شعبة : كان رفاعاً (يعني يرفع الأحاديث التي

لا تعرف مرفوعة). وقال محمد بن الفضيل : كان من كبار أئمة الشيعة وقال أحمد بن حنبل : لم يكن بالحافظ. وقال يحيى بن معين : ضعيف. وقال العجلي : جاز الحديث . وقال أبو زرعة : لين ، يكتب حديثه ، ولا يحتج به . وقال أبو حاتم : ليس بالقوى . وقال أبو داود : لا أعلم أحداً ترك حديثه ، وغيره أحب إلى منه . وبالجمله فالأكثر ثرون على ضعفه . وقد صرح الأئمة بتضعيف هذا الحديث الذى رواه عن إبراهيم عن علقمة عن عبد الله وهو حديث الرايات . وقال وكيع بن الجراح فيه : ليس بشيء . وكذلك قال أحمد بن حنبل . وقال أبو قدامة : سمعت أبا أسامة يقول فى حديث يزيد عن إبراهيم فى الرايات : لو حلف عندى خمسين يمينا قسامة ما صدقته ، أهذا مذهب إبراهيم ! أهذا مذهب علقمة ! أهذا مذهب عبد الله ! وأورد العقيلي هذا الحديث فى الضعفاء . وقال الذهبي : ليس بصحيح

وخرج ابن ماجه عن عليّ رضى الله عنه من رواية ياسين العجليّ عن إبراهيم بن محمد بن الحنفية عن أبيه عن جدّه قال قال رسول الله (صلعم) : « المهديّ منا أهل البيت يصلح الله به فى ليلة » . وياسين العجليّ وإن قال فيه ابن معين ليس به بأس ، فقد قال البخاريّ : فيه نظر ، وهذه اللفظة من اصطلاحه قوية فى التضعيف جداً . وأورد له ابن عدىّ فى الكامل ، والذهبيّ فى الميزان ، هذا الحديث على وجه الاستنكار له ، وقالوا : هو معروف به

وخرج الطبرانيّ فى معجمه الأوسط عن عليّ (رضى) أنه قال للنبيّ (صلعم) : أمنا المهديّ أم من غيرنا يارسول الله ؟ فقال : « بل منا بنا يختم الله كلبنا فتح وبنا يستنقذون من الشرك وبنا يؤلف الله بين قلوبهم بعد عداوة بينة كما بنا ألف بين قلوبهم بعد عداوة الشرك »

قال عليّ : «مؤمنون أم كافرون ؟ قال : « مفتون وكافر » اه وفيه عبد الله بن لهيعة وهو ضعيف معروف الحال . وفيه عمر بن جابر الحضرميّ وهو أضعف منه . قال أحمد بن حنبل : روى عن جابر منكير ، وبلغني أنه كان يكذب . وقال النسائيّ : ليس بثقة . وقال : كان ابن لهيعة شيخاً أحمق ، ضعيف العقل ، وكان يقول عليّ في السحاب ، وكان يجلس معنا فيبصر سحابة فيقول هذا عليّ قد مرّ في السحاب

وخرّج الطبرانيّ عن عليّ (رضه) أنّ رسول الله (صلمه) قال : « يكون في آخر الزمان فتنة يحصل الناس فيها كما يحصل الذهب في المعدن فلا تسبوا أهل الشام ولكن سبوا أشرارهم فإنّ فيهم الأبدال ، يوشك أن يرسل على أهل الشام صيب من السماء فيفرّق جماعتهم حتى لو قاتلتهم الثعالب غلبتهم ، فعند ذلك يخرج خارج من أهل بيتي في ثلاث رايات المكثّر يقول هم خمسة عشر ألفاً والمقلل يقول هم اثني عشر ألفاً وامارتهم (امت امت) يلقون سبع رايات تحت كلّ راية منها رجل يطلب الملك فيقتلهم الله جميعاً ويردّ الله إلى المسلمين ألقمهم ونعمتهم وقاصبتهم ودانيتهم » اه وفيه عبد الله بن لهيعة وهو ضعيف معروف الحال . ورواه الحاكم في المستدرک وقال صحيح الاسناد ، ولم يخرّجا في روايته : « ثم يظهر الهاشميّ فيردّ الله الناس إلى ألقمهم النخ » وليس في طريقه ابن لهيعة ، وهو إسناد صحيح كما ذكر

وخرّج الحاكم في المستدرک عن عليّ (رضه) من رواية أبي الطفيل عن محمد بن الحنفية قال : كنا عند عليّ (رضه) فسأله رجل عن المهديّ فقال عليّ : هيهات ، ثم عقد بيده سبعاً فقال ذلك يخرج في آخر الزمان إذا قال الرجل الله الله قتل ، ويجمع الله له قوماً قرعاً كقرع

السحاب يؤلف الله بين قلوبهم فلا يستوحشون إلى أحد ولا يفرحون بأحد دخل فيهم عدتهم على عدة أهل بدر لم يسبقهم الأولون ولا يدركهم الآخرون وعلى عدد أصحاب طالوت الذين جاوزوا معه النهر . قال أبو الطفيل قال ابن الحنفية أتريده ؟ قلت : نعم . قال : فانه يخرج من بين هذين الأخشين . قلت : لا جرم والله ، ولا أدعها حتى أموت ومات بها ، يعني مكة . قال الحاكم : هذا حديث صحيح على شرط الشيخين اه وإنا هو على شرط مسلم فقط فان فيه عماراً الذهبي ، ويونس بن أبي إسحق ، ولم يخرج لهما البخاري . وفيه عمرو بن محمد العبقري ولم يخرج له البخاري احتجاجاً ، بل استشهداً ، مع ما ينضم إلى ذلك من تشيع عمار الذهبي . وهو وإن وثقة أحمد ، وابن معين ، وأبو حاتم النسائي ، وغيرهم ، فقد قال علي بن المديني عن سفيان : إن بشر بن مروان قطع عرقوبه . قلت : في أي شيء ؟ قال : في التشيع

وخرج ابن ماجة عن أنس بن مالك (رضه) في رواية سعد ابن عبد الحميد بن جعفر عن علي بن زياد اليامي عن عكرمة بن عمار عن إسحق بن عبد الله عن أنس قال سمعت رسول الله (صلعم) يقول : « نحن أولاد عبد المطلب سادات أهل الجنة أنا وحزوة وعلي جعفر والحسن والحسين والمهدي » اه وعكرمة بن عمار وإن أخرج له مسلم فانما أخرج له متابعة . وقد ضعفه بعض ، ووثقه آخرون وقال أبو حاتم الرازي : هو مدلس فلا يقبل إلا أن يصرح بالسماع وعلي بن زياد قال الذهبي في الميزان : لا ندري من هو . ثم قال : الصواب فيه - عبد الله بن زياد . وسعد بن عبد الحميد وإن وثقه يعقوب بن أبي شيبة ، وقال فيه يحيى بن معين : ليس به بأس ، فقد

تكلم فيه الثوريّ. قالوا : لأنّه رأه يفتى في مسائل ويخطب فيها. وقال ابن حبان : كان ممن فحش عطاؤه فلا يحسبّ به . وجعله الذهبيّ ممن لم يقدح فيه كلام من تكلم فيه

وخرّج الحاكم في مستدركه من رواية مجاهد عن ابن عباس موقوفاً عليه قال مجاهد قال لي ابن عباس لو لم أسمع أنك من أهل البيت ماحدثتك بهذا الحديث. قال فقال مجاهد : فانه في ستر لا أذكره لمن يكره . قال فقال ابن عباس : « منا أهل البيت أربعة : من السفاح ومن المنذر ، ومن المنصور ، ومن المهديّ » . قال فقال مجاهد بين لي هؤلاء الأربعة . فقال ابن عباس : « أما السفاح فربما قتل أنصاره وعفا عن عدوّه ، وأما المنذر - أراه قال - فانه يعطي المال الكثيرون ولا يتعاطى في نفسه ويمسك القليل من حقه ، وأما المنصور فانه يعطي النصر على عدوّه الشطر مما كان يعطي رسول الله (صلعم) ويرهب منه عدوّه على مسيرة شهرين والمنصور يرهب منه عدوّه على مسيرة شهر ، وأما المهديّ فانه الذي يملأ الأرض عدلاً كما ملئت جوراً وتأمين البهائم السباع وتلقى الأرض أفلاذ كبدها » . قال قلت : وما أفلاذ كبدها ؟ قال : « أمثال الاسطوانة من الذهب والفضة » اه وقال الحاكم هذا حديث صحيح الاسناد ولم يخرجاه . وهو من رواية إسماعيل بن إبراهيم بن مهاجر عن أبيه . وإسماعيل ضعيف . وإبراهيم أبوه وإن خرّج له مسلم فلاّ كثرون على تضعيفه

وخرّج ابن ماجه عن ثوبان قال قال رسول الله (صلعم) :

« يقتل عند كنزكم ثلاثة كلهم ابن خليفة ثم لا يصير إلى واحد منهم ثم تطلع الرايات السود من قبل المشرق فيقتلوهم قتلاً لم يقتله قوم - ثم ذكر شيئاً لا أحفظه - قال فاذا رأيتوه فبايعوه ولو حبواً على التلج

فانه خليفة الله المهديّ » اه ورجاله رجال الصّحيحين إلّا أنّ فيه أبا قلابة الجرّميّ ، وذكر الذهبيّ وغيره أنّه مدلس ، وفيه سفيان الثوريّ وهو مشهور بالتدليس ، وكلّ واحد منهما عنعن ولم يصرّح بالسماع فلا يقبل . وفيه عبد الرزّاق بن همام وكان مشهوراً بالتشيع ، وعمى في آخر وقته فخلط . قال ابن عدىّ : حدّث بأحاديث في الفضائل لم يوافقه عليها أحد ، ونسبوه إلى التشيع

وخرّج ابن ماجة عن عبد الله بن الحرث بن جزء الزبيديّ من طريق ابن لهيعة عن أبي زرعة عن عمر بن جابر الحضرميّ عن عبد الله ابن الحرث بن جزء قال قال رسول الله (صلعم) : « يخرج ناس من المشرق فيوطئون للمهديّ - يعني سلطانه - » . قال الطبرانيّ تقرّده ابن لهيعة . وقد تقدّم لنا في حديث عليّ الذي خرّجه الطبرانيّ في معجمه الأوسط : أنّ ابن لهيعة ضعيف ، وأنّ شيخه عمر بن جابر أضعف منه

وخرّج البرّار في مسنده ، والطبرانيّ في معجمه الأوسط ، واللفظ للطبرانيّ عن أبي هريرة عن النبيّ (صلعم) قال : « يكون في أمّتي المهديّ إن قصر فسبع وإلّا فثمان وإلّا فتسع تنعم فيها أمّتي نعمة لم ينعموا بمثلها ترسل السماء عليهم مدراراً ولا تدّخر الأرض شيئاً من النبات والمال كدوس يقوم الرجل يقول يامهديّ أعطني فيقول خذ » قال الطبرانيّ والبرّار : تقرّده محمد بن مروان العجليّ . زاد البرّار : ولا نعلم أنّه تابعه عليه أحد . وهو وإن وثقه أبو داود وابن حبان أيضاً بما ذكره في الثقات ، وقال فيه يحيى بن معين : صالح ، وقال مرّة : ليس به بأس ، فقد اختلفوا فيه . وقال أبو زرعة . ليس عندي بذلك . وقال عبد الله بن أحمد بن حنبل : رأيت محمداً بن مروان

العجليّ حدّث بأحاديث وأنا شاهد لم أكتبها تركتها على عمده
 وخرّجه أبو يعلى الموصليّ في مسنده عن أبي هريرة وقال حدّثني
 خليل أبو القاسم (صلعم) قال : « لا تقوم الساعة حتى يخرج عليهم
 رجل من أهل بيتي فيضربهم حتى يرجعوا إلى الحقّ » قال : قلت وكم
 يملك ؟ قال : « خمساً وأثنين » قال قلت : وما خمساً وأثنين ؟ قال :
 « لا أدري » . وهذا السند وإن كان فيه بشير بن نهيك ، وقال فيه
 أبو حاتم : لا يَحْتَجُّ به ، فقد احتجّ به الشيخان ، ووثقه الناس ، ولم
 يلتفتوا إلى قول أبي حاتم : لا يَحْتَجُّ به . إلّا أنّ فيه رجاء بن أبي
 رجاء اليشكريّ وهو مختلف فيه . قال أبو زرعة : ثمة . وقال يحيى
 ابن معين : ضعيف . وقال أبو داود : ضعيف . وقال مرة : صالح .
 وعلق له البخاريّ في صحيحه حديثاً واحداً

وخرّج أبو بكر البزار في مسنده ، والطبرانيّ في معجمه الكبير
 والأوسط ، عن قرّة بن إياس قال قال رسول الله (صلعم) : لتلأنّ
 الأرض جوراً وظلماً فإذا ملئت جوراً وظلماً بعث الله رجلاً من
 أمّتي اسمه اسمي واسم أبيه اسم أبي يملأها عدلاً وقسطاً كما ملئت
 جوراً وظلماً فلا تمنع السماء من قطرها شيئاً ولا الأرض شيئاً من
 نباتها يلبث فيكم سبعاً أو ثمانياً أو تسعاً يعني سنين » اه وفيه داود بن
 المحبر بن قحزم عن أبيه وهما ضعيفان جداً

وخرّج الطبرانيّ في معجمه الأوسط عن ابن عمر قال كان رسول
 الله (صلعم) في نفر من المهاجرين والأنصار وعلىّ بن أبي طالب
 عن يساره والعباس عن يمينه إذ تلاحي العباس ورجل من الأنصار
 فأغلظ الأنصاريّ للعباس فأخذ النبيّ (صلعم) بيد العباس وبيد
 علىّ وقال : « سيخرج من صلب هذا فتى يملأ الأرض جوراً وظلماً

وسيخرج من صلب هذا فتى يملأ الأرض قسطاً وعدلاً فإذا رأيتم ذلك فعليكم بالتميم فإنه يقبل من قبل المشرق وهو صاحب راية المهديّ » اه وفيه عبد الله بن عمر العمي وعبد الله بن لهيعة وهما ضعيفان وخرج الطبراني في معجمه الأوسط عن طلحة بن عبد الله عن النبيّ (صلعم) قال : « ستكون فتنة لا يسكن منها جانب إلاّ تشاجر جانب حتى ينادى مناد من السماء إنّ أميركم فلان » اه وفيه المثني بن الصباح وهو ضعيف ، وليس في الحديث تصريح بذكر المهديّ ، وإنما ذكره في ترجمته وأبوابه استئناساً

﴿ فهذه ﴾ جملة الأحاديث التي خرّجها الأئمة في شأن المهديّ ، وخروجه آخر الزمان . وهي كما رأيت لم يخلص منها من النقد إلاّ القليل أو الأقلّ منه . وربما تمسك المنكرون لشأنه بما رواه محمد بن خالد الجندیّ عن ابان بن صالح عن أبي عياش عن الحسن البصريّ عن أنس بن مالك عن النبيّ (صلعم) أنه قال : « لا مهديّ إلاّ عيسى بن مريم » . وقال يحيى بن معين في محمد بن خالد الجندیّ : إنه ثقة . وقال البيهقي : تقرّد به محمد بن خالد . وقال الحاكم فيه : إنه رجل مجهول . واختلف عليه في إسناده : فمرة يروى كما تقدّم وينسب ذلك لمحمد بن إدريس الشافعيّ ، ومرة يروى عن محمد ابن خالد عن ابان عن الحسن عن النبيّ (صلعم) مرسلًا . قال البيهقي : فرجع إلى رواية محمد بن خالد وهو مجهول ، عن ابان بن عياش وهو متروك ، عن الحسن عن النبيّ (صلعم) وهو منقطع . وبالجملة فالحديث ضعيف مضطرب . وقد قيل في أن « لا مهديّ إلاّ عيسى » أي لا يتكلم في المهديّ إلاّ عيسى . يحاولون بهذا التأويل ردّ الاحتجاج به أو الجمع بينه وبين الأحاديث ، وهو مدفوع بحديث جريح ومثله من الخوارق

﴿ثم﴾ إذا ضممنّا إلى هذه الأحاديث كلّ ما خرّجه الشيعة في هذا الباب أيضاً ، وفرضنا تواترها جميعاً ، وألاًّ مطعن في أحد من رواها البتة ، فهي لا تصدق بحال على المرزا على محمد الملقب بالباب وإن كان من آل بيت الرسول (صلعم) بل هي مردود صرفها إليه من عدّة وجوه أقصرها على خمسة منها إذ فيها الكفاية لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد : (الأوّل) كون المهديّ المنتظر لا يدّعي النبوة ولا الرسالة ، بل يجيء مؤيداً لشرعة محمد (صلعم) عاملاً بها في نفسه وفي الناس . والباب ادّعى النبوة والرسالة بل الربوبية والألوهية والعبادة بالله ، وجاء الناس بشرعة جديدة ناسخة لشرعة القرآن وأحكامها ، والمسلم يعلم علماً مقطوعاً بصحته من الكتاب والسنة ، ألاّ نبوة ، ولا رسالة ، ولا تشريع ، ولا وحى ، بعد نبينا محمد صلى الله عليه وسلم . (الثاني) كون المهديّ عبداً لله ، لا إلهاً ولا مشخصاً للإله كما يقول الباب عن نفسه ، تعالى الله عما يقول الكافرون علواً كبيراً . (الثالث) ادّعاء الباب أنّ وحدة اللاهوت مؤلفة من تسعة عشر أقنوماً هي الباب ودعائه الثمانية عشر ، وهو ما لا يدّعيه المهديّ ولا يدعو إليه ، بل هو يدعو إلى توحيد الله ، وتنزيهه عن الكثرة ومماثلة الحوادث ، ويقرّ له بالربوبية ، ولنفسه بالعبودية ، ولا يشرك بعبادة ربه أحداً . (الرابع) كون المهديّ يظهر من بلاد العرب ويواطىء اسمه اسم النبيّ (صلعم) واسم أبيه اسم أبي النبيّ عليه الصلاة والسلام . والباب ظهر من ديار العجم واسمه (عليّ) واسم أبيه (رضي البرّاز) فشتان بين هذا وذاك . (الخامس) كون المهديّ لا تهزم له راية ، ويملاّ الأرض قسطاً وعدلاً ، ويضرب الناس حتى يرجعوا إلى الحقّ . والباب ملاّ الأرض جوراً وعدواناً ، وضرب

الناس ليردّهم إلى الباطل ، وهزمت رايانه ، وتمزّق شمل أتباعه ، وقتل
رمياً بالرصاص ، وأكلت جثته الكلاب ، ومأواه النار وبئس العذاب
(ربنا لا تزعج قلوبنا بعد إذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة إنك
أنت الوهاب)

المنطق الاول

— في تاريخ الباية وأحكامها —

١

سيرة الباب

ولد المرزا على محمد الملقب بالباب في مدينة شيراز من أبوين
علويين في أوّل المحرم سنة ١٢٣٥ من الهجرة أثناء تولية حسين على
مرزا بن السلطان فتح على شاه . واسم أبيه المرزا رضی البرّاز ، واسم
أمه خديجة . ومات أبوه وهو رضيع فكفله خاله المرزا سيد على
التاجر . فلما شبّ عن الطوق وترعرع بدنه شرع في تعلم العربية
والفارسية وخطّ القلم . فبرز في إتقان الخطّ واشتهر باجادته حتى كان
نادرة الوقت وأعجوبة الزمان في سرعة القلم وحسن الخطّ وتنسيقه
ولما بلغ الحلم أدخله خاله في متجره وعلمه المساومة والمقايضة
والمبايعة وسائر الفنون التجارية . ثم أخذه إلى بوشهر وبقي معه حتى
بلغ من العمر عشرين ربيعاً . وكان في تلك الأثناء مشغولاً بالعبادة

والرياضة وتسخير روحانيات الكواكب حتى كان يقضى النهار بتمامه من شروق الشمس إلى غروبها فوق سطح المنزل تحت أشعتها المحرقة حاسر الرأس تالياً للأوراد منهمكا في الأذكار . والحرارة في بوشهر كالأخدود المشتعل تبلغ نسبتها التقريبية ٤٢ درجة من ستغراد فاعتراه بسبب ذلك وجوم وذهول وحلّ به ضعف مستمرّ حطّ من قواه وهدّ من حوله . فخشى خاله سوء العاقبة فأشخصه إلى كر بلاء حيث المشاهد المنوّرة من آل بيت الرسول (صلعم) مستشفياً بفضل التبرّك بزيارة تلك الأجداد الطاهرة من جهة وبتغيير الهواء والماء من جهة أخرى

وهناك تتلمذ لبعض تلاميذ الشيخ أحمد زين الدين الاحسائي وهو الحاج السيد كاظم الرشتيّ الجيلانيّ الذي مزج التصوّف والفلسفة بالشرعية وجمع بين اعتقادات الشيعة الامامية والأصول الفلسفية على طرز جديد وقال : إنّ المهديّ الغائب المنتظر ظهوره عند الشيعة هو الآن من سكان عالم روحانيّ غير هذا العالم الجسمانيّ سماه « بجالقا وجابرسا » وأنّ أجسام هذا العالم الروحانيّ كأجسام الجنّ والملائكة المسماة بالأجسام « الهورقليائية » وهي من اصطلاحات الكيمياء القديمة قفاه على هذا الأثر تلاميذه وقاموا في مقام التعليم على هذه الطريقة ثم إنّ المرزا عليا انقطع عن مجلس الرشتيّ بغتة ، وعاد الانعكاف على العبادة ثانية ، ولازم الرياضة بمسجد على مدّة ، ثم ظهر للناس بمظهر جديد خالف به الدن الحنيف مدّعياً أنه « باب المهديّ » وأنه المراد من الحديث المشهور « أنا مدينة العلم وعليّ بابها » مقرّراً أنّ الوصول إلى الله تعالى محال إلّا عن طريق النبوة كالبيت لايتأتى دخوله إلّا من الباب وهو ذلك الباب الذي يدخل منه إلى البيت

وهذا سبب تسميته بالباب وأتباعه بالبابية . وقد مكث على تقرير هذه الدعوة ماشاء أن يمكث حتى نقر منه العقلاء من تلاميذ الاحسانى والرشقى وكفره أهل الحديث وعلماء الأصول . ولكنه لم يعدم من السذج وضعفاء الألباب من مال إليه واتبعه

ثم ارتقى في دعواه ونادى بدين جديد ناسخ لشريعة القرآن وما بين يديها من الشرائع لفقته من عناصر إسلامية ونصرانية ويهودية ووثنية ولقب نفسه « باب الدين » ثم ترك هذا اللقب وتلقب « بالنقطة » و « خالق الحق » مدّعيًا أنه ليس نبيا وإنما هو مشخص لله (تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً)

ثم بناء على زعم الرشقى في أمر المهديّ ادّعى ثانية أنه المهديّ بعينه وأنّ ذلك الجسم اللطيف الروحانيّ ظهر في هذا الجسم السكيف المادّيّ

ولما كانت الرجعة أى رجوع بعض الأئمة السابقين وتابعهم من الاصول الثابتة في مذهب الامامية ، والتناسخ من اعتقاد طائفة الباطنية الذين تسلطوا في بلاد العجم مدّة طويلة كان له بقايا في النفوس قام جماعة من أتباع الباب وادّعى بعضهم أنه الحسن وبعضهم أنه الحسين وبعضهم أنه غيرهما من الأئمة وتابعهم

وأيد هذه الدعاوى عندهم رأى رأى الباب نفسه وهو : « أن شخصية الشخص التي باعتبارها يمتاز عن غيره وينال اسماً خاصاً به كحسن أو حسين مثلاً إنما هي صفاته وأخلاقه التي يكون عليها فمن وجدت فيه صفات شخص وأخلاقه وأحواله على وجه تامّ فهو هو في أيّ زمان كان »

ولقرب هذه الاعتقادات من مذهب الطائفة الشيعية من الشيعة

وهم أتباع الشيخ أحمد زين الدين الاحسائيّ لبي دعوة الباب كثير من أهالي بلاد العجم المتمذهبين بذلك المذهب الجديد وكان أول من أجاب الدعوة رجل من شرويه من أعمال خراسان يدعى الملاّ حسين الخراسانيّ ففتح الباب لقب « باب الباب » . ثم لما بلغ تابعوه ثمانية عشر لقبهم بلفظة « حيّ » لأنّ مجموعها بحساب الجمل ثمانية عشر ، وزعم أنّ وحدة اللاهوت مؤلفة من تسعة عشر أقنوماً هي : الباب وهو الرئيس ، وهؤلاء الدعاة . ثمّ بهم في أرض فارس يدعون الناس إليه ويبشرونهم بظهوره

ثم اضطرب في دعواه وزعم أنه محمد صلوات الله عليه وأنّ الله تعالى نزل عليه كتاباً يسمى « بالبيان » وأنه المشار إليه في قوله تعالى (الرحمن علم القرآن خلق الانسان علمه البيان) فالانسان هو محمد والبيان هو هذا الكتاب المنزّل على الباب

وكتابه هذا يحتوي على كثير من العربيّ المسجع وبعض الفارسيّ إلا أنّ العربيّ كان ملحوناً . فلما سئل عن سبب وقوع اللحن في هذا الكتاب المنزّل مع أنّ اللحن نقص أجاب : « إنّ الحروف والكلمات كانت قد عصت واقترفت خطيئة في الزمن الأوّل فعوقبت على خطيئتها أن قيدت بسلاسل الاعراب . وبما أنّ بعثتنا جاءت رحمة للعالمين فقد حصل العفو عن جميع المذنبين والخطئين حتى الحروف والكلمات فأطلقت من قيدها تذهب إلى حيث شاءت من وجوه اللحن والغلط »

وكان يكرّر في تأليفه هذه العبارة : « أنا أفضل من محمد كما أنّ قرآنيّ أفضل من قرآن محمد . وإذا قال محمد بعجز البشر عن الاتيان سورة من سور القرآن فأنا أقول بعجز البشر عن الاتيان بحرف من

حروف قرآني ، إنَّ محمداً كان بمقام الألف وأنا بمقام النقطة .
ثم لقب نفسه « بالذكر » وزعم أنه المراد من الآية (إنا نحن نزلنا
الذكر وإنا له لحافظون) ومن قوله (فاسألوا أهل الذكر إن كنتم
لا تعلمون) وأمثال ذلك من الآيات القرآنية الكريمة . ألا تفسأله
وسحقاً فقد ضلّ ضلالاً بعيداً

وأول كتاب ألفه كان في كر بلاء وهو « الرسالة العدلية في الفرائض
الاسلامية » نبذ فيه من الفرائض ما نبذه وفند منها ما فنده . ثم
شرح سورة يوسف عليه السلام في كتاب ضخيم يحتوى على مائة
وعشرين فصلاً أو سورة كما يقول . أما البيان فوضعه في بوشهر
وأدج فيه قواعد دينه وأحكام شرعه الجديد وجعله كتاب الشريعة
والأحكام . وله كتب ورسائل أخرى بعضها بالعربية ، وبعضها
بالعربية والفارسية ، ضمنها كثيراً من الأخبار والأحاديث ، وأولها
حسب مشتهاه ، بما يؤيد أمره ويثبت دعواه

ثم ارتأى في سنة ١٢٥٩ من الهجرة أن يشخص إلى مكة المكرمة
ليكون ظهوره بالدعوة العامة من بلد الله الحرام لأنَّ المهديَّ المنتظر
ظهوره من عامة المسلمين إنما يظهر على نصِّ بعض الأحاديث من
مكة المكرمة مما بين الركن والمقام بالسيف . وكان غرضه من ذلك
تحقيق دعوته ، والتعويه على العامة ، وحسم القال والقيـل فيه

ولكنَّ الله تبارك وتعالى أنى عليه أن يطاءً بقدمه النجسة تلك
الأرض المقدسة فأغرق الفلك التي حملته فأوى إلى بوشهر في قمر من
دعائه نجا معه من الغرق . فقا بلهم خاله بالصدِّ والجفاء . وعاملهم بالاحتقار
والازدراء . وطردهم من حضرته . وكفر بالباب وديانته

فما ضعضع ذلك من عزمه . ولم يزحزحه قيد شعرة عن زعمه . بل

زاده بدعوته غراما . وضاعف نارهمته ضراما . فاكترى داراً قبالة دار خاله . آوى إليها بفئام من رجاله . وأشخص إلى شیراز دعاته يثون في ملهاترتهاته . إذ هي موطن ناسه . ومسقط راسه . ثم بعث إلى أصفهان . من يدعو إلى هذا البهتان . إذ كانت مقرّ جهابذة الاسلام . وموطن علمائه الأعلام . وكان عامل شیراز يومئذ نظام الدولة حسين خان التبريزى المراغى . وعامل أصفهان معتمد الدولة منوجهر خان الكرجى القوقاسى

فلما دخل الدعاة شیراز ذهبوا بلا مهلة إلى الشيخ أبى تراب كبير الفقهاء وأدّوا إليه رسالة الباب ودعوه إلى الايمان به . فهاج الشيخ وعقد من فوره مجلساً من الفقهاء والعلماء وأطلعهم على جليلة الأمر فأجمعوا رأياً على مكاشفة العامل بهذا الخطب المدهم الملم بالاسلام . فلما سمع العامل هذا الخبر وكان مشهوراً بشدة الشكيمة وقوة العزيمة لم يلبث أن أحضر الدعاة بين يديه وسألم في محفل غاص بالعلماء والوجوه عما انتهى إليه من أمرهم . فأجابوه بجنان ثابت ، ولسان غير متلعم ، انهم رسل الباب إلى شیراز ، وانهم يدعونه في مقدمة أهلها إلى الايمان به ، ولم ينكروا حرفاً واحداً مما بلغه عنهم ، بل أقرّوا بكل ما سمعه ، وأدّوا الرسالة حقها بلا خوف ولا وجل . فعلت الضوضاء من كل جانب ، واشتدّت جليلة العلماء ، وأفتوا العامل بقتلهم . فأمر بقطع « العصب الكبرى » من كعابهم . ثم ألقاهم في غيابة الجب ، وأبلغ حكومة طهران ما كان ، وأرسل في طلب الباب من بوشهر ، فحىء به مخفوراً إلى شیراز ، فأنزله في دار أبيه التى ولد فيها ، وأمهله بضعة أيام حتى يهدأ روعه ، ويسكن فزعه . وكان قيامه من بوشهر في ١٦ شعبان سنة ١٢٦١ للهجرة ووصله إلى

الباب وعامل سيراز

في ذات ليلة طلب العامل الباب دون أن يعلم أحد . فلما دخل عليه ، وصار بين يديه ، تلقاه بالبشر ، وأدناه منه ، وبلغ في إكرامه ، وأقبل عليه بوجهه ، يحادثه ، ويلطفه ، ويلين له الكلم ، حتى إذا هدأت نفس الباب ، وسكن جأشه المضطرب ، وزال فزعها الأكبر ، وأحسّ العامل منه ذلك ، جثا أمامه على ركبتيه ، وأبدى أسفه العظيم على ما فرط منه في حقّ دعائه ، وتوسل إليه بأسماء الله الحسنى أن يقلل عثرته ، ويفقر ذنبه ، ويأمره بما شاء وأراد ، فانه باذل نفسه وقيسه ، وتالده وطريفه ، في سبيل ما يحبه ويرضيه . ويحقق له من رغبته ما يشتهي . ثم تباكى ، وأخذ يسكب العبرات . ويصعد الزفرات . ويتنفس الصعداء . ويتأوّه ولا تأوّه الخنساء . حتى التبس أمره على الباب . ودخلت عليه حيلته من كل باب . فتهلل وجهه سرورا . ورقص فؤاده طرباً وحبورا . وأخذ بذراع العامل ورفعته إلى مجلسه . وشرع يلطفه ويزيل من هواجسه . ثم سأله عن سبب هذه الضراعة والندامة . بعد أن عامل الدعاة بتلك الغلظة والصرامة . فأجابه بكلام متقطع ، وصوت متهدّج

إنه يامولاي لم يكن لك حتى الأمس عدوّ مبين مثيلي ، ولم يك لك اليوم صديق حميم نظيري . ذلك أني كنت بالأمس أفكر في كيفية تعذيبك وتعذيرك والتمثيل بك بما لا يخطر على بال ، فأخذتني سنة من النوم ، فرأيتك تغمرني برجلك وتقول : « إيه إيه يا حسين إني أرى نور الايمان يلوح في وجهك » فاستيقظت من نومي وفي قلبي

حلاوة الايمان بك ، وأنت أحبّ إلىّ من نفسي وأهلي وولدي ،
فعلمت أنك أنت المهديّ المنتظر حقاً ، وهأنذا بين يديك ، فإن تعف
بفضلك ، وإن تقتصّ فبعدك

فأشرق وجه الباب سروراً ، وقال له : « طوبى لك ثم طوبى ،
فإنّ الذى رأيت لم يكن فى المنام ، بل كان فى اليقظة ، وإنّى أنا
بنفسى قد وافيتك فى مضجعك ، وخاطبتك بالذى سمعت ، لما
أعرف فيك من الخليفة الطاهرة ، والسليقة الطيبة ، والمجد المؤئل »
فدنا العامل من الباب ، وقبل يديه ، وقال له متضرّعاً : « إنّ خزائنى
يامولاي مملوءة بالذهب والفضة ، وجند هذه العمالة تحت إمرتى ،
فأمر بما شئت ترى أخضع لك من نعلك ، وألزم لك من لزوم ظلك ،
وأطوع لأوامرك ، من الخاتم فى أصبعك » . فقال له الباب :
« طوبى لك ثم طوبى لاتباعك الحقّ ، وإيمانك بما جئت به من
الصدق ، وإنّى أعدك وعداً واقعاً أن أجعلك سلطان الروم (يعنى
الدولة العثمانية) بعد امتلاكى الدنيا بحذافيرها ، وإخضاعى الملوك
طراً » . فتنهد العامل ، وقال بصوت خافت : « إني يامولاي
ما اتبعتك طمعاً فى المال ، ولا طلباً للجاه ، فالأموال بحمد الله
موفورة ، والمكانة حاصلّة ، وإنيما جلّ آمالى ، وأقصى غاياتى ، أن
أجاهد بين أيديكم الطاهرة ، وألحق بالشهداء والصالحين » . فصدّق
الباب كلامه ، ودعا له بالخير

ثم إنّ العامل أعدّ له فى دار الامارة غرفاً فسيحة مفروشة بالأطالس
والطنافس أنزله فيها مع خواصّ أصحابه بمنتهى السجلة والتعظيم ، وتوسل
به أن يكفّ الآن دعائه عن الدعوة حتى لا يثور ثائر الفقهاء وتشتعل
نيران الثورة فى المدينة وهو لم يتمكن بعد من استكثار العدد والعدد

فتكون العاقبة شرّاً عليهم . أما إذا تمت المعدّات ، واستكملت التجهيزات ، فحينئذ تكون الدعوة جهرية ، وإظهار الأمر بالقوة ، فرضى الباب بذلك ، واستحسنه

فلما اطمأنّ العامل من جهة الباب وأتباعه عقد مجلساً من العلماء والفقهاء والسراة والوجوه وأعلمهم بما أتاه مع الباب ، وطلب منهم أن يمتحنوه ويسبروا غوره ثم يحكموا له أو عليه . ثم دخل على الباب وأقنعه بأنّ الغرض من هذا المجلس إنما هو إعلان الدعوة ، وإظهار الأمر ، فمن آمن منهم نجا ، ومن لم يؤمن فالسيف جزاؤه . فأذعن الباب لكلامه ، وجازت عليه حيلته ، فخرج إلى المجلس بجنان ثابت ، وجأش رابط ، يصحبه السيد يحيى الدارابي من كبار أصحابه . وما استقرّ بهما الجلوس حتى افتتح الباب الكلام ، وخطب القوم بقوله : « ألم يأن لكم أيها العلماء أن تنبذوا الهوى ، وتنبعوا الهدى ، وتتركوا الضلال ، وتسمعوا أقوالى ، وتذعنوا لأوامرى ؟؟ إنّ نبيكم لم يترك لكم بعده غير القرآن ، فهاكم كتابى البيان ، فاقرأوه فهو أفصح من القرآن ، وأحكامه ناسخة لأحكام الفرقان ، فاسمعوا وانتصحووا وأبقوا على أنفسكم وأموالكم وأولادكم ، قبل أن تسلّ السيوف وتوضع في رقابكم ، وتشحذ في أعناقكم ، فاسمعوا وأطيعوا إني لكم لن الناصحين » فسكت العلماء والفقهاء باتفاق سابق مع العامل ، ولم ينبسوا ببنت شفة كأنّ على رؤوسهم الطير ، وساد السكوت في المجلس كله بسكوتهم حتى كادت تسمع دقات القلوب ونبضات العروق . ثم إنّ العامل التمس من الباب أن يكتب مزاعمه في صحيفة يقرأها عليهم ليكونوا على بينة من أمره . وأفهمه أنّ ذلك أوقع في النفوس ، وأملك للقلوب ، وأبلغ في إقامة الحجّة ، وأظهر في إيضاح المحجّة . فتناول الباب القلم

والقرطاس وكتب أسطراً بالعربية على نهج المناجاة والدعاء وأعطاهم
فاذا هي ملحونة ، كثيرة الأغليط ، عقيمة المطالب والمقاصد ، فاسدة
المعاني والمباني . فأوضح له العلماء تلك الغلطات ، واحدة فواحدة ،
وهو يحاول إقناعهم بأنه لم يتلق على معلم ، ولم يأخذ عن شيخ ،
وإنما هو إلهام من الغيب ، ووحى يوحى إليه ، فليظفروا إلى المعاني ،
ويتركوا المباني ، ويأخذوا اللب ، ويرموا القشر . فعلا ضجيج
العلماء ، وارتفعت جلبة الفقهاء ، واختلفوا في الحكم عليه ، فمنهم من أفتى
بقتله لأنه كافر خاسر ، ومنهم من قال : بخلل عقله ، وخبل جنانه ،
ونسبه إلى البله والعتة ، وأجاز تعديره . فحينئذ نظر إليه العامل
شزرا ، وقال له مؤنباً معذراً

« أيها الجاهل المغرور ! ما هذه البدعة السيئة التي أحدثتها في
الاسلام ، وما هذه الثلمة التي أوجدتها في جدار الايمان ، وكيف
تدعى النبوة والرسالة أو المهدوية وتفضل تفكك على خاتم النبيين
والمرسلين ، وتدعى أن كلامك هذا أبلغ وأفصح من القرآن .
وآياتك البينات ليس لها مثيل في الفرقان . مع أنك عاجز عن إظهار
ما يكتنه ضميرك بالعربية . لست قادراً على سبك في قولها العلمية .
فوالله لولا شرف إنتسابك إلى بيت النبوة لعرفتك لحدك .
ولحكت في عنقك سيف جدك . ثم أقول مالى ولك . الشرع
قتلك . ولكن إذ كانت قرائن أحوالك . تثبت خلل عقلك وتدل
على خبالك . فلا عذرّ لك ولا عذّبك لعلك ترجع عن غيرك .
وتهتدى إلى رشدك »

ثم أمر به خبروه من المجلس ، وفرشوا له قطعاً قبالة البهو في فناء
الدار ، وربطوا رجله على خشبة ، وجعلوا يضربونه بالأعواد الصلبة

وهو يستغيث وما من مغيث ، ويستجير وما من مجير ، حتى كاد يغمى عليه ، فاستغفر ربه وتاب ، ورجع إليه وأناب

فأمر العامل بكفّ الضرب عنه وفكّ قيوده ، وأركبه على دابة شوهاء ، وأمر أن يذهبوا به على هذه الهيئة إلى المسجد الجديد من طريق السوق الكبير ، شهيراً له ، وتحقيراً لشأنه . فلما دخل المسجد وكان غاصا بالعلماء والفقهاء والسراة والوجوه ، جعل يقبل يدي الشيخ أبي تراب الآف الذكر ، ويكرّر التوبة والندم على ما فرط في جنب الله . فدعاه الشيوخ إلى ارتقاء المنبر ، وإعلان فساد عقائده وبطلان دعاواه ، وإظهار الندامة على ما فرط منه ، وأن يستغفر الله كثيراً ، ويتوب إليه من هذا الذنب العظيم الذي ارتكبه . فصعد المنبر وجهر بكلّ ما أمره به الشيوخ ثم نزل وجعل يقبل أيديهم شيخاً فشيخاً ويكرّر التوبة والندم والاستغفار . ثم أمر به العامل إلى السجن ، وضيق عليه الخناق ، فلا يقابل إنساناً ، ولا يكتب حرفاً . ولكنه وسع له في الرزق ، وبسط في معيشته

وحدث في تلك الأثناء أن نزلت بفارس هيضة وفدت عليها من الهند والأفغان ، وسرت إلى مدينة شیراز ، فهاج أهلها وماجوا ، وفرّ معظمهم إلى الجبال والضواحي النائية ، وخرج العامل في بطانته ورجال حكومته إلى أبعد النواحي من المدينة ، فاختلف النظام ، وتعطلت الأحكام ، وفقد الأمن ، وأهملت السجون . فاغتنم هذه القرصة منو جهر خان عامل أصفهان وكان ممن آمن بالباب ، فأرسل في السرّ إلى شیراز رجالاً أعدّهم للمهمات يفرّون بالباب من سجنه ، ويفدون به عليه ، وقد كان

فلما اتصل بعامل شیراز فرار الباب إلى أصفهان استشاط غيظاً ،

وتلغى غضباً ، فنفى جميع من فى عمالته من أتباع الباب وطردهم من شيراز طرد الكلاب . فانتشروا كالجراد فى أرجاء البلاد . وأظهروا أمر الباب للعباد . وتفننوا فى الدعوة بأساليب عجيبية . وطرائق غريبة . تذهل الأحلام . وتحير الأفهام . فأجابهم كثيرون من أراذل الناس وأدنيائهم . وقليلون من سرواتهم وأجلائهم . حتى صار للباب قوة جسيمة . وعصبية عظيمة . فكان خطره كبيراً . وشره مستطيراً . وإليك الآن نبأه فى أصفهان . وما وقع له من الأمور ذات البال والشان

الباب فى أصفهان

لما بعث الباب دعائه إلى أصفهان كما وضعناه من قبل لاطفهم عاملها ، وجاملهم بمجاملة حسنة ، وأمنهم من أعدائهم ، وأجرى عليهم رزقاً وافراً ، وحنهم على التبشير بظهور الباب ، وأعلن لهم إيمانه به . فظفقوا ينشرون الرسائل ، ويخرفون الأباطيل ، ويروقون الأكاذيب ، ويؤوّلون الآيات والأحاديث ، ويطبّقونها على شمائل الباب وخصاله ، مستدلين بها على أنه هو المهدي المنتظر القائم من آل محمد (صلعم) . فتبعهم خلق كثير من صعاليك القوم وسراهم ، هانوا على الله فجعلهم وقوداً للنار وبس القرار

وكان العامل أخزاه الله يصمّ آذانه عن شكاوى المسلمين من أعمال هؤلاء الدعاة ، ويصرف الشاكين بالى هى أحسن ، حتى سمع بوقوع الوباء فى شيراز ، واختلال أمر الحكومة فيها ، فأرسل أولئك الرجال لاحتضار الباب من سجنه ، وأتبعهم بمن كان الباب يستوثق به من دعائه ليطمئن قلبه ، ويوقن بصحة إيمانه به ، حتى تمّ له المطلوب ، وفاز بالمرغوب ، وخرج الباب ميمماً وجهه نحو أصفهان

فحينئذ أخذ العامل يخيف العلماء من الباب ، ويحقق لهم شيوع أمره ، واتساع نطاق دعوته ، ويظهر الأسف والكدر من جراء ذلك ، إلى أن باغتهم ذات ليلة بخبر هروبه من السجن ، وقرب وروده مدينة أصفهان ، ونسب ذلك إلى دسيسة دبرها أحد كبار العلماء بهذه المدينة ، وجعل يلطم خدّه ، ويسكب عبرته ، لمصاب الدين ، وبلاء الملة ، حتى ارتعدت فرائصهم ، وتحذّرت عبراتهم ، وتصعدت زفرائهم ، وأخذوا يستنجدونه ، ويستفزون همته ، لدفع هذه الغائلة ، ورفع تلك النازلة ، إذ هونائب الحكومة ، ومعتمد الدولة فلما رأى أن سهم حيلته قد نفذ قال لهم : إنّ الرأي أن يذهب وفد من العلماء لاستقبال الباب ، وأن ينزلوه في دار أحدهم مظهرين له التبجيل والتعظيم ، فتجوز عليه الحيلة ، فيقع في الفخّ من حيث لا يدرى إذا ننى سأجمعكم به في مجلس حافل للمناظرة فتثبتون مروقه من الدين ، وزوغه عن أوامر الله ، فتكتبون لى كتاباً بالفتوى بقتله ، أو بصلبه أو بنفيه ، أو باحراقه ، وما هي إلّا نظرة منى إلى السيف ، فيقع رأسه عن بدنه ، ونستريح من عبئه

فاستصوب القوم رأيه ، وشكروه على إحكام تدبيره ، وهم في غفلة عن دسه السمّ في الدسم ، إذ أخذتهم الرجفة من قوله : إنّ شخوص الباب إلى أصفهان لم يكن إلّا بدعوة كبير من العلماء آمن به . فقد أوقعت هذه الدسيسة في قلوبهم رعباً ، وارتابوا في أمر بعضهم بعضاً ، وخالطهم سوء الظن والوسواس ، وذهلوا عن إدراك مقاصد العامل ، لأنّ كلا منهم كان يظنّ أنه إذا عارضه في رأيه ، وفند من أقواله ، فلا يبعد أن يكون هو مظنة القوم ، ويثبت عليه تهمة إحضار الباب والايمان به ، وهناك الطامة الكبرى

لذلك أطاعوا العامل ، وصدقوا على رأيه ، فاتخبوا وفداً من حاشيتهم ، وقرروا نزول الباب بدار (مير سيد محمد) الملقب بسلطان العلماء ، وتوجه الوفد في أصيل الغد لملاقة الباب ، وآب معه إلى دار الضيافة ، وزاره العلماء والفقهاء والوجوه ، فكنتم عنهم ما أشيع عنه ، ولكنهم أخذوا يستتجون من خوى كلامه ما كانوا يسمعون من دعائه ، فراهم أمره ، وراعهم كيده . فأجمع وجوه العلماء على أن يستكتبه مضيفه شيئاً لعلهم يستنبطون منه أسس عقائده ، فكتب رسالة مسهبة في تفسير سورة الكوثر ، شط فيها عن قواعد اللغة ، وحاد عن الاصطلاحات الشرعية ، مشيراً بها إلى صدق دعوته ، وحقية مهدويته

فضج العلماء ، وعلت ضوضاؤهم ، وقصدوا العامل بلا مهلة ، وطلبوا منه إنجاز وعده ، فصار يحاولهم ويراوغهم ، حتى بلغ السيل الزبى ، وبلغت القلوب الحناجر ، وضاق الخناق على المسلمين ، فشكوا بهم وحزנם إلى العلماء ، وضيق هؤلاء على العامل ، ودعوه إلى إنجاز ما وعد ، وإلا فانهم يضطرون إلى ترك الأمة وشأنها فلا يبعد حينئذ أن يقع منها ما لا تحمد عقباه على الباب وعليه

فأحس العامل شراً ، وأوجس منهم خيفة ، فعقد من فوره مجلساً حافلاً بالعلماء والحكماء والسراة والوجوه يتقدمهم : المرزا سيد محمد وآقا محمد مهدي الكلباسي وكلاهما له منزلة عليا في الفقه والأصول ، والمرزا محمد حسن بن الملا علي النوري وهو أعلم علماء وقته بالحكمة الالهية والفلسفة الاسلامية . فلما دخل عليهم الباب قاموا إجلالا له ، وأجلسوه في صدر المجلس ، وناهيك بما جبلت عليه نفوس الفرس من احترام السادة أهل البيت . ثم دار الكلام على ما يتعلق بأمر المهدي ،

وما سمعوا من الناس عن دعاواه وأقواله ، وهو ساكت ساكن لم ينس بنيت شقة . فقال له حينئذ آقا محمد مهدي رئيس الأصوليين لا يخفى عليك أيها السيد أن المسلمين على قسمين : القسم الأول يستخرجون مسائلهم الشرعية من الذكر الحكيم ، ويستنبطون الأحكام من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية والسنن الحمدية ، وهؤلاء يقال لهم في الاسلام « مجتهدون » . والقسم الثاني هم الذين يقلدون أحد هؤلاء المجتهدين في معرفة الأحكام ، والتمييز بين الحلال والحرام ، ويسترشدون به فيما أشكل عليهم من الأصول والفروع . فإلى أي قسم منها تنسب أنت ؟ وبعبارة أخرى هل أنت مجتهد أو مقلد ؟

قال الباب : ما قلدت أحداً قط ، وإني أحرّم العمل بالظن فقال رئيس الأصوليين : ألم تعلم أيها السيد أننا معاشر الشيعة نعتقد أن باب العلم مسدود بغيبة حجة الله ، فليس لنا حينئذ إلا أن نأخذ العلم في كل عصر من الأعصار من العلماء المجتهدين الذين توفرت فيهم شروط الاجتهاد حسب القواعد المقررة من الصدر الأول إلى يومنا هذا حتى يظهر حجة الله القائم المنتظر من آل محمد (صلعم) فيزيل البدع ، ويصلح من الدين ما فسد ، ويرجع الشريعة إلى ما كانت عليه في عهد صاحب الرسالة عليه الصلاة والسلام ؟ فكيف أنت أيها السيد ترفض التقليد ، وتحرم العمل بالظن ؟ وإذا كنت لم تقابل الحجة ، ولم تسمع منه مسألة من المسائل الشرعية ، فقل لنا ممن تعلمت علم الدين ، ومن أين أتاك اليقين ؟ ...

فاستشاط الباب غضباً ، وقال له : أنت لا تعلم سوى المنقول ، ومقامك مقام طفل مبتدئ بأبجد وهوز ، ومقامي مقام (الذكر والفؤاد) فلا يسوغ لك أن تخوض في بحر خضم ، وتناقشني بما

ليس لك به علم . فسكت رئيس الأصوليين ، وأمسك عن الكلام معه . فتقدّم المرزا حسن الحكيم وقال بحمس :

مكانك أيها السيد ، وإياك أن تحيد عن قولك ، واسمع ما أقول : إنّ الحكماء قد وضعوا في اصطلاحاتهم مقاماً (لذكر والفؤاد) فكلّ من يصل إليه ويترقى فيه يكون محيطاً بجميع الأشياء ، فلا يجهل في الكون شيئاً . فهل أنت وصلت إلى مقام الذكر والفؤاد كما عرفه الحكماء ؟ وهل أنت محيط بجميع الأشياء ؟

قال الباب بجنان ثابت ، وجأش رابط ، ولسان غير متلعم ، أجل هو كذلك وأسأل ما تريد . فقال مناظره الحكيم :

أخبرنا أيها السيد عن كيفية معجزات الأنبياء ، وحصول طيّ الأرض للأولياء ، وعن كيفية الخبر الوارد في سرعة مسير الزمان في عهد السلطان الجائر ، وبطء مسيره في زمن الامام الهادي ، فاننا وأنت نسمى بنى أمية وبنى العباس بحكام الجور وملوك الظلم ، ونعتقد في الأئمة من آل بيت النبوة أنهم هم الهداة . وفي هذه الحالة يجب أن يكون للزمان سيران مختلفان : بطيء ، وسريع . فكيف ذلك ؟ ثم إنّ أئمة الجور وأئمة القسط كان بعضهم معاصراً لبعض في زمن واحد ، فيجب أيضاً أن يكون للزمان سيران متضادان في البطء والسرعة ، فكيف ذلك ؟ ثم إنّنا معاشر المسلمين كافة نقول : إنّ الأرض تطوى لأولياء الله وحججه ، فهل هي تطوى ببلادها وصحارها وجبالها وبحورها وبرورها ، فيلاقي بعضها بعضاً ؟ فإن قلت بذلك ، فلماذا تقول فيما ينشأ عنه من خسف البلاد ، ومحو العباد ، وهلاك الحيوانات وإبادة النباتات والجمادات ؟ وإن قلت : إنّ الأرض تتراكم ، ثم تتداخل بحجزياتها ، فيكون بعضها على بعضها . أقول : ما كان ذلك ،

ولم يسمع بمثله أحد إلى الآن ، ولو كان لما خفى على الناس ، وكذلك لن يكون في المستقبل . وإن قلت : كان ذلك بطريق الطيران ، ويكون به كذلك . أقول : لا ينطبق هذا على العقل . ولا يؤيده البرهان والنقل . فأجب عما سئلت . وتذكر ما قلت

فابتسم الباب وقال : أتبغى أيها الحكيم . حلّ هذا المشكل العظيم باللسان والبيان . أم باليراع والبنان ؟ فقال الحكيم : لك الخيار أيها السيد ! فافعل ما تريد ، واعمل ما تشاء

فطلب الباب قلماً وقرطاساً وظلّ يكتب ، فاذا يطعم الغداء وضعت مائدته ، فألقى الصحيفة على الأرض إلى جانب المائدة ، وشرع معهم في الأكل ، ومناظره يحيل الطرف في الصحيفة خلصة ، ثم تناولها إليه . فاذا فيها خطبة مسبهة مبدوءة بالبسملة والحمدلة والتصلية ، ويعقب ذلك دعاء مطوّل على طريق المناجاة ، وليس فيها أدنى إشارة إلى ما دار بينهما . فأمسك القوم حتى فرغوا من الطعام ، ثم انقسموا قسمين : قسماً وهو الأقلّ أفقّ مجنونه وتشويش ذهنه ، وقسماً وهو الأكثر قال بكفره ومروقه من الدين وأفقّ بوجوب قتله . بيد أنه افتتن به في ذلك المجلس فقيهان مدرّسان هما : الملاّ محمد تقى ، والسيد حبيب الله ، أخزاهما الله

فلما عرضوا الفتاوى على العامل قال للذين أفقوا بقتله : إن ذلك لا تبلغه قدرتي إلّا أن تأذن حكومة الشاه في طهران ، وهأنذا مبلغها الأمر من فوري فما وقع عليه رأيها فعلته . وليكفّ عنه ألسنة العلماء ولا يدع لها مجالاً فيه ، دعا بالحديد على مشهد منهم ، وأمر أن يكبل به الباب ، ويلقى في غيابة السجن . وإذا عسعس الليل ، وأقمرت السبل أطلق سراحه ، وجاء به خفية إلى قصر الامارة ، وأنزله به في غرفة

مخصوصة مبجلاً مكرّماً . ثم أرسل كتاباً مسهباً إلى طهران شرح فيه الحادثة بما شئت أهوائه ، وأملاه له شيطانه ، وذيله بقوله : إن قتل الباب في هذه الآونة في أصفهان ، وجلّ أهلها ميال إليه ، لما يفضى إلى ثورة كبرى تهلك الحرث والنسل . فمن رأى إبقاؤه في غيابة السجن حتى يحمّد لهيب الفتنة ، ثم يكون ما تراه الحكومة في شأنه » ولما أن كان الجهل مخمياً آتئذ على عقول الأمة تخمياً مطبقاً ، والخزعبلات متمكنة من النفوس أشدّ التمكن ، والبلاد من جراء ذلك أشبه بالفوضى منها بالحكومة ، والضيق شديد مستحكم الحلقات والعامّة تنتظر الخلاص من هذه الشدائد ، وترى ألاّ فرج لها إلّا من جهة الباب ، وحكومة طهران مشغولة بمرض الشاه ، تاركة حبل المملكة على غاربها ، لاهية عن هذه الولايات النازلة بالبلاد - راجت علمها خدعة هذا العامل الخبيث ، فصوّبت رأيه في الإبقاء على الباب ، وآتقت حدوث فتنة جديدة بسبب قتله في أصفهان ، أو الشخوص به إلى طهران . فخرج الأمر للعامل بالسهر عليه ، وإبقائه في ظلمات السجن مقيداً مغللاً مقطوع العلاقة مع الناس

نفي الباب الى آذربايجان

لما تمكن عامل أصفهان أخزاه الله من خدع الحكومة ، أطلق للباب العنان في الكتابة والتأليف ، فوضع وهو في قصر أصفهان كتاباً سماه (النبوة الخاصة) وأخذ يرسل الدعاة إلى أكناف المملكة وأطرافها . أما العامل لعنه الله فأشاع وأذاع ، وأقنع الوجوه والعلماء ، أن الشاه أخذ الباب إلى طهران خفية ، وسجنه فيها مؤبداً . فبات الباب في قصر العامل قرير العين محمى الجانب مدّة سنة وبضعة أشهر

حتى قضى العامل نخبه فجأة (١) وولى مكانه أخوه كركين خان . فلما اعتلى كرسى الامارة واطلع عن دخائل الأمور ، وكان رجلاً بصيراً بالعواقب ، حريصاً على الجاه والمال ، لم يسلك مسلك أخيه مع الباب إذ كان يرى بثاقب فكره . أن هذا الخاسر لا ينجح في أمره . فأطلع الحكومة على خفيات الأمور . وتحفز الباب للنهوض والظهور

فلما وقفت الحكومة على هذه الأسرار نقلت الباب من أصفهان إلى آذربايجان وسجنته ملحوظاً بعين يقظتها في قلعة جهريق بمدينة باكو بالقرب من بايزيد على الحدود العثمانية . وإذ كان سجيناً في هذه القلعة قضى الشاه محمد نخبه في الساعة الثانية والدقيقة الخامسة والثلاثين من ليلة الثلاثاء خمس خلون من شوال سنة ١٢٦٤ للهجرة . وبويع بعده ابنه الأكبر ناصر الدين شاه والد جدّ الشاه الحالي في الساعة الرابعة من الليلة الرابعة عشرة من شوال سنة ١٢٦٤ للهجرة . وكانت هذه البيعة في مدينة تبريز مقرّ أولياء العهود لدولة الفرس جرياً على العادة المتبعة قديماً . ثم بويع البيعة الكبرى واستوى على عرش السلطنة في مدينة طهران في الساعة السابعة والدقيقة العشرين من ليلة السبت ٢٢ من شهر ذى القعدة سنة ١٢٦٤ للهجرة . ولا يستغربن القارئ تعيين وقت الجلوس والبيعة بالليل ، وتعداد الساعات والدقائق ، فإنّ الفرس ما زالوا يراعون أحكام الأزياج ، وتأثير الكواكب وقراناتها ، ومعرفة الطوالع سعودها ونحوسها

(١) يقال إن موت هذا العامل لعنه الله كان بتدبير بعض الحاشية غضباً لله وانتقاماً للدين الحنيف

مناظرة الباب والعلماء في تبريز

لما سجن الباب في قلعة جهریق تمكن أتباعه الأخصاء من الوصول إليه بشفاعة الصفراء والبيضاء ، فخصهم على إعلان دعوته بالقوة والقهر . فانهبت نار الثورة في البلاد ، ومال العامة إلى هؤلاء الدعاة ، وخشى الخاصة سوء المنقلب والمآب . فخرج الاذن من طهران إلى تبريز عاصمة مملكة آذربايجان حيث الشاه ناصر الدين وهو وليّ للعهد أن يرأس مجلساً يعقده من العلماء والوجوه وأرباب الخطط والمناصب يدعو إليه الباب ، ويطلق له السراح في المجادلة والمناظرة ، ثم يستفتى العلماء في حقه ، ولا ينفذ الحكم له أو عليه ، حتى يعرضه على الأعتاب في طهران ، فيبرز المرسوم الشاهاني بتنفيذه

فعقد وليّ العهد هذا المجلس في تبريز، وكان في صدر العلماء: حجة الاسلام الملا محمد الممقاني رئيس علماء الشيعة ، ونظام العلماء الحاج الملا محمود ، وشيخ الاسلام المرزا علي أصغر ، وملاّ باشي الحاج المرزا عبد الكريم ، وملاّ باشي المرزا حسن الزنوزي ، والمرزا محسن القاضي ، والمرزا محمد التقى والد المرزا مهدي خان مؤلف كتاب مفتاح باب الأبواب ، وجدّه المرزا محمد جعفر الملقب بالأ مير . وفي صدر رجال الدولة : أمير النظام محمد خان زنكنه ، ونصير الملك المرزا فضل الله علي الآبادي وزير المملكة ، ومشير الدولة المرزا جعفرخان وكيل وزارة الخارجية ، والمرزا موسى التفرشي وكيل وزارة المالية ، وبيان الملك المرزا مهدي خان كاتم أسرار وكيل المملكة . ثم جرى بالباب في حراسة كاظم خان رئيس حجاب وليّ العهد ، فأجلسوه في صدر المكان ، ثم شرعوا في المناظرة ، فكان أول من بادر بها ، نظام العلماء ، قال :

« أيها السيد ! انظر هذه الكتب والصحف التي أضعها بين يديك الآن وتأمل في عباراتها ، فانها مكتوبة على نسق الآيات القرآنية والصحف السماوية ، ومنتشرة في الممالك الإيرانية ، ومتداولة بين الأمة ، فتصفحها جيداً ، وأخبرنا هل هي من مقولكم ، أو افترها عليكم بعض أعدائكم ونسبها لكم » ؟ قال هذا ووضع بين يديه الصحف والكتب التي ذكرها . فلما رآها الباب قال : نعم هذه الكتب من الله . قال النظام : أرجوك أيها السيد أن تدع الأغا والمعميات ولا تتكلم إلا بصريح العبارة ، فان هذه الكتب قد أثارت عمالي خراسان ومازندران فشقتا عصا الطاعة لأولى الأمر . فغضب الباب من هذا الخطاب وقال : أجل إن هذه الكتب من جملة مقالاتي . قال النظام : إنك سميت نفسك في هذه الكتب شجرة الطور ، ويفهم من ذلك أن كل ما جرى ويجرى على لسانك هو كلام الله ، وبعبارة أخرى أنك تكاد تقول إن قولك قول الله وكلامك كلام الله . قال الباب : يرحمك الله إنه كما تقول . قال النظام : تسميتك بالباب منك أم سماك بها الناس ؟ قال الباب : إنها ليست مني ولا من الناس ، بل هي من الله ، لأنني باب العلم . فقال ولي العهد : اعلم أيها السيد أنني عاهدت الله تعالى على أن أدع لك هذا المنصب الذي لي وأكون لك من الطائعين إذ أمكنك أن تثبت لنا أنك أنت باب العلم حقيقة . فسكت الباب . ثم قال النظام : أنت تعلم أيها السيد أن أمير المؤمنين علياً كان مدعواً بالباب ، والذي دعاه به نبينا صلى الله عليه وسلم في قوله « أنامدينة العلم وعلي بابها » فكان علي يقول بعد ذلك « سلوني قبل أن تفقدوني فان بين جنبي علماً جمّاً » . وإن لدى الآن أيها السيد بعضاً من المسائل العويصة أطلب حله منك ، ومنه ما يختص بالطب . قال الباب :

إني لم أتعلم هذا الطبّ. قال النظام: أسألك في علم الدين ، ومن شروط معرفته فهم معاني الآيات والأحاديث ، وهذا متعلق بمعرفة الصرف والنحو والمعاني والبيان والبديع والمنطق وغير ذلك من العلوم، فأسألك الآن عنها مبتدئاً بالصرف. قال الباب : إنَّ الصرف تعلمته في الصغر ولا أتذكره الآن. قال النظام : فسر لنا هذه الآية الكريمة (هو الذي يريكم البرق خوفاً وطمعاً) وبين تركيبها النحويّ ، وقل لنا ما هو السبب في نزول سورة الكوثر ، وما الباعث لتسليّة النبيّ بها . فأخذ الباب يفكر هنيهة ، ثم استمهل في الجواب ، ولكنه لم يجب . فسأله النظام عن معنى هذا الحديث « لعن الله العين ظلمت العين الواحدة » فتفكر الباب طويلاً وقال : لا علم لي بشيء الآن . فسأله النظام عن معنى ما قاله بعض العلماء : « إذا دخل الرجل على الخنثى والخنثى على الأنثى وجب الغسل على الخنثى دون الرجل » . فسكت الباب ، ولم يجب . قال النظام: أنت وضعت تأليفك كما تزعم على الفصاحة والبلاغة فقل لنا ما النسبة بين هذه وتلك من النسب الأربع ، ولماذا صار الشكل الأول يدهى الانتاج . فعجز الباب عن الاجابة بالكلية . قال النظام : أسألك أيها السيد سؤالاً لم يبق عندي غيره وهو : أن الله تبارك وتعالى قد خصّ الأنبياء والرسل بالمعاجز وخصّ الأولياء والصالحين بالكرامات ، فإذا رأى الناس وقوع المعجزة من الأنبياء وأعرضوا عن الإيمان بهم والاذعان لأقوالهم كانوا كفاراً فجاراً ، وإذا رأوا الكرامة من الأولياء الذين يدعونهم لاتباع الأنبياء ثم فسقوا عن الطاعة يعدّون فساقاً أشراراً، وأنت بكتبك وأقوالك تدّعي ما يفهم منه الرسالة مرّة ، والمهدوية تارة ، والولاية طوراً : فهل من معجزة أو كرامة تقوم لك الحجة بها ؟... قال الباب بكلّ سكونة ووقار :

سل ما بذلك . قال النظام : إنَّ الشاه مصاب بالقرس ، وقد عجز
الاطباء عن مداواته ، فأطلب منك إبراءه . قال الباب : هذا غير
ممكن . فقال له وليّ العهد : اعلم أيها السيد أنَّ مناظرِكَ هو معلّمى ،
ومحسن أدبى ، وقد أدركته الشيخوخة ، وفارقتة نضرة الشباب ، فعجز
عن ملازمتنا فى السفر والحضر ، ونحن لا غنى لنا عنه ، فهل يمكنك أن
تردّه إلى ريعان الصبا ، وشرخ الشباب ؟ قال الباب : هذا ممتنع أيضاً
حينئذ أعرض النظام عن الباب ، وقال للحضور بصوت جهورىّ
اعلموا أنَّ هذا الرجل خاوى الوطاب . فارغ الجراب . معتوه جاهل
مغرور بباطل . خال عن كلّ معجزة وكرامة . لا حياءَ به ولا كرامة
فغضب الباب من هذا التشنيع والتقريع ، وقال : ما هذا الكلام
أيها النظام . وأنا من تنتظرونه منذ ألف عام ! قال له النظام : أنت
المهدىّ المنتظر القائم ؟ قال الباب : أجل أنا هو المهدىّ . قال
النظام : هل أنت المهدىّ النوعىّ أو المهدىّ الشخصىّ ؟ قال الباب
أنا عين ذلك المهدىّ الشخصىّ . فسأله النظام عن اسمه واسم أبيه
وأمه ومسقط رأسه . فقال : اسمى على محمد ، واسم أمى خديجة
وأبى المرزا رضى البرّاز ، ومسقط رأسى شيراز ، وعمرى يناهز الخامسة
والثلاثين . قال النظام : إنَّ المهدىّ عندنا معشر الشيعة اسمه محمد ،
واسم أبيه الحسن ، واسم أمه نرجس ، ومسقط رأسه (سرّ من رأى)
فكيف ينطبق ذلك عليك ؟ قال : إني آتيكم بمعجزة تقوم بها الحجة
عليكم . قال العلماء : حياءَ وكرامة ، هات برهانك : قال : إني أكتب
فى يوم واحد ألف بيت (البيت عند الفرس خمسون حرفاً عدّاً)
قالوا : إن كنت صادقاً فيما تقول ، ففى الناس من يشاركك فى هذه
المعجزة ، فيبطل كونها معجزة تقوم بها الحجة . فسكت

ثم قال له الملا محمد الممقاني : إنا قرأنا في كتابك الذي أنزلته منزلة القرآن قولك : « أول من آمن بي نور محمد وعلى » أي أن مقامك أرفع من مقامهما فإذا لديك من الجواب ؟ فاضطرب الباب ، ولم ينبس ببنت شفة . ثم قال له المرزا عبد الكريم الملقب بملا باشي : أيها السيد ! إن الله تعالى قال في كتابه العزيز : (واعلموا أنما غنمتم من شيء فإن لله خمسه) وأنت تقول في كتابك : « ثلثه » . فمن أين نسخت هذه الآية ؟ وكيف نسخت ؟؟؟ . فارتعب الباب ، وقال من فوره : إن الثلث أيضاً نصف الخمس . فضحك المجلس ضحكاً شديداً وقال له الملا محمد الممقاني : لنفرض أن الثلث هو نصف الخمس ، فكيف أنت حكمت بالثلث أو بنصف الخمس دون الخمس ؟؟؟ .

فنظر إليه الباب مغظماً عينيه ، ولم يجب

فقال له المرزا محمد جعفر الملقب بالأمرير أيها السيد ! كلنا يعلم أنه ما نسخت من شريعة ساهوية أو أرضية إلا أنى ناسخها بمثلها أو أحسن منها . والمفهوم من أحكام كتابك أنك نسخت أحكام القرآن ، مع أن الفرق بين الكتابين من حيث الأحكام والأحكام واضح وضوح الشمس ، فضلاً عن أنك لم تبد سر هذا النسخ جلياً ، بل أدجمته جملة في طي الكمال والاتمام ، والقرآن يشهد أن الله تعالى قد أكمل لنا الدين ، وأتم لنا النعمة ، ورضى لنا الاسلام ديناً . فإن كنت من أهله أيها السيد ، فهو مستغن عن الكمال . وإن كنت مرتدّاً عنه ، ولا تعترف به ، وترغم أنك مبعوث بدين جديد من عند الله أو من عند نفسك لا كمال النواقص التي بالشريعة الاسلامية ، فأبى لنا تلك النواقص ، وأرنا محال الضعف والخلل من الشريعة ، وقل لنا عن هذه الكماليات أو المكملات التي أتيت بها لسد تلك الثلمة ،

ورأب ذلك الصدع ، لنكون على بصيرة من أمرك ، ولنحكم لك أو عليك . فنظر إليه الباب ، وقال له وهو يتسم : إنّ لهذه الأسئلة مقدّمات عديدة أبسطها لك في غير هذا المكان وفي يوم آخر . فقال المرزا الأمير : أفدنا أيها السيد عن كيفية رفع المسيح إلى السماء هل كان دون صلب ولا موت كما يقول المسلمون ، أو كان بعد صلبه وموته ودفنه وقيامه من القبر كما يقول النصارى ، وهل كان الرفع ببدنه العنصرىّ أو كيف ؟؟ قال الباب : هذا أيضاً يلزمه مجال فسيح ، وليس هنا مكانه ، ولا هذا وقته ، وإنّك لعالم بالأديان جدّ العلم . ثم شرع يخطبهم فقال : « الحمد لله الذى رفع السموات والأرض » وفتح التاء من السموات ، وكسر الضاد من الأرض . فقال له ولىّ العهد : « صه صه » وتلا هذا البيت ، وجعل يردّده

وما بتا وألف قد جمعا يكسر فى النصب وفى الجرّما
ثم قال له : ما هذا الضلال والاضلال ، وما هذه الخزعبلات والترّهات أتخسب أنه لم يأتنا نبأ ارتياضك الشاقّ فى بوشهر ، وهوسك الزائد بتسخير الشمس والكواكب ، وقيامك المدّة الطويلة من الصباح إلى المساء حاسر الرأس تحت أشعة الشمس المحرقة ، حتى أفسدت حرارتها دماغك . وأذابت مخك وأزالت جنانك . فصرت إلى ما أنت فيه من الجنون والخيال . وانتهيت إلى هذا الحدّ من الضلال والاضلال وإنّى لا آخذ رأى المجلس فيك . ولتذوقنّ تبعه ما كسبته بأيديك . ثم سأل المجلس أن يبدى فيه ما لديه . ويحكم إمّا له وإمّا عليه . فتضى فريق بكفره وضلالته . وأفقى بوجوب قتله وإبادته . وقضى آخر بعته وهوسه . ورأى ضرورة تعذيبه وحبسه . فاستصوب ولىّ العهد رأى الفريق الأخير . وقال للباب بصوت رنان جهير :

لولا ثبوت جنونك ، واضطراب جنانك ، وشرف انتسابك إلى بيت النبوة ، لأمرت بقتلك الآن ، لتكونن عبرة للناس ، حتى يعلموا أن المهدي القائم المنتظر لا يغلب على أمره ، ولا يأتي بما يخالف دين جدّه الكامل الذي ارتضاه الله لنا في قوله عزّ وجلّ : (اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام ديناً) وفي قوله تعالى : (ومن يتبع غير الاسلام ديناً فلن يقبل منه) ثم أمر فطرحوه أرضاً ، وشدّوا رجله إلى خشبة ، وصاروا يضربونه بالعصى والقضبان ، وهو يسترحم وما من راحم ، ويتغيث وما من مغيث ، ويصيح وما من مجيب ما عدا رجلاً وقف على رأسه بأمر النظام يلقنه كلمات يقولها مؤدّاها : أنه لن يعود إلى مدّعياته مرّة أخرى . فصار يردّد هذا التلقين حتى أوشك أن يقطع النفس ويسلم الروح . فأمر وليّ العهد بكفّ الضرب عنه ، وإرجاعه إلى محبسه في قلعة جهریق ، وأن تبثّ عليه العيون والأرصاد لتقطع أخباره عن الناس . وكان ذلك في سنة ١٢٦٣ من الهجرة

فطائع البايين

لما استفحل أمر الباب ، وعلقت بقلوب الناس دعوته ، وصار أتباعه يعدّون بالألوف ، وبات همهم الأكبر أن ينصروا هذا البهتان وينشروه في سائر أرجاء الفرس - بدأوا تحقيق أمانهم هذه بأن أوقعوا الرعب والفرع في القلوب ، فكانوا يقفون بوسائط شتى من الحيل والدسائس على سائر الناس وخباياهم ، فن كان يومئذ بالطعن في معتقداتهم لم يلبثوا أن يقتلوه . وتفشى منهم التعدي والغدر حتى كانوا يتشكّلون بأشكال متعدّدة كالمسائلين ونحوهم ليتمكنوا من الفتك بمن

ظنوا به أو توهموا فيه أنه يشير بسوء إلى دياتهم . فسفكوا بذلك دماء كثيرة ما جنت ذنباً ولا جريرة إلا أن آمنت بالله وكفرت بالطاغوت فهم في هذا الدور من فظائعهم كانوا أشبه الناس « بالفداوية » الذين اشتهر أمرهم على عهد الفاطميين خلفاء مصر . بل الفداوية كانوا خيراً منهم ، وأخف وطأة ، وأكرم نفساً

ثم لما ثاروا على الحكومة ، وجهروا بدعوتهم على ملأ الاشهاد ، زادوا فجوراً على فجورهم . وامتلاًوا شروراً فوق شرورهم . فكانوا يمثلون بالناس تمثيلاً فظيعاً . ويعذبونهم تعذيباً وجيعاً . لا يرحمون صغيراً لصغره . ولا كبيراً لكبره . ولا امرأة لضعفها . ولا جينياً في جوفها فالكل سواء في نظرهم . ما داموا لا يؤمنون ببابهم . فكانوا يسلون الألسنة ، ويسملون العيون ، ويسلخون الجلود ، ويكونون الجسوم ، ويشوهون الوجوه ، ويقطعون الأيدي والأرجل من خلاف ، ويتتروا أئداء المراضع ، ويشقون بطون الحوامل ، ويتلقفون الأجنة على أطراف الأُسنة . إلى غير ذلك من ضروب التمثيل . وصنوف التعذيب والتنكيل . مما لم يسمع بمثاله . ولم ينسج حتى يختصر على منواله ومن أقطع ما يروى عنهم : أن الملائكة محمد على الزنجاني القائم بثورة البابية في زنجان دعا إليه قائداً من جيش الحكومة ليفاوضه في أمر الصلح والتسليم ، فذهب إليه القائد فرخ خان التبريزي في مئة من الفرسان ، فقدر بهم أجمعين ، وقتل الفرسان شرقتلة ، وأحرق جثثهم بالنار . ثم كوى بدن القائد بمكواة من الحديد حمأة في مئة وأربعين موضعاً ، ثم قرص لحمه بالمقراض قطعاً قطعاً وهو حي يتنفس حتى فاضت حياته في هذا العذاب الأليم رحمة الله عليه

فهل سمعت وأبيك أن ديناً سماوياً جاء أهله في حياة شارعهم

بمثل هذه الفظائع التي تقشعرّ لها الأبدان، ولا يأمر بها إلا الشيطان؟
أرأني بك تحيب سلباً وعينك تفيض من الدمع لما نال هذه النفوس
الزكية من الفتك والقتل والعذاب المهيّن ... بل أرأني بك تقرّر
أنّ دين هؤلاء الفجرة الخسرة باطل كلّ البطلان ، وأنهم إنما يدعون
إلى سبيل الطاغوت ، لا سبيل ذى الملك والملكوت

الثورة على الحكومة

ذكرنا فيما سبق أنّ جماعة من خلصاء الباب تمكنوا من الدخول
عليه في سجن جهرى بوساطة الدرهم وشفاعة الدينار ، وأنه حضهم
على الثورة وإعلان دعوته بالقوّة والقهر . ونذكر الآن أنّ البابيين
لعنهم الله أخذوا أهبّتهم لذلك ، واستعدّوا له عن بكرة أبيهم ، حتى إذا
قبض الله إليه الشاه محمداً ، واستوى ولّى عهده الشاه ناصر الدين على
العرش ، وألهم ذلك وجوه الأئمة وسرّانها وحكامها عن كلّ ما سواه ،
وشخصوا بأنفسهم إلى طهران لنهضة الشاه الجديد بالملك وتعزيتة في
أبيه ، وأققرت الديار في جميع أنحاء القرس من الحكام ووجوه الأئمة
وعظمائهم — اغتم البابيون هذه الفرصة ، فثاروا على الحكومة في
جملة أما كن دفعة واحدة ، وأبرزوا من الجسارة ما لم يسمع بمثله ،
حتى كان الرجل منهم يترّ بازار ويأخذ سيفه ويهجم على الألوف
من العساكر عرياناً ليس عليه سوى الازار . وكانوا يعتقدون أنّ
من يموت منهم في المحاربات يقوم بعد أربعين يوماً

وكانت نساؤهم يعاونّ الرجال في هذه الحروب . فكنّ يخترقن
الصفوف ، ويحترزن الختوف ، يحملن الماء والازاد وآلات الكفاح
والقتال إلى بعولتهن وأبنائهن وآبائهن ، غير خاشيات نيران المدافع

والبنادق ، ولا حاسبات للموت حساباً . وكان بينهن في ثورة زنجان فتاة بديعة الجمال . رشيقة القد والاعتدال . تناهز الرابع عشر من الأعوام . كالقمر في ليلة التمام . أبدت من الجسارة والاقدام . ما يدهش العقول ويحير الأفهام . إذ كانت تخطف انخفاف البرق من صف إلى صف تملأ البنادق وتناولها الرماة ، والرصاص يساقط حولها كالطر وهي تبسم له وترقص

وكان يقود البايين في هذه الحروب والثورات : قرّة العين ، والملا حسين الخراساني ، والملا محمد علي البارفوشي ، والملا محمد علي الزنجاني . وكان هؤلاء الأربعة من أقوى دعائم البابية ، وأجلّ الزعماء قدراً بعد الباب . وإليك سيرة كلّ منهم في هذه الحروب وغيرها بما وسع الامكان :

قرة العين

فتاة فنانة ، مصابة بالسوداء ، ذات حسن باهر ، وجمال ساحر ، تسمى (زرّين تاج) . وهو اسم فارسيّ معناه بالعربية (ذات التاج الذهبي) . لقبها البايون ببدر الدجى وشمس الضحى ، ولقبها الباب بعد ذلك بقرّة العين ، والهاء بعده بصديقة طاهرة . واسم أبيها الحاج الملا صالح القزويني ، كان من أجلّ فقهاء عصره . واسم بعلمها الملا محمد ، كان أيضاً من الفقهاء المعدودين . وهو ابن عمّ لها يدعى الملا محمد تقي ويلقب بالشهيد الثالث وهو مجتهد (١) كان أعلم أهل زمانه ، يشار إليه بالبنان في الأصول والفقه والالهيّات ، يعتقد أهل قزوین فيه الولاية ويتحدّثون بكراماته

(١) باب الاجتهاد لم يعلق عند الفرس فكلّ من كان من علمائهم حائراً لشروطه المدوّنة عندهم كان مجتهداً يقلد ولا يقلد

فقرّة العين من بيت هؤلاء أهله ، تلقت عنهم علوم الشريعة والآداب ، فكانت : شاعرة ، نائرة ، خطيبة ، محدّثة ، بصيرة بالكلام حافظة للقرآن ، عالمة بالتفسير والتأويل . عارفة بأسرار التنزيل . حتى كانت خليفة بأن تضرب إليها جنوب الجياد . لولا ما كانت عليه من سوء العقيدة واضطراب القوادر

فلما أن بلغت أخبار الباب ، وقرأت أقواله ، مالت إليه بكلّ جوارحها وآمنت به عن غيب . وكانت تكتبه ويكاتبها فكان يخاطبها في مكاتباته بقرّة العين ، فلقت بذلك وصارت لا تعرف إلا به . ولما أمرها بتبليغ دعوته لبته بالطاعة ، وخرجت من عصمة زوجها من غير طلاق ولا فسخ عقد ، وأخذت تدعو الناس إلى الباب . وكانت تناظر العلماء والفقهاء مكشوفة الوجه من غير حجاب ، وتنادى على ملأ الأشهاد بوجوب رفع الحجاب ، وجواز تزويج تسعة رجال من امرأة واحدة فشقّ على ذوى قرباها هذا الأمر . واتقدت قلوبهم كما يتقد الحجر . وباتوا في أمرها حيارى . ومن رفع خمارها سكارى ومأم بسكارى . واشتدّت على بعلمها الغمة . لهذه الملمة المدهمة . وصار يطوف حول الأبّ والعَمّ . يستكشفهما ما نزل به من الضرّ والغمّ فدعواها إليهما فأجابت . ونصحاها فما أصاحت . بل زادها نصحهما خساراً . وملاًها عتوّاً واستكباراً . وأضمرت لهما شرّاً مستطيراً ولبعلمها يوماً عبوساً قطرياً

وإذ كانت خلافة اللفظ . فتانة القوام والليحظ . تلعب بالعقول والألباب . وتجذب القلوب أيما اجتذاب . لبي دعوتها الصغير والكبير وانضوى تحت لوائها الحقير والأُمير . واشترأب الناس إليها بالأعناق وقاموا لنصرتها على قدم وساق . فلما رأّت ما لسلطانها على القلوب

وأن طاعتها صارت من أوجب الوجوب . أمرت بقتل أبيها وعمها وبعلمها ، وجميع العلماء والفقهاء ، وكل من لا يحجب دعوتها ، ولا يلي نداءها ، ليخلو لها الجو من المعارضين ، وتخلص طريق دعوتها من العقبات . فدخل أتباعها المسجد الجامع في ذات ليلة قبيل صلاة الفجر وكنوا فيه لأبيها وعمها وبعلمها ومن حضر الصلاة من العلماء ، ليفتكوا بهم في بيت الله دون ما ذنب ولا جريرة إلا أن يؤمنوا بالله ويكفروا بالطاغوت . وإذ كان عمها يصلى بالناس في المحراب . هجموا عليه بالسيوف والحرا ب . وقطعوا بدنه تقطيعا . ومثلوا به تمثيلا فطيحا وقتلوا معه جماعة من العلماء والمصلين . إلا بعلمها وأباها فكانا من الناجين فهاج البلد وماج ، وقامت قيامة المسلمين ، وأفرغوا على أبدانهم آلات الكفاح والجلاد ، ونادوا الغوث الغوث ! الجهاد الجهاد ! فعلقت قرّة العين بأذيال الحرب . وجدّ وراءها المسلمون في الطلب فلم يدركوا لها أثرا . ولم يعلموا لها خبرا . فقد سلكت وأتباعها سبلا متروكة . وانتهجت طرقاً غير مسلوكة . مولية وجهها شطر خراسان لتظاهر باب الباب على أهل الايمان

وبينا هي في الطريق وقد بلغت قرية بدشت ، إذا بالملاّ محمد على البارفروشيّ يغذّ السير في كتيبة من البابين مقبلة من خراسان ، فتلاقيا ببعضهما ، وألقيا عصا التسيار في هذه القرية ، ولبثا بها بضعة أسابيع يختليان ببعضهما دون رقيب ولا عتيد ، ثم اتفقا على أن تخطب الناس قرّة العين ، فبعثا منادياً ينادى : أن هلموا أيها الناس إلى رسول المهديّ المنتظر القائم من آل محمد صلى الله عليه وسلم

فهرع المسلمون والبايون رجالا ونساء إلى حيث يدعو الداعي ، فاذا فناء رحب لا تدرك العين نهايته نصبوا في صدره منبراً عظيماً

يملاً النفس هيبة ، وإذا قرّة العين برزت من خدرها مكشوفة الوجه
دون حجاب ولا نقاب ، فاعتلت ذروة المنبر ، وجلست هنيئة تحيل
الطرف في الناس ، ثم انتصبت واقفة ، وخطبتهم بصوت مسموع قائلة
« أيها الأحاب والأتغار ! (١) اسمعوا وعوا ! إن أحكام
« الشريعة المحمدية قد نسخت بظهور الباب ، وإن أحكام الشريعة
« الجديدة لم تصل إلينا بعد ، فكلّ عمل الآن بما جاء به محمد
« فهو لغو باطل . لا يأتيه إلا كلّ غرّ جاهل »

« إن الباب سيفتح البلاد . ويسخر العباد . ويخضع أقاليم
« الأرض . ويوحد الأديان في طولها والعرض . فلا يبقى إلاّ
« دينه القويم . وصراطه المستقيم . وشرعه الذي لم يبلغنا منه إلاّ
« هذا النزر اليسير . وذلك القدر غير الكبير . فلا أمر اليوم ولا
« تكليف . ولا نهى ولا تعنيف . فنحن الآن في زمن الفترة
« فخرجوا من الوحدة إلى الكثرة . ومزّقوا هذا الحجاب الذي
« يندكم وبين النساء . وفكوا عنكم قيود هذه العادات الشنعاء
« وشاركوهنّ في الأفعال والأقوال . ولا تمنعهنّ الحقّ من مشاركة
« الرجال . وأخرجوهنّ من الخلوة إلى الجلوة . وواصلوهنّ بعد
« تلك الجفوة والسلوة . فما هنّ إلاّ رياحين خلقت للشمّ . وتصاوير
« جعلن للثم والضمّ . ولا بدّ من قطف الريحانة وشمها . ولثم صورة
« الحبيب وضمها . دون أن يحدّد عدد الشامّ . أو كيف كمّ اللاثم
« والضمّ . فالريحانة تجنى وتقطف . وصورة الحبيب تهدي وتحفّ
« أما المال فشاع غير مقسوم . فيه حقّ للسائل والمحروم . جعل »

(١) هاتان الكلمتان يعبر بهما البابيون عن المؤمن بدينهم والكافر به

« للناس سواء بسواء. لا للأغنياء دون الفقراء. فادفعوا الفاقة عنكم »
 « بهذا الذهب . وشاركوا بعضكم بعضاً في المال والنشب . وساووا »
 « في ذلك بين فقيركم وغنيكم . ولا تردّوا من يطلب التمتع بجلالكم »
 « أو بناتكم . فلا نهى اليوم ولا أمر . ولا تكليف ولا حدّ ولا »
 « زجر . فخذوا حظكم من هذه الحياة . فلا شيء بعد الممات » اهـ

فعلا ضجيج المسلمين ، وصاروا يسخطون عليها ، وينفضون
 من حولها ، حتى أقفر منهم المكان ، وسكنت جلبتهم وضوضاؤهم
 أما البابيون لعنهم الله فجعلوا يمسحون وجوههم بأذيالها . ويقبلون
 بأفواههم أرجلها ومواطى أقدامها . ولا تسل عما وقع بينهم من الهرج
 والمرج . فحدث عن ذلك ولا حرج . فتدّ أنى كلّ امرئ من القبائح
 ما يشتهي . وجاء من المنكرات مالا يحيط به العدّ ويحصيه . وحسب
 اللبيب هذه الإشارة . ففيها ما يغنى عن العبارة

ثم إنها ارتأت مبارحة بدشت إلى مازندران لمظاهرة باب الباب على
 المسلمين . فسارت حجة البارفروشى في هودج واحد يتبعه ارجال
 والأحمال حتى دخلوا أراضى مازندران وحطوا للراحة بقرية من أعمالها
 تدنو من قصبة (هزارجريب) . فعلم بهم أهل القرية ، فأبوا
 إلا أن يجلوهم عن ديارهم ، ولا يصطبحو بسحنهم ، ويستمعوا بأباطيل
 أقوالهم . فقاموا عليهم قومة رجل واحد ، وأعملوا فيهم السيف البتار
 فأنخنوهم جراحاً ، وأشبعوهم قتلاً ، وأخذوا أموالهم وأسلاهم ،
 وأجلوهم عن ديارهم خفاة عراة لا يلوون على شيء ، قد ملك الرعب
 قلوبهم ، وملاً الذعر نفوسهم

فولى البارفروشى وجهه شطر بلدة بارفروش في الناجين من أتباعه
 واستمرت قرّة العين ومن كتب له العمر من شيعتها يقطعون القدفد

والسبب من أراضى مازندران ، متتقلين من هنا إلى هناك ، وهي تبشر بظهور الباب ، وتدعو إليه ، حتى قويت عصبيتها ، وصار لها جيش لجب ، يحشى بأسه ، ويرهب جانبه ، عاثت به فى الأرض تضرب ذات اليمين وذات الشمال ، لاتبقى ولا تذر

ثم قبضت عليها الحكومة بعد عدة مقاومات شديدة ، خلقت أطراف رأسها ، وشدّت بقية الشعر فى قمتها إلى ذنب بغل سحبتها خلفه إلى بيت القضاء ، فقصوا باحراقها حية . ولكنّ الجلاذخنتها بإيعاز من أولى الأمر قبل أن ألعب النار بالخطب المعدّ لا حراقها ثم طرح شلونها على النار فصار رماداً تذروه الرياح . وعجل الله بروحها إلى النار . وبسّ القرار . وكان ذلك فى شوال سنة ١٢٦٤ من الهجرة

فهلاك هذه الفاجرة الباغية لم تقم قائمة لأتباعها الذين نجوا من سيف الحكومة بل تفرّقوا فى أطراف البلاد وتمزّق شملهم شذر مذر (وكفى الله المؤمنين القتال)

المرءى من الخراسانى

ولد هذا الرجل الضالّ فى قرية حقيرة من أعمال خراسان تدعى (بشرويه) من أسرة وضيعة القدر ، خاملة الذكر ، كانت عالة على أهل القرية . فلما دبّ ودرج صار إلى المؤدب يتلقى فضلة مما يعلمه صغار الأطفال من مبادئ القراءة والكتابة . ولما بلغ الحلم ، واشتدّ بدنه ، وتقوى عضله ، رحل إلى طوس فى طلب علوم الدين ، فحصل على نصيبه من الفقه والأصول . ولكنه كان ساخطاً على علمه . غير راض عن أمسه ويومه . إذ لم يقض له العلم لبانته . ولم يبلغه الدهر من المجد غايته . ففقد كان على خسة حسبه . وضعة أصله ونسبه

طموحاً إلى اصطيداد العنقاء . مشرباً العنق إلى المجد والعلواء
فلما أن أتاه نبأ الباب . هجم السرور عليه من كل باب . وعلم أن
نجم سعدة قد لاح . وليل شقائه انجاب وانزاح . فأخذ يهرول إلى
شيراز . هرولة المحرم في الحجاز

وإذ رأى الباب تهلل وجهه بشرا . وأيقن ببلوغه الأوطار وطراً
فوطراً . فدّ له يد البيعة والطاعة . وانصاع لكل ما أمره به وأطاعه
وأخذ هو من الباب بمجامع لبه . وتمكن حبه من شغاف قلبه . فنحبه
الباب . لقب (باب الباب) . واختصه بالخلوة والجلوة . وأنبأه عنه في
تبليغ الدعوة . وأكرمه بالرسالة في جميع مملكة إيران . وزوّده ما يدعو
به إلى هذا الافك والبهتان . وبعثه بكتابين إلى الملك والوزير . سماه
فيهما المبشر والوزير

فالرجل ليس فوقه غير الباب . ودونه كل الأتباع والأصحاب
وإليك ما قاله البهاء فيه . عند ما ذكر صحابة الباب وتابعيه . فتعلم مكانة
الرجل لدى عشيرته . ومقامه عند أهل دينه ومملته

قال البهاء بالفارسية في الصفحة (١٨٨) من كتابه الايقان ما نصه
(ازان جمله جناب ملا حسين است كه محل اشراق شمس ظهور
شدند) . وهذا تعريبه : (ومنهم جناب الملا حسين الذي صار
محلاً لاشراق شمس الظهور) . ثم أعقب ذلك بجملة عربية هي :
(لولاه ما استوى الله على عرش رحمانيته ، وما استقرّ على كرسي
صمدانيته) . اهـ . فتأمل

ثم إنّ الملاّ حسيناً خفّ إلى أصفهان ، وعيم دار الملاّ محمد
تقيّ الهراتيّ واستماله إليه ، وجعله يصعد المنبر في المسجد الجامع
ويجهر بدعوة الناس إلى الباب . ثم تلاقي بالعامل منوچهرخان الذي مرّ

بالقارى ذكره واسمائه أيضاً ، ثم رحل إلى كاشان واجتذب الحاج
المرزا جاني من وجوه المدينة واستعان به على استمالة الحاج الملا
محمد المجتهد بن الحاج الملا أحمد الزاقي ، فاجتمعا به ، وأرياه
تفسير الباب لسورة يوسف ، ودعاء له يتلى عند جدث علي بن
أبي طالب رضوان الله عليه . فأبان لهما المجتهد مواضع اللحن ، ومواقع
الغلط ، في هذا الدعاء والتفسير ، فاعتذرا له بقول الباب : « إن الحروف
والكلمات كانت قد عصت واقترفت خطيئة في الزمن الأول فعوقبت
على خطيئتها أن قيدت بسلاسل الاعراب . وإذا كانت بعثتنا رحمة للعالمين
فقد حصل العفو عن جميع المذنبين والمخطئين حتى الحروف والكلمات
فأطلقت من قيدها تذهب حيث شاءت من وجوه اللحن والغلط » .

فغضب المجتهد من هذا الاعتذار . وأمر بنفهما من تلك الديار
فلم يثن ذلك من عزم الرجل . بل شخص إلى طهران من غير
وجل . وطلق يدعو في طريقه الناس إلى هذه الأباطيل والأرجاس
حتى إذا مست قدمه تراب طهران . دخل على الصدر الأعظم من
غير توان . وقال : جئتكم أيها الوزير . نبأ من سبأ خطير . ومدّ يده
بكتاب مولاه . دون أن يخشاه ويحاشاه . وكان المتربع يومئذ في
دست الوزارة . الجالس على منصة الحكم والصدارة . (كهف الأداني
والأقاصي . الحاج المرزا آقاسي) . وكان الشاه مريضاً سقيماً . والوزير
متبلبل البال كئيباً سئماً . فلما قرأ كتاب الباب . وعلم بما احتواه من الخطاب
نظر إلى حامله نظرة غضب عظيم . وقال : اخرج منها فانك رجيم . وإلا طار
عن بدنك راسك . وبكالك أهلك وناسك . وأقول مالى ولك . الشرع قتلك
فخرج الخراساني على وجهه إلى خراسان ، وكتب إلى البارفروشي
وقرّة العين أن يفدا عليه . ثم طفق يستميل الملا عبد الخالق اليزدي

الخطيب في مسجد (توحيد خانه) بالمشهد الرضوى . حتى قام على المنبر يدعو الناس إلى الباب . غير وجل ولا هيب . وكان قد آمن بالباب من قبل الملا على أصغر المجتهد بنيسابور فقام كذلك يدعو الناس إليه جهاراً . ويذكر فضائله ليلاً ونهاراً . حتى هاجت نفوس أهل خراسان . ونزعوا إلى الثورة والعصيان . وكان عاملها يومئذ أميراً ذا بطش وسلطان . هو الأمير حشمة الدولة أخو السلطان . ففرغ إليه العلماء أن أدرك الدين وأنقذ المسلمين من هذا الضلال المبين . فأمر من فوره باحضار الخراساني إلى المعسكر . وكذلك المجتهد الملا على أصغر . فوصل الثاني قبل الأول وكان على هذا الرأي عندهم المعول . وخشى على نفسه النكال وسوء العذاب . فراح يلعن البابية ويتبرأ من الباب . وأبى الملا عبد الخالق الخطيب . أن يرجع عن دينه القشيب . فكان جزاؤه النكال الشديد . والتكيد بالحديد

ثم وقعت محاكيات بين البايين وأهل خراسان ، فخذلهم هؤلاء وأخذوهم أخذ عزيز مقتدر ، وزجروهم في أعماق السجون ، وسدوا عليهم السبل ، فلأمهروهم ولا مفر . ثم قبضوا على الخراساني وألقوه في غيابة السجن وحيداً فريداً مصفداً مغللاً مقطوع العلاقة من الناس . فلبث يعاني الآلام ، ويتجرع الغصص والأسقام ، حتى ثارت خراسان على الأمير بمكيدة دبرها حسن خان سالار ، واضطر الأمير إلى مبارحة مقره ، والتوغل في أحشاء البلاد . فاغتم الخراساني هذه الفرصة ففر من محبسه إلى طوس ونزل بقرية (بابا قدرت) قاومه أهلها فغذ السير إلى نيسابور فتبعه جم غفير منها فقصده أرجاء (سبزوار) فأجابه جماعة منهم المرزا تقى الجويني المنشئ المعروف في ديار القرس فعينه مدبراً لبيت ماله ثم دخل سبزوار فتبعه نفر قليل فبرحها إلى (يارجمند)

ونزل بدار السيد محمد إمام الجماعة وهو لا يعلم من أمره شيئاً . فلما حضر التبغ والقهوة امتنع الخراسانيّ عنهما بعلّة التحريم ، فعارضه الامام ، فأبرز له نصاً من الباب يصرّح فيه بتحريمهما ، واغتم هذه الفرصة فأعلن دعوته . فذهل الامام من هذه الدعوة ، وأخرجهم من الدار عنوة ، وأمر بإبعادهم عن البلدة . فخرجوا إلى قصبة (خان خودى) ولحق به هناك فقيهان هما الملا حسن والملا علىّ وافتتنا به ثم انتقل إلى (ميامى) فتبعه من أهلها ستة وثلاثون ، فجهز بالدعوة ، فسخط عليه المسلمون ، وآل الأمر إلى القتال ، فقتلت فئة من أتباعه فرحل إلى (شاهرود) ونزل ضيفاً على الملا محمد كاظم المجتهد ، فأكرمه بادىء الرأى ، حتى إذا علم بما هو عليه عنفه وسبه ، وضربه بعكازه على فرقه ، وأمر من فوره بإخراجهم من المدينة

وفى هذه الغصون توفى الشاه محمد إلى رحمة الله . فقويت بذلك شوكة البايين ، وعزم الخراسانيّ على الضربة القاضية ، فولى وجهه شطر مازندران ، وحطّ ببطحاء بارفروش ، والتقى بالملا محمد علىّ البارفروشىّ ، واتفقا على العمل معاً . وما هى إلّا بضعة أيام حتى تبعهما ثلاثمائة من أهل بارفروش ، فدعر الناس لهذا الخطب ، وفزع العلماء إلى الحكومة ، فلم تأت عملاً ، ولم تحرك سباً كناً ، بل أغلقت آذانها عن الشكاوى . وأغتمضت أجفانها عما ينتاب البلاد من البلاوى وزد على ذلك أنّ عامل مازندران وهو الأمير خان مرزا شقيق الشاه المتوفى خلى العمالة فى فم النار وذهب إلى طهران لتعزية الشاه الجديد وتهنئته بالملك وهكذا شأن كل مهمل غافل

فلما سمع الخراسانيّ برحيل العامل عاد بنحيله ورجله إلى بارفروش وكان قد برحها إلى الأماكن المجاورة ، فعاد الذعر القلوب ، والتجأ

العلماء إلى عباس قلى خان السردار اللارىجانى ، فأمدّهم بثلاثمائة من الجنود نشبت الحرب بينهم وبين البايين ، فقتل اثني عشر بايياً ، وجرح بضعة أجناد . فتقهقر الخراسانىّ إلى الوراء ، وتحصن بعيداً من بارفروش فى محلّ يسمى (سراى سبز ميدان) . فحاصره السردار فى هذا الحصن ، وضيق عليهم الخناق ، حتى لم يستطيعوا الحراك . ولم يجدوا من فكّك

فرأى الخراسانىّ مبلغ الخطر المحدق بهم ، وألّا نجاة لهم من قبضة المهلاك إلّا أن يطرق أبواب الحيلة ، ويخدع السردار ، فيأذن لهم بمبارحة هذا الحصن . وما هى إلّا بضعة أيام حتى خرج لهم الاذن على شريطة أن يزيّلوا أراضى مازندران كلها . فانطلق الخراسانىّ يغدّ السير بالرجال والأثقال حتى التخوم الدانية . ثم ندم على ذلك ونادى فى قومه بالرحيل والعودة إلى حيث الحصن . وهناك أناخ الركب فى أرض غزيرة الماء ، طيبة التربة ، ثمرة الشجرة ، فيها جدت العلامة الطبرسىّ رَوْح الله روحه

تأهب الخراسانىّ للقتال

لما أبصر الخراسانىّ هذه الأرض وقع فى خلدّه أن يتحصن فيها ، ويجعلها ميداناً لمواقعه الحربية ، وشرارة تتولد منها نيران الثورة فى كلّ مكان . فشيد القلاع والحصون ، وأقام المعقل والبروج ، وأنشأ قلعة مثمّنة الشكل ذات ثمانية أبراج يذهب كلّ منها عشرة أذرع صعوداً فى الجوّ ، ثم أقام فى رأس كلّ برج معتلاً منيعاً مربع الشكل بناه من جذوع الشجر الضخم ، وجعل فى جدرانها ثقوباً ومنافذ للرمى واسترسال النظر يطلب العدو . ثم احتفر خندقاً يغور فى الأرض

عشرة أذرع وما بين شاطئيه كذلك، وحوّل التراب الذي خرج منه إلى ما بينه وبين جوار القلعة من الخارج وجعله ركماً على هيئة ربوة مستديرة تحاذي قمتها قمة البروج وتساوي شرفات المعقل . ثم فتح معابر من القلعة إلى الخندق من أماكن مختلفة ، وخطط صفوفاً ثلاثة تشبه المنطقة في سفح تلك الربوة جعلها مكنناً لجنوده ، ثم أقام ربوة أخرى على هذا المثال وراء الجدران من الداخل ، ورتب ألفى رجل من البابيين على الأبراج والمعقل والمناطق وخطوط النار . ثم حفر بين القلعة والربوة آباراً عميقة واحدة تلو أخرى نصب على حافاتها وفي قيعانها شيئاً جماً من النصال الماضية والأسنة المسنونة والمسامير الحادة الاطراف لتكون شركاً للعدوّ يقع فيه ولا ينجو منه

ولما فرغ من أمر التحصين والتشيد أخذ يستكثر من آلات الكفاح ومعدات الجلال ، وشرع يدرّب البابيين على الحرب ويعلمهم أبواب الطعن والضرب . حتى برزوا في فنون القتال . وتفوقوا في أبواب الطعان والزال . ثم بعثهم فرقاً في طلب الغلال والماشية وعلف الدواب ، وأذنبهم بالسلب والنهب وقتل من يعترضهم من الناس ثم أرسل الدعاة إلى الأطراف يدعون إلى الباب ، ويحثون البابيين على الشخوص إليه ، فاجتمع عنده بهذه الوسيلة خلق كثير هانوا على الله فاستلب هدامهم وأضلهم سواء السبيل ، وإنّ لهم عند الله لمنقلباً سوءاً وشرّاً مآب

ثم رأى أنّ السيفين لا يغمدان في جفن ، والنصلين لا يستقرّان في قراب ، فأخذ يعظم الملا محمد على البارفروشي ، ويحمله ، حتى دعاه (حضرت أعلى) ثم دعاه البايّة البهائية (قدّوساً) وبقى لقب (حضرت أعلى) خصيصاً بالباب . وما زال يبالغ في تزييه وتقديسه

حتى أقام له سرادقاً عظيماً حجبه فيه عن الناس فلا تدركه الأبصار ولا تراه العيون، إجلالاً لشأنه، وتنزيهاً لذاته. فخلا الجوّ للخراسانيّ، وخلص له الأمر والنهي، فقبض على زمام الأحكام بيد من حديد يفعل ما يشاء ويريد.

يروى أنّ البارفروشيّ طلب الاغتسال في بعض الأيام، فلما برز من السرادق والبابية وقوف حوله خرواً له ساجدين ومسحوا جباههم بالأرض وكانت مبتلة بماء المطر ولم يرفعوها حتى أذن لهم. فما أسخف عقولهم. وأضلّ قلوبهم.

ثم إنّ الخراسانيّ جمع إليه رجاله وسمى كلّ فرد من نخبتهم باسم من أسماء الأنبياء، ومن دونهم بأسماء الأولياء، ووعدهم بالامارة والسلطنة إن ساءلوا، وبالجنة إن قتلوا. ثم قال: اعلموا أيها الأجناب أنه لا بدّ أن يفتح الباب الدنيا، ويوحّد الدين، وتفتحون أتمّ مازندران وتنازلون الرىّ، وتذبحون اثني عشر ألفاً من الأتراك، وهاكم ما كتب الباب في شأنكم، وقرأ من قرطاس: « وينحدرون من جزيرة الخضراء، إلى سفح جبل الزوراء، ويقتلون نحو اثني عشر ألفاً من الأتراك » اه. ويعني بالخضراء غوطة مازندران، وبالزوراء جبلا يدنو من طهران قريباً من مزار الأمير عبد العظيم شقيق الامام عليّ بن موسى الرضى. فاشتدّت بذلك عزائم رجاله الأشقياء. وظلّوا يتطلبون الكفاح تطلب الظمان للماء.

وكان ذلك في شهرى ذى القعدة وذى الحجة من سنة ١٢٦٤ من الهجرة، والحكومة لاهية بوفاة الشاه محمد وجلس ناصر الدين، والمقاطعات مقفّرة من حكامها وسراتها لشخصهم إلى طهران يؤدّون فرائض التهنئة والتعزية. والله الأمر من قبل ومن بعد.

ومن رعى غما في أرض مسبعة ونام عنها تولى رعيها الأسد

قتال الخراساني ومصرع

لما تبوأ الشاه ناصر الدين أريكة الملك، واتصلت به أعمال الخراسانيّ بمازندران، خرج الاذن إلى رؤساء تلك العمالة بقطع دابر الباييين، واستئصال شأفتهم من الأرض، فاجتمعهم إلا تلبية الأمر بالطاعة فلموا شعهم، وحشدوا جمعهم، ونازلوا الباييين في ميدان القتال، فهزمهم الباييون شرّ هزيمة بعد قتال شديد قتل فيه جماعة من وجوه المسلمين، منهم آقا عبد الله، قتله الخراسانيّ لعنه الله بضربة واحدة من سيفه قدّمه بها نصفين وخرجت روحه إلى الجنة

وكان المنهزمون قد فروا إلى قرية (فراد) فلحقهم اللعين، ووضع فيهم السيف حتى أفنأهم عن آخرهم. ثم ذبح أهل القرية تديحاً، إناثاً وذكوراً، أطفالاً وشيوخاً، حتى لم يبق لهم من أثر. ولا من يخبر منهم بخبر. ثم نهب أموالهم، ودمر القرية، وأحرقها بالنار، وعاد إلى قلعته سالماً غانماً. جازاه الله بما يستحقّ

فلما انتشر نبأ هذا الخطب في أرجاء مازندران هلعت له القلوب، وارتعدت القرائص، وأخذ الناس أهبتهم للذود عن دينهم، والدفاع عن أنفسهم وأموالهم، وبعثوا من يخبر طهران بالفاجعة على عجل، فجاءهم البشير أنّ على الطريق الأمير مهديا قلى مرزا في جيش لجب، وأنه آت عاملاً لمازندران أيضاً. فهدأ الروح، وسكن الجأش، ولبث الناس ينتظرون الفرج القريب

وكان الأمير قد زحف على قلعة الخراسانيّ لعنه الله من طهران في اليوم التاسع والعشرين من الحرم سنة ١٢٦٥ من الهجرة

فلما دنا منها عسكر قبالتها ، وقامت الحرب على ساقها بين الفريقين ،
ودامت أشهراً تأكل النفوس والأموال ، وكانت سجالاً بينهم خلال
هذه المدّة لا إلى هؤلاء ولا إلى هؤلاء

وقد أظهر البايون من الشجاعة والجسارة ما يذهل العقول ، ويحير
الفهوم ، ولا سيما الخراسانيّ اللعين ، فانه كان لا يخطئ له طعن ، ولا
يخيب له ضرب ، فكان يخوض الغمار . ويشقّ الغبار . ويخترق
الصفوف . ويحتاز الختوف . مقتنعاً ملماً ، والسيف يلمع في يده
فيفرى به اللحم . ويبرى به العظم . فما ضرب رأساً إلاّ هدّه . ولا
جسماً إلاّ قدّه . ولا كفأً إلاّ براه . ولا عظماً إلاّ فراه . فالويل
لمن كان يقف بين يديه . فقد ثكته أمه وبكى أهله عليه . فكم من ليلة
غار على المعسكر بوضع مئين . فولى الجند عنه مدبرين . حتى كان الأمير
يفرّ بملايس نومه . فيحرق هو المعسكر ويرجع سالماً إلى قومه

ودام الحال على هذا المنوال حيناً من الدهر حتى أصيب لعنه الله
في احدى غارته على المعسكر برصاصة في صدره صوّبها إليه المرزا
كريم خان أشرفي ، وأخرى في بطنه صوّبها آقاجمده حسن اللاريجاني
فكتم الأمر على رجاله ، وثبت على ظهر جواده ، وأمرهم بالقهقري إلى
القلعة ، حتى إذا دخلوها انقلب طريحاً على الأرض إلى جانب الملا
محمد عليّ البارفروشيّ ، وأخذ يهدّئ روع قومه ، ويخفف من
مصيبتهم به ، ويمنيهم بالنصر والفوز ، ويوصيهم بطاعة البارفروشيّ ،
وألاّ يتنازعوا فيفسلوا وتذهب ريحهم . ثم قال لخواصّ أصحابه أن
يدفنوه تحت جدار القلعة ، ويدفنوا معه ملابسه وسيفه ، ويمحو آثار
قبره حتى لا يعرف فلا ينبش ، ويمثل به . ثم قضى نحبه ، وتقدّوا وصيته
وعجل الله بروحه إلى سقر . وبئس المستقر

الملك محمد على البارفروشى

مرّ بالقارىء طرفاً من أخبار هذا الرجل فى ترجمة الخراسانى وقرّة العين ونذكر له الآن بنية أخباره فنقول :

لما لاقى الخراسانى مصرعه ، وذهب إلى ما أعدّ الله له من العذاب قبض البارفروشى على زمام الأمور ، ودان له القوم عن بكرة أبيهم ، فساقهم إلى منازل الأمير ، وقتله مقاتلة الأبطال ، وخذله فى مواقع عديدة ، واضطرّه أن يستنجد طهران غير مرّة

فثار غضب الشاه ، وصار لا يبصر ما بين يديه ، فأمر بحلب الأمير وقوّاده إلى طهران ومحاکمتهم فى ديوان الحرب ، ولم ينظر إلى قرابته منه ، وعمومته له

فكبر على الوزراء هذا الأمر ، وحسبوا له ألف حساب ، واتقوا أن يصيبهم مكروه من ورائه ، فصبّروا حتى سكن غضب الملك ، ورأوا ذلك فى وجهه ، فشفّعوا فى الأمير والقوّاد ، وأخذوا على أنفسهم أن الملك لا يسمع إلّا النصر والفوز ، وقطع دابر البابين ، واستنصل شأفتهم من الوجود

فقبل الملك شفاعتهم . وأبت شيمته أن يردّ ضراعتهم . ولكنه أشخص إلى جيش الأمير قائداً مشهوراً هو سليمان خان الأفشار أحد أمثائه ، وجعله رقيباً مطلق السلطان على الأمير والقوّاد يرصد الحركات والسكنات ويحاسبهم على الصغيرة قبل الكبيرة ويؤنبهم عليها تأنيباً موجعاً

فلما وصل هذا الرقيب إليهم . وأعلمهم بسخط الملك عليهم . وما ابتعته لأجله فى المعسكر . وما أوتيّه من السيطرة والسلطان الأكبر

تحرّكت النخوة في القوادر. ودبت الغيرة في نفوس الأجناد. وأقسموا بالله جهد أيمانهم. أن يذيقوا الباييين وبال أمرهم. ويردّوا كيدهم في نحرهم وما هي إلا غمضة عين وانتباهتها حتى كانوا في ميدان القتال بقلوب لا تهاب لقاء الأبطال. وأصلوا الباييين في قلعتهم ناراً حامية وأخذوا عليهم سبل الفرار من كلّ ناحية. وأحاطوا بالقلعة إحاطة السوار بالمعصم. وأمطروها ناراً كما تمطرها جهنم

فضاق على الباييين الخناق، وفرغ منهم الزاد والماء، ويسوا من تحقيق وعود الباب. وباب الباب والقُدوس، فأخذت ثقتهم بهم تزعزع، وإيمانهم بالباب يضعف ويتضعضع، وصاروا يفرّون إلى الجيش جماعات جماعات، يستأمنون الأمير على حياتهم وينضمون إليه وكان أول من فعل ذلك منهم ثلاثون رجلاً مع قائدهم (آقارسول) ولكن بعض الجند قتل هذا القائد ونفراً ممن معه غيلة، فارتدّ الباقيون على أعقابهم والتجأوا إلى القلعة ثانية فلم يبق عليهم الباييون بل قتلوهم عن آخرهم لا رتدادهم عن دين الباب

ثم استأمن رضى خان بن محمد خان أمير آخور الملك المتوفى مع ثلاثة رجال. ثم تبعهم عشرون آخرون وأعلموا الأمير أنه لم يبق في القلعة ما يقتاتون به حتى الحشائش وقشور الأشجار وأوراقها فلما ضعف أمرهم، واختلّ نظامهم، وخارت قواهم وعزائمهم، طلبوا الأمان من الأمير، فأجابهم إليه، فامتطى البارفوشي جراداً أدهماً، وأسدل سجف طيلسانه على عاتقيه، واعتمّ بعمامة خضراء كأنه شريف وهو عامى، ومشى في ركابه الباييون وهم ساءلوا السيوف حتى قدموا على الجيش ونزلوا بجانب من جوانبه

وفي ظهيرة اليوم الثانى دعا الأمير رؤساءهم إلى مجلس عقده للنظر

فما يدينون به . فأب فریق منهم إلى الاسلام وكفر بالباب فكان
من الناجين، وتشبث الباكون بدينهم الجديد كل التشبث فقضى المجلس
عليهم بالموت . فاستاقهم الجنود إلى ساحة الاعدام : فمهم من ضربوا
أعناقهم، ومنهم من قتلوهم بالرصاص ، ومنهم من شقوا بطونهم فكانت
تخرج من أمعائهم الحشائش والأوراق الخضراء ، وعجل الله
بأرواحهم إلى النار . وبس القرار

ثم إن الأمير أرسل البارفروشي وبضعة من الرؤساء أبقى عليهم
إلى مدينة بارفروش ليقضى علماؤها عليهم بما يرون ، فقمضوا
عليهم بالقتل ، فقتلهم جميعاً طلبة العلم بالسيوف والخناجر ،
واستأمت أرواحهم ملائكة العذاب . إلى ما أعد الله لهم من
سوء المنقلب والمآب

ثم دخل الأمير قلعة الخراساني ، فذهل لوضعها الحربي ، ونظامها
الهندسي ، وعجب كيف اتفق ذلك لرجل فقيه لم يتلق الهندسة ، ولم يتعلم
فنون الحرب . ثم استحوذ على ما فيها من الأموال وآلات الكفاح ،
وأرسل إلى الملك يبشره بانتهاة الثورة وما آتاهم الله من الفوز والظفر
وقد استشهد في هذه الثورة من الجنود والأهالي خمسمائة ذهب الله
بأرواحهم إلى الجنة ، وهلك من البايين ألفان وخمسمائة ذهب الله
بأرواحهم إلى سقر . وبس المستقر

الامام محمد علي الزنجاني

فقيه مشهور . طلب العلم على شريف العلماء المجتهد المازندراني
وكان مشهوراً بين الطلبة بالفطنة وحدة الذهن . أخذ اجازة العالمية
وحضر إلى بلده فتال فيه شهرة قاصية ومكانة عظيى بين الفقهاء ،

غير أنه كان على طرفي نقيض معهم في الأحكام والفتاوى . فضجوا منه ورفعوا أمره إلى الشاه محمد ، فاستدعاه إلى طهران ، وأنزله بدار محمد خان كلانتر ، ومنعه من الشخوص إلى زنجان . فسمع به الباب فكاتبه ، فأمن به ، وعمل بدينه

فلما مضى الشاه محمد لسيله رحمة الله عليه ، اغتم الزنجانيّ هذه الفرصة ، فزى بزى الجنود ، وبرح طهران ميمماً مازندران . فلقية أهلها من مسيرة يومين ، وأنزلوه بينهم على الرحب والسعة ، مسموع الكلمة ، عزيز الجانب . فصار يدعو إلى الباب ، وينهج منهج قرّة العين في مشاركة الناس في الأموال والأَنْفُس . فتابعه في وقت قريب نحو خمسة عشر ألف نفس ، ولقب بالحجة

سمع به ناصر الدين فشاور فيه (المرزا تقيّ خان أمير أتابك) وزيره الأوّل ، فأشار عليه أن يستعمل على زنجان عزيز خان سردار المكرى الكرديّ ، وقال : هو ذا الرجل الضرب الذي يبطش بهذا الخاسر وأعوانه بطشة جبارين فلا قائمة لهم بعدها

فرأى الشاه أن يستعمل خاله مجد الدولة أمير أصلان خان ، وأوصاه أن يحتال على الزنجانيّ حتى يتمكن من ناصيته فيسحبه منها إلى طهران

وكان مجد الدولة ضعيف الرأى ، قليل الخبرة ، واهى العزم ، واهن الحزم ، ازداد سلطان الزنجانيّ في أيامه ، فكان يتشامخ عليه في مجلسه ويرفع صوته فوق صوته ، لا يخشاه ، ولا يحاشاه ، ولا يبالي به . وكان يحرسه ألف رجل من رماة البنادق في روحته إليه ، وجيئته من عنده فحدث أن مجد الدولة اعتقل رجلاً من أهل البلد ، فشفع فيه الزنجانيّ ، فردّ مجد الدولة شفاعته ، فاستشاط غضباً ، وأمر أتباعه

وهم ثلثا البلد بمهاجمة السجن ، وإخراج الرجل عنوة . فهاجوا وماجوا وأفرغوا على أبدانهم آلات الكفاح والجلاد ، فقتلهم المسامون بالمثل فدارت بينهم رحي الحرب والقتال تطحنهم طحناً، وتأكل نفوسهم أكلاً وفتك البايون بأهل القبلة فتسكا ذريعا . وأجلوهم عن ديارهم جميعا وامتلكوا منهم البلد . واستلبوا ما لهم من سيد وبلد . وصار الزنجانيّ صاحب الحلّ والعقد . والله الامر من قبل ومن بعد

ثم جعل المشهديّ سليمان رئيس طائفة الخبازين وزيراً له، وآقا عبد الباقي رئيساً لعسس الليل ولقبه (ميرسياره) ، والحاج عبد الله الخباز قائداً عاما لجنوده ، والحاج أحمد الزنجانيّ مديراً للضبط والربط والحاج عبد الله الزنجانيّ مستشاراً لنفسه . ثم رتب بقية الخطط والمناصب وآتاها الأكفاء من رجاله الآخرين

ثم هاجم حصن المدينة ويسمى قلعة (على مراد خان) فأخذه عنوة وقسرا . وامتلكه قوّة وقهرا . فقام بذلك أمره . واشتدّ بامتلاكه أزره . وصار يناوش منه الجنود . ويصلهم نارا ذات وقود وهو فيه أمتع من العقاب . وأبعد مثالا من السحاب

وقد اختلف الرواة في عدد المقاتلين من أتباعه : فحسبهم البعض ثلاثين ألفاً ، والبعض عشرين ألفاً ، والبعض ثمانية عشر ألفاً من المذكور دون الاناث وهو ما ارتضاه وحققه المرزاهديّ خان صاحب كتاب مفتاح باب الأبواب . وكان عندهم سبعة مدافع مختلفة العيار ونحو أربعة آلاف بندقية ، وشمس كثير من السيوف ونحوها . وكان قائدهم الأكبر ، وصاحب الأمر المطاع ، والكلمة المسموعة ، هو هذا الزنجانيّ لعنه الله

أما جيش الحكومة فكان مؤلفاً من تسعة أفواج (طوابير) من

الجنود الراجلة ، وخمسمائة من الفرسان المنظمة ، ونحو تسعمائة من الفرسان المتطوعة . وكان عندهم ثمانية عشر مدفعا مختلف العيار . ومن مشاهير قوادهم : صدر الدولة ، والسيد علي خان سرهنك ، وشهباز خان المراغي ، ومحمد علي خان شاهسون الأفشار ، ومحمود خان الخوئي والمرزا إبراهيم خان ، ومحمد تقى خان ، وحسن علي خان الكارمي ، ومصطفى خان قاجار ، ومحمد آقا سرهنك ، وقاسم خان القراباغي ، وأصلان خان ياور الخرقاني ، ووزير النظام المرزا حسن خان أخو الصدر الأعظم ، وأبو طالب خان ، والجنرال فرسخ خان التبريزي ، وعلى خان الكردي المكري بن عزيز خان السردار ، والجنرال حسن علي حسن الكروسي . والقائد العام هو محمد خان أمير التومان . والمراقب المفوض هو عزيز خان السردار الكردستاني المكري . وعامل زنجان هو أمير أصلان خان خال الشاه ناصر الدين

وكان بدء الثورة في شهر جمادى الثانية سنة ١٢٦٥ للهجرة ، وانتشاب الحرب في رجب منها ، وانهأؤها سُلخ ذى الحجة منها أيضاً . وكان عدد القتلى من الباييين على القول الأصح نحو ألفين وسمائة قتلوا في الحرب ، ونحو مائة وسبعين قتلوا في الأسر ، وكلهم من الذكور . وقتل من الاناث خمس وثلاثون ، قتلن في المدينة والحصون بمقذوفات المدافع والبنادق . أما قتلى المسلمين فكانوا : ثلاثمائة وتسعين من الجنود المشاة ، وأربعة وخمسين من الفرسان ، ونحو أربعمائة من المتطوعة ، وسمائة ونيّف من الأهالي

ولم تضع الحرب أوزارها إلّا بعد أن هلك الزنجانيّ لعنه الله برصاصات أصابت ذراعه الأيمن . فقد دبّ الفشل بين أتباعه ، وملاً الذعر قلوبهم ، وملك الرعب نفوسهم ، فبردت حميتهم ، وفترت

عزيمتهم ، واختلّ أمرهم ، وذهبت ريجهم . فعمل فيهم الجند بالسيف والنار عملاً ذريعاً ، ولم يرفعوها إلاّ عن كذب الباب ، وتبرأ منه ، وآب إلى الملة السمحاء ، والدين الخفيف ، طائعاً ، مختاراً ، مؤمناً بالله ورسوله ، والنور الذي نزل على قلبه بالحقّ ، مصداقاً لما بين يديه من التوراة ، والانجيل ، وهدى ورحمة للعالمين

ثم إنّ الجنود نبشوا قبر الزنجانيّ ، وكان البايون دفنوه بملابسه وسيفه عملاً بوصيته ، فأخرجوه ، وشدّوه إلى ذيل بغل أطلقوا عنانه في السبل ، ثم طرحوا بقية رفاته لضواري الوحش ، وكواسر الطير (وكفى الله المؤمنين القتال) . وذهب الله بروحه إلى ما أعدّ لها من سوء المآل

مقتل الباب

لما ثار البايون هذه الثورات ، واشتدّ خطبهم على الحكومة هذا الاشتداد ، أشار الصدر الأعظم (المرزا تقى خان القراhani أميرأتاك) على مولاه ناصر الدين أن يطفىّ بدم الباب ما رتبما يكون كامناً في أرجاء البلاد من تلك النيران التي أشعلها دعاة ، وما عساه أن يذكو من ضرر أخرى بنفخات الباب لها من سجنه مادام حيا يرزق . وقال : ولا وسيلة يا مولاي لنجاة المملكة إلاّ أن يذوق الباب رداه . ويخرج من الدنيا إلى سوء ما به ومثواه

فأشخص ناصر الدين إلى آذربايجان أمينه سليمان خان الأفشار بكتاب إلى عمه الأمير حشمة الدولة عامل آذربايجان يقول له فيه : أحضر الباب إليك في تبريز وخذ خطوط العلماء بقتله واقتله والناس ينظرون

فجاء به الأمير إلى تبريز يصحبه مؤمن به اسمه السيد حسين
اليزدى كان معتقلا معه في جهرىق وضم إليهما فقيهاً من آذر بايجان
أضله الله على علم فأمن بالباب ، وهو الملا محمد على ربيب العالم
المجتهد السيد على الزنوزى . ولم يعرف في آذربايجان كلها مؤمن
بالباب سواه

ثم إن الأمير دعا العلماء إلى مناظرة الباب ، وإبداء ما يعن لهم
فيه . فلم يرق ذلك في أعينهم ، وأرسلوا يقولون : إن رجل اليوم هو
رجل الأمس ، وقد ناقشناه ، وناظرناه ، فاستحق عندنا القتل لما
يعتقده ، ويدعو إليه . فان كان لا يزال على ضلاله ، ودعوته للكفر
فجزاؤه القتل . وإن أناب إلى الله ، وتاب عن غيه ، ورجع عن كفره
وندم على ما كتبه ، وقاله ، ودعا إليه ، فليكتب لنا خطه بذلك ،
لنرى رأينا فيه على مقتضى الكتاب والسنة

فلما رأى الأمير استنكاف العلماء من مناظرة الباب عقد مجلساً
عرفياً من أهل الخطط وأرباب المناصب كان في صدره سليمان خان
الأفشار أمين الشاه ، والمرزا حسن خان وزير النظام ، والحاج المرزا
على بن الحاج المرزا مسعود وكيل وزارة الخارجية ، وكان هذا ملماً
بكثير من المسائل الدينية فناقش الباب في بعضها فلم يحسن الجواب
فقال له الأمير : إنك تدعى نزول الوحي عليك بكتاب كالقرآن ، فان
كنت صادقاً في دعواك فادع الله عز وجل أن ينزل عليك آية في
هذا المصباح البلورى الذى تراه بعينيك . فقال الباب : حباً وكرامة ،
وأخذ يتلو بعض آيات من سورة (النور) مزجها بأخرى من سورة
(الملك) . فقال له الأمير : هل نزلت عليك هذه الآيات بطريق
الوحي ؟ قال : نعم . فقال الأمير ، أوليس أن الوحي لا يمجى من

قلب الموحى إليه ؟ قال الباب : بلى . فأمر الأمير بتدوين هذه الآيات ، وغير مجرى الحديث ، وطرق أبواباً عديدة من الكلام . ثم عاد إلى الباب وسأله أن يتلو تلك الآيات . فوقع فيها من التشويش والتهويش ، والتبديل والتغيير ، والتقديم والتأخير ، مالا يكف ولا يحد . فأمسكوا عن الكلام ، ورأوا ألا مناص من قتله ، فقرروا إرساله إلى الثكنة العسكرية هو والملا محمد على والسيد حسين اليزدى ووكلا حراستهم إلى أربعين رجلاً من الجنود

وفي صبيحة يوم الاثنين ٢٧ شعبان سنة ١٢٦٥ من الهجرة طبقاً لسجلات الحكومة و ٢٨ شعبان سنة ١٢٦٦ للهجرة على مزاعم البايين ساق الباب ورفيقه شرمذة من الجنود يقودها رئيس حجاب الأمير إلى بيت الحاج المرزا باقر المجتهد رئيس العلماء الأصوليين ، فمارض أوكان مريضاً فلم يقابلهم . فاستاقوهم إلى بيت حجة الاسلام الملا محمد الممقاني المجتهد رئيس علماء الشيخية ، وكان عنده المرزا محمد جعفر الملقب بالأمرير ، وابنه المرزا محمد التقى ، وملاً باشى المرزا حسن الزنوزى ، وملاً باشى الحاج المرزا عبد الكريم ، وعدد غير قليل من السراة والوجوه . فلما دخل الباب عليهم أكرم رب البيت وفادته وأجلسه إلى جانبه في صدر المجلس ، ثم سأله : أهذه الكتب والصحف هي من أقوالك وخطها يدك أم لا ؟ قال هذا وناولها له . فنظر إليها الباب وقال : أجل ، هذه من كتبى ومرقومة بأناولى . فقال رب البيت : هل أنت مقرر بما هو مكتوب فيها ، ومعترف بصحته ، أولا ؟ قال الباب : إني مقرر به ، ومعترف بصحته . قال رب البيت : هل أنت باق على أنك أنت المهدي المنتظر القائم من آل محمد صلى الله عليه وسلم ؟ قال الباب : نعم . فقال الحجة : الآن وجب قتلك ، وهدر

دمك . قال هذا ونهض ليخرج من المجلس . فقال له الباب بالفارسية وأرسل يده يمسك طرف ردائه : « حجت شهاهم بقتل من فتوى مى دهيد » وهذا تعريبه : « أيها الحجّة أنت أيضاً تفتى بقتلى » . فاتهره الحجّة بقوله : « أنت أنت أيها الكافر الذى أفتيت بقتل نفسك بكتبك وأقوالك وكفرياتك هذه » وخرج من المجلس . ثم أخذوهم إلى بيت السيد على الزنوزى المجتهد مربى الملا محمد على ثالث هؤلاء الثلاثة ، فسمع من الباب مارأى فيه وجوب قتله ، فأفتى به . ولكنه دبر أمراً رجا من ورأه فرجاً لربيبه الملا محمد على ذلك أنه ارتأى أن يقابله بزوجته وابنته فى هذا المشهد الرهيب عسى أن يؤثر مرآهما فيه فيرجع عن غوايته ويثوب إلى رشده . وما هى إلا خمسة نظر حتى وقعت العين على العين ، فاستخرطت زوجته فى البكاء . وعلا نحيبها إلى عنان السماء . وخاطبته بكلام يسترسل الشجون . ويستمطر الدموع من العيون . ودفعت نحوه البنت . وكانت لم تتجاوز الست . وقالت إن لم ترحم زوجتك . فارحم بضعتك وحشاشتك . ولا تجعل هذه الصغيرة يتيمة فى الناس . فافى رجوعك إلى الحق من عاب ولا بأس . وكانت ابنته تعلقت بأذياله . واستمسكت بسلاسله وأغلاله . وقالت له بالتركية : « كل بابا إويمزه كيداق » وتعريبه : « هلم يا أبتاه نذهب إلى بيتنا » . فكان المنظر مشجياً . والمشهد محزناً مبكياً . يفتت الجماد . ويذيب القلوب والأكباد . لكنه لم يحرك ساكناً من هذا اللعين . ولم يزحزحه قيد شبر عن ضلاله المبين بل التفت إلى امرأته وقال . ما للنساء وشؤون الرجال . اذهبي بابنتي إلى الدار . ودعيني وما شئت لى الأقدار . وربها تربية تنفعها إلى الأبد . ولسان حاله ينشد هذا المفرد

كتب القتل والقتال علينا وعلى الغايات جرّ الذبول
ثم انحنى على ابنته ونمّها مرارا . وجعل يشتمّ بدنها تكرارا . ودعاها
أن تعود إلى خدرها . فانه هو آت على إثرها . فدهش القوم لهذا
الثبات والعناد . وعلموا أن ليس لما قضاه الله رادّ . وخاب أمل
الزوزيّ فيما ارتآه . فسلم الأمر لله

حدث كلّ ذلك والسيد حسن اليزديّ ثالث الثلاثة يرتجف من
الوجل ، ويتنفّض من الهلع ، لا يستقرّ على حال من القلق ، تعلو وجناته
صفرة كصفرة الموت . وما صدّق أن كلف بالتبرؤ من الباب حتى
أخذ يسبه ، ويلعنه ، ويفحش له في القول ، حتى بصق في وجهه
مرارا ، وصفعه على قفاه تكرارا ، ففكوا قيوده ، وأطلقوا سراحه
يضرب في الأرض حيث يشاء . ولكن الشقيّ شقي إلى الأبد فانه عاد
بعد زمن إلى البابية ، وقتل في بعض الحوادث ، لعنه الله

ثم خرج الاذن من الأمير بتشهير الباب ورفيقه الملا محمد عليّ ،
فطافوا بهما السبل والأسواق ، والباب حافي القدمين إلّا من الجوارب
ورفيقه مقيد الرجلين مغلل العنق واليدين بسلسلة واحدة من الحديد
وما زالوا يسيرون بهما على هذه الصورة الشنعاء حتى انتهوا إلى ميدان
يسمى (سربازخانه كوجك) أي الشكنة العسكرية الصغيرة . فأدخلوا
الحيشين إلى هذا الميدان ، وذهبوا بهما تواء إلى الشكنة ، وأوقفوهما في
مكان على رأس السلم الموصلة إلى الميدان حيث احتشد وجوه
آذربايجان وسراتها ليشاهدوا مصرع هذين الكافرين

وكان في الميدان والشكنة ثلاثة أفواج (طوابير) من الجند :
الأول - الفوج الرابع التبريزيّ ، وهذا كان في الشكنة . الثاني -
فوج الخاصة التبريزيّ ، وقائده الأكبر (آقاجان بك الزنجانيّ)

والثالث — الفوج الكلدانيّ الآشوريّ المسيحيّ ويسمى (بهادران) وقائده الأكبر (سام خان) . وهذان الفوجان كانا في الميدان على قدم الاستعداد التامّ

ثمّ دنا رئيس حجاب الأمير من قائد فوج الخاصة وأراه حكم القاضي باعدام الباب ، فأبى الأذعان بدعوى أنّه جنديّ لا يذعن إلّا لأحكام وزارة الحرب . فدنا رئيس الحجاب من قائد الفوج المسيحيّ وأراه الحكم ، فلباه بالطاعة ، وفرز من فوره فرقة (مائة جنديّ) من الفوج يقودها (غوج على سلطان) المسلم الطسوجيّ الخوئيّ ، وهذا رتبها على ثلاثة صفوف ، واستاق الباب ورفيقه من أيدي الحراس إلى حيث المصراع ، وهو الركن الغربيّ من الشكنة حيث نصب وتدان من الحديد دقا في جدار بين حجرتين من حجراته المخصصة لسكنى الجند ، فعلقوا كلا منهما في وتد بجبل متين شدّ إلى عاتقيه ، وجعلوا وجههما إلى الجدار وظهرهما إلى الجند ، وبينهما وبين الأرض نحو ثلاثة أذرع . فتضرّع الملا محمد علىّ أن يكون خدّه محاذياً لرجلي الباب ، ووجهه إلى الجنود ليتلقى الرصاص وهو ينظر إليه . فأجيب إلى هذه ، ولم يجب إلى تلك

ثمّ إنّ (سام خان) قائد الفوج المسيحيّ أمر بالنفير ، ورفع السلاح على هيئة السلام أيّ (سلام دور) . فوجنت القلوب ، وارتعدت الفرائص ، وسمع دوىّ كدوىّ النحل . وفي النفير الثاني ساد السكوت على الناس كأنما على رؤوسهم الطير ، وصارت أفئدتهم تخفض وتنفض حتى كادت تسمع دقاتها . ثمّ نظر القائد إلى رئيس حجاب الأمير ، وأشار بالنداء العسكريّ إلى (غوج على سلطان) قائد الفرقة ، وضرب النفير الثالث ، ونادى قائد الفرقة بإطلاق

الرضا من الصفّ الأوّل ، فدوى دويّاً شديداً ، وا كفهرو وجه
الجوّ بالدخان ، وأسفر عن إصابه الملا محمد عليّ وهو يصيح مخاطباً
الباب بقوله : (مولاي ! هل رضيت عني ؟)

أما الباب فمس الرصاص حبله ، فانقطع ، فهوى إلى الأرض ،
فاختبأ في حجرة من حجرات الشكنة تدنومنه . وقد منع تكاثف
الدخان ، وتراكمه ظلمات بعضها فوق بعض ، أن يرى الجند والناس
ما وقع تحت سحائبه من المقدور . فلما انحابت هذه الغيوم ، ولم يك للباب
من أثر تحتها إلّا التود و بقية الحبل ، علا الضجيج من هنا وهناك ، وتوهم
البعض : أن الباب امتنع على المنون . فغاب عن العيون . أو طار إلى
الأجواء . وصعد إلى السماء

فاضطرب القوّاد ، وخشوا أن تقع فتنة ، ويهجم الناس حيث
كان الباب ، فتكون العاقبة شرّاً ووبالا . فأمر (سام خان) قائدهم
الأ كبر بعمل خطّ حربيّ مثلث الشكل يقطع سبيل الهجوم على
الناس . ثم اتهم القوّاد ، وكلفهم بالبحث عن الباب في حجرات
الشكنة . فعثر به (غوج علي سلطان) في الحجرة التي التجأ إليها ،
فسحبه إلى الخارج عنوة وهو يصفعه ويلكمه ، ثم شدّه إلى الحبل كما
كان وأمر باطلاق الرصاص عليه . فأصيب ببضع وعشرين رصاصة
جعلت جسمه ثقباً كالشباك . وصيرته جثة هامدة ما بها من حراك
فسكن بذلك جأش الناس . وزال ما بهم من الاضطراب والوسواس
وعلموا أن الباب لم يصعد إلى السماء . ولم يطر إلى آفاق الأجواء . ولم
ينب عن النظر . إلّا في بعض الحجر . وخرجت روحه إلى سقر
وبئس المستقر

ثم أنزلوا الجثتين ، وربطوا أرجلهم بالحبال ، وطافوا بهما سحبا على

الوجه في السبل والأسواق حتى ميدان (سربازخانه بزرگ) أي ميدان الشكينة الكبرى. ثم طرحوها في الخندق، تجاه البرج الأوسط فكانتا طعاماً للكلاب والذئاب. وغذاء للجوارح من عقاب وغراب جزاء وفاقاً بما اكتسبا من الأثم والعدوان. وافترى على الله من الزور والبهتان. ولجزاء الآخرة أدهى وأمر. (إنّ الجرمين في ضلال وسعر. يوم يسحبون في النار على وجوههم ذوقوا مسّ سقر) وكان ذلك في يوم الاثنين ٢٧ شعبان سنة ١٢٦٥ من الهجرة وعلى قول الباييين يوم الاثنين ٢٨ شعبان سنة ١٢٦٦ للهجرة



٢

صفات الباب وما آلف

﴿ صفاته ﴾ كان ربعة من الرجال ، حنطى اللون ، عصبى المزاج صفراويه ، طلق الحيا ، مقرون الحاجبين ، لا بدين ممتلى ، ولا بخيل ضئيل .

﴿ تأليفه ﴾ أول كتاب وضعه تفسير لسورة يوسف ، او شرح لها ، جعله في مائة وعشرين فصلا أو سورة كما يقول ، وأرسله في بدء أمره إلى الحكام والعلماء مع الملا محمد على البارفروشى الملقب بالقُدّوس والملا صادق الخراسانى ، وذكر فيه أنه نائب المهدي المنتظر ، ثم ذكر في أخرياته أنه هو المهدي المنتظر ، وأنه أفضل من النبي صلى الله عليه وسلم ، لأنّ مقامه مقام النقطة ، ومقام النبي صلى الله عليه وسلم مقام الألف . الثاني ، رسالة على نسق (الصحيفة

السجادية) المعزوة لعلّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب رضوان الله عليهم . الثالث ، شرح أو تفسير لسورة العصر كتبه في أصفهان بطلب من (مير سيد محمد) الملقب بسلطان العلماء . الرابع (نبوت خاصه) أى النبوة الخاصة ، كتبه بطلب من والى أصفهان (منوچهر خان) وهو مخبوء بقصره . الخامس (قدّوس أسما) أى الأسماء القدسية ، وهو من معضلات كتبه وأغمضها ، سلك فيه منهجاً غريباً تارة على حساب الجلى وقواعد علم الحرف وسرّه كالزائرجات (١) والجفر والأوافق وما أشبه ، وطوراً بقواعد وضعها هو على طرز اخترعه أدمج فيه مشتهياته ومبتدعانه . السادس (بيان) أى البيان ، دون فيه الشريعة والأحكام التى افترها على الله تعالى ، والألواح التى تقوّها عليه عزّ وجلّ

وهذه الكتب عربية كانت أو فارسية خالية من الجزالة والسلاسة ومتانة التركيب ، تجرى على غير أساليب اللغة وما لها من القواعد ، ملفقة الأسجاع والقوافى التى لا ارتباط بينها . إلاّ أنّ هناك شيئاً يسيراً لا يكاد يذكر عليه مسحة من الانشاء المقبول وحسن السبك

(فويل للذين يكتبون الكتاب بأيديهم ثم يقولون هذا من عند الله ليشتروا به ثمناً قليلاً فويل لهم مما كتبت بأيديهم وويل لهم مما يكسبون - أولئك الذين اشتروا الحياة الدنيا بالآخرة فلا يخفف عنهم العذاب ولا هم ينعصرون - أولئك الذين طبع الله على قلوبهم وسمعهم وأبصارهم وأولئك هم الغافلون لا جرم أنهم فى الآخرة هم الخاسرون)

(١) جمع زائرجة معرّب (زايجه) كلمة فارسية معناها المواليذ والطوالع

٣

ربانة الباب

يزعم الباب لعنه الله أنه جاء ناسخاً لشريعة القرآن وأحكامها مطلقاً
ويقرر أن كل من كان يدين بها، ويعمل بأحكامها، فهو على الحق
حتى ليلة القيامة ويوم الساعة، أى ليلة قيامه بالدعوة وساعة ظهوره
بالأمر، وهى الساعة الثانية والدقيقة الحادية عشرة لغروب شمس
اليوم الرابع من جمادى الأولى سنة ١٢٦٠ من الهجرة، ودخول دجى
الليلة الخامسة من لياليه. فكل من لا يؤمن به من هذا الحين، ولا
يعمل بشريعته وأحكامها، فهو كافر، جاحد، مهدور الدم
ويزعم أن المراد من كل ماورد فى القرآن من ألفاظ: القيامة،
والساعة، والبعث، والحشر، والنشر، وما جرى مجراها، إنما هو
ظهوره بالأمر، وقيامه بالدعوة. وأن الجنة، كناية عن الدخول فى
دينه. والنار، كناية عن الكفر به. واليوم الآخر، كناية عن يوم
ظهوره. ولقاء الله تعالى، كناية عن لقائه. والنفخ فى الصور، كناية
عن الجهر بدعوته والمناداة بها. وصعق من فى السموات والأرض،
كناية عن نسخ الأديان بدينه وقيام أمته مقام الأمم. وهذا هو عين
ما يقوله البهاء عن نفسه ودينه فتأمل ...
فهما ينكران بتاتاً ما نفهمه معشر المسلمين من معانى: الجنة،
والنار، والحشر، والنشر، وانقضاء الآجال، والنفخ فى الصور،
وبعثة من فى القبور، ونسف الجبال، وتزلزل الأرض، وانفطار
السموات، وانتثار الكواكب، وتكوير الشمس، وظلمة القمر،
واجتماع الشمس والقمر، وتبديل الأرض والسموات، إلى غير ذلك

من أهوال الساعة ، وما وراء القيامة ، مما لا يختلف في مفهومه الرسل والأنبياء ، ولا يناقض بعضهم بعضاً في الدعوة إليه ، والايان بتختم وقوعه ، وصدق مفاهيمه التي نفهمها . ويزعم أن للوحي تأويلات سامية ، واسراراً غامضة ، ومعاني دقيقة ، ومفاهيم خفية ، لا يحلها إلا ربها ، وهو الباب على زعم البايين ، والبهاء على دعوى البهائيين . وهالك ماقاله في هذا المعنى ابو الفضل الجرفادقاني كبير دعاة البابية الهائية في مصر في الصفحة ٢٠٣ إلى ٢٠٥ من كتابه الدرر البهية الآنف الذكر . قال :

لا يخفى على أولى البصائر أن الله تعالى صرح في مواضع متعددة من القرآن أن لا يات تأويلات لا يعلمها إلا الله تعالى كما يدل ذلك عليه قوله تعالى : (وما يعلم تأويله إلا الله) (يريد البهاء) . وقوله جل وعلا : (بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه ولما ياتهم تأويله) (أى من قبل البهاء) . وبيان ذلك : أنه لما نزل الكتاب المجيد وفيه اخبار وانباء عن الحوادث التي ستقع في العالم (يريد حوادث ظهور الباب والبهاء بالأمر وقيامهما بالدعوة) ويراها ويشاهدها جميع الأمم مما جاء قبله في التوراة والانجيل ، وتنبأ به أنبياء بني إسرائيل ، من قبيل : تكوير الشمس ، وذهاب نورها ، وظلمة القمر ، وانتثار الكواكب ، وانفطار السموات ، وتبديل السموات والأرض ، وامتلاء أقطار السماء بالدخان وتشققها بالعمام ، وتزلزل الأرض ، ونسف الجبال ، واجتماع الشمس والقمر ، وغيرها من الآيات العظيمة التي تأبأها العقول ، ويصعب احتمال تحققها والاذعان بها على النفوس ، بل يعد وقوعها من المستحيلات والمنتعات ، كما هو مقرر عندهم في الطبيعيات والفلكيات . وأن العرب الصابئة الوثنية من كانوا ينكرون جميع الأنبياء الذين ظهروا من

ذرية إبراهيم عليه السلام من قبيل موسى وعيسى وسيدنا الرسول صلى الله عليهم أجمعين كانوا يتبعون تلك الآيات ويناقشون فيها ويجادلون الصحابة رضى الله عنهم في إمكان تحققها ليفتنوا المؤمنين بها . وكانوا يقولون ويصرّحون : بأنّ مجدداً ، يغرّر بقومه ، ويستهوئ أصحابه بشبهه ، ويعدّهم بالمتنعات ، ويمنّهم ويتنعمهم بالمستحيلات فنزلت الآيات المذكورة مشعرة بأنّ القوم إنما كذبوا آيات القرآن الكريم بسبب عدم إحاطتهم بمعانيها ، وجهلهم بمقاصدها ، والحال أنه ما نزلت بعد معانى تلك الآيات ، وما أتاهم تأويل تلك العبارات ، ينبهاً لهم أنّ لها معانى سامية ، ومفاهيم معقولة ، وتأويلات مقصودة يظهرها الله تعالى لهم في يوم مخصوص (هو يوم ظهور البهاء على زعمه) وبينها ويكشف عنها بعد انقضاء الأجل المسمى (أى حين قيامه ربه البهاء) . كما يدلّك قوله تعالى : (هل ينظرون إلا تأويله يوم يأتي تأويله يقول الذين نسوه من قبل . الخ الآية)

وقال في الصفحة ١١٧ الى ١١٩ ما نصه : « إنه إذا تدبر وتعمق الانسان النيبه فيما أخبر به كلّ رسول في كتابه عن مجارى حالات أمته وكيفية أدوارها وصعودها وهبوطها إلى انتضاءها وسقوطها يعرف بعد التفاسير الموجودة عندها عن حقيقة مقاصد كتابها كما صرّحت به الأحاديث والآثار النبوية في حالات الأمة الاسلامية فلا يبقى شكّ عند من لا يريد أن يغرّر بنفسه أنّ تلك التفاسير على ضخامتها وتطويلاتها وشقوقها وتفننها في أساليب البيان بعيدة عن المقاصد الأصلية زائفة عن الحقائق المودعة في الكتب الالهية مبعدة الأمم عن الموهبة الأخيرة الكبرى (يريد بها ظهور ربه البهاء) والمنحة الجليلة الخطيرة العظمى التي صرّح ونادى بها الأنبياء في البشارات

النبوية وتضمنتها وحفظتها جميع الصحف القديمة السماوية . ويكفى في إثبات شدة غموض تلك المعانى أى الأخبار الواردة عن الأمور الآتية أنه مع اشتغال الكتب السماوية على جميع جزئياتها وكمياتها وميعادها وميقاتها أنكرتها الأمم وجهلها أهل العالم إلا من خصهم الله بنور اليقظة وأيتظهم بروح النباهة وهم قليلون معدودون (يريد بهم البهايين) وأما الآن كثرون فجهلوا معانيها حتى ظنوا أن القيامة غير قيام روح الله (يعنى البهاء) والساعة غير ساعة مجيء مظهر أمر الله (يعنى البهاء أيضاً) فخلقت أوهامهم وظنونهم فى معنى هذا اليوم العظيم أموراً مستحيلة مجهولة وحوادث عجيبة غير معقولة فكتبوا فى تفاسيرهم فى معانى « الصراط والميزان والحساب والكتاب والحشر والنشر وأمثالها » ما تحير منه العالم اللبيب ويدهش منه النبيه الأريب . وناهيك فى بعدهم وغفلتهم عن حقائق الكتاب أن ابن خلدون المغربى شكّ فى صحة أخبار ظهور المهديّ الموعود (يعنى الباب) وظنّ أن خبر ظهوره متروك فى القرآن ، وما نزلت به آية من آى الفرقان . وكفى ذلك جهلاً منه بمعنى القيامة ، وحقيقة الرجعة ، والمقصود من الساعة والمفهوم من الطامة ، والمستفاد من الراجفة ، وما يتبعها من الرادفة فان كل تلك المفاهيم العظيمة حقائق فسرّتها الأحاديث النبوية بظهور المهديّ (يعنى الباب) ثم قيام روح الله (يعنى البهاء) وتجديد العالم وانقضاء آجال الأمم (يعنى قيام أمة البهاء مقام الأمم ونسخ شرائعهم بشريعته) وإشراق الأرض بنور الرب الكريم (يعنى ربه البهاء) وخشوع الأصوات لدى ندائه العظيم «

وقال فى الصفحة ١٩٩ والى تلها : « مثلاً كيف يمكن للفلكى الذى عرف بالبراهين حقيقة الكرات الدائرة فى الفضاء التى هى غير متناهية

من جميع جهاتها بأنها شمس ثابتة في مراكزها وسيارات دائرة حول تلك الشمس وأقمار سائرة حول تلك السيارات وأنه ليست هناك أجسام صلبة شفاقة غير قابلة للخرق والالتئام - أن يعترف بما جاء في التوراة والانجيل والقرآن من انقطار السماء وتزعزعها وطبها وتبدلها وتجديد السماء والأرض واحتراق عناصرها وظلمة الشمس والقمر وانتثار الكواكب على الأرض وإمكان الصعود إلى السماء والنزول منها وغير ذلك مما هو مبين للأصول المقررة في المعارف الفلكية والطبيعية تمام المبينة ، وهو لا يعرف من تلك الألفاظ النازلة في الكتب السماوية إلا ظواهرها ولا يخطر بباله أنه ربما يكون لتلك الألفاظ معان هو جاهل بها وحقائق هو غافل عنها كما هو منصوص في الكتب السماوية ومصرّح به في الكلمات النبوية « اه (ما يكون لنا أن نتكلم بهذا سبحانك هذا بهتان عظيم)

ثم إن الباب يزعم : أنه البرزخ المذكور في القرآن لأنه كان بين موسى وعيسى ومحمد لا كما يقول المسلمون . فتأمل كيف كان بينهم !! ويزعم : أن النار والنور يطوفان حول كلامه دواماً . وأنه علة العمل وأصل لظهور الأشياء قاطبة . وأن جميع الكائنات خلقت بقوله فلا يشبه قول قوله ، إذ المخلوقات فطرت وتنفطر بقول الشجرة الحقيقة أى هو . ﴿ قلت ﴾ وهذا عين ما يدّعيه البهاء ويقول عن نفسه وهو صريح في دعواها الربوبية ، أخزاها الله

فدينها ضرب واحد ، ونسيج غير مختلف ، يدعوان إلى تأليه البشر ، وعبادتهم من دون الله ، خلافاً لدعوة الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام . ثم هما لا يستقرّان على حال ، ولا يستمرّان في طريق . فدين الباب يقول مرّة بمهدويته ، وآونة بنبوته ورسالته ،

وتارة أنه مشخص لله ، وطوراً أنه ربّ خالق ، وحيناً أنّ وحدة اللاهوت مؤلفة من تسعة عشر أقنوماً هي : الباب وهو الرئيس ، ودعائه الثمانية عشر الملقبون بأصحاب حيّ أو بشهداء حيّ . ودين البهاء يقول مرّة بمسيحيته ، وآونة بألوهيته ، وأخرى أنّ وحدة اللاهوت مكوّنة من ثلاثة أقانيم هي : البهاء وهو الرئيس ، وابنه المرزا عباس الملقب بعصم الله الأعظم ، والباب . وأنهم هم المعبر عنهم في الانجيل (بالآب والابن والروح القدس) وفي القرآن (بسم الله الرحمن الرحيم) ثمّ هما يقرّران أبدية العوالم ، وخلود الكائنات . ولا يقولان بثواب وعقاب إلاّ للأرواح دون الأبدان ولكن على وجه يشبه الخيال فتلتذّ النفوس الطيبة بأخلاقها ومعلوماتها وتتألم النفوس الخبيثة بملكاتنا الرديئة وجهالاتها إلى أن تزول هذه الملكات عنها فتعود إلى عالم الأجسام مرّة ثانية . وهو ضرب من القول بالتناسخ المخالف لسائر الشرائع السماوية ، لا يقوله إلاّ عبدة الأوثان . لاعباد الرحمن ثمّ إنهما يقولان بنبوءة « بوذا وكنفوشيوس وبرهمة وزردشت » وأمثالهم من فلاسفة الهند والصين وحكماء الفرس الأولى . وبوافاقان النصراني واليهود على القول بصلب المسيح صلوات الله عليه خلافاً لصريح القرآن . ويزعمان أنّ لآيات الكتب الموحاة مفاهيم غير التي يعلمها الناس . وأنّ معاجز الأنبياء وقصصهم ، والملائكة ، والجنّ ، والوعد ، والوعيد ، والحشر ، والنشر ، واليوم الآخر ، وأمثال ذلك مما سقناه في غير ما موضع من هذا الكتاب - ليست أيضاً على ما يعلمه الناس من مفاهيمها ، ومعاني كلماتها . ويؤوّلون كلّ ذلك تأويلاً يذهب مذاهب شتى من الكفر والضلال ، والزور والبهتان لا يقبله العقل ، ولا يؤيده النقل ، ولا ينطبق على سياق التنزيل ،

ولا معانى الألفاظ والكلمات ، ما أنزل الله به من سلطان . يتبرأ
منه الدين واللسان

وكلا الدينين كما علمت يوجب الايمان بصاحبه ، ويقول بنسخه
لما بين يديه من الأديان ، وأنّ صاحبه ظهر رحمة للعالمين ، وجاءهم
بشريعة ملائمة للزمان والمكان ، كافلة مصالح بنى الانسان ، فمن لم
يأخذ بها ، ويعمل بأحكامها ، ويؤمن بشارعها ، فهو كافر ، جاحد
مهدور الدم

على أنّ العجب العجيب أن ينسخ البهاء دين الباب وقد صرح
الباب مراراً وتكراراً أنّ دينه هذا يطول أمده أعواماً قدرها حروف
(المستغاث) حساباً بالجلل أى (٢٠٣١) عاماً . فكلّ من يدعى
شيئاً فى غضون هذه المدّة فلا يقبل منه مطلقاً كنناً من كان . أما
بعدها فطاعته واجبة ، وعصياناه يغضب الباب !! قال فى
(البيان) : « كلّ من ادعى أمراً قبل سنين (المستغاث) فهو
مفتّر كذاب اقتلوه حيث ثقتموه » . فليت شعرى ما معنى هذه
الجملة وما تفسيرها عند البهاء ؟ وكيف يتسنى له القيام بأمر
الدعوة ولاية كانت أو نبوة أو ربوبية أو ألوهية بعد هذا النصّ
الصريح ؟؟؟ ثم ماذا يقول البهائيون فى ذلك ؟؟؟ بل ماذا يقول
نبيهم عباس ، أو ربهم ، أو ابن ربهم ، كما يحبون أن يسموه ؟؟؟ ...

هذا وقد حرّم الباب النظر والقراءة فى كتب غير كتبه لا سيما
كتب الشريعة الاسلامية المطهرة ، وأوجب القتل عقاباً على اقتراف
هذا الذنب كما أوجبه على كلّ كافره . فكان كلّ من يؤمن بالباب
فى عصره ومن بعده يحرق القرآن وكتب العلم من فقه وغيره ويكتفى
بكتب الباب حتى قام البهاء ونسخ هذا الحكم بما جاء فى الصفحة ٢٢

من أقدمه قال: « قد عفا الله عنكم ما نزل في البيان من محو الكتب
واذناكم بأن تقرأوا من العلوم ما ينفعكم لا ما ينتهي إلى المجادلة في الكلام
هذا خير لكم إن أتم من العارفين »

وجعل الباب الزواج برضاء الزوجين دون ولي أو وكيل ، ورتب
صيغة العقد هكذا : « إني أنا الله رب السموات ورب الأرض
رب كل شيء رب ما يرى وما لا يرى رب العالمين » . ونسخ البهاء
هذا الحكم بما ورد في الصفحة ٢٣ من الأقدس ونصه : « إنه حدد
في البيان برضاء الطرفين إنا لما أردنا المحبة والوداد واتحاد العباد لذا
علقناه بأذن الأبوين بعدها لئلا تقع الضغينة والبغضاء ولنا فيه ما رب
أخرى وكذلك كان الأمر مقضيا »

وحظر الباب تحجب النساء ، واستعماههن للنقاب . وحلل المتعة
وحرّم التسرّي . وأباح العقد على اثنتين فقط . وجعل المهر أدناه
تسعة عشر مثقالاً وأعلاه خمسة وتسعين فاذا ربا على هذا المقدار ولو
قيراطاً واحداً بطل النكاح . وفرضه من الذهب على أهل المدن
ومن الفضة على أهل القرى . وجعل الزيادة من أدناه إلى أعلاه
تسعة عشر فتسعة عشر لأنّ هذا العدد عند البابيين مقدّس . فإنّ
وحدة اللاهوت مؤلفة على زعمهم من تسعة عشر أقنوماً كما علمت

وجعل العصمة بيد الرجل فمن أراد طلاق زوجته هجرها سنة
فان لم يعد إلى حبها ولم يندم على فراقها يطلقها . فاذا أراد ردّها بعد
ذلك فلا تحلّ له قبل تسعة عشر يوماً ولا تحلّ له أبداً متى أوقع عليها
تسع عشرة طلقة

وقسم السنة إلى تسعة عشر شهراً وجعل الشهر تسعة عشر يوماً
وسمى الأيام الباقية التي تتم بها الحول على الحساب الشمسي ٣٦٦

يوماً وهى خمسة أيام (أيام الهاء)

وفرض الصوم شهراً من آخر « الحوت » بحيث يكون أول يوم من عيد فطرهم يوم « النيروز » أوّل « الحمل » الموافق لليوم الحادى والعشرين من مارس الا فرنجيّ وسماه (عيد رضوان) وجعله تسعة عشر يوماً. وفرض تلاوة هذا الشئ «شهد الله أنه لا إله إلا هو المهيمن القيوم» ٣٦٦ مرّة في الليلة الأولى منه . وهذا الشئ (شهد الله أنه لا إله إلا هو العزيز المحبوب) في صبيحتها ٣٦٦ مرّة أيضاً . وحرّم الصوم في اليوم الأوّل منه بتاتاً

وجعل قبل الدخول في شهر الصوم خمسة أيام خصها بالشهوات والملاذات سماها (الخمسة المباحة) يؤتى فيها من المنكرات والموبقات ما لا عين رأت ، ولا أذن سمعت ، ولا خطر على قلب بشر . وحدّ الصوم بأنه الامساك من شروق الشمس إلى غروبها وفرض الصلاة ركعتين وقت الصباح . وصلاتين أخريين : صلاة الوضع ، وصلاة الجنازة . فالأولى يصلى الأبوان حين نزول الجنين صلاة ذات خمس تكبيرات يتلى بعض أقواله في كلّ منها تسع عشرة مرّة : ففي الأولى « إنا بكلّ مؤمنون » وفي الثانية « إنا بكلّ موقنون » وفي الثالثة « إنا كلّ بالله محيون » وفي الرابعة « إنا كلّ بالله مميتون » وفي الخامسة « إنا كلّ بالله راضون » . والثانية يصلى على الميت صلاة ذات ست تكبيرات يتلى بعض أقواله في كلّ منها تسع عشرة مرّة : ففي الأولى « إنا كلّ بالله عابدون » وفي الثانية « إنا كلّ لله ساجدون » وفي الثالثة « إنا كلّ لله قانتون » وفي الرابعة « إنا كلّ لله ذاكرون » وفي الخامسة « إنا كلّ لله شاكرون » وفي السادسة « إنا كلّ لله صابرون » . وذلك دون قيد بوضوء ، أو طهر من طمث أو جنابة

وأوجب دفن الأموات في صناديق من خشب ، أو بلور ، أو حديد ، أو نحاس ، كما يتفق . وأبركها ما كان متخذاً من البلور . وأن يكفن الميت بدون غسل في أتق ملابسه البيضاء . ويجعل في أصبعه خاتم من العقيق الأحمر ينقش فيه اسم الباب . ثم يدفن بعد الصلاة في عمق بعيد من الأرض ، أو يشقّ له في الصخر إن أمكن ، وهو أبرك وجعل التراضي أساس المعاملات في البيع والشراء والأخذ والعطاء . وجعل الوحدة القصوى لوزن النقود الذهبية مثقالاً واحداً يتألف من تسعة عشر (نخود) أى حمصة ، ويحزّأ إلى عشرة آلاف جزء يسمى كلّ منها (ديناراً) . وهذا المثقال يساوى الآن نحو عشرة فرنكات . وجعل وحدة النقود الفضية مثقالاً من الفضة الخالصة مقسماً إلى ألف من هذا الدينار

وافترض الزكاة خمسمائة دينار على كلّ مثقال من الذهب وخمسين على كلّ مثقال من الفضة متى مرّ الحول على النصاب وقدره من الذهب ٥٤١ مثقالاً ومن الفضة ما يعادل ذلك . وأوجب أن تحمل إليه في حياته ثم إلى زعمائه بعد هلاكه

وجعل بيته الذى ولد فيه بشيراز حرماً آمناً . وبقعة مولده (كعبة) تولى الوجوه شطرها ، وتفسد الصلاة بالانحراف عنها . وفرض حجّ هذا البيت على الرجال دون النساء إلا نسوة شيراز فحتمه عليهن وجعل طوافهن ليلاً وحرّم النيابة في حجه مطلقاً . وجعل بدله أربعة مثاقيل من الذهب تدفع ولو مرّة في العمر لتسعة عشر سادناً من سدنته وأوجب على أتباعه أن يشيدوا حرم هذا البيت ، وقيموا معه ثمانية عشر مسجداً باسمه ، ويكللوا الجميع بأنواع الجواهر ، ويلبسوها لباس الزينة والزخرف ، ويجعلوا لكلّ منها خمسة وتسعين باباً من

الداخل والخارج ، ويضيئونها بما يستطيعون إضاءته من الأنوار ولو إلى حد الإفراط فإن ذلك ليس من الاسراف والتبذير

وحتم أن ترقم كتبه بمداد أحمر ، وتكون في تسعة عشر مجلداً على النمط الآتى : ثلاثة لآياته ، وأربعة لمناجاته ، وستة لتفاسيره ، وستة لما دونه من العلوم والفنون

وجوز لبس الحرير واستعمال الذهب والفضة للرجال والنساء وفرض على كل فرد من أتباعه لبس خاتم من الفضة بفص من العقيق الأحمر منقوش فيه : « قل الله حقّ وما دون الله حقّ وكلّ له عابدون » وحرّم شرب الخمر والتبغ والقهوة على عهده وحلله أتباعه من بعده (١) . وندب شرب الشاي ندباً مؤكداً حتى أنّ من شربه ينال الثواب الجزيل . وكان كثير الشرب له ، لا يكاد يخلو مجلس له منه وكان ولعاً بشربه معطراً بالآقاويه والمنبهات المقرحة كالمسك والعنبر والمعاجين وما أشبه

وجعل المطهرات (بكسر الهاء) خمساً : النار ، والهواء ، والماء ، والتراب ، والبيان . وكيفية التطهير بالبيان أن يتلى على الشيء المراد تطهيره ما تيسر من اسم النقطة أى الباب مع تلاوة كلمة التطهير وهى « الله أظهر » ٦٦ مرّة .

وحكم بطهارة المنى ، والروث ، ونزيف الدم ، والوحوّل التى بالطرق ، وأجزاء الحيوانات المجترّة وغيرها . وكذلك حكم بطهارة أبدان

(١) تحليل البايين لشرب الخمر والتبغ والقهوة وهو محرّم عليهم من فم من اعتقدوا عصمته لأعظم دليل على أنهم قوم لا خلاق لهم من شرار الفجار المسرفين على أنفسهم قد افتتنوا بالشهوات وولعوا بالمنكرات

البابيين وتطهيرها لكل نجس . فاذا اشترى باني شيئاً من كافر وهو من لم يؤمن بالباب صار ذلك الشيء بمجرد مشتراه طاهراً نقياً ومن أحكامه أن أموال العالم وأعراضهم وأرواحهم مباحة له وللبابيين حتى يأمنوا به . وأنه يجب على أي سلطان يكون من قومه أن يضع السيف في العالم فاما الدين وإما الموت ولا يجوز أخذ الجزية ومنها أن شهداءهم الذين قتلوا في الحروب يجب أن تبني لهم مشاهد مزينة بأنواع الجواهر . وأنه يجب تدمير الكعبة ، والروضة المطهرة ، وبيت المقدس ، وقبور الأنبياء ، والأولياء ، والمساجد ، والكنائس والبيع ، وأمثالها ، حتى لا يبقى منها حجر على حجر ، ولا لبنة على لبنة وأنه يجب على كل ملك يلي أمر أمته أن يشيد قصراً فخماً يسميه باسم الباب يكون فيه مقر الملك على الدوام وتكون أبوابه من الداخل تسعين ومن الخارج خمسة وتسعين

ومنها أن كل باني يجب أن يكون عنده كأس من الفضة ، وثوب نظيف تقى . أما الكأس فيتناول به الماء القراح الصافي ، وأما الثوب فيتجمل به عند الفراغ . ومنها أن الزكوات والصدقات لا يجوز إعطاؤها لغير البابيين ، فان فقد فقير في البابيين ، فتصرف إلى من بقى على مذهب الشيخ « احمد زين الدين الأحسائي » إلا نف الذكر ذلك لأن جل من تبع الباب هم من أهل هذا المذهب كما مر بك فهو يتقرب إليهم بهذه الكرامة طمعاً في إجابتهم لدعوته ، وتبليتهم لندائه وبالجملة فانه جعل لكل شيء قواعد حتى التحية والسلام : فتحية الباني « الله أكبر » وجوابها « الله أعظم » وتحية البابية « الله أبهى » وجوابها « الله أجل » اه . (ومن يضل الله فما له من هاد ومن يهد فما له من مضل)

٤

وصي الباب

ناتى هنا بمقتطفات مما تقوله الباب على الله تعالى في (البيان) وغيره ليقف عليها القراء إتماماً للفائدة وإكمالاً لشؤون التأليف . وهي منقولة من كتاب (مفتاح باب الأبواب) واليك هي بلحنها وكفرها :

لوح من ألوان

﴿ فاتحته ﴾ بسم الله الأبهى الأبهى . بالله الله البهى البهى . الله لا إله إلا هو الأبهى الأبهى . الله لا إله إلا هو البهى البهى . الله لا إله إلا هو المبتهى المبتهى . الله لا إله إلا هو المبهى المبهى . الله لا إله إلا هو الواحد البهيان . والله بهى بهيان بهاء السموات والأرض وما بينهما . والله بهاء باهى بهى . والله بهى بهيان بهية السموات والأرض وما بينهما . والله بهيان مبتهى مبتهاه . والله بهى بهيان ابتهاه السموات والأرض وما بينهما . والله بهيان مبتهى مبتاه . قل الله أبهى فوق كلّ ذى الهاء لن يقدر أن يمتنع عن ملك سلطان ابهائه من أحد لا فى السموات ولا فى الأرض ولا ما بينهما إنه كان بهاء باهياً بهيا . قل الله أبهى فوق كلّ ذى بهاء لن يقدر أن يمتنع عن بهى بهيانه من أحد لا فى السموات ولا فى الأرض ولا ما بينهما إنه كان بهاء باهياً بهيا . قل الله أبهى فوق كلّ أبهة لن يقدر أن يمتنع عن بهى بهيان ابتهاه من أحد لا فى السموات ولا فى الأرض ولا ما بينهما إنه كان بهياناً مبتهياً بهياً ﴿ إلى أن يقول ﴾ قل إن بهاء ذلك الشئ

تؤتين الذهب وتأخذنه بعلم الله علم البهاء لعلكم تتقون . هذا كتاب
 من عند الله المهيمن القيوم إلى من يظهره الله إنه لا إله إلا أنا العزيز
 المحبوب ، أن اشهد أنه لا إله إلا هو وكل له عابدون . إنا قد جعلناك
 جلّالاً جليلاً للجاللين . وإنا قد جعلناك جمالاً جميلاً للجمالين . وإنا
 قد جعلناك عظيماً عظيماً للعظمين . وإنا قد جعلناك نوراً نوراً لأنواراً
 للناورين . وإنا قد جعلناك رحماناً رحماً للراحمين . وإنا قد جعلناك
 تماماً تماً للتامين ﴿ إلى أن يقول ﴾ قل إنا قد جعلناك بطشاً بطيئاً
 للباطشين . قل إنا قد جعلناك سكاناً سكيناً للساكين . قل إنا قد
 جعلناك رضيئاً راضياً للراضين . قل إنا قد جعلناك هداً للهادين .
 قل إنا قد جعلناك نبلاً للنبالين . قل إنا قد جعلناك
 جهراً جهراً للجاهرين . قل إنا قد جعلناك جرداً للجاردين .
 قل إنا قد جعلناك سرجاً سرجاً للسارجين . قل إنا قد جعلناك طرازاً
 طريزاً للطازين . قل إنا قد جعلناك شمساً مضيئاً للضائين . قل إنا
 قد جعلناك قمراً منيراً للناورين . قل إنا قد جعلناك كواكب مشرقة
 للشارقين ﴿ إلى أن يقول ﴾ فلا تحزن قدر خردل فانا كنا لك
 ناصرين . وتوكل على الله بربك الرحمن الرحيم ، وكل ما تشهد من
 ابتهاج قل هذا من عند الله العلي العظيم ، وكل ما تشهد من دون
 ذلك فاستعذ بالله عمن لا يؤمن بالله العلي العظيم ، وإن الله قد خلق
 لك في الفردوس ما لم يخلق لأحد من العالمين . وقد رلك في كل الجنان
 ما لم قدر لأحد من العالمين

﴿ خاتمه ﴾ تبارك الله من رب ممتنع منيع . وتبارك الله من ملك
 مقتدر قدير . وتبارك الله من سبط مستلط رفيع . وتبارك الله من
 وزر مؤزر وزير . وتبارك الله من حكم محتكم بديع . وتبارك الله من

جمل مجتمل جميل . وتبارك الله من عظم معتظم عظيم . وتبارك الله من نور متنور نور . وتبارك الله من رحم مرتحم رحيم . وتبارك الله من شمع مشتمخ شميخ ﴿ إلى أن يقول ﴾ هذا صراط الله لمن في السموات والأرض وما بينهما كل به يهتدون . هذا نصر الله لمن في السموات والأرض وما بينهما كل به ينتصرون . هذا فتح الله لمن في السموات والأرض وما بينهما كل به يستلطون . هذا قهر الله لمن في السموات والأرض وما بينهما كل به يقهرون ﴿ إلى أن يقول ﴾ هذا من يظهر يوم القيامة من بعد أفأتم بالله وآياته لا توقنون . قل إن من ظهر من يظهر إن أتم في الظاهر فيهما تنظرون . قل إن من ظهر من يظهر إن أتم بالباطن فيهما تنظرون . قل إن من ظهر من يظهر إن أتم بالآخر (يريد في آخر دينه) فيهما تنظرون . قل إن من ظهر ومن يظهر إن أتم بالناطق فيهما تنظرون . قل إن من ظهر ومن يظهر إن أتم في العالى فيهما تنظرون . قل إن من ظهر كل من ظهر من أول الذي لا أول له وكل من يظهر إلى آخر الذي لا آخر له أتم إياه تعبدون . وما من إله إلا الله إنا كل له عابدون . فلتعرفن مقعد ذلك الحرف ولتذكرن ذكر ذلك عدد (الهاء) في كل ليل ونهار لعلمكم في القيامة الأخرى (يريد بالقيامة الأخرى من يظهر بعده) به تهتدون . وإن تذكرن بعد ذكر الكلمتين عدد (الحى) يكفيكم عن ذلك والله يريد أن يوسعن عليكم دينكم

لعلكم تشكرون . ومن يحجب عن عدد (الهاء) فليزمنه عدد (الهاء)
لعل صفر مالا عدل له لعلكم تتقون ولا تحتجبون . وإن تنسون فلا
يسأل الله عنكم ولو أتم في كل حياتكم تحتجبون . ولكن نعيد
ما تذكرتم فلتذكروا . ثم في دين الله تشكرون

نوع آخر

﴿ فاتحته ﴾ - « يا خليل » بسم الله الأقدم الأقدم . بسم الله
الواحد القادم . بسم الله المقدم المقدم . بسم الله القادم القادم . بسم الله
القادم القدوم . بسم الله القادم القدامان . بسم الله القادم المتقدم .
بسم الله المتقدم المتقدم . بسم الله القادم المتقدم . بسم الله المتقدم
المستقدم . بسم الله القادم القيدوم . بسم الله الواحد المقادم ذى
القدامين . بسم الله القدم ذى القدمات . بسم الله القدم ذى القدمات
بسم الله القدم ذى الاقدام . بسم الله القدم ذى الأقدام . بسم الله
القدم ذى القدام . بسم الله القدم ذى القدومين . بسم الله القدم ذى
القدامين . بسم الله القدم ذى القديمين . بسم الله القدم ذى المقادير
بسم الله القدم ذى المقادم . بسم الله القدم ذى المتقدمات . بسم الله
القدم ذى التقدّمات . بسم الله القدم ذى المستقدمات . بسم الله
القدم ذى القدام . بسم الله القدم ذى القدام

﴿ خاتمه ﴾ أن يا اسم الرحيم أن اشهد أنه لا إله إلا أنا الرحام
الرحيم لن يرى في الأسماء إلا الله إنك رب العالمين . أن يا إبراهيم
أن اشهد أنه لا إله إلا أنا رب العالمين . لم يكن لما خلقت من أوّل
ولا آخر وكلّ بأمرى قائمون . ولن يقدر أحد أن يحصى ظهورات
ربك من أوّل الذى لأوّل له إلى آخر الذى لا آخر له، قل في كلّ

الظهورات لا إله إلا الله وإنّ مظهر نفسه لحقّ لا ريب فيه كلّ
 بأمر الله من عنده يخلقون . أن اشهد أن يا إبراهيم أنت كنت في يوم
 عرش ظهور ربك وإنا كنا من قبل ثم من بعد الظاهرين . انظر قد
 خلقناك ورزقناك وأمتناك وأحييناك إلى حينئذ وإنّ الذين الصحف
 هم إلى حينئذ محتجبون . قلنا أنزلت على الله ربك رب ما يرى وما
 لا يرى ربّ العالمين . قد سمعت صوت ما يتبعن أمرك وهم يحبون
 أنهم في حبك يتعالون . قل كلا ثم كلا إني قد حشرت ومن اتبعني
 على الله ربّي في يوم الذي كنت بموسى عرش ظهور الله من المؤمنين .
 وإنّ هؤلاء لا يتبعوني وإن اتبعوني لا آمنوا بموسى قبل عيسى ثم
 بمحمد بعد عيسى ثم بنقطة البيان يوم القيامة ثم بمن يظهره الله ثم إلى
 ما شاء الله أن يعرف عباده نفسه على أنه لا إله إلا أنا المهيمن القيوم .
 انظر في كلّ ظهور كيف يأخذ الله جواهر الخلق ويذر ما دونهم في
 حجابهم بأنهم يحسبون عند أنفسهم بأنهم يحسنون . مثل ما قدر وزرنا
 هؤلاء بعد أربع ظهور وانهم قد أخذ عنهم روح الحياة وهم على أنفسهم
 يحسبون . إنهم الله ربهم يعبدون . غير أن يبعث الله من يدخلهم
 بقهره في رضوان الله هم لا يتذكرون ولا ينتهيون . انظر مثل كلّ
 ظهور كمثل ظهور ما أظهره الله من قبل وإنّ يوم من يظهره الله الذين
 أوتوا البيان بمثل الذين أوتوا الكتب من قبل لمفتنون . ربما يظهره الله
 مظهر نفسه وانهم بأعلى تقويهم في البيان لمفتنون . فإذا لا ينفعهم
 ما اكتسبوا الا وان لا يؤمنون بمن يظهره الله يبدّل الله نورهم بالنار
 وإذا هم محتجبون . وإن يؤمنون يبدّل الله نارهم بالنور إذا هم بالحقّ
 يؤمنون . أن يا خليلي في الصحف لم يكن لأعراس ظهور الله من حدّ ،
 لا من قبل ولا من بعد ، ولكن الناس عن السرّ محتجبون . وأن

يا ذكري في الكتب من بعد الصحف لم يكن في الأعراس إلا ما يدنى على الله ربهم ، قل كل من الله إلى الله يرجعون . أن يا اسمي البيان انظر كيف رقين أدلائى في كل ظهور وإلى حينئذ ما فتحت باب الاسم في ظهور من قبل ، هذا من فضل الله لمن في البيان ولكن الناس لا يعلمون

لوح ثالث

﴿ يخاطب به الملا محمد على البارفروشى ﴾

أن يا محمد قبل على قد قضى عدد النفر في النفي لا إله ، وحق على كل نفس أن تثبت ألف الاثبات فيما أنتم فيه ، وإن ذلك يومئذ عند الله كل الأمر للذين هم به يوقنون . فليتمن النفي ولتثبت الاثبات على حق أنتم عليه مقتدرون . قل إنما الدين بعد الدين معرفة الله ، وتوحيده ، والاقرار بعدله ، واتباع ما نزل من عنده ، ونفى الصفات عن ساحة قدسه ، فإن ما دونه من كل شيء خلق له ، قل أن يا خلقى إياى فاتقون . وما قد خلق الله من شيء في الكتاب ، وما فيه في الآية الأولى ، وما فيها في البسملة العظيمة ، وما فيها في الحرف الأول وإنه لا إله إلا أنا رب العالمين

﴿ قلت ﴾ يريد بالحرف الأول من حروف البسملة أن يجعل نفسه مقام النقطة تحت الباء حتى سماه البابيون (بالنقطة الأولى) وهذا مستفاد مما يرويه الشيعة عن علي بن أبى طالب كرم الله وجهه أنه قال : إن كل ما يحتويه القرآن محصور في سورة الحمد ، وكل ما تحتويه محصور في البسملة ، وكل ما تحتويه البسملة محصور في حرف الباء ، وكل ما في الباء محصور في النقطة ، وأنا تلك النقطة تحت الباء

﴿ رجع إلى اللوح ﴾ قال : هذا أصل الدين . في الأوّل سبحوا الله ، وفي الآخر حمدوا الله ، وفي الظاهر وحدوا الله ، وفي الباطن كبروا الله ، (يريد بالأوّل والآخر والظاهر والباطن نفسه) وان يومئذ ما دامت الشمس مشرقة كلّ الدين لا إله إلاّ الله ، ظاهراً وباطناً ، أوّلاً وآخرّاً ، ثمّ محمد رسول الله ، (يعنى بذلك أنه هو المرسل الأوّل وأنّ محمداً رسوله) ثمّ الأئمة والورثة حجج الله ، ثمّ الأبواب لظاهر التكبير ، ذلك كلمة جامعة ، وإنّ مقادير الفرع في حوّلها لتطوفون . فلتدخلن في الدين . وكنتم على الأرض ومن عليها قاهرين . ولتطهرن أراضى النفي بالله ربكم الرحمن ظاهرين . ولتراقبن أسماء الآيّة ولتسلمن عليهم من ربك (يعنى بالربّ نفسه) ثمّ على الأسماء الحسنى والأمثال العليا والنبين والصدّيقين والشهداء والصالحين

﴿ قلت ﴾ يعنى بهم صحابته لأنّه جعل كلا منهم مظهراً لاسم من الأسماء الحسنى ، أو مظهراً لنبيّ ، أو صدّيق ، أو صالح ، أو شهيد فالملمحون بلفظة (حى) هم مظاهر الأسماء الحسنى ، ومن دونهم هم مظاهر الأنبياء والصدّيقين ، والشهداء والصالحين . فتأمل ...!!

﴿ رجع إلى اللوح ﴾ قال : ومن يرد أن يدخل في ظلّ الانبات (يعنى دينه) فإنّ أولئك هم الوارثون . وإن كان علياً هناك فاذكروه من عند ربك (يعنى نفسه) وقل إنك أنت يوم القيامة (يعنى يوم قيامه بالأمر) من الفائزين . لا تحب أن تحضر كن من حيث لا تعرف وأن تسلى أهل الحزن في الفاء (يعنى بالفاء ما زدران) أحبّ إلىّ ، وأرسلنا الألواح إليه وسيجمع الله بيني وبين من صدّق الحقّ من عنده بأمره إنه عالم قدير . وإنما العجب يا اسم الأوّل والآخر

والظاهر والباطن قد قضى من ليلة عرفانك ربك ما قد طال عدد النفي في لآله خمسين ألف سنة وطلع أيام الاثبات وإن إلى حينئذ ما ذكر ما ينبغي في نفي النفي وإثبات الاثبات، هذا كل الدين يومئذ لا ما كان به الناس يفرحون . فلتراقبن اسمنا العظيم ، ولتتلون كتاب الوهاب ، فإن لكل واحد أمثال ذلك الهيكل عند الله مخزون

ثم قال بالفارسية : أين آية همكى شب وروز ٣٦١ مرتبه تلاوت قراميد. وتعريبه: اقرأوا جميعاً هذه الآية ٣٦١ مرة في كل يوم وليلة وهي : « شهد الله أنه لا إله إلا هو له الخلق والأمر يحيي ويميت ثم يميت ويحيي وإنه هو حي لا يموت في قبضته ملكوت كل شئ يخلق ما يشاء بأمره إنه كان على كل شئ قديراً »

ثم قال : ومن يؤمن بالله ثم بآياته فأولئك هم الفائزون . قل الله رب ، وما دون الله عبد ، وكل له عابدون . بعض من حيث يعلمون ومن حيث لا يعلمون . وإن شؤون التفسير شأن النبي ، والمنجاة شأن الولي ، والعلم شأن الأبواب ، قد أظهرنا ذلك الشؤون . ثم قد نسبنا إلى مظاهر الحى واختصمنا الآيات بالله عز ذكره العالى إذ لا عليكم أحد إلا إياه ولم يكن من بعد الله وآياته حديثاً كان الناس به يؤمنون . قل ما قال على (يعنى ابن أبى طالب كرم الله وجهه) دليله آياته ، وجوده إثباته ، والله عليم قدير . ولقد أرسلت هياكل أصحاب ٣١٣ فى ٢٢٤ عدد لو كان واحداً منه عند أحد مع الإيمان يغلب على العالمين . وإن عدد الباب فى هياكل الكبرى قد سخر فيها مراتب الأرض فى خمس قطع التوحيد فاسرعوا فانكم بها غالبون . هو المتكبر المحسن الجميل (يعنى بذلك نفسه) أول طرز للاح ولع ، ثم أشرق وطلع ، ثم أضاء وجليج ، ثم أنار وأرفع من ساحة قدس

حضرة الكافور ، وساذج الطهور ، وغيب الظهور ، وطلعة المشهور ،
 وقص المستور ، وذكر المنشور ، وعلانية الغيور ، الذاكر المذكور ،
 والساكن في (يعني بذلك أن الله تعالى ساكن فيه ، تعالى الله عن
 ذلك علواً كبيراً) والمطلق على الطور ، والداعى إلى سرّ المستور ،
 والرمز المسطور ، والبيت المعمور ، حضرة النور ، وماحى الديجور ،
 حجة الله مولاي « على » الشجرة المباركة وأصلها وفرعها وأغصانها
 وأثمارها وأظلالها ، بما تغرّدت الحمّامة على أغصان شجرة الطوبى
 في الفردوس ، وبما تغنت الطيور على أوراق سدرة المنتهى في ظلال
 الافريدوس ، ثم اشكرى الله (يخاطب بذلك قرّة العين) فان كتابك
 مهوراً (أى أنه مختوم فان المهر بالفارسية الخاتم) قد لاحظته فخلصك
 الله بمنه مما تحافه وتحذره فاعلمى بأن من جواهر علمك قد ظهرت
 بواطن السنن ومواقع الفتن فصبراً صبراً في ذكر بحر العون وعين المنن ،
 ولقد نسبوا إليك رجلاً بعض الأمور العرضية فأبطل بيانها بين العالى
 الجلى بأنّ حسين قد قتل ومن زعم أنه لم يقتل فقد نسى حكم الله وما
 شهدت به العقول ، وليس له ثاراً أشدّ مما اعتقد وقال إنّ الجنة
 والنار مخلوقين وفيهما عباد لم يعلم عدّتهم إلا الله وإنّ قبل يوم القيامة
 لم يظهر لأحد وكفى بالله عليهما وكفى به شهيدا

﴿ قلت ﴾ إنه يعني بالجنة والنار : دينه والكفر به ، وبالعباد
 الذين فيهما : أهل هذا الدين والكافرين به ، ويوم القيامة : يوم
 قيامه بالأمر وظهوره بالدعوة . ثم لأدرى من (حسين) هذا ، ولعله
 الحسين بن عليّ بن أبي طالب رضوان الله عليهما . فانّ البايعين
 كثيراً ما يأخذون كلم آل البيت إن صحّ صدوره عنهم ، أو لم
 يصحّ ، ويحرّفونه عن مواضعه بما يوافق مشاريعهم ، ويلابّس مذهبهم

بل هم يتقولون على جميع الناس ، ويدجون مفترياتهم طيِّمًا مقالاتهم ، طمعاً في إثبات دعوتهم ، وتحقيق ضلالتهم . ولا عجب أن يفترى على المخلوق من يفترى على الخالق . (ومن أظلم ممن افترى على الله كذباً أو كذب بالحق لما جاءه أليس في جهنم مثوى للكافرين)؟! ﴿ رجع إلى اللوح ﴾ قال : ثم إن رجعة القائم عجل الله ظهور ذلك النور فاستغفر الله ذلك باب الهدى كلَّ به يخلقون (يعنى بذلك أنه خالق لجميع الكائنات) . ما نزلنا في السنة الأولى قل إنها أثمار جنة اسم الأول (يعنى بالأوّل نفسه) في السورة التي أتم في الصلاة لتقرأون . تمت أثمار شجرة الهوى إن أتم موقنون . ثم أثمار شجرة الأحدية إن أتم تشهدون . ثم أثمار شجرة الألوهية إن أتم توقنون . ثم أثمار شجرة الصمدانية فيها تجري أنهار أربعة ولتجدن فيها لذة ما خلق الله في تلك الأنهار ما قد اختصّ الله بها نفسها ذلك من فضل الله ورحمته لعلكم تشكرون . قد قدرنا أثمار شجرة الأولى لحمد رسول الله هذا عطاء ربك غير مقطوع ولا ممنوع ، ثم لعلّ إمام حقّ محبوب ، ثم لفاطمة ورقة من الشجرة الأولى كذلك أتم تحشرون . ثم الحسن والحسين اللذين قد جعلهما الله إمامان من عنده على العالمين

﴿ قلت ﴾ هنا جعل الباب نفسه مظهراً للنبيّ صلى الله عليه وسلم ، والملا محمد علىّ البارفروشىّ مظهراً لعلّ كرم الله وجهه ، وقرّة العين مظهراً للزهراء رضى الله عنها ، وصباح أزل مظهراً للحسن رضى الله عنه ، والبهاء مظهراً للحسين رضى الله عنه . فتأمل هذا الخلط ، واحكم بما شئت

﴿ رجع إلى اللوح ﴾ قال : قل تلك حروف تسعة بعد العشرة

(يعنى بها الأقسام التى تتألف منها وحدة اللاهوت على ما يزعم) كل
 بما قد قدر الله فيهم « يخلقون » . قل إن حروف تلك الخمسة
 (يريد بها حروف اسمه « الباب » بحساب الجمل) لواحد إذا تجعل
 كل واحد باباً لم تشهد الا مرات التى أنتم تقولون إنا لله عابدون
 ولكن لو ترى فى « الباطن » ركن الذى أبواب الهدى به يظهرون !
 ولا فى « الظاهر » ركن الذى به أئمة الدين على الحق يقومون . ولا
 ركن « الآخر » ما أنتم به « ترزقون » . وإن به أنتم لتشهدون
 على أن « محمد رسول الله » من عند الله قبل خلق السموات
 والأرض وما بينهما « خلق العالمين » . ثم فى ركن الأولى به أنتم
 تشهدون . على أنه لا إله إلا هو ذلك رب العالمين

﴿ قلت ﴾ يشير بهذه الجمل المضطربة ، الملحونة ، إلى أنه هو الله
 الذى لا إله إلا هو ، الأول ، والآخر ، والظاهر ، والباطن ،
 رب العالمين ، وباعث المرسلين ، ومرشد الدعاة ، ومرسل الهداة ،
 ومظهر الحق ، وخالق الخلق ، ورازق الأمم ، وذارئ الكائنات
 من العدم . تعالى الله عما يقول علواً كبيراً . فلسوف يصلى جهنم خالداً
 فيها لا يخفف عنه العذاب ولا يجد نصيراً

﴿ رجع إلى اللوح ﴾ قال : من يريد الله أن يتبع رضاء ربك
 فليجمع كل ما نزلنا فى الأولى فى كتاب مسطور على الأرض
 الأولى الذى قد قدرناها لحمد ذلك من عطاء ربك إلى يوم أنتم على
 الله (يعنى بلفظ الجلالة نفسه) تعرضون . إلى أن ينتهن إلى آثار جنة
 الصمدانية فإذا أنتم على الأرض التى كنتم من قبل عليه لتظهرون
 لا ينبغي إلا أن ينطق خمسة نفساً من حق الله بما يسطر فى الكتاب
 كل ما نزل الله إلى ما ينفذ عدة الخمس عنده ذلك من فضل الله ورحمته

لعلكم أنتم تشكرون . فلتخترن من تلك القطعات الخمسة خمسة نفس ليجمعن كل ما نزل الله ولينسبن إلى الله إلى يوم كل على الله يعرضون . وإنما الأرض الأولى إنا كنا كاتبين . كذلك إلى أن ينهى ذكر ربك قل إنا كنا شاهدون . فلتصبرن حتى يأتي الله بأمره وأنتم على ذلك تقدرون . ذلك من فضل الله ورحمته قد فصل في الكتاب مقادير كل شيء ليوم أنتم على الله تعرضون . سبحان الله يسجد له من في السموات ومن في الأرض إنا كل له ساجدون . هو الذي يقدّر مقادير كل شيء برحمته إنه هو البرّ اللطيف . والله يسبح من في السموات ومن في الأرض وما بينهما وإنا كذلك له عاملين . والله جنود السموات والأرض وما بينهما وإنه هو الحقّ اليقين . والله بدع السموات والأرض وما بينهما وإنه هو الفرد المنيع . ذلكم الله ربكم له الخلق والأمر ، قل كل له قانتون

ثم ذكر بالفارسية جملة مسبهة قال في آخرها بالعربية : وإنّ ما ختمناه في يوم الواحد بعد العشرين من ذلك الشهر يسطر في ظلال شجرة الصمدانية رحمة من ربك إنه هو العزيز الرحيم . اهـ

نفث من البيان

وإنني أنا القائم الذي كلّ ينتظرون يومه وكلّ به يوعدون . قد خلقني الله بأمره وجعلني قائماً على كلّ نفس بما قد أتاني الله من الآيات والبينات إنه هو المهيمن القيوم . ولعمري أوّل من سجد لي « محمد ثم علي » ثم الذين هم شهداء من بعده ثم أبواب الهدى أولئك الذين سبقوا إلى أمر ربهم وأولئك هم الفائزون . وإنّ أوّل ذلك الأمر أوّل يوم القيامة (يريد به يوم قيامه بالدعوة وظهوره بالأمر)

كلّ على الله يعرضون (يعنى يعرضون عليه هو فانظر هذا الخلط)
 إنّ الذين عرضوا علىّ وهم كانوا بالله وآياته مؤمنين ، فأولئك هم أصحاب
 الرضوان قد جزيّناهم فى الكتاب بأحسن مما اكتسبت أيديهم
 وكذلك نجزيّ المخلصين . وإنّ الذين هم عرضوا علىّ وهم بى وآياتى
 لا يوقنون ، وحسبهم ما اكتسبت أيديهم وما هم يشهدون ، على ذلك
 ما قد شهد الله عليهم وجعلناهم وأعمالهم هباء ذلك ما قد نزلنا من قبل فى
 القرآن لعالمكم توقنون . كلّ شىء هالك إلّا وجهه (يريد بوجهه الله
 نفسه ومن يظهر من بعده إلى أبد الآبدين ودهر الداهرين ، أعادنا
 الله من هذا الكفر) كذلك يظهر الله صدق ما نزل لعالمكم تتذكرون .
 وإن قد نزلنا فى القرآن من قبل كلمة فيها كلّ أمر لعالمكم بها تتقنون . فبأىّ
 حديث بعد الله وآياته يؤمنون . وإنا قد نزلنا من قبل إنه لا إله
 إلّا أنا إياى فاتقون . لتوقن أن لم يكن أوّلا قبلى ولا آخرأ بعدى ولا
 ظاهراً غيرى ولا باطناً دونى ولا آية إلّا من عندى كذلك يحص الله
 الناس كلهم أجمعون . ولعمرى إنّ أمر الله فى حقّ أعجب من أمر محمد
 رسول الله من قبل لو أنتم فيه تتفكرون . قل إنه ربى فى العرب ثم
 من بعد أربعين سنة قد نزل الله عليه الآيات وجعله رسوله إلى العالمين .
 قل إنى ربيت فى الأعجمين وقد نزل الله علىّ من بعد ما قد قضى من
 عمرى خمسة بعد عشرين سنة آيات التى كلّ عنها يعجزون . وقد قضى
 يوم الدين (يعنى يوم ظهوره) وإنا بما قد وعدنا فى القرآن إنا كنا نستنسخ
 ما كنتم به تعملون . نريد أن نوفى به فلتقرأون آية الأولى ٣٦٠ بالليل
 والنهار فانها خير عن كلّ الأعمال إن أنتم بها توقنون . اهـ

تفسيره لسورة يوسف

وهو أول مفترياته على الله

نبذة من ذلك

قال الله تعالى : (وإذ قال يوسف لأبيه يا أبت إنني رأيت أحد عشر كوكباً والشمس والقمر رأيتهم لي ساجدين) . قال الباب : وقد قصد الرحمن من ذكر يوسف نفس الرسول وثمره البتول حسين بن عليّ بن أبي طالب مشهوداً . قد أراد الله فوق العرش مشعر الفؤاد أنّ الشمس والقمر والنجوم قد كانت لنفسه ساجدة لله الحقّ مشهوداً . إذ قال حسين لأبيه يوماً إنني رأيت أحد عشر كوكباً والشمس والقمر رأيتهم بالاحاطة لي على الحقّ الله القديم ساجداً . الحمد لله الذي قد عبر رؤيا الحسين بالحقّ على أرض الفؤاد حول الحقّ مشهوداً . وإنّ الله قد قدّر شهادته التوحيد بنفسه عن نفسه عن الحقّ بالحقّ مقبولا . لأنّ الله قد أشهده بنفسه بشهادة التوحيد من نفسه على الحقّ بالحقّ مشهوداً . ولقد أخبر الحكم عن سرّ رؤيته فيما أنزل في القرآن على حبيبه مستورا . إنّ قرآن الفجر كان مشهوداً . ولقد سجدوا نجوم العرش في كتاب الله لقتل الحسين بالحقّ على الحقّ وكان عدّتهم في أمّ الكتاب إحدى وعشر هو الله الذي قد جعل التوحيد في حقائق الأشياء من أشعته ﴿ إلى أن يقول ﴾ وإنّ الله قد أراد بالشمس فاطمة وبالقمر محمد وبالنجوم أئمة الحقّ في أمّ الكتاب معروفاً . فهم الذين سيكون على يوسف باذن الله سجداً وقياماً . وإنّ الناس سيكون بمثل ظل النور على الحسين سجداً سواء ... ﴿ إلى أن

يقول ﴿ في تفسير قوله تعالى :

(قال يا بني لا تقصص رؤياك على إخوتك فيكيدوا لك كيداً إن الشيطان للانسان عدو مبين) - إذ قال علىّ يا بني لا تخبر مما أراك الله من أمرك لاخوتك ترجأ على الفهم وصبراً لله العليّ وهو الله كان عزيزاً حميداً . إن كنت تخبر من أمرك في بعض مما قضى الله فيك فيكيدوا لك كيداً بأن يقتلوا أنفسهم في محبة الله من دون نفسك الحقّ شهيداً . وإن الله لوجهك بدمك محرراً على الأرض بالحقّ على الحقّ صبيغاً . وإن الله قد شاء كما شاء أن يراك مخضباً شعرك من دمك ونفسك على الأرض على غير الحقّ لدى الحقّ قليلاً . وجسمك على الأرض عرياناً . وإن الله شاء كما شاء بأن يرى بناتك وحرملك في أيدي الكافرين أسيراً . وإن الله قد شاء كما شاء بأن يرى وجوه شيعتك بين يديك محرمة بصبغ أنفسهم وأبدانهم على الأرض محرمة على غير الحقّ مطروحة . فلا تظهر بشيء مما قد شاء الله في كينونتك من السرّ المستسرّ على السرّ شيئاً على الحقّ قليلاً . هنالك يفتدون أنفسهم بحبّ الله عن نفسك شوقاً إلى الله وكان الله بعباده على الحقّ بالحقّ عطوفاً ﴿ إلى أن يقول ﴿ في تفسير قوله تعالى :

(وكذلك يحببك ربك ويعلمك من تأويل الأحاديث ويتم نعمته عليك وعلى آل يعقوب كما أتمها على أبويك من قبل إبراهيم وإسحق إن ربك عليم حكيم) قال : طس . الله أنزل الفرقان على ذكرنا ليكون للعالمين بشيراً على خطّ الاستواء ونذيراً .. ﴿ إلى أن يقول ﴿ وكذلك قد اجتبتناك بالحقّ وعلمناك من تأويل الكتاب ما لا ينبغي لأحد من دونك إنك قد كنت في الاجابة لله العليّ سابقاً على الأبواب بالحقّ على الحقّ مذكوراً . وإن الله قد اجتبي الحسين من عباده

وقد جعله على الحقّ بالحقّ إماماً وشهيدا . وإنه لما سبق آخرته من العلم الرحمن حرفاً متنعاً على بما كان في مستسرّ السطر من السرّ السرّ مستورا . وإنّ الله قد أتمّ نعمته على الحسين وأوصيائه بأن جعل الله فضلهم كفضل « نفسه » بالحقّ على العالمين جميعا . وهو الذي قد تقبل من زائريه بزيارة الحقّ لنفسه وقد دعى لمصرعه على الحقّ بعرضه فلا إله إلاّ هو من غير تشبيه على الحقّ وما قدر الله لسرّه على حرف من الحروف تأويلا . وهو الذي قد وعد لزائريه لقاء نفسه (يعنى فى ذات الباب) وقد كان وعد الله بالحقّ مفعولا ، وهو الذى قد قدر التربيع فى التربيع من سبيل زيارته فى الزائريه على الحقّ بالحقّ وقد كان الأمر فى أمّ الكتاب حول النار مقضيا . وهو الذى قد اختار ليوسف حرفاً من السرّ ولايته من قبل حرفاً من السطر حول السرّ مسطورا ﴿ إلى أن يقول ﴾ أحسب الناس إنا كنا عن الخلق بعيدا . كلا يوم نكشف الساق عن ساقهم ينظرون إلى الرحمن وذكره (يعنى بالرحمن نفسه وبالذكر كتابه البيان) فى أرض المحشر قريباً . فيقولون ياليتنا اتخذنا مع « الباب » سبيلا . ياليتنا لم نتخذ دون « الباب » من الرجال على الحقّ غير الحقّ ما بآ . اه

البابية بعد مقتل الباب

نذكر فى هذا الفصل ما كان من ثورة السيد يحيى الدارابى على الحكومة، وغدر البابيين بأهل القبلة، وتحفزهم لاغتيال الشاه ناصر الدين،

وما كان من فتك الحكومة بهم ، ونفى زعمائهم إلى بغداد من العراق العربي ، حتى ذهبت ريحهم من إيران ، وإليك البيان :

ثورة الدارابي

لم تشهد البلاد الايرانية ثورة دموية بعد مقتل الباب سوى ثورة أثارها السيد يحيى الدارابي في عمالة فارس . وهو أكبر أبناء السيد جعفر الدارابي الملقب بالكشاف ، أو الكشفي ، أحد الفقهاء العاملين والعلماء المرتاضين . كان له (اعنى السيد جعفر) رأى خاص في تفسير الآيات القرآنية ، والأحاديث النبوية ، ينافى آراء فقهاء الأصوليين في استنباط الأحكام ، ورأى الشيخ أحمد زين الدين الأحسائي في الفقه وحكمة الأئمة من آل البيت ، ورأى الملاصدرالدين الشيرازي في الحكمة الالهية ، والفلسفة الاسلامية

وكان السيد يحيى هذا على طرفي نقيض مع أبيه ، ودونه في العلم بمراحل ، فطرده أبوه ، وأجبره على مفارقه ، فظعن إلى طهران ، وسمع فيها بالباب ، فشخص إليه ، واجتمع به ، وأجاب دعوته ، وآب بأمره إلى طهران داعية له ، فلم ينجح في سعيه ، فانتقل إلى يزد ، ودعا أهلها إلى الباب ، فلم يجد أذنًا صاغية ، فرحل إلى شيراز ، ومنها إلى بليدة « بسا » من عمالة فارس في ألقي رجل دججهم بالسلاح . ومررتهم على أبواب القتال والكفاح . أشعل بهم نار الثورة في تلك الاصواب أخذاً بثار البابيين والباب

وكان عامل فارس آنذاك الأمير نصرة الدولة عمّ الشاه ناصرالدين فندب لقمع الدارابي ، وإطفاء ثورته ، نصير الملك المرزا فضل الله ، وأمدّه بثلاثة من الأمراء هم : ولي خان سيلاخورى ، ومهر على خان

ومصطفى قلى خان . فأحمد هؤلاء الأبطال نيران هذه الثورة بعد منازل شديدة فى « بسا » و « نى ريز » قتل فيها الدارابى و ٣٥٤ من أتباعه و ١٩٢ من الجنود . وأسر ثلاثون من عظماء البايين قتلوا عن آخرهم فى شيراز ، وولدان للدارابى عفى عنهما لانتسابهما إلى البيت النبوى الكريم . وكان ذلك فى سنة ١٢٦٧ من الهجرة (وكفى الله المؤمنين القتال) . وعجل بأرواح البايين إلى النار وبئس المآل

غدر البايين بالمسلمين

لما قتل الباب . واستلمت روحه ملائكة العذاب . ساء من البايين الحال . وآل أمرهم إلى الوبال والخيال . فإن أحكام دينهم كانت فجة غير يانعة . مترزلة الرسوخ فى قلوبهم مترعزة . لدى هؤلاء شذرات منسوخة . ولدى أولئك أخرى ناسخة ممسوخة . وصار كل من كان قديم عهد بالباب . يدعى النيابة عنه من وراء حجاب . ويدعو الناس خفية إلى ذاته . ولا يدع الفرص تمرّ دون أن يقضى منها لباناته . فوقع النزاع بين الزعماء . ودبّ فيهم ديب الحسد والبغضاء وكثرت بينهم المشاغبات والمشاحنات . واستفحلت المحاصمات والمناوآت وصار الأتباع كسفينة غاب ربانها . وتمشمت دفتها وشراعها . فهى تحت رحمة الأقدار . يدفعها الموج ويجتذبها التيار

ولكنهم كانوا عن بكرة أبيهم مولين وجوهم شطر نقطة واحدة هى الانتقام من المسلمين . والأخذ بثار الباب والبايين . فكانوا يمسون ويصبحون . ويقفون ويصبحون . ويقومون ويقعدون . وهم يصيحون وينادون : يالآخذ الثار ! وجلاء العار ! الانتقام الانتقام ! ! !
الثار الثار . . . ! ! !

وجعلوا لذلك رموزاً وإشارات على ثلاث درجات : الأولى « سرکوشی » أى الهمس ، والثانية « نوش » أى هينئاً ، والثالثة « تنه » أى الطعن . وهذه الدرجات الثلاث كناية عن : الذبح ، والتسميم ، والطعن . فكانوا ينتقمون لأنفسهم من أهل القبلة بأحدى هذه الطرق كما توحىه الجمعية السرية التى تألفت لهذا الغرض فى طهران برئاسة سليمان خان التبريزى من ذوى المناصب الكبرى فى ديوان التشریفات الشاهانية . وإليك نموذجاً من أعمالهم هذه :

كان المرزا عبد الكريم عم المرزا محمد التقيّ والد المرزا مهدى خان مؤلف كتاب (مفتاح باب الأبواب) يحبر ببغض البابية ويعدد مساوئها وسيئاتها . فبينما هو نائم ذات ليلة وقد انتصف الليل إذا الباب يقرع ، وصوت من رتاجه يسمع ، وقيل له من إحدى الخادومات : إنّ بالباب صاحبك فلاناً ، وهو يلحّ فى طلبك لأمر ذى بال طراً عليه . فخرج المرزا إلى الباب ، وما كاد يفتحه حتى تراءت له أشباح عديدة هجم عليه منها شبهان بأيديهما آلات القتل والفتك ومنها ما يسمونه بالفارسية « دشنه » وهو خنجر مستو ذو فقرتين ماضيتين . فلم يكن من المرزا وكان قوى العضل شديد الساعد إلا أن ضرب بحدّ الطرف الوحشى من يمناه غضروف حنجرة أحدهما فصرعه وأخذ منه الخنجر ليغمده فيه فاذا الآخر قد عاجله بضربة على لوح كتفه اليسرى ليمنعه من الاجهاز عليه . فلم يمهله المرزا حتى ضربه وزميله بالدماء . واختبأ الباكون فى ديجور الظلماء . وجاء الخدم فحملوا الجثتين . ونجاه الله من غدر ذينك الشريرين

كان هذا حالهم من الغدر بمن يوجسون منه خيفة ، أو يظنون به شرّاً ، أو يتوهمون فيه أنه يومئ بطعن فى دينهم . أو يشير بسوء

إلى معتقدهم . وكان المسلمون أيضاً يكيلون لهم الصاع صاعين ويقابلون الضربة بضربتين . حتى ساد الهرج والمرج في البلاد وارتفعت النفوس من غدر هؤلاء الأوغاد . لا سيما إذ أرادوا اغتيال الشاه . وقضوا إلا أن يذوق من أيديهم رداه . فارتفع من كل ناحية صراخ الأمة . ورأت الحكومة إلا أن تضع حداً لهذه الملمة . وقد عرفت بعد بحث شديد . وتنقيب ما عليه من مزيد . أن مثيرى هذه الحن . ومضرمى نيران تلك الاحن . هما كبير الزعماء لهذه العصاة السوء ، ورئيساها الأعليان : المزا يحيى الملقب بصبح أزل ، وأخوه المزا حسين الملقب بالبهاء . فقبضت عليهما في اثنين وعشرين شخصاً من آل بيتهما ، وألقتهم جميعاً في غيابة السجن ب طهران ، حتى يخرج إذن الشاه بقتلهم ، وتطهير الأرض من رجسهم وإراحة العباد من كيدهم وغدرهم

ولكن قدر في الغيب أن الصدر الأعظم في ذلك الوقت وهو (المرزا آقاخان) النورى المازندراني كان ابن بلدتهم فسعى جهده لدى الشاه حتى خرج الاذن بنفيهم إلى بغداد من العراق العربى . فأرسلوا إليها في حراسة الجند بعد لبثهم في السجن بضعة شهور ، ودخلوها في اليوم الخامس من شهر جمادى الأولى سنة ١٢٦٩ للهجرة جازى الله الصدر بما يستحق

محاولة البايين اغتيال الشاه

علمت مما ذكرناه في الفصل السابق أن البايين أرادوا اغتيال الشاه وقتله بأيديهم . وإليك الآن تفصيل هذه الواقعة :
قضت جمعيتهم السرية بوجوب قتل الشاه ناصر الدين ، أخذاً

بثار الباب والبايين، وعينت الزمان والمكان وكيفية القتل، وأناطت ذلك ببايين وقع الاقتراع عليهما، الأول اسمه محمد صادق، والثاني مختلف فيه

وكان الشاه في ذلك الوقت يرتاض عند سفح جبل (شميران) ويكثر الاختلاف إلى قصره في (نياوران) وهو يبعد عن طهران نحو اثني عشر ميلاً. فتربص له البايان في تلك الضواحي، واستأنسا من خدمة القصر بالحيلة والخديعة، وعلمها منهم أوقات ذهاب الملك إلى الصيد ورجوعه منه، وعرفوا مداخل الغياض والآجام ومخارجها حتى إذا كان اليوم الثامن والعشرون من شهر شوال سنة ١٢٦٨ للهجرة، وقد أطلق مدفع إيداناً بركوب الملك للصيد، أخذ الرجلان أهبتها للعمل، واستعدّا له تمام الاستعداد، وهما في خلقان رثة وأطمار بالية

فلما دنا الشاه من مكنتهما وكان منفرداً كدأبه على الدوام في تلك الغياض والمروج - خرج الرجلان إليه، ووفقاً أمامه في صورة المتظلم، باكيين، صارخين، الظلم الظلم! الغوث الغوث! فلقد أصابنا من عسف العمال، وجور الحكام، ما يطول شرحه باللسان، وقد كتبنا مظلمتنا إلى الملك في هذا القرطاس فان أبخذه وكشف ظلامتنا فبعده، وإن أبى أبنا من حيث أتينا شاكرين لفضله

فأوقف الملك جواده، وطلب منهما القرطاس. فأرسل الأول يده إلى منطقتة أسرع من البرق وأخرج (طبنجة) أفرغها على الملك، وكان الآخر قد وثب بالخنجر عليه، فقبض الشاه على ساعده وظلّ يدافع عن نفسه بما استطاع من قوّة

وكان الحرس قد سمعوا الطلق الناريّ فأقبلوا يترაკضون إلى

جهته ، فاذا الملك يقاوم هجمات المغتالين وهما على وشك الفتك به فخال بينه وبينهما محمد مهدي خان التبريزي رئيس رؤاؤه ، وعاجل أولهما بضربة سيف قصير ذي حدين يسمى بالفارسية (قه) قطّ به ذراعه كما يقطّ الكاتب القلم ، وثناها بأخرى على بطنه شقته وصيرته جثة بلا روح ، ثم عطف على الثاني وطعنه طعنة جندلته على الأرض مضرّجاً بالدماء وفيه بقية رفق من الحياة

فحمله الحرّاس واستدلوا منه على زعماء الجمعية ورؤساء هذه العصاة السوء ثم أجهزوا عليه ورجعوا بالملك إلى القصر وهم لا يدرون باصابعه إلّا حينما طلب تغيير الثياب فاذا هو مجروح بالرصاص الرشاش في عاتقه ومن تحت إبطه ولكنه جرح غير ذي خطر

وقد وصل الخبر إلى العاصمة أنّ الشاه قتله البايون . فهاج الناس وماجوا ، وقاموا وقعدوا ، وأغلقوا الدكاكين والأسواق ، وكادت تكون فتنة . فرأى الصدر الأعظم أنه لا بدّ من ركوب الملك ومروره بشوارع المدينة وطرقها تسكيناً للهاج وطمأنة للنفوس . فأب الشاه إلى مقرّ ملكه من أشهر السبل والحدّات ممّطياً جواداً كميّاً حتى دخل القصر . فسكن اضطراب الناس وهياجهم برويته سالماً معافى

ثم عقدوا مجلساً عاماً مؤلفاً من جميع طبقات الأمة قرّر إبادة البايين عن آخرهم ، واستدلوا عليهم من صحيفة عثروا عليها في بيت سليمان خان التبريزي رئيس جمعيتهم السريّة . فصدر الأمر بالقبض عليهم أينما ثقفوا ، وحيثما وجدوا . فجاءوا بهم إلى طهران فرادى وجماعات يلقونهم في غيابة السجن حتى اكتملت عدّتهم فقسموهم على طبقات الأمة من الأمراء والوزراء والعلماء والتجار والجنود وأهل الحرف والصناعات وغيرهم . فأخذ كلّ مؤمن حصته من هؤلاء الكفرة يسومهم

الخشف، وسوء العذاب، ثم شهروهم في أسواق المدينة وفجأها، وذبحوهم
ذبح الغنم في طهران وغيرها من البلاد الإيرانية
وأثوا بسلیمان خان فخرقوا جسده برؤوس الخناجر ووضعوا في كل
خرق شمعة موقدة، وسودوا وجهه بسخام القرن، وألبسوه (طرطوراً)
وأركبوه على حمار معكوساً، وطافوا به الأسواق، والأزقة، والدروب،
والشقوق، على هذه الهيئة الشنيعة، ثم شطروه بالسيف شطرين علقوا
كلا منهما على باب من أبواب طهران، وعجل الله بروحه إلى
النار، وبس القرار

وسلیمان خان هذا هو أخو فرخ خان الذي قطع البايون جسده
إرباً إرباً وكونه بالنار في حادثة زنجان كما مر، فسبحان مقسم
الأرزاق والآجال، ووهاب العتول والأحلام
وقتل من البايين في هذه الحادثة نحوار بعماية، وعشرات من
غير البايين اتهموا بالبايية من خصومهم فصاروا في خبركان. ومن
بعد هذه الحادثة لم تقم للبايية قائمة في طهران
وقد انقضت تلك السنون وأهلها فكأنها وكانهم أحلام



٦

سيرة البهاء

هو المرزا حسين علي بن المرزا عباس المعروف (ببزرگ) المازندراني
النوري «نسبة إلى بلدة - نور - من ضواحي عمالة مازندران». ولد
في يوم الثلاثاء ثاني المحرم سنة ١٢٣٣ للهجرة. وقد نظم أحد شعراء
البايية تاريخ مولده بالفارسية فقال:

مستعد باشيد ياران مستعد جاء يوم غيب (لم يولد ولد)
 تقلب أبوه في مناصب الحكومة ، وكان في آخر عهده أميناً
 لبيت المال في مازندران ، ويسمى في اصطلاح الفرس (مستوفياً)
 وفي اصطلاح مصر (مأمور المالية). وخلف من الأولاد سبعة ذكور:
 الأول - المرزا محمد حسن ، والثاني - المرزا حسين علي صاحب
 الترجمة ، والثالث - المرزا موسى الملقب عند البهائية بالكليم ،
 والرابع - المرزا تقى پريشان ، والخامس - المرزا رضی قلی الطيب ،
 والسادس - المرزا يحيى الملقب من الباب بصبح أزل ، والسابع -
 المرزا محمد قلی . وكان الثاني ، والسادس ، والسابع ، من أم واحدة
 نشأ البهاء وإخوته في حجر أبيهم بطهران ، وتعلموا ما تيسر
 من مبادئ العلوم المتداولة في ذلك العصر . وكان البهاء مع شقيقه
 دون بقية إخوتهم مطمح أنظار أبيهم ، وموضع حبه وعنايته ، لحظوة
 أمهم عنده

ترعرع البهاء ، وكلف بالتصوف ، فأكثر من مخالطة الصوفية ،
 ومطالعة ما دونوه في قرايطيسهم ، حتى أصبح معدوداً من كبار
 المتصوفة ، وشيوخهم في ذلك الزمان . ثم غلب حب الدنيا عليه
 فانقلب على عقبيه . يتطلب المجد . ويتصيد السؤدد . لا يبالي من
 أى طريق بلغ غايته . وقضى لبانته . فدفعه حب الظهور إلى
 الاندماج في سلك البابين ، والايمان بالباب ، وتصديق دعوته ،
 والمجاهرة بها ، والأخذ بنصرته فيها

وكان شقيقه المرزا صبح أزل قد فطر على خلقه ، ودرج على
 خلاله ، ونسج على منواله ، وحذا حذوه في جميع خصاله ، حذو
 القذاة للقذاة ، والنعل للنعل . فانضمّ معه إلى هذه الفئة الباغية ،

وأظهر من التغالى فى حبها ، والتفانى فى تطلاب مجدها ، مادعا الباب إلى تقديمه على سواه ، والعهد إليه بالخلافة من بعده

﴿لطيفة﴾ إن استنابة الباب للمرزا يحيى ، وتلقيبه «بصبح أزل» مأخوذ مما ينسب إلى سيدنا على بن أبى طالب كرم الله وجهه لما سأله كميل ابن زياد عن الحقيقة فقال له على : مالك والحقيقة . قال كميل : أو لست بصاحب سرّك ؟ قال : نعم ، يرشح عليك ما يفتح منى . فقال كميل : أو مثلك يخيب السائل ؟ قال : الحقيقة كشف سبجات الجلال من غير إشارة . قال : زدنى بياناً . قال : محو الموهوم وحقو المعلوم . قال : زدنى بياناً . قال : جذب الأحذية لصفة التوحيد . قال : زدنى بياناً . قال : نور أشرق من (صبح الأزل) فلاح على هياكل التوحيد وأناره . قال : زدنى بياناً . قال كرم الله وجهه : أطفى السراج فقبـد طلع الصبح . اهـ

أما تلقيب المرزا حسين على نفسه (بالبهاء) فأخوذ من دعاء يتلوه الشيعة فى أوقات السحر من شهر رمضان . منه : اللهم إنى أسألك من بهائك بأبهاء وكلّ بهائك بهى ، اللهم إنى أسألك بهائك كله ، اللهم إنى أسألك من جمالك بأجمله وكلّ جمالك جميل ، اللهم إنى أسألك بجمالك كله . اهـ

وكان أوّل ملتقاهما بالباب - على قول الأكثرين - بين (قم وقزوین) وهو مسوق فى حراسة الجند إلى قلعة جهريق بآذربايجان فاستهوى بالصفرء والبيضاء رئيس حرّاسه وهو محمد بك چابارچى ، فجمعهما به دون رقيب ولا عتيد . فبايعاه على الكفر ، وعاهداه على دعوة الناس إليه ، وشخصا إلى طهران يثان فى ملئها أضاليله وكفرياتة ثم انحدر البهاء إلى مازندران ، وطاف ببلدانها يدعو إلى هذا الافك ،

مبتدئاً من بلدة (نور) مستقط رأسه، ثم قفل راجعاً إلى طهران. وكان ذلك في آخر أيام الشاه محمد رحمة الله عليه

ولما أن دبر البايون المكيدة لاغتيال الشاه ناصر الدين في مصيفه (بنياوران) كان البهاء وإخوته آنذاك في قرية تدعى (كفچه) تدنو من مصيف الشاه. فتحقق للحكومة بعد دقة البحث أنه هو الذي دبر هذه المكيدة، وأوعز بها إلى جمعيتهم السرية. فاستاقوه وآل بيته إلى طهران، وأودعهم أعماق السجن مغلين مقيدين ريثما يخرج الأذن بقتلهم، وإراحة الأرض من شرورهم. ولكن الصدر الأعظم شفع فيهم من القتل، وبذل جهده في ذلك لدى الشاه، حتى صدر الأمر بنفيهم إلى بغداد، وأرسلوا إليها في حراسة الجند كما مرّ. ألا بعداً للصدر وسحقاً فقد ضلّ ضلّالاً بعيداً

وهنا لابدّ لنا من الالماع إلى شيء هو من الأهمية بمكان. ذلك أنّ المرزا يحيى أصبح أزل، وحزبه المسمى بالازلية، والایرانیین جميعاً متفقون على أنّ الباب استخلف المرزا يحيى قبل مقتله بدة، وكتب خطه بذلك في قرطاس ختمه بخاتمه، وجعل أخاه الأكبر وهو البهاء وكيلاً له، وأمره أن يحجبه عن عيون المؤلفين والمخالفين حتى لا يمس بسوء، ولا يناله أحد بأذى. فلبى البهاء الأمر بالطاعة، وأخفى أخاه عن أعين الرقباء والحلفاء، وصار يخاطب الناس ويكاتبهم بالنيابة عنه، والناس يخاطبونه ويكاتبونه على أنه وكيل له. وكان هذا حالهما في فارس، والعراق، والقسطنطينية

وفي أدرنة تنفس أصبح أزل، واستيقظ من غفلته، ورأى أنّ الأمر خارج من يديه، وأنّ أخاه استبدّ دونه بالرأى، وجعل خلافة الباب لنفسه، فقاومه، وناوَاه، وناقشه الحساب، حتى آل الأمر

بينهما إلى المقاتلة والمجادة . فاتفقت دولة الخلافة وسفير الشاه في القسطنطينية على تغيير منقاهما ، والتفريق بينهما . ففتت البهاء وحزبه إلى عكاء ، وصبح أزل وشيعته إلى جزيرة قبرص . وسيأتى بيان ذلك مفصلاً في غير هذا المكان فاقرأه في موضعه من هذا الفصل

كلّ ذلك يقرّ به البهائيون ، ولا ينكرون منه حرفاً واحداً . ولكنهم يبرّرون عمل البهاء بدعوى أنّ استخلاف أخيه ، واعتزاله الأعمال واحتجابه عن الناس ، واستنابة البهاء عنه - إنما هو تدبير وسياسة من البهاء لدفع الأذى عن نفسه ، لأنّه هو الخليفة وصاحب الأمر والنهى إذ هو الذى بشر به الباب ، بل هو الذى كان يرى الباب ، بل هو الذى بعثه وأرسله ليبشر العالم بظهور (جمال القدم ، وعلة العلل) ومن ذلك قوله بالفارسية : « كى أورا تربيت مى نمود » . وتعريبه : « من الذى كان يريه » أى يرى الباب . ﴿ قلت ﴾ فليستنتج القارئ من هذه السياسة والتدبير بل الحيلة والخدعة ما يستنتج ، وليختر لنفسه ما يحلو

البهاء فى بغداد

كان وصول البهاء وحزبه إلى بغداد فى اليوم الخامس من جمادى الأولى عام ١٢٦٩ للهجرة ويعرف عند البهائيين (بعام بعد حين) فاحتجب صبح أزل عن الأنظار كعادته ، وصار البهاء يختلف إلى (قهوة) بساحل الدجلة ، فيجتمع به الناس ، فيتجاذب معهم أطراف الحديث فى شؤون شتى . وكان البهائيون يفرّون من ديارهم إلى بغداد فرادى وجماعات . حتى بلغت عدّتهم فيها بضع مئات . وكلّ عظيم يدعى لنفسه الزعامة . ويرى أنه أحقّ من غيره بالإمامة . والأتباع حيارى

لا يدرون ماذا يفعلون . ولا إلى من ينتسبون

كريشة في مهبّ الريح ساقطة لا تستقرّ على حال من القلق
أما البهاء فكان ينظر إليهم شزراً . ويعدّ أوزارهم وزراً فوزراً
لا يغفل لحظة عما كان يدور في خده . ويفتدى تحقيقه بأهله وولده
ألاً وهو القبض على زمام القوم . وجعلهم تحت سلطانه المطلق ذات
يوم . فكان ينكر عليهم ما يأتونه من الموبات . وما يدعونه من الراسات
والزعامات . مظهرأ لهم خلافة أخيه ومشروعيتها . وحجة استنابته عنه
وحقيقتها . باذلاً جهده في اجتذابهم إليه . واجتماع قلوبهم عليه

ولكنه كان ينفخ في رماد ، ويطرق في حديد بارد ، فانهم لفظوه
وأخاه لفظ المؤخر للعذرة ، ورموها رمى الرجل للنعل الخلقة . فاشتعلت
بينهم نيران الشحنة والبغضاء ، وصاروا يضمرون الشرّ لبعضهم البعض
وينسب كلّ فريق للآخر ما يحجل اليراع من كتابته . واللسان من حكايته
ودام الحال على هذا المنوال نحو سنة حتى نوا الفتك بالبهاء ، وكادوا
يقضون وطهرهم منه لولا أن فرّ إلى كردستان ، ولبت مخفياً بها في
ضيعة تسمى (سركو) تدنو من السلجمانية المسماة قديماً (شهرزور)
ثم عاد إلى بغداد بالحاح بعض أصحابه عليه بعد سنتين من اختفائه
وكان وضع بالفارسية في هذا الاختفاء كتابه المعروف « بهفت وادی »
ونظم قصيدته المسماة « ورقائية »

فلما رجع إلى بغداد تمكن بدهائه ، ومساعدة بعض الوجوه من
البابيين ، وثلاثة من إخوته وهم : المرزا موسى الملقب عند البهابيين بالكليم
والمرزا محمد قلى ، والمرزا يحيى (١) من التغلب على من كان ينازعه

(١) أما بقية إخوته وهم : المرزا محمد حسن ، والمرزا تقي پريشان ،
والمرزا رضی قلى الطيب ، فكانوا على طرفي نقيض معه

الأمر ، وينافسه فيه . وشرع يستميل إليه كبراء البائية ، ويردع طغامهم عما يأتونه من المنكرات ، ويرتكبونه من قتل المسلمين ، والفتك بهم

وكان يشير من طرف خفيّ في كتبه وأقواله إلى العدول عن تعاليم الباب وإرشاداته ، ويرمز فيها إلى نفسه ، وألّا يستمسك إلّا بذيله حتى كاد يبلغ غايته . ويقضى من الأمر لبانته . لولا حادث ذهب بأمانيه أدراج الرياح . وجعله يعرض كفيه مساء صباح . وهو :

نفى البايين من بغداد

إلى القسطنطينية وغيرها من البلاد

ذلك أنهم يحتفلون في أوّل الحرّم من كل عام هجرىّ بعيدمولد الباب ، فيأتون من ضروب الملاحى والمذّات ، وصنوف الشهوات والمنكرات ، ما لم يسمع بمثاله ، ولم ينسج على منواله . وهو يوم حزن ومأتم عند الشيعة ، يتندّون فيه بنذب الحسين بن علىّ بن أبى طالب رضوان الله عليهما ، ويلبثون كذلك فى نحيب وعويل إلى اليوم الخامس عشر من الحرّم على الأقلّ ، وإلى مضى أربعين يوماً من يوم عاشوراء على الأكثر ، وذلك لمن أراد أن يقضى واجب الحزن ويكمل عدّة أيامه

ففى أوّل الحرّم من سنة ١٢٧٩ للهجرة احتفل البايون بهذا العيد احتفالاً فوق العادة . فاجتمعوا فى حديقة تسمى فى عرفهم (باغ رضوان) أى جنة الرضوان ، واستباحوا ما اشتهت أنفسهم من الكبائر والآثام وظهروا بمظاهر من الفرح والسرور ، والجذل والجور ، لم يظهروا بمثلها من قبل . فشقّ ذلك على الشيعة ، وخالوه إهانة لهم ، واستهزاء

بدينهم ، وازدراء بمعتقدهم . فقاموا قومة رجل واحد ، يطلبون الفتك بالبايعين ، والايقاع بهم عن بكرة أبيهم . ولولا تداخل الحكومة ، وعتلاء الشيعة ، لكان يوماً مشهوداً ، وكانوا أفنوا البايعين عن آخرهم . وباليته كان ثم وقع الاتفاق بين دولة الخلافة ودولة الشاه على نفيهم من بغداد إلى القسطنطينية . فسيقوا إليها تلك السنة في حراسة الجند المنصور عن طريق الموصل وحلب واسكندرونة ، ولبثوا بها نحو أربعة شهور في دار بجوار السفارة الإيرانية ، ثم خرج الأُمر بنفيهم إلى (أدنة) وتسمى عند البهايين « أرض السر » فأرسلوا إليها سنة ١٢٨٠ من الهجرة وكان ذلك بمسعى المرزا (حسين خان القزويني) سفير الشاه آنئذ في دار الخلافة . ومكث البهاء في العراق العربي عشرة أعوام وستة أشهر وعشرة أيام منها عاين قضاها مختلفاً في جبال كردستان وهما عقب نفيه إلى بغداد بسنة واحدة

وفي أدنة جهر البهاء بالدعوة إلى نفسه ، ولفظ أخاه لفظ النواة ، ولقب نفسه (إيشان) أي (هم) وهو لقب يتلقب به في تركستان مشايخ التركان وزعمائهم وأول لقب لقب نفسه به ، ثم لقبها (بالذكر) وزعم أنه المراد من قوله تعالى : (إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون) ثم لقبها (بطلعت مبارك) أي الطلعة المباركة ، ثم (بجمال مبارك) أي الجمال المبارك ، ثم (بجمال القدم والحقّ والبهاء) وهذا الأخير صار اسماً له وعلماً عليه

فوقع الشقاق بين الشقيقين ، وانقسم الأتباع إلى فئتين : فئة انحازت إلى البهاء وتسمى (البابية البهائية) وفئة ظلت على عهدهما مع الأزل وتسمى (البابية الأزلية) معتقدة أنه هو خليفة الباب ، وأنّ البهاء ليس له من الأمر شيء ، إلا أنه وكيل الأزل ، ونائبه ، يأتمر

بأمره ، وينتهى بنهيه ، ولا يقطع أمراً من دونه ، قد سلبه الخلافه ظلاً وعدواناً

فاحتدم الجدل بين الفريقين ، ورأى صبح أزل أن الأمر أفلت من يده ، فوقف في وجه أخيه يناقشه الحساب ، ويقاومه بما استطاع من قوة ، حتى أفضى الأمر بينهما إلى أن صارا يدسان السم في طعام بعضهما البعض : ففسد الأزل السم في طعام الهاء وأثر فيه ولكنه نجا منه كما يقول البهائيون ، ودسه الهاء في طعام الأزل فنجاهته كذلك فطلب قتله بالشاطور فخلص أيضاً من هذا الشرك كما يقول الأزليون ثم إن الهاء طرد الأزل من البيت الذي يسكنانه ، وانقرده هو بالعمل بهمة لا تعرف الكلل والملل ، فبعث بالكتب إلى البايين يدعوهم فيها إلى نفسه ، ويبين لهم أنه هو (الحى) المنوّه عنه في كتب الباب « بمن يظهره الله » بل هو المتكلم على لسان الباب ، بل هو الذى أرسله كما أرسل مظاهره (يعنى مظاهر نفسه) من قبل مثل « زردشت » وإبراهيم وموسى وعيسى ومحمد و « الباب » فتأمل !! ثم طفق يؤلف كتاباً للتشريع سماه (أساس أعظم) أى الأساس الأعظم ، وكتب رسالة إلى الشاه ناصر الدين سماها (رسالة سلطانية) أرسلها إليه مع المرزا بدیع الخراسانى في السنة الرابعة من دخوله عكاه فنسوء حفظ الرسول أن فاجأ الشاه حينما تمثل في حضرته بخطاب غير مألوف هو : « أيها السلطان ! قد جئتكم من سبباً نبأ عظيم » فأمر بقتله للفور وعجل الله بروحه إلى النار وبئس القرار

وإليك شذرات من هذه الرسالة لتكون نموذجاً للبقية وهى :
يا سلطان إني كنت كأحد من العباد ، وراقداً على المهاد ، مرتّ على نسائم السبحان ، وعلمنى علم ما كان ، ليس هذا من عندى بل من

لدى عزيز عليم ، وأمرنى بالنداء ، بين الأرض والسماء ، بذلك ورد على ما ذرفت به عيون العارفين ، ماقرأت ما عند الناس من العلوم وما دخلت المدارس فاسأل المدينة التي كنت فيها للتوقن بأنى لست من الكاذبين ، هذه ورقة حررتها أرياح مشيئة ربك العزيز الحميد ﴿ ومنها ﴾ يا سلطان لو تسمع صرير القلم الأعلى ، وهدير ورقاء البقاء على أفنان سدره المنتهى ، فى ذكر الله موجد الأسماء ، وخالق الأرض والسماء ، ليلغى إلى مقام لا ترى فى الوجود ، إلا تجلى حضرة المعبود وترى الملك أحترشى عندك تضعه (هكذا فى الأصل ولعلها تدعه) لمن أراد وتتوجه إلى أفق كان بأنوار الوجه مضيئاً ﴿ ومنها ﴾ تالله يا ملك لو تسمع نقفات الورقاء التى تغنى على الأفتان ، بفنون الألحان ، بأمر ربك الرحمن ، لتدع الملك وراءك وتتوجه إلى المنظر الأكبر الذى كان كتاب الفجر عن أفته مشهودا ، وتنفق ما عندك ابتغاء لما عند الله إذ تجد نفسك فى علو العزة والاستعلاء وسمو العظمة والاستغناء كذلك كان الأمر فى أم البيان من قلم الرحمن مسطورا ، لا خير فيما ملكته اليوم فسوف يملكه غداً غيرك اختر لنفسك لما اختاره الله لأصفياه إنه يعطيك فى ملكوته ملكا كبيرا . اهـ

ولما أفضى الأمر إلى الجدل بل القتال بين الأصيل والوكيل أو بين الوكيل والأصيل كما يقول الفريمان - خشيت دولة الخلافة أن تضطرم بأدرنة نيران الثورة ، ويتكدر الصفاء بينها وبين دولة الشام فانفقت وسفيره فى الأستانة على تغيير منى القوم ، والتفريق بين الأخوين وحزبهما . فنفث البهاء ومن تبعه وعدتهم ثلاثة وسبعون إلى عكاء ، وسجنهم فى قلعتها ، وجعلت عليهم رقباء من وجوه الأزليين يرصدون أعمالهم ويخبرون بها الدولتين ، وهم : السيد محمد الأصفهاني

الحكى، وآقاجان بك المراغى الآذربيجانى، وعمر آغا، والاستاذ محمد على. الخلاق الأصفهانى، والمرزارضى قلى، والاستاذ عبد الكريم الخراط الأصفهانى، والمرزا جعفر، ومحمد إبراهيم. ونفت صبح أزل وأتباعه وعددهم ثلاثون ونيف إلى جزيرة قبرص، وسجنهم بها فى قلعة ماغوسا، وبثت عليهم من وجوه البهائين عيوناً يرقبونهم كذلك، وهم: المرزا حسين الأصفهانى الخطاط الملقب بمشكين قلم، وآقا خليل النحاس الكاشانى، والحاج جعفر التبريزى، وآقا عبد الله الأصفهانى، والمرزا على المراغى الآذربيجانى الملقب بسياح. ثم أطلقت سراحهم بعد بضعة أشهر، وأتتهم الحرية الكاملة فى الذهاب والاياب، يخاطبون من شاءوا، ويخاطبون من أرادوا، إلا أن يغادر البهاء أو يصبح أزل منفاه. وكان تقيمهم من أدرنة فى بداية سنة ١٢٨٥ من الهجرة الموافقة لسنة ١٨٦٩ من الميلاد

ومن العجب العجاب أن هذين الأخوين لم يتقاوها فى أدرنة عندهذا الحد من تكذيب بعضهما البعض، ومناداة كل منهما بالخلافة لنفسه، وإنكار حق الآخر فيها، بل افتريا على الله الكذب كاستاذها الباب. فادعى كل منهما أنه رسول مستقل، لا خليفة الباب، ولا نائبه، وأن الله تعالى قد بعثه رحمة للعالمين بشريعة جديدة ناسخة لما بين يديها من الشرائع. وجاء الناس بكتاب زعم أنه وحى الله إليه بتصديق دعواه، وتكذيب دعوى أخيه، إلى غير ذلك مما تقولاه على الله، وكتباها بأيديهما الأئيمة. وقد نعت صبح أزل أخاه البهاء فى (ألواحها) بالعجل، ونعته البهاء فى (أقدسها) بالمشرك والكافر. (فويل للذين يكتبون الكتاب بأيديهم ثم يقولون هذا من عند الله ليشتروا به ثمناً قليلاً فويل لهم مما كتبت أيديهم وويل لهم مما يكسبون)

سؤال الى البرهانيين والازلين

هنا لا نجد بداً من أن نسأل البابية الأزلية ، والبابية البهائية ، فنقول : أنتم يا من أعصى الله بصائرهم عن الهدى ، وأضلهم سواء السبيل ، تعتقدون نبوة الباب ، أوروبو بيته وألوهيته ، وأنه صادق مصدق ، معصوم من الكذب والافتراء . ثم من كان منكم من الفرقة الأولى يعتد صحة دعوى « صبح أزل » للنبوة ، ومن كان من الثانية يعتد صدق دعوى « البهاء » لها ، أو للربوبية والألوهية والعياذ بالله . على أن الباب يقول صراحة : « ألاّ كامل آخر يظهر بعده إلا بعد مضي ٢٠٣١ سنة من يوم ظهوره » (راجع الصفحة ٢٢٧ من هذا الكتاب) . فكيف ساغ لكم تكذيبه في هذا القول ، وتصديق هذين الرجلين فيما أتيا به من البدع ؟ ؟ فان قلتم : إنهما أتيا بالبرهان القاطع على صحة مدّعاها . قلت : إن في ذلك لأ كبر دليل على كذب الباب ، وعدم عصمته ، ومن كان كذلك فما هو نبيا ، فضلا عن أن يكون ربا وإلهاً ، وإنما هو كذاب أشر ، متقول على الله . وإذا تقرّر هذا ، تقرّر أيضا إفك هذين الخاسرين في دعواهما ، ولاية كانت ، أو نبوة ، أوروبوية وألوهية ، فانهما يثبتان دعوى الباب ، ومن يحقّ دعوى الكذاب فهو كذاب نظيره هذا فضلا عن أنهما يكذبان بعضهما بعضاً على رؤوس الاشهاد ، ويتراميان بالضلال والافتراء في الكتابين اللذين يدّعيان أنهما وحى الله إليهما فأيهما الصادق إذاً ، وأيهما الكاذب ، وما الدليل الصحيح على إفك المبطل وصدق الحق ، وقد قام البرهان الدامغ والحجة البالغة على كذب الاثنين ، وتقوّهما الأباطيل على الله سواء بسواء ؟ ؟

فهل بعد هذا يعتمد من به ذرة من العقل ، وفضلة من الادراك ،
إلا بسخافة عقول هذه الشيعة ، وظلمة قلوبهم ، وخروجهم من الملة
الابراهيمية السمحاء ، والدين الحمديّ الحنيف !! وهلاّ يحكم
من هداه الله بأنّ (الباب والبهاء وصبح أزل) لم يكونوا إلا من طلاب
الدنيا ، قد اتخذوا إلههم هوام ، وأضلهم الله على علم ، وختم على
سمعهم وقلوبهم ، وجعل على أبصارهم غشاوة فهم لا يبصرون !!
(أولئك الذين اشتروا الحياة الدنيا بالآخرة فلا يخفف عنهم العذاب
ولا هم ينصرون)

ربيع الى سيرة البهاء

لما استقرّ البهاء وحزبه في عكاء ، وأطلقت الدولة حرّيتهم في
الروحة والحيفة ، إلا أن يغادر البهاء عكاء كما مرّ — رأى الألتجاح
لدعوته ، ولا قيام لأمره ، مادام الرقباء من حزب أخيه يعدّون أنقاسه ،
ويرصدون حركاته وسكناته . فأوعز إلى حزبه أن أيدوا هؤلاء
الرقباء ليخلو لنا الجوّ ، وتخلص طريقتنا من العقبات . فما هي إلاّ
كلمة خرجت من فيه حتى أبادوهم عن آخرهم في ليلة واحدة طعناً
بالحراب ، وضرباً (بالشاطور) . فاضطربت الحكومة ، وقبضت
على البهاء وحزبه ، وكتبتهم بالحديد ، وألقتهم في ظلمات السجن
يسامون الخسف ، وسوء العذاب . ثم أطلقت سراح البهاء ، وجعلته
تحت الرقابة الدقيقة ، بعد أن لبث في السجن ٣٨ ساعة على قول
البهائيين ، وأربعة أشهر على قول الحكومة والأزليين . ولبث أتباعه
في سجنهم شهوراً وأعواماً حتى أطلق سراحهم بشفاعة الدرهم ووساطة
الدينار على قول الأزليين . ونعم الشفيع الدرهم ، والوسيط الدينار

لذلك تضعض شأن الأزل ، وخفت صوته ، وارتجت أركان دعوته ، وقوى أمر البهاء ، وانبسط نفوذه ، وعظم سلطانه ، وانتقل بتدرّجه في النجاح من منصب خلافة الباب ، إلى المهدوية ، فالولاية المطلقة ، فالنبوة والرسالة ، فالمسيحية ، فالربوبية والألوهية ، والعياذ بالله . وبثّ الدعاة خفية في بلاد الدولة ، وفارس ، والهند ، وجهرة في القوقاس من بلاد الروس ، فأكرمت حكومتها ماثوام ، وآتهم الحرية المطلقة في نشر باطلهم والدعوة إليه ، حتى أنها صرّحت لهم باقامة معبدین أحدهما في (باكو) والآخر في (عشق آباد) اذ رأت أنّ مظاهرتها لهؤلاء الخسرة ، وشدّها لأزهرهم ، وتقويتها لأمرهم ، ربما تحقق أمانها التي تطمح اليها في فارس ، وتبذل في سبيل نيلها كلّ مرتخص وغال ، وحسبنا الله ونعم الوكيل

واستمرّ البهاء يعمل لتأييد دعوته بما استطاع من قوّة حتى أهلكه الله ، وانتقل الأمر من بعده إلى خليفته وولده الأكبر المرزا عباس نزيل مصر الآن . وكان هلاكه في الساعة الثانية بعد نصف الليل من مساء يوم السبت ثانی ذی القعدة سنة ١٣٠٩ من الهجرة الموافق ٢٨ ماہو سنة ١٨٩٢ من الميلاد . وعاش ٧٦ عاماً و ١٠ أشهر و يوماً واحداً

وخلف خمسة بنين ، وأربع بنات . أما الأبناء فهم : المرزا عباس الملقب بغصن الله الأعظم وبالفرع الكريم المنشعب من الأصل القديم في حياة أبيه وبعد البهاء بعد موته - ولد في ٥ جمادى الأولى سنة ١٢٦٥ من الهجرة ، والمرزا مهدي الملقب بغصن الله الأظهر سقط من سطح البيت في بغداد فات ، والمرزا محمد علی الملقب بغصن الله الأكبر ، والمرزا ضياء الله ، والمرزا بديع الله ، الملقبان بالغصنين . أما البنات

فأحداهن ماتت في بغداد، وأخرى لم تزوج بعد، واثنتان متزوجتان:
إحداهما السيد عليّ بن الحاج السيد حسن الشيرازيّ الملقب بالافغان
الكبير، والثانية بالمرزا مجد الدين بن المرزا موسى أخى البهاء الملقب
بالكليم. والمرزا عباس والمرزا مهدي وأختهما التي لم تزوج من أم
واحدة، والمرزا محمد عليّ من زوجة أخرى، وضياء الله وبدیع الله
من زوجة ثالثة. اهـ



٧

تأليف البهاء

ألف البهاء كتباً جمّة منها: كتاب (هفت وادی) بالفارسية،
سلك فيه مسلك التصوّف. وكتاب (الأقدس) نهج فيه على زعمه
منهج القرآن في ترتيب الآيات والسور، ودوّن فيه شريعته وأحكامها،
وهو باللغة العربية. وكتاب (إيقان) بالفارسية، وسماه أولاً (نسخة
خال) أى نسخة الخال يعنى خال الباب الذى وقف منه فى أخريات
أيامه على مدّعیات ابن أخته، ثمّ غيره باسم (إيقان). وكتاب (هیکل)
بالفارسية والعربية. وكتاب (إشراقات). وكتاب (ألواح).
وكتاب (عهد). وهذا الأخير آخر كتبه بين فيه وصایاه وجعل
الأمر فيه من بعده لابنه الأکبر المرزا عباس الملقب بغصن الله
الأعظم، ومن بعده لابنه الثانى المرزا محمد عليّ الملقب بغصن الله
الأکبر، وأغلق باب النبوة أو الربوبية والألوهية إلى ألف سنة من
بعده كما قال فى الصفحة الثالثة عشرة من (الأقدس) وهو:
« من يدعى أمراً قبل إتمام ألف سنة كاملة إنه كذاب مفتر،

نسئل الله بأن يؤيده على الرجوع إن تاب هو التواب ، وإن أصرّ على ما قال يبعث عليه من لا يرحمه (أى يقتله) إنه شديد العقاب ، من يؤول هذه الآية أو يفسرها بغير ما نزل في الظاهر إنه محروم من روح الله ورحمته التي سبقت العالمين ، خافوا الله ولا تتبعوا ما عندكم من الأوهام اتبعوا ما يأمركم به ربكم العزيز الحكيم » اهـ

﴿ قلت ﴾ ولا أدري كيف جاز للمرزا عباس بعد هذا التصريح أن يغير ويبدل في أحكام أبيه ، ويثبت منها ما شاء ، ويمحو ما شاء ، ويدّعى نزول الوحي عليه بذلك ، سواء كانت دعواه : ولاية ، أو نبوة ، أو رسالة ، أو ربوبية وألوهية ، كما يشاء أن يسميها . حتى أن أخاء المرزا محمد عليّ وشيعته قد انكروا عليه ذلك أشدّ الانكار ، ورموه بالكفر والمروق من دين البهاء !! (راجع الصفحة السادسة عشرة من هذا الكتاب)

ذلك ما نسأل عنه البهائية العباسية من جهة ، وإمامهم عباساً ، أو نبيهم ، أو رسولهم ، أو إلههم ، أو ابن إلههم ، كما يحبون أن يسموه ، أو كما يحب أن يسمى هو نفسه من جهة أخرى فهل من جواب؟؟ اللهم إلا أن يقولوا جميعاً: الولد سرّ أبيه ، ولا تلد الحية إلا حوية ، ومن يشابه أبه فما ظلم



أعظم شريعة البهاء

نورد في هذا الفصل ما يتسع له المقام مما دوّنه البهاء في كتابه (الأقدس) من أصول دينه وأحكام شريعته نقلاً عن كتاب (مفتاح باب

الأبواب) الآنف الذكر (١) وإليك هو بنصه وفصه، ولحنه وإلحاده:
﴿ في صلاتهم ﴾ قد كتب عليكم الصلاة تسع ركعات لله منزل
الآيات حين الزوال وفي البكور والأصال ، وغفونا عن عدة أخرى
أمراً في كتاب الله إنه هو الأمر المقتدر المختار

﴿ في قبلتهم ﴾ وإذا أردتم الصلاة ولوا وجوهكم شطرى الأقدس
المقام المقدّس (أى عكاء) الذى جعله الله مطاف الملأ الأعلى ومقبل
أهل مدائن البقاء ومصدر الأمر لمن فى الأرضين والسموات

﴿ فى صلاة مبيتهم ﴾ قد نزلت فى صلاة الميت ستة تكبيرات من
الله منزل الآيات . والذى عنده علم القراءة له أن يقرأ ما نزل قبلها
وإلا عفا الله عنه إنه هو العزيز الغفار. لا يبطل الشعر صلواتكم ولا
مامنع عن الروح مثل العظام وغيرها ، البسوا السمنور كما تلبسون الخزّ
والديباج وما دونهما ، إنه مانهى فى الفرقان ولكن اشتبه على العلماء
إنه هو العزيز العلام

﴿ فى أحكام صومهم وصلواتهم ﴾ قد فرض عليكم الصلاة والصوم
من أوّل البلوغ أمراً من لدى الله ربكم وربّ آبائكم الأولين . من
كان فى نفسه ضعف من المرض أو الهرم عفا الله عنه فضلاً من عنده
إنه هو الغفور الكريم . قد أذن الله لكم السجود على كلّ شيء
ظاهر ورفعنا عنكم حكم الحدّ فى الكتاب إنّ الله يعلم وأتمّ لا تعلمون
من لم يجد الماء يذكّر خمس مرّات « بسم الله الأظهر » ثم يشرع فى
العمل هذا ما حكم به مولى العالمين . والبلدان التى طالت فيها الليالى

(١) لكى تعرف مكانة (مفتاح باب الأبواب) من صحة الرواية
وصدق النقل راجع الصفحة الرابعة عشرة والى تليها من كتابنا هذا

والأيام فليصلين بالساعات والمشايخ التي منها تحدت الأوقات
إنه هو المبين الحكيم

﴿ في إبطال صلاة الآيات ﴾ قد عفونا عنكم صلاة الآيات إذا
ظهرت أن اذكروا الله بالعظمة والاعتدار إنه هو السميع البصير . قولوا
العظمة لله رب ما يرى وما لا يرى رب العالمين

﴿ في إبطال صلاة الجماعة ﴾ كتب عليكم الصلاة فرادى قد رفع
حكم الجماعة إلا في صلاة الميت إنه هو الأمر الحكيم . قد عفا الله
عن النساء حين يجدون الدم الصوم والصلاة ولهن أن يتوضأن ويسبحن
خمساً وتسعين مرة من زوال إلى زوال « سبحان الله ذي الطلعة
والجمال » هذا ما قدر في الكتاب إن أنتم من العالمين . ولكم ولهن
في الأسفار إذا نزلتم واسترحتم المقام الآمن مكان كل صلاة سجدة
واحدة واذكروا فيها « سبحان الله ذي العظمة والجلال والموهبة
والافضال » والذي عجز يقول « سبحان الله » إنه يكفيه بالحق إنه
لهو الكافي الباقي الغفور الرحيم . وبعد إتمام السجود لكم ولهن أن
تتعدوا على هيكल التوحيد وتقولوا ثمانية عشرة مرة « سبحان الله
ذي الملك والملكوت » كذلك يبين الله سبل الحق والهسدى وانها
انتهت إلى سبيل واحد وهو هذا الصراط المستقيم

﴿ في حجهم ﴾ قد حكم الله لمن استطاع منكم حج البيت (أى
مدفنه بعكاه) دون النساء عفا الله عنهن رحمة من عنده إنه هو
المعطى الوهاب

﴿ في أحكام نكاحهم ﴾ قد كتب الله عليكم النكاح إياكم أن تجاوزوا
عن الاثنين ، والذي أقنع بواحدة من الاماء استراحت نفسه ونفسها ،
ومن اتخذ بكرة لخدمته لا بأس عليه كذلك كان الأمر من قلم الوحي

بالحق مرقوما . تزوجوا يا قوم ليظهر منكم من يذكركم بين عبادى
 (يعنى يذكركم هو) هذا من أمرى عليكم اتخذوه لأنفسكم معينا ﴿ إلى
 أن يقول ﴾ إنه قد حدد فى البيان برضاء الطرفين (أى الزوج والزوجة
 فقط) إنا لما أردنا المحبة والوداد واتحاد العباد لذا علقناه بأذن الأبوين
 بعدهما لثلاث تقع بينهم الضغينة والبغضاء ولنا فيه ما رب أخرى وكذلك
 كان الأمر مقضيا . لا يحقق الصهار ، إلا بالأهمار ، قد قدر للمدن
 تسعة عشر مثقالا من الذهب الابريز وللقرى من الفضة ، ومن
 أراد الزيادة حرّم عليه أن يتجاوز عن خمسة وتسعين مثقالا كذلك
 كان الأمر بالعزّ مسطورا . والذي اقتنع بالدرجة الأولى خير له فى
 الكتاب إنه يغنى من يشاء بأسباب السموات والأرض وكان الله
 على كلّ شىء قديرا . قد كتب الله لكلّ عبد أراد الخروج من وطنه
 أن يحمل ميقاتاً لصاحبه فى أية مدّة أراد إن أتى وفى بالوعد إنه
 اتبع أمر مولاه وكان من المحسنين من قلم الأمر مكتوبا . وإلا إن
 اعتذر بعذر حقيقىّ فله أن يخبر قرينته ويكون فى غاية الجهد للرجوع
 إليها وإن فات الأمان فلها تربص تسعة أشهر معدودات وبعد
 إكمالها لا بأس عليها فى اختيار الزوج وإن صبرت إنه يحبّ الصابرات
 والصابرين ، اعملوا أوامرى ولا تتبعوا كلّ مشرك كان فى اللوح أثما .
 وإن أتى الخبر حين تربصها لها أن تأخذ المعروف إنه أراد الإصلاح
 بين العباد والاماء ، إياكم أن ترتكبوا ما يحدث به العناء بينكم كذلك
 قضى الأمر وكان الوعد مأثيا . وإن أتاها خبر الموت أو القتل وثبت
 بالشهاد أو بالعدلين لها أن تلبث فى البيت وإدامضت أشهر معدودات
 لها الاختيار فيما تختار هذا ما حكم به من كان على الأمر قويا . وإن
 حدث بينهما كدورة أو كره ليس له أن يطلقها وله أن يصبر سنة كاملة

لعله تسطع بينهما راحة المحبة وإن كملت وما فاحت فلا بأس في الطلاق إنه كان على كل شيء حكماً . قد نهاكم الله عما عملتم بعد طلاقات ثلاث فضلاً من عنده لتكونوا من الشاكرين في لوح كان من قلم الأمر مسطوراً . والذي طلق له الاختيار في الرجوع بعد انقضاء كل شهر بالمودة والرضاء ما لم تستحصن وإذا استحصنت تحقق الفصل بوصل آخر وقضى الأمر إلا من بعد أمر مبين كذلك كان الأمر من مطلع الجلال في لوح الجلال بالاجلال مرقوما (يعنى بمطلع الجلال نفسه) والذي سافر وسافرت معه ثم حدث بينهما الاختلاف فله أن يؤتيها نفقة سنة كاملة ويرجعها إلى المقر الذي خرجت عنه أو يسلمها بيد أمين وما تحتاج به في السبيل ليلبغها إلى محلها إن ربك يحكم كيف يشاء بسلطان كان على العالمين محيطاً . والى طلقت بما ثبت عليها منكر لا نفقة لها أيام تر بصها كذلك كان نير الأمر من أفق العدل مشهوداً . إن الله أحب الوصل والوفاق ، وأبغض الفصل والطلاق ، عاشروا يقوم بالروح والريحان ، لعمري سيفني من في الامكان ، وما يبقى هو العمل الطيب وكان الله على ما أقول شهيداً ﴿ في عدة الشهور عندهم ﴾ إن عدة الشهور تسعة عشر شهراً في كتاب الله قد زين أولها بهذا الاسم المهيمن على العالمين (يعنى اسمه هو) . ﴿ قلت ﴾ اقتنى البهاء خطوات الباب في تقسيم السنة فجعلها تسعة عشر شهراً ، وكل شهر تسعة عشر يوماً ، وسمى الأيام الباقية التي يتم بها الحول ٣٦٦ يوماً على الحساب الشمسي وهي خمسة أيام « أيام الهاء » وهو مستفاد من طائفة الباطنية ولكن بتصرف يسير وجعل لكل شهر من شهور السنة اسماً خاصاً به : فالأول اسمه (بهاء) كما مر ، والثاني (جلال) والثالث (جمال) والرابع (عظمة) والخامس

(نور) والسادس (رحمة) والسابع (كلمات) والثامن (كمال) والتاسع (أسماء) والعاشر (عزّة) والحادي عشر (مشيئة) والثاني عشر (علم) والثالث عشر (قدرة) والرابع عشر (قول) والخامس عشر (سائل) والسادس عشر (شرف) والسابع عشر (سلطان) والثامن عشر (ملك) والتاسع عشر (علاء) وبه يتمّ الحول . وجعل لكلّ يوم من أيام الأسبوع اسماً خاصاً به أيضاً : فلاوّل (جلال) والثاني (جمال) والثالث (كمال) والرابع (فضال) والخامس (عدّال) والسادس (استجلال) والسابع (استقلال) وبه تتمّ أيام الأسبوع وهذا مأخوذ عن قدماء الفرس إذ جعلوا لكلّ يوم من أيام الشهر الثلاثين اسماً خاصاً به فلا يعدّون . ثمّ إنّ البهائيين يؤرخون وقائعهم هكذا : فيقولون - حدث ذلك في يوم كذا من ميلاد (حضرت أعلى ، أو نقطة أولى ، أو طلعت أعلى ، أى المرزا على محمد الباب) وكان ميلاده في أول المحرم سنة ١٢٣٥ ، أو في يوم كذا من بعثته (أى يوم قيامه بالدعوة إلى الكفر) وكانت في ٥ جمادى الأولى سنة ١٢٦٠ ، أو شهادته (أى يوم هلاكه) وكانت في ٢٨ شعبان سنة ١٢٦٦ على قولهم وفي ٢٧ شعبان سنة ١٢٦٥ على قول حكومة الفرس ، أو ميلاد (جمال قدم ، أو جمال مبارك ، أى المرزا حسين على البهاء) وكان في ثاني المحرم سنة ١٢٣٣ ، أو ظهور (طلعت أبهى أى البهاء) وكان في ٥ جمادى الأولى سنة ١٢٦٩ المسماة (بعام بعد حين) أو هجرته (أعنى نفيه) من دارالسلام (أى بغداد) وكانت في ١٥ ذى القعدة سنة ١٢٧٩ ، أو وروده أرض السرّ (أى منفاه في أدرنة) وكان في أول رجب سنة ١٢٨٠ ، أو وروده (أرض مقصود) أى معقله في عكا وكان في ١٢ جمادى الأولى سنة ١٢٨٥ ، أو صعوده (أى يوم هلاكه) وكان في الساعة الثانية بعد

نصف الليل من مساء يوم السبت ثاى ذى القعدة سنة ١٣٠٩ الموافق
 ٢٨ مايو سنة ١٨٩٢ من الميلاد على الحساب الغربى و ١٦ آيار سنة
 ١٨٩٢ على الحساب الشرقى. وهم ولعون ولعاً شديداً بأن يوفقوا
 بحساب الجمل بين أسمائهم والأسماء الحسنى، أو بينهما وبين أسماء الأنبياء
 والمرسلين، أو بين حوادثهم وبين الآيات والأحاديث وأشعار المتصوفة
 ليستخلصوا منها ما يقيمون به الأدلة والبراهين على صدق مزاعمهم
 وصحة دعاواهم، ويتباهون بذلك أشدّ المباهاة، كما يتباهون باستعمال
 الأسماء الغريبة المهجورة، وتسمية أنفسهم بها، كل على قدره ومكانته،
 وهذا مأخوذ من اصطلاحات مجوس الفرس القدماء، واليهود، والنصارى،
 وبعض المتصوفة، والباطنية، والدروز، ويعظمون العدد التاسع من طبقة
 الأحاد فى الحساب وفى التقسيم وفى التسمية وغير ذلك، وهو مأخوذ
 عن قدماء الهند وبعض متصوفة الاسلام فقد جاء فى أشعارهم: (وكان
 ظهور الله فى العدد الخمس) (وإنّ ظهور الحق بالعدد التسع). ولهم (أى
 البهائيين) فى ذلك تفاسير عجيبة منها قولهم: «إذا ضربت عدد التسعة
 فى العدد الخامس كان الحاصل خمسة وأربعين وإذا حسبت اسم آدم
 بالجمل كان مجموعه خمسة وأربعين أيضاً، فجميع الأسماء التى علم الله آدم
 مندجّة تحت هذه الأعداد، وإذا كان اسم «الهاء» يبلغ بحساب
 الجمل تسعة فهو آدم الأوّل، وبه ظهر الحق أو فيه ظهر الله» وهلم
 جرّاً. أعاذنا الله من هذا الكفر والضلال

﴿شهر صياهم وعيد فطرهم﴾ ياقلّم الأعلّى، قل يا ملأ الانشا،
 قد كتبنا عليكم الصيام أياماً معدودات وجعلنا النيروز عيداً لكم بعد
 إكمالها كذلك أضواء شمس البيان (أى بيان الباب) من أفق الكتاب
 من لدن مالك المبدأ والمآب. واجعلوا الأيام الزائدة عن الشهور قبل

شهر الصيام إنا جعلناها مظاهر الهاء بين الليالي والأيام. لذا ما تحدت
بحدود السنة والشهور. ينبغى لأهل الهاء أن يطعموا فيها أنفسهم
وذوى القربى ثم الفقراء والمساكين ويهلان ويكبرن ويسبحن ويمجدن
ربهم بالفرح والانبساط. وإذا تمت أيام الاعطاء قبل الامساك فليدخلن
في الصيام كذلك حكم مولى الأنام. ﴿ قلت ﴾ يشير بهذه الجمل إلى
أنه أبقى حكم الباب في الصوم، وعيد الفطر، وأيام الهاء (وهي الأيام
الخمس المباحة) على ما كان عليه بلا زيادة ولا نقص (راجع حكم
الباب في الصفحة ٢٢٩ من هذا الكتاب). ﴿ رجع ﴾ ليس على
المسافر والمريض والحامل والمرضع من حرج، عفا الله عنهم فضلا
من عنده إنه هو العزيز الوهاب. هذه حدود الله التي رقت من القلم
الأعلى في الزبر والألواح. تمسكوا بأوامر الله وأحكامه ولا تكونوا
من الذين أخذوا أصول أنفسهم ونبذوا أصول الله وراءهم بما اتبعوا
الظنون والأوهام. كفوا أنفسكم عن الأكل والشرب من الطلوع إلى
الأفول إياكم أن يمنعكم الهوى عن هذا الفضل الذي قدر في الكتاب
قد كتب لمن دان بالله الديان أن يغسل في كل يوم يديه ثم وجهه ويقعد
مقبلا إلى الله ويذكر خمسا وتسعين مرة « الله أبهى » كذلك حكم
فاطر السماء (يعني بالسماء الدين) إذ استوى على أعراش الأسماء
بالعظمة والافتدار

﴿ في حكم الزانى والزانية ﴾ قد حكم الله لكل زان وزانية دية
مسلمة إلى بيت العدل وهي تسعة مثاقيل من الذهب وإن عاد مرة
أخرى عودوا بضعف الجزاء، هذا ما حكم به مالك الأسماء في الأولى،
وفي الأخرى قدر لها عذاب مهين. من ابتلى بمعصية فله أن
يتوب ويرجع إلى الله إنه يغفر لمن يشاء ولا يسئل عما شاء إنه هو

التوابع العزيز الحميد

﴿ في حكم السارق ﴾ قد كتب على السارق النفي والحبس وفي الثالث فاجعلوا في جبينه علامة يعرف بها لئلا تقبله مدن الله ودياره، إياكم أن تأخذكم الرأفة في دين الله، اعملوا ما أمرتم به من لدن مشفق رحيم ﴿ في حكم القاتل ومحرق البيوت عمداً ﴾ من أحرق بيتاً عمداً فأحرقوه. ومن قتل نفساً عامداً فاقتلوه. خذوا سنن الله بأيدي القدرة والافتدائهم اتركوا سنن الجاهلين. وإن تحكوا لهما حبساً أبدياً لا بأس عليكم في الكتاب إنه هو الحاكم على ما يريد

﴿ في حكم الزكاة عندهم ﴾ والذي يملك مائة مثقال من الذهب فتسعة عشر مثقالاً لله فاطر الأرض والسماء إياكم أن تمنعوا أنفسكم عن هذا الفضل العظيم (هذه هي الاتاوة التي يتقاضاها المرزا عباس سنوياً من أتباعه) قد أمرناكم بهذا بعد إذ كنتم أغنياء عنكم وعن كل من في السموات والأرضين ﴿ إلى أن يقول ﴾ يا قوم لا تخونوا في حقوق الله ولا تصرفوا فيها إلا بعد إذنه (يعني إذنه هو) كذلك قضى الأمر في الألواح وفي هذا اللوح المنيع ﴿ إلى أن يقول ﴾ قد حضرت لدى العرش (يعني نفسه) عرائض شتى من الذين آمنوا وسألوا فيها الله رب ما يرى وما لا يرى رب العالمين. لذا نزلنا اللوح بطراز الأمر لعل الناس بأحكام ربهم يعملون. وكذلك سئلنا من قبل في سنين متواليات، وأمسكنا القلم حكمة من لدنا إلى أن حضرت كتب من أنفس معدودات في تلك الأيام، لذا أجبناهم بالحق بما تحيي به القلوب. ﴿ قلت ﴾ علق على هذا مؤلف (مفتاح باب الأبواب) بقوله : « يظهر من هذه الأقوال أنه لولا إلحاح المؤمنين به لما كان ينزل هذه الأحكام وما كان يؤسس دينه ويلزم

عباده بآبائه . وهذا شأن بديع من الألوهية الجديدة يختلف عن
شؤون الآلهة القديمة . عش رجلاً رعبياً » اه بحروفه

﴿ في تحريم زوجات آبائهم عليهم ﴾ قد حرّمت عليكم أزواج آبائكم ،
إنا نستحي أن نذكر حكم الغلمان ، اتقوا الرحمن ، ياملاً الامكان ، ولا
ترتكبوا ما نهيتهم عنه في اللوح ، ولا تكونوا في هياء الشهوات من
الهائمين ﴿ قلت ﴾ علق مؤلف (مفتاح باب الأبواب) على هذا
بقوله : « ليت شعري هل التحريم واقع على أزواج الآباء فقط دون
سائر محرّمات القرابة الأخرى أم كيف ؟ أو كما يقال في حقهم والعهد
عليهم من أنه لم يحرم عليهم غير الأمّ وزوج الأب » ، ويجوز عندهم
نكاح مالا يجوز عند اليهود والنصارى والمسلمين قاطبة من نكاح
بناتهم وأخواتهم الخ . وتغيير هذا الحكم كان من ضمن أسباب
الشقاق بين عباس افندى وشقيقه المرزا محمد عليّ إذ لم يرض الثاني
ما أبطله الأوّل من أحكام أبيهما أو إلهما فيما يتعلق بنكاح الأخت
وغيرها من المحرّمات والله أعلم ، فقاما يكفر بعضهما بعضاً وانشقت
بذلك عصا البابية البهائية وحلت عروة انفصامها . ثم لم نعلم سبب استحيائه
عن ذكر حكم الغلمان بالتحليل أو التجويز أو التسويغ أو التقييح
أو التحريم حيث إنّ هذا الأمر الممقوت صار الآن في مقدّمة آفات
ال عمران ومن أعظم مسوّدات وجه الانسانية وعمت بليته في الشرق
والغرب . فكيف يستحي عن التصريح بالتحليل أو التحريم به في هذا
التشريع الجديد . إن كان قصده التحليل فأين مسوّغاته وإن كان
قصده التحريم فأين أين توضيح العقاب ومجازاة الفاعلين . رضى الله
عمن يحلّ لنا عن هاتين المشكلتين المعضلتين المذكورتين ويكون له
الأجر والثواب » اه بحروفه

﴿ في شرب الخمر عندهم ﴾ ليس للعاقل أن يشرب ما يذهب به العقل وله أن يعمل ما يبنى للإنسان لا ما يرتكبه كل غافل مريب ﴿ قلت ﴾ يظهر من هذا التمويه أنه يحلّ الخمر ما لم تذهب بالعقل فتأمل

﴿ في أن كل شيء طاهر عندهم ولا نجاسة مطلقاً ﴾ وكذلك رفع الله حكم دون الطهارة عن كل الأشياء وعن ملل أخرى موهبة من الله إنه هو الغفور الكريم . قد انغمست الأشياء في بحر الطهارة في أوّل الرضوان إذ تجلينا على من في الامكان باسمائنا الحسنى وصفاتنا العليا هذا من فضلى الذى أحاط العالمين !!!

﴿ في أن سماع الغناء مباح لهم ﴾ إنا حللنا لكم إصغاء الأصوات والنفمات ، إياكم أن يخرجكم الاصغاء عن شأن الأدب والوقار ، افرحوا بفرح اسمى الأعظم الذى به توهبت الأفتدة وانجذبت عقول المقربين . إنا جعلناه مرقاة لعروج الأرواح إلى الأفق الاعلى ، لا تجعلوه جناح النفس والهوى إني أعوذ أن تكونوا من الجاهلين

﴿ في إباحة أواني الذهب والفضة لهم ﴾ من أراد أن يستعمل أواني الذهب والفضة لا بأس عليه ، إياكم أن تغمس أيديكم في الصحاف والصحان ، خذوا ما يكون أقرب إلى اللطافة ، إنه أراد أن يريكم على آداب أهل الرضوان فى ملكوته الممتع المنيع

﴿ فى تربية الأولاد عندهم ﴾ كتب على كل أب تربية ابنه وبنته بالعلم والخطّ ودونهما عما حدّد فى اللوح والذى ترك ما أمر به فلائئما أن يأخذوا منه ما يكون لازماً لتربيتهما إن كان غنياً وإلا يرجع إلى بيت العدل (أى بيت المال) إنا جعلناه مأوى الفقراء والمساكين . إن الذى ربى ابنه أو ابناً من الأبناء كأنه ربى أحد أبنائى عليه بهائى وعنائى ورحمى التى سبقت العالمين !!!

﴿ في بيت العدل عندهم ﴾ قد كتب الله على كل مدينة أن يجعلوا فيها « بيت العدل » ويجمع فيه النفوس على عدد البهاء (أى تسعة أشخاص لا اعتبارهم الهمزة واحداً) وإن ازداد لأبأس ويرون كأنهم يدخلون محضر الله العلى الأعلى ويرون من لا يرى وينبغى لهم أن يكونوا أمناء الرحمن بين الامكان ووكلاء الله لمن على الأرض كلها ويشاوروا فى مصالح العباد لوجه الله كما يشاورون فى أمورهم ويختاروا ما هو المختار كذلك حكم ربكم العزيز الغفار . إياكم أن تدعوا ما هو المنصوص فى اللوح اتقوا الله يا أولى الأنظار

﴿ فى أحكام الأوقاف عندهم ﴾ قد رجع الأوقاف المختصة للخيرات إلى الله مظهر الآيات ، ليس لأحد أن يتصرف فيها إلا بعد إذن مطلع الوحى ومن بعده يرجع الحكم إلى الأغصان (أى أولاده) ومن بعدهم إلى بيت العدل إن تحقق أمره فى البلاد (إنه لفى شك من تحقيقه مريب ، فإجهل هذا الاله العجيب) ليصرفوها فى البقاع المرتفعة فى هذا الأمر وفيما أمروا به من لدن مقتدر قدير . وإلا ترجع إلى أهل البهاء الذين لا يتكلمون إلا بعد إذنه ولا يحكمون إلا بما حكم الله فى هذا اللوح أولئك أولياء النصر بين السموات والأرضين . ليصرفوها فيما حدد فى الكتاب من لدن عزيز كريم

﴿ فى الوصية عندهم ﴾ قد فرض بكل نفس كتاب الوصية وله أن يزين رأسه بالاسم الأعظم (يعنى اسمه) ويعترف فيه بواحدية الله فى مظهر ظهوره (أى فيه والعياذ بالله) ويذكر فيه ما أراد من المعروف ليشهد له فى عوالم الأمر والخلق ويكون له كنزاً عند ربه الحافظ الأمين

﴿ فى أحكام الديات عندهم ﴾ قد أرجعنا ثلث الديات كلها إلى مقرّ

العدل ونوصي رجاله بالعدل الخالص ليصرفوا ما اجتمع عندهم فيما أمروا به من لدن عليم حكيم . يا رجال العدل كونوا رعاة أغنام الله في مملكته ، احفظوهم عن الذناب الذين ظهروا بالأثواب كما تحفظون أبناءكم كذلك ينصحكم الناصح الأمين . إذا اختلفتم في أمر فارجعوه إلى الله (أى إليه) مادامت الشمس مشرقة من أفق هذا السماء (أى مادام حيا) وإذا غربت ارجعوا إلى منازل من عنده إنه يكفى العالمين . قل يا قوم لا يأخذكم الاضطراب إذا غاب ملكوت ظهورى وسكنت أمواج بحر بيانى إن في ظهورى لحكمة وفى غيبتى حكمة أخرى ما اطلع بها إلا الله الفرد الخبير . وزريكم من أفتى الأبهى وننصر من قام على نصرة أمرى بجنود من الملائكة الأعلى (يعنى أبناءه) وقبيل من الملائكة المقربين (يعنى أتباعه وأهل ديانته)

﴿ فى الأعياد عندهم ﴾ قد انتهت الأعياد إلى العيدين الأعظمين : أما الأول أيام فيها تحلى الرحمن على من فى الامكان بأسمائه الحسنى وصفاته العليا (أى يوم ميلاده) والآخر يوم فيه بعثنا من بشر الناس بهذا الاسم (يعنى اسمه) الذى قامت الأموات وحشر فى السموات والأرضين (أى يوم بعثه للباب) والآخرين (؟) فى يومين كذلك قضى الأمر من لدن أمر عليم ﴿ الى أن يقول ﴾ قل إن العيد الأعظم لسلطان الأعياد ، اذكروا يا قوم نعمة الله عليكم إذ كنتم رقاء أيقظكم من سمات الوحى وعرفكم سبيله الواضح المستقيم

﴿ قلت ﴾ سمي البهاء عيد ميلاده (عيد رضوان) ولا أعلم وجهاً لهذه التسمية ، وهو يتبدى من عصر اليوم الثالث والثلاثين لعيد النيروز عند الفرس ولعيد الفطر عند البابية والبهائية ، ويمكث ٢١ يوماً أجلاً وأفضلها : اليوم الأول ، والتاسع ، والثانى عشر ، فقد حرم

عليهم فيها مباشرة أى عمل خلافاً لغيرها من أيام العيد . أما عيد ميلاد الباب فهو فى أول المحرم من كل عام هجرى ، وكانوا فى أول نشأتهم يجعلون هذا العيد غاية التبجيل ، ثم قلّ اعتبارهم له الآن . وللبهائيين عيدان آخران : الأول « عيد درويش » ويسمى « ليلة القدس » يقع كل عام فى اليوم الثانى من شهر رجب الأصم ويمكث يوماً وليلة ، وهو من مستحدثات البهاء ، أحدثه تذكراً لنجاة (درويش) من وجوه أشياعه من سجن الحكومة ، وتسليّة له . والثانى عيد استحدث بعد هلاك البهاء تذكراً لميلاد المرزا عباس ، ويقع فى اليوم الخامس من جمادى الأولى كل سنة ، ولكنه لم ينتشر بين أفراد البهائيين حتى الآن

﴿ فى الحث على بناء كعبتين له ﴾ وارفعن البيتين فى المقامين والمقامات التى فيها استقرّ عرش ربكم الرحمن (يعنى نفسه) كذلك يأمركم مولى العارفين . إياكم أن تمنعكم شؤونات الأرض عما أمرتم به من لدن قوى أمين

﴿ فى أنه واحد أحد ليس له شريك فى الملك ﴾ ليس لمطلع الأمر شريك فى العصمة الكبرى ، إنه لمظهر يفعل ما يشاء ، فى ملكوت الانشاء ، قد خصّ الله هذا المقام لنفسه وما قدّر لأحد نصيب من هذا الشأن العظيم المنيع . هذا أمر الله قد كان مستوراً فى حجب الغيب أظهرناه فى هذا الظهور وبه خرقتنا حجاب الذين ما عرفوا حكم الكتاب وكانوا من الغافلين !!..... !!

﴿ فى تصريحه بدعوى الألوهية ﴾ ياملاً الانشاء ، اسمعوا نداء مالك الأسماء ، إنه يناديكم من شطر سجنه الأعظم أنه لا إله إلا أنا المقتدر المتكبر المتسخّر المتعالى العليم الحكيم ، أنه لا إله إلا هو المقتدر

على العالمين . لو يشاء يأخذ العالم بحكمة من عنده ، إياكم أن تتوقعوا في هذا الأمر الذي خضع له الملائ الأعلى ، وأهل مدائن الأسماء ، اتقوا الله ولا تكونن من المحتجين . احرقوا الحجابات بنار حبي ، والسبحات بهذا الاسم (يعنى اسمه) الذي به سخرنا العالمين ﴿قلت﴾ واقرأ تصريحه بالأنوهمية أيضا في الصفحة الرابعة عشرة من كتابنا هذا

﴿في خطابه علماء أمته أو عباده أو مخلوقاته كما يقول﴾ طوبى لكم يا معشر العلماء في البهاء ، تالله أتم أمواج البحر الأعظم وأنجم سماء الفضل وألوية النصر بين السموات والأرضين . أتم مطالع الاستقامة بين البرية ، ومشارك البيان لمن في الامكان ، طوبى لمن أقبل إليكم ويل للمعرضين . ينبغي اليوم لمن شرب رحيق الحيوان ، من يد ألطف ربه الرحمن (يعنى نفسه) أن يكون نباضاً كالشريان ، في جسد الامكان ، ليحرك به العالم وكلّ عظم رميم . يا أهل الانشاء ، إذا طارت الورقاء ، عن أيك الثناء ، وقصدت المقصد الأقصى الأخفى ارجعوا لما لا عرفتموه من الكتاب إلى الفرع المشعب من هذا الأصل القديم . ﴿قلت﴾ يريد بالورقاء نفسه ، وبالفرع ابنه المرزا عباس ، وبالأصل القديم ، أنه رب العالمين ، أعاذنا الله من هذا الضلال المبين ﴿في خطابه علماء الاسلام﴾ قل يا معشر العلماء لا زنوا كتاب الله بما عندكم من القواعد والعلوم ، إنه انقسطاس الحق بين الخلق قد يوزن ما عند الأمم بهذا القسطناس الأعظم وإنه بنفسه لو أتم تعلمون . تبكى عليكم عين عنايتي لأنكم ما عرفتم الذي دعوتوه في العشي والاشراق وفي كلّ أصيل وبكور . توجهوا يا قوم بوجوه بيضاء ، وقلوب نورا ، إلى البقعة المباركة الحمراء (أى عكاء) التي فيها تنادى سدره المنتهى : أنه لا إله إلا أنا المهيمن القيوم (يعنى نفسه)

يا معشر العلماء ! هل يقدر أحد منكم أن يستنّ معى فى ميدان المكاشفة
والعرفان ، أو يحول فى مضمار الحكمة والتمييز ، لا وربى الرحمن ، كلّ
من عليها فان ، وهذا وجه ربكم المحبوب (يعنى نفسه) . يا قوم : إنا قدّرنا
العلوم ، لعرفان المعلوم ، وأتمّ احتجبت بها عن مشرقها (أى هو) الذى
به ظهر كلّ أمر مكنون . لو عرفتم الأفق الذى أشرقت منه شمس
الكلام لنبتتم الأنام وما عندهم وأقبلتم إلى المقام المحمود . قل هذه سماء
فيها كنز أم الكتاب لو أتمّ تعقلون (يريد بالسماء شريعته) . هذا هو
الذى به صاححت الصخرة ، ونادت السدرة على الطور المرتفع على
الأرض المباركة : الملك لله الملك العزيز الودود (يعنى نفسه والعياذ بالله)
﴿ فى خطابه الملوك والسلاطين ﴾ يا معشر الملوك ! قد أتى المالك
والملك لله المهيمن القيوم . ألاّ تعبدوا إلا الله وتوجهوا بقلوب نورا
إلى وجه ربكم مالك الأسماء ، هذا أمر لا يعادله ما عندكم لو أنتم تعرفون
﴿ قلت ﴾ يريد بالله ، والملك ، والمهيمن القيوم ، ووجه الرب ، نفسه
أعاذنا الله من ذلك ﴿ قال ﴾ إنا نراكم تفرحون بما جمعتموه لغيركم وتمنعون
أنفسكم عن العوالم التى لم يحصيها إلا الوحى المحفوظ . قد شغلتكم
الأموال عن المال هذا لا ينبغى لكم لو أنتم تعرفون . طهروا
قلوبكم عن زفر الدنيا مسرعين إلى ملكوت ربكم فاطر الأرض
والسماء (يعنى نفسه) الذى به ظهرت الزلازل وناحت القبائل إلا
من نبذ الورى وأخذ ما أمر به فى لوح مكنون . هذا يوم فاز فيه
الكليم بأنوار القديم وشرب زلال الوصال من هذا القدح الذى به
سجرت البحور ﴿ قلت ﴾ يريد بالقديم نفسه ، وبالبحور الأديان ،
وبتسجيرها فناءها تلقاء دينه الذى كنى عنه بالقدح ، ونسخها به ﴿ رجع ﴾
قل تالله الحقّ إنّ الطور يطوف حول مطلع الظهور (أى حوله)

والروح ينادى من الملكوت هلموا وتعالوا يا أبناء الغرور . هذا يوم فيه « سرع كوم الله » (هكذا فى الأصل) شوقاً للقائه ، وصباح « الصهيون » قد أتى الوعد وظهر ما هو المكتوب فى ألواح الله المتعالى العزيز المحبوب ﴿ قلت ﴾ يشير بهذه الجمل إلى أن موسى وعيسى وجميع الأنبياء والمرسلين من آدم إلى الخاتم صلوات الله عليهم أجمعين قد وعدوا به فى كتبهم المنزلة وبشروا بظهوره فى صحفهم الموحاة وأنه قد تحقق اليوم ما وعدوا به وبشروا ﴿ رجع ﴾ يامعشر الملوك ! قد نزل الناموس الأكبر فى المنظر الأنور (أى فيه) وظهر كل أمر مستتر من لدن مالك القدر ، الذى به أتت الساعة وانشق القمر ، وفصل كل أمر محتوم . يامعشر الملوك ! أنتم الممالك ، قد ظهر المالك باحسن الطراز ، ويدعوكم إلى نفسه المهيمن القيوم . إياكم أن يمنعكم الغرور ، عن مشرق الظهور ، أو تحجبكم الدنيا ، عن فاطر السما ، قوموا على خدمة المقصود الذى خلقكم بكلمة من عنده ، وجعلكم مظاهر القدرة لما كان ويكون ﴿ قلت ﴾ يعنى نفسه بالمالك ، والمهيمن القيوم ، ومشرق الظهور ، ومالك القدر ، وفاطر السماء ، والمقصود الذى خلقهم بكلمة من عنده . أعاذنا الله من هذا الكفر ﴿ رجع ﴾ تالله لا نريد أن نتصرف فى ممالككم بل جئنا لتصرف القلوب . إنها لمنظر « البهاء » يشهد بذلك ملكوت الأسماء لو أنتم تفقهون . والذى اتبع مولاه (أى هو) إنه أعرض عن الدنيا كلها وكيف هذا المقام المحمود . دعوا البيوت ثم أقبلوا إلى الملكوت (أى دينه) هذا ما ينفعكم فى الآخرة والأولى يشهد بذلك مالك الجبروت لو أنتم تعلمون . طوبى لملك قام على نصرة أمرى فى مملكى وانقطع عن سؤالى إنه من أصحاب السفينة الحمراء التى جعلها الله لأهل البهاء ، ينبغى لكل أن يعزّزه ويوقروه وينصروه ليفتح

المدن بمفاتيح اسمى المهيمن على من في ممالك الغيب والشهود . إنه بمنزلة البصر للبشر ، والغرة الغراء لجين الانشاء ، ورأس الكرم لجسد العالم ، انصروه يا أهل البهاء بالأموال والنفوس (ربنا لاتزعقلوبنا بعد إذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة إنك أنت الوهاب)



٩

طرف آخر منه مفتريات البراء

تذكر في هذا الفصل نتفاً من رسالة له في كتابه (الألواح يحيب بها على كتاب أرسله إليه بعضهم ، ويعترض على البابية الأزلية ، ويرميهم بالكفر والضلال . وإليك هي متقولة عن كتاب (مفتاح باب الألبواب) الآف الذكر . قال :

بسم الله الأقدس الأعظم الأعلى

ورد مكتوب ذلك « الجنب » إلى المنظر الأكبر (أى إلى محضره) وتضووع من قيص كلماته تفحات حب مالك الأسماء والصفات . (يعنى نفسه) ﴿ إلى أن يقول ﴾ إنهم (أى الأزل وأتباعه) أھج من هج راع ، وأغفل من كل غافل ، وأبعد من كل بعيد ، وأجهل من كل جاهل . ذروهم ياقوم بأنفسهم ليخوضوا في هوائهم ، وياعبوا بما عندهم ﴿ إلى أن يقول ﴾ لعنهم الله فسوف يرجعهم الله إلى مقرهم في الهاوية ، ولا يجدن لأنفسهم من حميم ﴿ إلى أن يقول ﴾ وأما مسألت في رزق (كذا ولعلمها فرق) « القائم والقيوم » فاعلم بأن الفرق بين الاسمين ما يرى بين الأعظم والعظيم . وهذا ما بينه محبوبى

(أى الباب) من قبل (أى فى كتابه المسمى بالأسماء القدسية) وإن ذكرناه فى كتاب بديع . وما أراد بذلك إلا أن يخبر الناس بأنّ الذى « يظهر » إنه أعظم عما « ظهر » وهو القيوم على القائم وهذا هو الحقّ يشهد به لسان الرحمن فى جبروت « البيان » اعرف ثم استغن به عن العالمين . وإذا ينادى القائم عن عین العرش ويقول ياملاً البيان (أى البايية الأزلية) تالله هذا هو القيوم (يعنى نفسه) قد جاءكم بسلطان مبين . وهذا هو الأعظم الذى سجد لوجهه كلّ أعظم وعظيم . وما استعلى الاسم الأعظم إلاّ لتعظيمه عند ظهورات سلطنته ، وما غلب القيوم إلاّ لفنائه فى ساحته ، كذلك كان الأمر ولكن الناس هم محتجبون . هل يعقل أصرح مما نزل فى « البيان » فى ذكر هذا الظهور ، مع ذلك فانظر ما فعل المشركون . قل يا قوم هذا هو القيوم قد وقع تحت أظفاركم إن لا ترحموه فارحموا أنفسكم تالله الحقّ هذا الجمال المعلوم . وبه ما ظهر هو المرقوم فى لوح مسطور إياكم أن تمسكوا الذى كفر بقاءه وآياته وكان من المشركين (يريد أخاه صبح أزل) فى كتاب كان بأصبع الحقّ مرقوما . أيقن بأنه ما أراد إلاّ أعظمية هذا الظهور ، على المذكور والمستور ، واستعلاء هذا الاسم على كلّ الأسماء ، وسلطانه على من فى الأرض والسماء ، وعظمته واقتداره على الأشياء ، وبظهوره (أى ظهوره هو) شهدت الممكنات بأنه هو الظاهر فوق كلّ شىء ، وببطونه شهدت الذرّات بأنه هو الباطن المقدّس عن كلّ شىء ، ويطلق عليه اسم الظاهر لانه يرى بأسمائه وصفاته ويعرف بأنه « لا إله إلا هو » ويطلق عليه اسم الباطن لانه لا يوصف بوصف ولا يعرف بما ذكر ، لأنّ ما ذكر هو إحداته فى عالم الذكر فتعالى من أن يعرف بالذكر ، أو يدرك بفكر

ظاهره نفس باطنه في حين يسمى باسمه الظاهر يدعى باسمه الباطن ،
وانه لا يعرف بالأفكار ولا يدرك بالأبصار على ما هو عليه من علو
علوه وسمو سموه إنه لبالمنظر الأعلى والأفق الأبهى ويقول قد
خسر الذين كفروا بالذي باسمه (أى باسمه هو) زينت الصحيفة
المكتونة ، وظهرت طلعة الأحذية ، ونصبت راية الربوبية ، ورفع
خباء الألوهية ، وتوَّج بحر القدم ، وظهر السرّ المسترّ المقنع بالسرّ
الأعظم ، فوعمره إنَّ البيان قد عجز عن بيانه ، والبيان عن عرفانه ،
ففعلى هذا القيوم (يعنى نفسه) الذى به خرق الحجاب الموهوم ،
وكشف المكتوم ، وفكَّ إناء المختوم ، فونفسه الرحمن إنَّ البيان ينوح
ويقول : أى ربَّ ! (يريد نفسه) نزلتني لذكرك وثنائك وعرقان
نفسك والذى كان قائماً بأمرك (أى الباب) أمر العباد بالألّا يحتجبوا
بى وبما خلق عن جمالك القيوم . ولكن القوم حرّفوا ما نزل فيّ في
إثبات حقك وإعلاء ذكرك وكفروا بك وبآياتك وجعلوني جنّة
لأنفسهم وبها يعترضون عليك بعد إذ ما نزلت كلمة إلّا وقد نزلت
لأعلاء أمرك وإظهار سلطنتك وعلوّ قدرك وسموّ مقامك فياليت
ما نزلت وما ذكرت . وعزّتك لو تجعلني معدوماً لأحسن عندى أن
أكون موجوداً ويقرأني عبادك الذين قاموا على ضرّك وأرادوا في
حقك ما أرادوا . أسألك بقدرتك التى أحاطت بالممكنات أن تخلصني
من هؤلاء الفجار (أى البايبة الأزلية) لأحكي عن جمالك يامن بيده
ملكوت القدرة وجبروت الاختيار ﴿ إلى أن يقول ﴾ فاعلم
بأنَّ الفرق في العدد « أربعة عشر » وهذا عدد « البهاء » إذ تحسب
الهمزة ستة لأنَّ شكلاها ستة في قاعدة الهندسة (الستة بالرقم تكتب
عند الفرس هكذا « ٦ » أى بشكل الهمزة) . ولو تقرّر القائم إذ أتجد

الفرق « خمسة » وهى الهاء فى البهاء . وفى هذا المقام يستوى « القيوم » على عرش اسمه « القائم » كما استوى « الهاء » على « الواو » وفى مقام لا تحسب همزة القائم ستة على حساب الهندسة يصير الفرق « تسعة » وهو هذا الاسم أيضاً . وبهذه التسعة أراد جلّ ذكره (أى المرزا حسين على البهاء) ظهور التسع فى مقام هذا ما ترى الفرق فى ظاهر الاسمين . وإنا اختصرنا البيان لك وإنك لو تفكر لتخرج مما ذكرناه لك وألقيناه عليك ما تقرّ به عينك وعيون الموحدين . فوعمرى إنّ هذا الفرق لآية عظمى للذين هم طاروا إلى سماء البهاء (يريد بالسماء دينه) وبما استدللنا لك فى الظاهر بحقّ بأنّ المقصود فى الباطن قيومية اسم القيوم على القائم اعرف وكن من الحافظين . وإنا سترنا هذا الذكـر وغطيناه عن أبصار من فى البيان (أى بيان الباب) إذا كشفناه لك لتكون من الشاكرين . وقل أن الحمد لله ربّ العالمين . ﴿ إلى أن يقول ﴾

جواب البهاء لبعضه التساؤلات

وفى هذا المقام نذكر بعض ما نزل من سماء مشيئة الرحمن على جواب سؤال أحد القسس من سكان المدينة الكبيرة (أى القسطنطينية) لعلّ بعض من العباد يطلع على بعض الحكم البالغة الالهية المستورة عن الأبصار . قوله تعالى (أى قوله هو) قد حضر كتابك فى ما كوت ربك الرحمن ، وأخذناه بروح وريحان ، وأجبتك قبل السؤال ، فكر لتعرف وهذا من فضل ربك العزيز المستعان . طوبى لك بما فزت بذلك ولو هو مستور ، فسوف يكشف لك إذا شاء الله وأراد وترى ما لا رأيت العيون . يا أيها المتغمس فى بحر العرفان ! والناظر إلى شطر ربك الرحمن (يعنى نفسه) اعلم بأنّ الأمر عظيم عظيم . انظر ثم اذكر

الذى سمي «ببطرس» في ملكوت الله إنه مع علو شأنه وجلالة قدره وعظم مقامه كاد أن تزلّ قدماه عن الصراط فأخذته يد الفضل وعصمه من الزلل وجعله من الموقنين . إنك لو تعرف هذه النعمة التي هدرت بها الورقاء على أفنان سدرة المنتهى لتوقن بأنّ ما ذكر من قبل (أى الوعد بظهوره على ما يزعم) قد كمل بالحقّ ، وإذا يؤكل في ملكوت الله من النعمة الباقية الأبدية ويشرب من كوثر الحقائق وسلسيل المعاني ولكنّ الناس في حجاب عظيم . إنّ الذين سمعوا هذا النداء (أى ندائه) وغفلوا عنه إنهم لو كانوا عدماً لخير لهم من أن يتوقفوا في هذا الأمر ولكن ظهر مظهر وقضى الأمر من لدى الله المقتدر العزيز المختار . قل يا قوم قد جاء الروح (يعنى نفسه) مرّة أخرى ليتّم لكم ما قال من قبل (أى لما ظهر هو بصورة المسيح) كذلك وعدتم به في الألواح إن كنتم من العارفين . إنه يقول كما قال وأنفق روحه كما أنفق أوّل مرّة حباً لمن في السموات والأرض . ثم اعلم بأنّ الابن إذ « أسلم الروح » قد بكت الاشياء كلها ولكن « بانفاقه روحه » قد استعدّ كلّ شيء كما تشهد وترى في الخلائق أجمعين كلّ حكيم ظهرت منه الحكمة ، وكلّ عالم فصلت منه العلوم ، وكلّ صانع ظهرت منه الصنائع ، وكلّ سلطان ظهرت منه القدرة ، كلها من تأييد روحه المتعالى « المتصرّف » المنير . ونشهد بأنه حين إذ أتى في العالم تجلّى على الممكنات وبه طهر كلّ أبرص عن داء الجهل والعمى ، وبرى كلّ سقيم الغفلة والهوى ، وفتحت عين كلّ عمى ، وتزكت كلّ نفس من لدن مقتدر قدير . وفي مقام يطلق البرص على كلّ ما يحتاج به العبد عن عرفان ربه ، والذي احتجب عنه أبرص ولا يذكر في ملكوت الله العزيز الحميد . وإنا نشهد بأنّ من كلمة الله طهر

كلّ أبرص . وبرى كلّ عليل ، وطاب كلّ مريض ، وإنها المظهر
 العالم ، طوبى لمن أقبل إليها بوجه منير ﴿ قلت ﴾ ترى في هذه الجبل
 المفتعلة على الله تعالى إقراراً واضحاً جلياً يخالف صريح القرآن ، ويوافق
 النصارى واليهود على القول بصلب المسيح صلوات الله عليه . بل
 إقراراً بنكران معاجزه التى أبدى بها الديان . وتأويلها إلى معان يتبرأ
 منها الكتاب واللسان . بل إقراراً بأنه ولد الرحمن . بل مظهره المتصرف
 فى الخلق والاكوان . (تعالى جدّ ربنا ما اتخذ صاحبة ولا ولدا)
 تفرّد بالوحدانية فكان فرداً صمداً . فمن شبهه أو مثله فقد استحق
 عذاباً رصداً . ومن ألحد فى آياته فلن تجد له من دونه ملتجدا ﴿ رجع ﴾
 ثم اعلم بأن الذى صعد إلى السماء قد نزل بالحقّ وبه مرّت روايح
 الفضل على العالم وكان ربك على ما أقول شهيدا . قد تعطر العالم
 برجوعه وظهوره (يعنى رجوعه هو وظهوره هو) والذين اشتغلوا بالدنيا
 وزخرفها لا يجحدون عرف القميص وإنا وجدناهم على وهم عظيم .
 قل إنّ الناقوس يصيح باسمه والناقور بذكره ويشهد نفسه لنفسه طوبى
 للعارفين . ولكن اليوم قد برى « الأبرص » قبل أن يقول له « كن
 طاهراً » وإن بظهوره (يعنى ظهور نفسه) قد برى العالم وأهله من
 كلّ داء وسقم ، تعالى هذا الفضل الذى ماسبته فضل ، وتعالى هذه
 الرحمة التى سبقت العالمين . إنك يا أيها المذكور فى ملكوت الله استقدر
 (هكذا فى الأصل) من ربك قم وقل ياملاً العالم : قد جاء محيى العالم ،
 ومضرم النار فى قلب العالم (يعنى بذلك نفسه) وقد نادى المنادى
 فى برية القدس باسم « على قبل نبيل » (١) وبشر الناس بلقاء الله

(١) علق صاحب (مفتاح باب الأبواب) على قوله « على قبل نبيل »

(أى بقاء البهاء) فى جنة الأبهى وقد فتح بابها بالفضل وجوه المقبلين . وقد كمل مارقم من القلم الأعلى فى ملكوت الله رب الآخرة والأولى والذى أرادته يأكله وإنه لرزق بديع . قل قد ظهر للناس الأعظم وتدقه يد المشيئة فى جنة الأحدية استمعوا يا قوم ولا تكونن من الغافلين . اهـ (إنها لاتعمى الأبصار ولكن تعمى القلوب التى فى الصدور)



١٠

مزعجوت صبح ازل

نذكر فى هذا الفصل نبذاً من مفتریات صبح ازل على الله تعالى فى كتابه الذى انتهج فيه منهج القرآن فى ترتيب الآيات والصور على مايزعم ليعلم منها مدعيات الرجل وترهاته . وإليك هى منقولة بنصها وفصها وكفرها ولحنها من كتاب (مفتاح باب الأبواب) قال :

بسم الله الرحمن الرحيم - إنا أعطيناك الحكم فى كل شىء على أمر مستتر ، وإنه لكتاب مقدّر نزل فيه أحكام كل شىء ولدنا حكمه

نبيل « بقوله : قد قلنا فيما سبق إن الباية لهم شغف زائد بتطبيق أسمائهم على أسماء الله والأنبياء والأولياء وذلك بحساب حروف الجمل . مثلاً كل بابى اسمه محمد يلقب عندهم بالنبيل لأن الأعداد فى حروف اسم محمد والنبيل واحدة . فقصدته من اسم على قبل نبيل هو المرزا على محمد الباب . اهـ بحروفه (راجع أيضاً الصفحة ٢٧٦ من كتابنا هذا)

مستقرّ ، ينقل عليكم آيات الله لتعلموا أنّ الله يحكم بينكم على لوح من قدر ، وإنّ لكل أجل في كتاب ربك لا يتقدم نفس عنه ومالنا حكم أن يتأخر ، كذلك من أنباء القوى نقصّ عليك لتعلم حكم الله كلّ أمر مستتر ﴿ وقال ﴾ بسم الله الرحمن الرحيم - قل لو نزلنا آية على الجبال لرأيتموها مندكة من خشية الله وإنكم تقرأون آيات الله ولا تؤمنون أن اتقوا الله ولا تشركوا بالله وأنتم تفلحون ﴿ وقال ﴾ ولقد جاءكم نورين من لدنا بالحقّ مصدقاً لما معكم من الكتاب أن اتقوا الله ولا تحذوا العجل (يعني أخاه البهاء) من بعده وأنتم تعلمون . خذوا ما أظهرنا بقوة ثم أعرضوا عن الأنهم لعلكم ترحمون . إنّ الذين يخذون العجل من بعد نور الله أولئك هم المشركون ﴿ وقال ﴾ بسم الله الرحمن الرحيم المر . قد ما نزلت عليك الآيات إلا ليعلم الناس إن ربك لغنيّ حلیم . وإنّ من بدع آيات وما نزل عليكم من كتاب الله آيات لكلّ أوّاب علم ﴿ وقال ﴾ بسم الله الرحمن الرحيم - سبحان الذي نزل الكتاب بالحقّ فيه آيات اللوح هدى وبشرى لقوم يسمعون . أن اتبع حكم ربك لا إله إلا هو كلّ إليه يرجعون . وإنّ في الحين قد خرجن الحوريات من قصر بحكم ربك العزيز الحميد . وإنّ من دعائهن قل هذا الحرف قلما جاء الرجال الذين يقاتلون من الله بالحقّ فانا نحن لفائزون وإنّ وعد الله المفعول . قل الحكم في يوم الأمر كان من لدى لمشهودا ، أن ارجعن وسبحن ربّ الخلق الذي بيده ملكوت كلّ شيء ، وإنه لا إله إلا هو الغنيّ الحميد ﴿ وقال ﴾ قاتلوا الذين كفروا بنور الله حتى لا تكون بينكم فتنة ولعلكم لا تبتلون . وأن استعينوا بالله يوم البيان يوم التقاء الجمعاء حينئذ على العرش استوى الرحمن اتقوا الله وثم تتقون . ما يفصل الله بينكم بالحقّ فويلكم كيف

لا تعقلون ، اتقوا الله وآمنوا بآيات الله لعلكم ترحمون ، إن الله لم يك
مغيراً نعمة حتى تغيروا ما بأنفسكم وإنه شهيد على ما كنتم تعملون .
وحرّض الذين آمنوا أن يقتلوا المشركين كافة وينصرون الله ونوره لو
كانوا موقنون . إن يكن منكم خالصاً في الحق يغلب على من في الأرض
إن أنتم قليلًا ماتشعرون . هذا إذن الله ولا توه (كذا في الأصل)
وذلك وجه الله طالعة في السماء لم يك فيه من خوف أفلا تذكرون .
قاتلوا الذين كفروا حيث وجدتموهم ولا تقبلن منهم فدية ولا الجزية
لعلكم بأمر الله تعملون . وإن تابوا وأنابوا إلى الله من قبل يوم البطش
ليغفر الله لهم بفضله وليؤتهم ما كل به يشكرون . اهـ

شذرة من تأييد الباب عقب مقتد

بسم الله المقتدر المحبوب العزيز الشهيد ، البهاء من الله عليك ومن
نفسك أيها الكينونة القدم ، والذاتية الأول كيف أسمىك
ياسيدي بعد أني أعلم حدّ نفسي فانها معدومة تلقاء عرش قربك ،
ومفقودة لدى ظهور قدسك ، فأنني لم أقدر أذكرك قدر شيء : لا بالوصف ،
ولا بالبيان ، ولا بالذكر ، ولا بالتبيان . فآه آه بكت السموات وما
فيهن . فآه آه بكت الأرضين وما عليهن . فآه آه بكت ما في الملكوت
العلّي ، وما في الجنات وما بينهن . فآه آه كيف أذكرك ما جرى عليك
وقضى فيك ولديك ، فوحقك ياسيدي إنني لم أقدر أن أذكرك كما جرى
فآه آه كيف أذكرك طرّاً من مخزونات سرّك أو أشير إلى مكنونات
حكمك ، تالله وحقك قد كال (هكذا في الأصل ولعلها كل) لسانی
عن البيان ، فانما فوّضت أمري إلى الله ربّ ذو الجود والاحسان ،
فآه آه يا محبوب إن كنت مذنباً فإلى أين مهربي . فآه آه يا مطلوب إن

كنت معصياً (هكذا في الأصل ولعله عاصياً) فالى أين ملجئى .
 فآه آه إن تطردنى ياسيدى العلىّ فالى أين أفرّ من سطوتك ، وإن
 أنت تحذلى يا محبوبى الوفىّ فالى أين أهرب من خشيتك ، لا وحقك
 يا مقصدى إن تطردنى وتحذلى لم أرباباً مفتوحة غيرك ، ولا محبوباً
 سواك ، ولا مولى كريماً دونك ، استغفرك ياسيدى ، وأتوب إليك
 فآه آه وكيف أذكر ياسيدى شقاوة نفسى فانها ماعملت إلاّ خطاء ،
 وكيف أعلن ما فى ضميرى فاننى مافعلت إلاّ ذنباً وإثماً . فآه آه ، فواسوءاته
 أين أهرب يا مليك ذاتى.... فآه وألف آه أين أفرّ يا سلطان كينونى
 فآه آه سيدى مصيبتك أظفت نور ذاتى.... فآه آه سيدى مصيبتك
 تضجّ المؤمنين إليك بالضجيج.... فآه آه سيدى مصيبتك تصرخ
 المهتدين لديك بالصرىخ الخ . اهـ (من يهد الله فهو المهتدى ومن يضل
 فأولئك هم الخاسرون)



١١

البهائية فى أمرىط

﴿ نقلا عن كتاب مفتاح باب الأبواب ﴾

بعد موت البهاء برهة وجيزة كان فى مصر رجل سورى مسيحىّ
 اسمه « إبراهيم خير الله » وكان صديقاً لنا (أى لمؤلف مفتاح باب
 الأبواب) منذ خمس وعشرين سنة ، وكان يشتغل بالترجمة والتجارة
 ثم اشتغل بالزراعة ، وكان النحس ملازماً له فى كلّ هذه الأحوال
 فتعرّف أخيراً بأخاج عبد الكريم الطهرانىّ أحد عمداء البابية البهائية
 بمصر ، ومال إلى البابية ، وتشاورا ملياً فى طريق خدمتها ، واتفقا

اخيراً بأن يذهب إبراهيم إلى «نيويورك» ويدعو الناس إلى دين البابية (أى البابية البهائية) على أن يقوم الحاج عبدالكريم بمصاريف السفر، فبذل له الحاج عبدالكريم المال بعد استئذانه من العباس، وزوّد به بالتعاليم الجديدة. فذهب الرجل وقام بأعباء أمر الدعوة، إذ كان ذلق اللسان، قوى الجنان، فالت إليه إحدى الغنيات من المعجّات الأمريكيات، فشوّقها لزيارة قبر البهاء، وملاقة العباس بعكا، فسافرت الغنية إلى عكا، ووثقت إيمانها هناك، وتبرّعت بخمسمائة ليرة إنجليزية ليشيد بها قبر البهاء، وعرجت في عودتها على مصر، ومكثت فيها ردحاً من الزمن، وعرفناها حينئذ، ثم سافرت إلى بلدها، وسعت مع إبراهيم ببثّ تعاليم البهاء في الأمريكيتين، فمال إليها عدد قليل، إذ قلما يدعو أحد إلى شيء فلا يجاب بالمرّة. وعدّ إبراهيم قبولهم هذا إقبالاً على نفسه، فطفق يستغلهم، ويأخذ منهم الدنانير بكلّ اسم ورسم، وهم بين يديه كاليت بين يدي الغاسل. ولما جمع وادّخر نحو ثلاثة آلاف من الليرات، بلغ مسامع الحاج عبدالكريم خبر هذه التجارة الجديدة الرابحة، فطلب منه قسمته، فرفض إبراهيم المقاسمة، فتمكن الحاج عبدالكريم من إصدار أمر له من العباس بأن يسافر إلى أمريكا، ويناقش الرجل الحساب. ولما وصل «نيويورك» وسمع إبراهيم بما كان من الخلاف بين العباس وأخيه (راجع الصفحة السادسة عشرة من كتابنا هذا) اغتم ذلك فرصة ثمينة لاختلاس النقود، فأظهر التشيع للمرزا محمد عليّ، وقام بتكفير العباس، ورماه بالمروق من الدين الجديد، وقام يدعو الناس إلى المرزا محمد عليّ. فوقع الشغب بين البابية (أى البابية البهائية) وأرسلت الرسائل من المرزا محمد عليّ لابراهيم، وأظهر بها مساوى العباس

فانقسم القوم إلى قسمين ، ولاح بذلك نجم سعد الحاج عبد الكريم ، إذ مال إليه نفر من أغنياء الأرمكانين ، وأخذ منهم نحو بضعة آلاف من الليرات لكي يستعين بها على تقوية أمر العباس ، فأخذها وعاد بها إلى القاهرة . ولما طاب له المقام بها ، رغب بغتة عن البابية (أى البابية البهائية) ودينها ، وكفر بالباب والبهاء والعباس ، ورجع إلى الاسلام ، وأخذ مع نجله محمد حسن بعدد دان مساوى البية ، ويظهر ان قبائح أعمالهم ، إذ أنه من قدماء البابية ويعلم منها ماظهر وما بطن . فقامت قيامة البابية ، وبذلوا كل مرتخص وغال لكي يعدل الرجل عن تعداد المساوى ، أو يسكت عنها على الأقل ، ولم يزد الرجل إلا هياجاً ، ولما يتسوا منه أشاعوا أنه قد جن . فكث الرجل مسلماً مع نجله الموجود الآن بمصر مدة حتى توفى أخيراً وله من العمر نحو مائة سنة . وكان انحراف إبراهيم عن العباس ، وإسلام الحاج عبد الكريم ، ضربة قوية على البهائية

صبر العباس على هذه الأحوال والأهوال زمناً ، ثم قام أخيراً يثير تعصب رجل يدعى بالحاج المرزا حسن الخراسانى (١) أحد عمدة

(١) المرزا حسن الخراسانى هذا من كبراء التجار الإيرانيين له دار فسيحة يسكنها قبالة ضريح الشيخ المنسى على مقربة من شارع الظاهر . المعروف عنه أنه سنى على مذهب أبى حنيفة ، وأنه من رعية مولانا الخليفة العثمانى . يذيع ذلك ويقيم عليه الأدلة باقراء القرآن الحيد فى بيته كل رمضان ، ويجهزه زوجه عند وفاتها بجهاز المسلمات السنيات . كل هذا ليستطيع القيام بالدعوة إلى البهائية سراً ، وليحتفظ بماله من العلاقة بالتجار وغيرهم . كأنه نسى أنه هو الذى أنفق المال فى طبع

البابية بمصر ، ويدفعه للسفر إلى أمريكا لرأب هذا الصدع . فلبى الأمر بالطاعة والقبول ، وأخذ حسين روى بن الحاج الملا على التبريزي مترجماً له ، وذهب إلى أمريكا ، ومكث هناك مدة ، وسعى أولاً بارجاع إبراهيم إلى العباس فلم ينجح في مسعاه ، فتشاغل برهة باظهار وإثبات تقديس العباس لدى محبيه نخاب ولم يفلح ، فقفل راجعاً إلى مصر ، وأصيب بالذهول ، وهو الآن تحت المعالجة بمصر (شفي بعد ذلك بزمان وعاد إلى زعامته على البهائية العباسية ولا يزال كذلك حتى اليوم) ثم أرسل العباس المرزا أسد الله ، وعلى قلى خان ، والمرزا أبا الفضل مؤلف كتابي «الدرر البهية والقرائد» إلى شيكاغو لاداعة أمر الدعوة

ذلك الكتاب الخبيث : كتاب الدرر البهية : لمؤلفه أبى الفضل الجرفادقانى داعيه الباييه البهائية العباسية في مصر ، وأن اسمه مخطوط عليه مع الاشارة إلى أنه هو طابعه بماله ، على ما فيه من الدعوة إلى عبادة البهاء ، وتكذيب القرآن ، ومحاولته أن يفسد على المسلمين دينهم . فلئن نسى ذلك فلنذكره به ، وفي كتابنا هذا (الحراب) قطع منه متفرقات استشهدنا بها على زندقة أولئك الضالين . أما إذا رأيت فانك تحسبه من الغلاة في التشيع للسنين من المسلمين ، وهو على تقيض ذلك كما علمت . ومما أخبرنا به بعض عارفيه أنه تزوج امرأة أخرى على مذهب أهل السنة من الأحناف وطلقها بعد ذلك ، والحمد لله . وله ابن بهائى (بالطبع) اسمه المرزا عبد الجواد ، تاجر فى النيلة والسجاد ، بيت تجارته فى الخرقةش ، زوجته من سنية منذ أكثر من خمس عشرة سنة ، ولا يزال أهلها يعتقدون سنيته

ومهما يكن عند امرئ من خليقة وإن خالها تخفى على الناس تعلم

البابية (أى البابية البهائية العباسية) وأسسوا هناك حديقة سموها بما
معناه « عكاك الخضراء » فهم يجتمعون فيها فى أوقات معينة ، ويرتلون
ألواح البهاء ، ويزمزون بأقواله ﴿ قلت ﴾ وعلى ذكر المرزا حسن
الخراسانى ، وحسين روحى ، والمرزا أبى الفضل الجرفادقانى ، أدعوك
أيها الأخ المؤمن بالله ورسوله أن تراجع الصفحات (٢١ و ٢٢ و ٢٣
و ٢٤ و ٢٥) من كتابنا هذا ، لتكون على حذر من مكرهم ، أنجلك
الله من كيدهم ﴿ رجع ﴾ قال مؤلف (مفتاح باب الأبواب) : ولا
يعتمد على ما يزعمون من أنهم أmaalوا بضع مئات أو ألوفاً من
الأمريكيين ، لأن الحقيقة هى التى ذكرناها فى كتابنا هذا بعد استقصاء
عميق ، واستقراء طويل . اه بحروفه

﴿ قلت ﴾ ذكر قبل هذا الفصل من كتابه المذكور أن « البابية
الخلص » وهم الذين استمسكوا بأضاليل الباب ، ورفضوا أباطيل
سواه ، يبلغون نحو مائتين ، مقرّم فى البلاد الايرانية دون غيرها . وأن
« البابية الأزلية » وهم شيعة المرزا صبح أزل ، يتجاوزون الألفين
بقليل ، ومقرّم فى فارس وغيرها ، ويزعمون أن الأزل هو مصداق
ما ورد فى « البيان » من قوله « من يظهره الله أو من يريده الله »
ويؤيدون مزاعمهم بكتب لديهم بعث بها البهاء والباب إلى صبح
أزل ، ويستدلون بها على إفاك البهاء وبطلان دعواه ، وهم يتظاهرون
كالبهائيين بالاسلام ، وتبرّأون من الباب والبابية ، ويعملون بالتيقّة ،
يصلون ، ويصومون ، ويقومون بجميع ما فرضه الدين الاسلامى
رئاءاً وفاقاً ، ويكفرون البهاء وأتباعه ويلعنونهم فى الظاهر والباطن ،
ويستبيحون من المسلمين والبهائيين أموالهم وأرواحهم وأعراضهم
ما وجدوا إلى ذلك سبيلاً ، ويستعينون على إدراك غايتهم وقضاء

لياناتهم بالصبر والكتان وشدة الحذر ، ولهم رموز وإشارات خاصة بهم لا يعلمها سواهم يعرفون بها بعضهم بعضا

أما « البابية البهائية » وهم أتباع البهاء الذين يعتقدون ربوبيته وألوهيته ، وأنه هو الذي بعث الأنبياء والرسل من آدم إلى الخاتم مبشرين به ومنذرين ، وبعث الباب بين يديه مبشراً باقتراب ظهوره ، وسطوع نوره - فقد قال في عدتهم مؤلف (مفتاح باب الأبواب) مانصه حرفياً : « ويبلغ عددهم نحو ثلاثة آلاف نفس في إيران ، ونحو ألى نفس في خارجها ، ولا عبرة بما يدّعون من أنهم يبلغون الملايين من النفوس في البلاد الايرانية ، ومئات الألوف في الممالك الروسية والافرنجية والعثمانية ، ومثلها في الممالك المتحدة الأمريكية لأنّ الاطراء والاغراق والغلوّ هي ديدنهم ودأبهم في تجسيم وتعظيم الأمور الراجعة إليهم ، كشأنهم في بقية المسائل المختصة بهم » اهـ

والذى تحققناه نحن من أوثق المصادر أنّ « البهائيين » يبلغون وحدهم الآن ما يدنو من سبعة آلاف نسمة ، منهم نحو خمسين مسلماً مصرياً (ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى أبصارهم غشاوة ولهم عذاب عظيم) . أما هم فيقولون على ما اعتادوه من تكبير شؤونهم ، وتجسيم أمورهم ، وجعلهم الحبة قبة في الأحوال الراجعة إليهم : إنهم سبعة ملايين أويزيدون . فقلّوهم جمل الألف مليوناً ، والواحد ألفاً . فتأمل

ولا يغرنك ضعف عصبيتهم . وقلة عدتهم . فتحتقر من أمرهم وترغب عن ذكرهم . وتدع إبادتهم للزمان . واستئصالهم لطوارق الحدثان . فالأمر فوق ما حسبت . وأكبر مما خلت . فقد كانوا منذ ثمان سنوات ، خمسة آلاف يتخبطون في الظلمات ، كما حققه صاحب

(مفتاح باب الأبواب) . فأصبحوا الآن ، سبعة آلاف إنسان ،
كما حتمناه في (الحراب) . فالزيادة ألفان . في سنوات ثمان (١)
أو خمسون ومائتان ، في كل عام . أو شخصان ، كل ثلاثة أيام . فإذا
استمر الحال . على هذا المنوال . ولا أراه إلا كذلك . ما لم تسد في وجوههم
المسالك . كان الخطب جسيما . وغضب الله علينا عظيما

فالواجب إذاً على كل مسلم يؤمن بالله ورسوله واليوم الآخر ،
ويأنس في نفسه القدرة على ردّ مزاعم الملاحدة ، وشبهات أهل
الباطل - أن يشحذ قلبه في سبيل الله ، فلا يدع ضلالة للبايعين إلا
مزقها . ولا شبهة إلا أتى عليها واستأصلها . فيسكن البابية للحد . وهي
في المهد . ولا يذرهما حتى يستفحل أمرهما . ويتطائر في الناس شررها
فالنار صغيرة يسهل إخمادها . والفتنة وليدة غير صلب عودها

وكذلك يجب على كل مسلم آتاه الله بسطة في العيش ، وسعة في
الرزق ، أن يزدلف إلى الله تعالى بما آتاه من خزائن كرمه وجوده ،
فلا يضمن بفضلة من فضته وذهبه تنفق في هذه السبيل : سبيل هدم
البابية ، وتمزيق دعاوى أتباعها ، وردّ مفتريات زعمائها ، حتى تذهب
ريحهم ذهاب أمس . ولا يعلق بهتانهم من المؤمنين بنفس . فيكتب
الله جزاءه جنة وحريرا . (إن هذا كان لكم جزاء وكان سعيكم
مشكورا)

وأملنا في ساداتنا العلماء . في جميع البقاع والأنحاء . وهم شמוש

(١) هي فسحة ما بين (مفتاح باب الأبواب) و(الحراب) فلا أول
مطبوع في غرة رجب سنة ١٣٢١ والثاني طبعناه في أول رجب سنة
١٣٢٩ فالمدّة بينهما ثمانية أعوام كاملة

الهدى . ونجوم الاقتدا . وورثة الأنبياء والمرسلين . وحماة الملة والدين
أن يكونوا في طليعة من يذبّ عن الحنيفية السمحاء . ويدراً عن
المسلمين شرّ هذه الفتنة العمياء . ويدفع ما لهؤلاء الملاحدة من البطلان
ويهدم ما أقاموه من صروح الافك والبهتان . فهم أبصر الناس بهذه
المسالك . وأولى من أنقذ المسلمين من المهالك . ولا مهلك كالشرك
بالرحمن . وعبادة الانسان للانسان . فاعملوا لنصرة الله ورسوله .
وخذلان إبليس وجنوده . واشحذوا أقلامكم تقطع دابر الأضاليل
وتحقّق الحقّ وترهق الأباطيل . فقد نصبكم الله أعلاماً لشريعته . ودعاة
للخير وهداة لخليقته . والله يوفيكم أجوركم يوم الحساب . وإنّ لكم
عنده لزلنّ وحسن مأب

بل أملنا في خاتمة المحققين . وإمام المحدثين . وقدوة العلماء العاملين
وشيخ الاسلام والمسلمين . مولانا الاستاذ الأكرم . الشيخ سليم
البشرى شيخ الجامع الأزهر . أن يقول كلمته للناس . في الباب
والبهاء والأزل وعباس . ومن آمن بهم من العباد . ودعا الناس إلى هذا
الالحاد . فكلّمته أنقذ إلى القلوب . وحكمه منجاة من هذا الشرك
المنصوب . بل أملنا أنه يستعمل نفوذه الدينيّ . لدى حكومة مصر
والعرش العثمانيّ . فيطلب نفي المرزا عباس من مصر وديار بني عثمان
هو ومن آمن به وكفر بما أنزل الله من الفرقان . حفظاً لسياج الدين
وحرصاً على عقائد المسلمين . حتى لا يتسرّب إليها الباطل . ولا
يختلط عليهم الحابل بالنابل . فوالله يامولانا الامام ، ما كانت فتنة في
الاسلام ، بأشدّ من هذه الفتنة . ولا محنة رمتنا بها الايام ، في قديم
الأعوام ، بأكبر من هاته المحنة . لاسيما وأنهم يعملون بالتقية . ويخادعون
أهل الحنيفية . فيزيون بزيّ المسلمين . ويتظاهرون بأنهم من أهل

الايمان واليقين . حتى اجتذبوا إليهم بهذه الحيلة . فئة من المؤمنين غير قليلة . واستاقوها معهم إلى النار ذات الوقود . وبئس الورد المورود فالغوث الغوث يامولانا الامام . فما بعد هذا ضرر على المسلمين والاسلام . وإنا قد وكلنا الأمر إليك . وألقينا زمامه بين يديك . ولا نراك يامولانا إلا فاعلا خيرا . تنال به عند الله جزاء وأجرا . قال تعالى : (وما تقدموا لأنفسكم من خير تجدوه عند الله هو خيراً وأعظم أجراً)

المنطق الثاني

﴿ في هدم أصول الباطية وإزهاق أباطيلها ﴾

﴿ وفيه محاكات ﴾

١

رد قولهم أنه للفرآة باطنا غير ظاهره

من المقرر الثابت في كل لغة أن ما يتفاهم به أهلها من الألفاظ الدالة على تلك المعاني التي ينصرف إليها الذهن عند تلقف اللفظ — إنما هو ما دل عليه عرف اللغة، وأثبتته اللسان من تلك الألفاظ ومدلولاتها، فلا يخرج اللفظ مفرداً كان أو مركباً عن مفهومه ومعناه بوجه من الوجوه، وإلا بطل الفهم والتفاهم، وساء حال الناس، وكانوا حيارى لا يدرون كيف يتفاهمون . فلا يقال مثلاً : « سيف » فيفهم منه

« عصا » ولا « ليل » فيفهم « نهار » ولا « نحاس » فيفهم « ذهب »
ولا « كتب محمد » فيفهم « قرأ خالد » ولا « بزغ القمر » فيفهم
« أشرقت الشمس » ولا « أكل فلان خبزاً » فيفهم « أنه شرب
ماء » . فان لكل من هذه الكلمات والجل معنى خاصاً ، ومفهوماً
آخر ، بدلولات الألفاظ التي أثبتتها العرف ، وقررها الاستعمال

ثم إن لكل لغة علوماً وفنوناً ذات قواعد راسخة ، وأصول
ثابتة ، وضعها أهلها إقامة لوزن اللغة ، وإبقاء لكيانها ومعالمها ، ودفعاً
لما عساه أن يتطرق إليها من الخلل والفساد ، ويتسرب إلى معانيها
ومبانيها من عبث العابثين وجهل الجاهلين ، تسهيلاً لمعرفة ، والتفاهم
بعباراتها ، والعلم بحقائقها ، والوقوف على دقائقها ، وما تحويه من فنون
البلاغة ، وضروب الفصاحة ، إلى غير ذلك مما لا يقع حصوله ، ولا
يمكن بلوغه ، إلا بتلك العلوم والفنون : كالنحو ، والصرف ، والمعاني ،
والبيان ، والبديع ، وما أشبه ، مما تحتاج إليه كل لغة من لغات العالم
حسب ما تحمله طاقتها ، وتستلزمه حالتها ، وتدعو إليه حاجتها ، فيكون
عصمة للسان والجنان من الغلط والشطط ، مرجعاً للطالب في تفهم
ما استعصى عليه فهمه من الألفاظ والجل ، قبالة على الدوام في إقامة
وزن الكلام ، والاستدلال على معانيه ومبانيه استدلالاً صحيحاً لا يأتيه
الباطل من بين يديه ولا من خلفه . وإلا فهو سالك مناهج الشطط .

ضارب في وجوه الغلط . خابط خبط عشواء . في الليلة الظلماء
فعلى ذلك وجب أن يكون تفسير الآيات القرآنية والأحاديث
النبوية ، أو تأويل معانيها ، أو تبين مفرداتها اللفظية وجملها التركيبية ،
موافقاً لدلولات ألفاظ اللغة مفردة كانت أو مركبة ، مطابقاً لقواعد
النحو والصرف ، ملائماً لقنون البلاغة من معان وبيان وبديع ، غير

خارج عن ذلك بحال من الأحوال . أَللَّهُمَّ إِلَّا مَا بَيْنَهُ الرَّسُولُ صَلَّى
 اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ مَدْلُولَاتٍ بَعْضُ الْأَلْفَاظِ إِلَى تِلْكَ الْمَفَاهِيمِ الشَّرْعِيَّةِ
 الْمَخْصُوصَةِ : كَيَوْمِ الْقِيَامَةِ ، وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ، وَالْبَعْثِ ، وَالْحَشْرِ ، وَالنَّشْرِ ،
 وَالْجَنَّةِ ، وَالنَّارِ ، وَغَيْرِ ذَلِكَ - فَانْه يَرْجِعُ بِهَا إِلَى هَذِهِ الْمَفَاهِيمِ قَضِيَّةِ
 مُسَلِّمَةٍ ، لَثُبُوتِ رِسَالَتِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَعَصَمَتِهِ مِنَ الْكُذْبِ
 ثُمَّ إِنَّ عُلُومَ الْقُرْآنِ عِنْدَنَا نَحْنُ مَعْشَرَ الْمُسْلِمِينَ ثَلَاثَةٌ أَقْسَامٍ : قِسْمٌ
 اسْتَأْثَرَ اللَّهُ بِهِ مِنْ مَعْرِفَةِ كُنْهِ ذَاتِهِ ، وَحَقَائِقِ أَسْمَائِهِ ، وَعُلُومِ غُيُوبِهِ
 الَّتِي لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ ، فَلَا يَجُوزُ لَأَحَدٍ الْخَوْضُ فِيهِ بِوَجْهِهِ مِنَ الْوُجُوهِ
 إِجْمَاعاً . الثَّانِي - مَا أُطْلِعَ عَلَيْهِ نَبِيُّهُ مِنْ أَسْرَارِ كِتَابِهِ وَاخْتَصَمَهُ بِهِ ، فَلَا
 يَجُوزُ الْكَلَامُ فِيهِ إِلَّا لَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، أَوْ لِمَنْ أُذِنَ لَهُ . قِيلَ :
 وَأَوَائِلُ السُّورِ مِنْ هَذَا الْقِسْمِ ، وَقِيلَ : مِنَ الْأَوَّلِ . الثَّلَاثُ - مَا عِلْمُهُ
 اللَّهُ لِنَبِيِّهِ مِنْ مَعَانِي كِتَابِهِ الْجَلِيَّةِ وَالْخَفِيَّةِ ، وَأَمْرُهُ بِتَعْلِيمِهَا . فَهُوَ مَا لَا يَجُوزُ
 الْكَلَامُ فِيهِ إِلَّا بِالْإِسْمَاعِ : كَأَسْبَابِ النُّزُولِ ، وَالنَّسْخِ ، وَالْأَلْفَاظِ الْقُرْآنِيَّةِ ،
 وَالْقَصَصِ ، وَأَخْبَارِ الْحَوَادِثِ الْكَائِنَةِ ، وَأُمُورِ الْحَشْرِ وَالْمَعَادِ ، وَمِنْ
 ادَّعَى ذَلِكَ بَغَيْرِ تَلَقُّقٍ مِنَ السَّمْعِ فَهُوَ كَذَابٌ آثِمٌ . وَمِنْهُ مَا يُؤْخِذُ بِطَرِيقِ النَّظَرِ
 وَالِاسْتِنْبَاطِ مِنْ فَحْوَى الْكَلَامِ أَوْ لِمَنْ لَهُ أَهْلِيَّةٌ ذَلِكَ بِاتِّفَاقٍ : كَالْأَحْكَامِ
 الْأَصْلِيَّةِ ، وَالْفُرْعَانِيَّةِ ، وَالْأَعْرَابِيَّةِ ، وَفُنُونِ الْبَلَاغَةِ ، وَضُرُوبِ الْمَوَاعِظِ
 وَالْحُكْمِ . أَوْ بِاخْتِلَافٍ وَهُوَ تَأْوِيلُ الْآيَاتِ الْمُتَشَابِهَاتِ فِي الصِّفَاتِ

الفرق بين التفسير والتأويل

التفسير لغة من القسر وهو البيان والكشف ، ويقال هو مقلوب
 السفر ، تقول : أسفر الصبح أى أضاء . واصطلاحاً علم يبحث فيه
 عن عوارض القرآن المجيد من حيث دلالاته على مراد الله تعالى قطعاً

أو ظنا بحسب الطاقة البشرية ، ويدخل في ذلك بيان كيفية النطق بألفاظه ، وبيان مدلولاته الافرادية والتركيبية ، واستخراج أحكامه وحكمه ، وما يتبع ذلك من سبب النزول والنسخ وغيره . وموضوعه القرآن من الحيشة المذكورة ، لأن موضوع العلم ما يبحث فيه عن عوارضه الذاتية ، أو ماله تعلق بالغرض الذاتي . فالمعروض هو الموضوع ، والبحث عن العوارض هو المسائل . فالتقضايا التي تبين كيفية النطق بألفاظ القرآن ، ودلائلها على معانيها ، ونحو ذلك ، هي مسائله . هذا معنى التفسير لغة واصطلاحاً

أما التأويل لغة فمن الأول وهو الرجوع فكأنه أرجع الآية إلى ما تحتمله من المعاني ، وقيل من الآيالة وهي السياسة فكأن المؤول يسوس الكلام ويضعه في موضعه . وأما اصطلاحاً فبمعنى التفسير عند طائفة منهم أبو عبيدة . وأنكر عليهم آخرون حتى بالغ ابن حبيب فقال : نبغ في زماننا مفسرون لو سئلوا عن الفرق بين التفسير والتأويل ما اهتموا إليه . وقال الراغب : التفسير أعم من التأويل لاشتماله في الكتب الالهية وغيرها ويغلب في الألفاظ والمفردات ، والتأويل خاص بها ويغلب في المعاني والجمال . وقال الماتريدي والقشيري وغيرهما : التفسير في معنى لا يحتمل غيره فهو قطع وشهادة على أن الله عني باللفظ هذا ، والتأويل ترجيح أحد المحتملات بالدليل بلا قطع وشهادة . فالتفسير مقصور على السماع ، فما بين في الكتاب والسنة يسمى تفسيراً ، وليس لأحد أن يتعرض له باجتهاد ولا غيره ، لأنه من باب الرواية . والتأويل ما استنبطه العلماء العالمون بمعاني الخطاب فهو من باب الدراية

مآخذ التفسير وأصوله

اعلم وفقك الله أن من أراد تفسير الكتاب العزيز طلبه أولاً من القرآن ، فما أجمل أو اختصر في موضع فقد بين وبسط في آخر . فان أعياه ذلك طلبه من السنة فانها شارحة للقرآن ومبينة له . فان لم يجده فيها رجع إلى أقوال الصحابة فانهم أدري به لما شاهدوه من القرائن عند نزوله ، ولما اختصوا به من الفهم التام والعمل الصالح . وقد بين لهم النبي صلى الله عليه وسلم معاني القرآن كما بين لهم ألفاظه ، فكانوا إذا تعلموا عشر آيات لم يجاوزوها حتى يعلموا ما فيها من العلم والعمل ، ولذلك كانوا يقيمون في حفظ القرآن مدة طويلة ، وقد أقام ابن عمر على حفظ البقرة ثمانى سنين كما في الموطأ

وأطلق الحاكم في « المستدرک » أن تفسير الصحابي الذي شاهد الوحي له حكم المرفوع أى فكأنه رواه عن النبي صلى الله عليه وسلم . لكن قيد في علوم الحديث بما إذا ذكر فيه سبب النزول ونحوه مما لا مجال للرأى فيه ، وإلا كان من الموقوف ، وعليه ابن الصلاح وغيره من المتأخرين . وفي المنقول عن التابعي روايتان عن أحمد ، وأكثر المفسرين على قبوله ، لأن الغالب تلقينه عن الصحابة ، ولذا كان الخلاف بين الصحابة في التفسير قليلا جدا ، وكذلك بين التابعين وإن كان أكثر من الأول . وربما نقل عنهم عبارات مختلفة الألفاظ فيحكىها من لافهم عنده أقوالا وليس كذلك ، لأن غالب الخلاف المنقول عنهم يرجع إلى اختلاف عبارة أو تنوع ، لا اختلاف تضاد . ذلك كتفسير (الصراط المستقيم) بالقرآن ، أو الاسلام ، أو طاعة الله ورسوله ، فهى عبارات مختلفة على شىء واحد ، لأن كلام من

الطاعة والاسلام هو اتباع القرآن ، لكن ذكر كلّ منهم صفة من صفاته . وكآية (فنهـم ظالم لنفسه) فسر بعضهم : السابق بمن يصلى أوّل الوقت ، والمقتصد فى أثناءه ، والظالم بعد فواته . وبعضهم : بمؤدّى الزكاة المفروضة مع الصدقة ، وبمؤديها وحدها ، وبمانعها . فذكر كلّ فرداً من أفراد العام على سبيل التمثيل لا الحصر . فهذا وأمثاله ليس خلافاً

وقد يرد عنهم تفسيران متضادّان لكنّ القراءتين مختلفتان فيظنّ التعارض كما رواه ابن جرير عن ابن عباس وغيره من طرق فى (إنما سكرت أبصارنا) أى سدت ، ومن طرق بمعنى أخذت . ثم أخرج عن قتادة : من شدّد « سكرت » أراد سدت ، ومن خففها أراد سحرت ، وهذا الجمع من قتادة نفيس بديع . وكذا (سرايلهم من قطران) أخرج ابن جرير من طريق أنه الذى يدهن به الابل ، ومن طريق آخر أنه النحاس المذاب . وليسا بقولين ، بل الثانى تفسير لقراءة « قطر » بالتثنية وهو النحاس ، و« أن » بالمدّ شديد الحرارة . ويجب التحرز عما نقل من ذلك ضعيفاً أو مرفوعاً فإنه كثير ، وقد تكفل علماء الحديث ببيانه

فان لم يجده (أى التفسير) فى أقوال الصحابة والتابعين رجع إلى لغة العرب لأنّ القرآن عربىّ قال مالك : لا أوتى برجل غير عالم بلغة العرب يفسر كتاب الله إلا جعلته نكالا . والتفسير بمقتضى اللغة يتوقف على أمور لا بدّ منها : كمن اللغة المبين مدلولات الألفاظ ، والنحو لتفسير المعنى بتفسير الاعراب ، والصرف لتعرف أبنية الكلم وصيغها . قال الزخشريّ : من بدع التفسير من قال فى قوله تعالى (يوم ندعوا كلّ أناس بما همهم) إنّ الناس فى الآخرة يدعون بامهاتهم

لابآبائهم مراعاة لعيسى ، وإظهاراً لفضل الحسن والحسين ، وستراً على أولاد الزنى . قال : وهذا غلط فاحش أوجه الجهل بالتصريف ، لأنّ الأمّ لا تجمع على إمام ، وإنما الامام هنا بمعنى من يؤتمّ به من نبيّ أو مقدّم في الدنيا ، فيقال : يا أتباع فلان . وقيل : بكتاب أعمالهم . فيقال : يا أهل كتاب الخير ، أو الشرّ . وقرأ الحسن بكتابهم ومما يتوقف عليه التفسير بمقتضى اللغة : علم القراءات ببيان كيفية النطق بوجوه القرآن وبها يرجح بعض المعاني المحتملة على بعض ، وعلوم البلاغة الثلاثة : المعاني والبيان والبديع : وهى أعظم أركان التفسير لأنّ إعجازه إنما يعرف بها ، وعلم أسباب النزول والقصص ليعلم معنى الآية بحسب ما نزلت به ، وعلم الناسخ والمنسوخ ليعلم الحكم من غيره ، وحكم أصول الدين المبين للواجب والجائز والمستحيل ليؤوّل الآيات الموهمة ما لا يجوز ، وأصل الفقه لبيان كيفية الاستدلال واستنباط الأحكام وبه يعرف الظاهر والمجمل العام ، وغير ذلك

أما ما يذكره بعض الصوفية في القرآن من المعاني البعيدة كقول بعضهم في قوله تعالى (من ذا الذى يشفع عنده) من ذلّ (من الذلّ) ذى (أى النفس) يشف (من الشفاء) ع (من الوعى) ، وقول آخر في قوله تعالى (إنّ الله لمع الحسنيين) لمع (فعل ماض بمعنى أضاء) وأمثال ذلك ، فالحاد كما أفنى البلقينى . قال ابن عباس فى تفسير قوله تعالى : (إنّ الذين يلحدون فى آياتنا لا يخفون علينا) هو أن يوضع الكلام على غير موضعه . وقال النسفى فى عقائده : العدول عن ظواهر النصوص إلى معان يدّعيها أهل الباطن إلحاد . قال السعد : سموها باطنية لادّعائهم أنّ النصوص ليست على ظواهرها بأنّها لها معانى باطنية لا يعرفها إلا « العلم » وقصدهم بذلك نفى الشريعة بالكلية ،

وأما إبقاء النصوص على ظواهرها مما دلت عليه بعرف اللسان ومع ذلك فيها إشارات خفية إلى دقائق تكشف عند الآيه أو الحديث لمن فتح الله قلبه فهو كمال الايمان ومحض العرفان

ومما يحتاج إليه المفسر « علم الموهبة » الذي دعا به النبي صلى الله عليه وسلم لابن عباس بقوله : (اللهم فقهه في الدين ، وعلمه التأويل) . وليس لك أن تقول : « هذا العلم ليس في قدرة الانسان تحصيله » لأن طريقة التزام حدود الشرع في العلم والعمل كما يشهد به حديث (من عمل بما علم أورثه الله علم ما لم يعلم) . قال الزركشي في البرهان : اعلم أنه لا يفهم معاني القرآن ولا تظهر أسرار له في قلبه بدعة ، أو كبر ، أو هوى ، أو حب الدنيا ، أو الاصرار على ذنب ، أو نحو ذلك ، فهذه كلها حجب وموانع ... قال تعالى : (سأصرف عن آياتي الذين يتكبرون في الأرض بغير الحق) . قال ابن عيينة : معناه أنزع عنهم فهم القرآن فهذه مأخذ التفسير وأصوله ، وليس لأحد أن يقدم عليه بمجرد الرأي والاجتهاد بلا أصل يعتمد عليه ، قال تعالى : (ولا تقف ما ليس لك به علم) . وقال صلى الله عليه وسلم : (من قال في القرآن بغير علم فليتبوأ مقعده من النار) . وروى أبو داود وغيره : « من تكلم في القرآن برأيه فأصاب فقد أخطأ » أي إذا كان رأياً بلا دليل يعتمد عليه فتكون إصابته اتفاقية لا عبرة بها كالصلاة مع جهل كيفية باطلة وإن صادفت الصحة . أما الرأي المسند إلى دليل ، فجائز بلا تكثير . وفقنا الله إلى سواء السبيل ، إنه نعم المولى ونعم النصير

أسباب التأويل

اعلم أن كل نص شرعي يجب علينا معشر المسلمين أن نعتد

فيه معناه الظاهر المتبادر منه ، ولا يسوغ لنا تأويله وصرفه إلى معنى آخر غير متبادر إلا إذا قام دليل عقلي قطعي يناقض معناه الظاهر ، حينئذ يكون قيام هذا الدليل قرينة دالة لنا على أن معناه الظاهر غير مراد الشارع بل مراده معنى آخر غير ما يتبادر منه ، فنؤول النص حينئذ ونصرفه إلى معنى آخر غير الظاهر المتبادر على سبيل الاحتمال يكون قابلاً له وغير مناقض لذلك الدليل العقلي القطعي

هذه هي القاعدة الكلية التي اعتمدها أهل السنة والجماعة في تأويل النصوص الشرعية ، لأن الأصل في التخاطب إرادة المعنى الظاهر المتبادر دون خلافه ، إذ إرادة غير الظاهر من غير داع ولا قرينة يكون خلافاً في الافادة والاستفادة ، وفي ذلك من المفاسد ما لا يخفى . وإنما انحصر الداعي إلى ترك الظاهر بمعارضة الدليل العقلي القاطع ، لأن رفض هذا الدليل رفض للأصل الذي ثبت به صدق الرسول عليه الصلاة والسلام « وهو العقل » إذ لولاه لما أمكننا الاستدلال على صدقه عليه الصلاة والسلام بدلائل المعجزات ، ورفض العقل يوجب رفض الشرع

أما معارضة الدليل العقلي الظني فلا تكون داعياً لترك الظاهر من معنى النص ، لأن رفض الدليل الظني لا يوجب رفض العقل كما هو واضح ، لاحتمال أن هذا الظن باطل في نفس الأمر . فلو تركنا الظاهر من النص لأجل الدليل الظني لكنا في معرض أن يكون اعتقادنا خطأ لاعتمادنا على الظن ، وحينئذ لانعذر في ذلك ، إذ لا ضرورة تدعونا إليه كما تدعونا الضرورة عند معارضة الدليل العقلي القطعي . على أن اتباع الدليل الظني وترك ظواهر النصوص يوجب اختباطاً واختلاطاً في الاعتقاد ، فإن الظنون كثيرة ، والاعتقاد في الشرائع إنما

يعتقد فيه اليقين

فالصواب أن يتمسك بظواهر النصوص اليقينية الورود ولا يتحوّل عنها لمجرد الظنون ، إذ لا يجب علينا شرعاً من الاعتقادات إلا ما قام عليه الدليل العقليّ القاطع الذي لا يتحمل النقيض ، أو ما قام عليه الدليل الشرعيّ بأن نقل لنا عن الرسول عليه الصلاة والسلام آية قرآنية أو حديث متواتر أو حديث مشهور يدلّ على ذلك . ولا يجب علينا تقليد غير الرسول المعصوم عليه الصلاة والسلام فيما ثبت عنه قطعياً أما إذا نقلت لنا مسألة اعتقادية عن أكبر علماء الأئمة الإسلامية من غير إظهار دليلها العقليّ القاطع ، أو دليلها الشرعيّ الثابت قطعياً عن الرسول عليه الصلاة والسلام ، فلا يجب علينا تقليده في تلك المسألة ، لاسيّما إذا كانت مناقضة لظاهر من ظواهر النصوص الشرعية التي تعتمد في الاعتقاد . نعم إذا أوّل بعض العلماء الذين يعتمد عليهم في فهم النصوص الشرعية بعض تلك النصوص بتأويل مناسب موافق للقواعد الشرعية والأصول العربية فالأخذ بتأويله سائغ غير مضرّ في عقيدتنا . وإذا ظهر لتأويله داع قويّ مثل الدليل العقليّ القاطع الذي يحمل على التأويل وصرف النصّ عن ظاهر معناه فانه حينئذ يكون الأخذ بتأويله هو الصواب . ولا يقال إننا قلدنا ذلك العالم في الاعتقاد ، وإنما يكون اعتقادنا معتمداً على النصّ ، وقلدناه في فهم النصّ وتأويله ، لأنّه هو أعلم منا بذلك

فمن هنا يظهر لك خطأ بعض المسلمين من أهل هذا العصر في تقليد: فلان الفلكيّ ، أو فلان الجغرافيّ ، أو الجيولوجيّ ، المشهورين في فنونهم : في بعض مسائل ربما تكون مخالفة لظواهر نصوص الشريعة التي تعتمد في الاعتقاد . فهذا الحال ربما يقع هؤلاء المقلدين في الخروج

من الدين والعياذ بالله وهم لا يشعرون . بل يسهل لهم الاعتقاد بما يزعمه البايون من هذا القبيل فيحشرونهم في زمرة من يعبدون البشر من دون الله . قال تعالى : (ومن يدع مع الله إلهاً آخر لا برهان له به فإنما حسابه عند ربه إنه لا يفلح الكافرون)

والذى يوقع أولئك المقلدين في تقليد هؤلاء الناس في تلك المسائل أنهم وجدوا أدلتهم في بعض مسائل فنونهم يقينية قطعية كأدلتهم في المسائل الحسابية ، والهندسة ، وبعض التجربات الطبيعية المحسوسة ، فآغثوا بهم ، وأوقعهم الوهم في اعتقاد أن كل ما يقوله أولئك الناس يقينى الشبوت ، وأنهم لا يعتمدون في أدلتهم في جميع فنونهم إلا على اليقين . ولم يدروا أن هناك فرقاً بين أدلة المسائل الحسابية وما ذكر معها وبين أدلة كثير من المسائل الفلكية . فإن تلك يقينية ، وهذه قد يوجد بينها كثير من الظنون والتخمينات ، وقياس الغائب على الشاهد الذى قد يكون في نفس الأمر قياساً فاسداً

فان قيل : إن بعض تلك المسائل التى يقلد بها المقلدون أولئك الناس تكون مجمعة عليها عندهم . قلنا : إننا معشر المسلمين لسنا مأمورين في شريعتنا بتقليد إجماع إلا إجماع هذه الأمة الحمديدية ، أعنى إجماع علمائها الذين هم أهل الاجتهاد وفهم نصوص الشريعة ، فقد شهد لهم الرسول صلى الله عليه وسلم : أنهم لا يجتمعون على ضلالة . على أن إجماع هؤلاء الناس على بعض تلك المسائل قد يكون مبنياً على دليل ظنى فلا يفيد عصمة إجماعهم من الخطأ ، لاسيما في المسائل التى تكون بعيدة الموضوعات عنهم ، كما في المسائل الفلكية والجووية ، فإن معظم أدلتهم فيها الحدس والتخمين ، وقياس الغائب على الشاهد ، كما يعلم من الاطلاع على كتبهم التى تقررت فيها تلك المسائل . ولنا عبرة فيما حدث

على مذهب المتقدمين من الفلكيين في وجود الأفلاك ، وما لها من الأحكام ، فانه قد مرّت عليه المئات من السنين وهم مجمعون عليه ، وكم ألفوا فيه من الكتب ، وكم دوّنوا من الأصول والقواعد ، وكم صوّروا صور الأفلاك ، وذكروا لها من الأحكام الطويلة العريضة ، فجاء المتأخرون وأبطلوه من أصله ، وصار يعدّ بينهم خرافة من خرافات البشر إذا تقرّر هذا فاعلم أنه كان من حقّ أولئك المقلدين لهؤلاء الناس في بعض المسائل المخالفة لظواهر نصوص الشريعة الاسلامية - أن يحثوا عن أدلتهم فيها ويطلعوا عليها ، فان كانت ظنية فلا يلقون لها بالا ، ولا يتركون الاعتقاد بظواهر النصوص القطعية الثبوت عن رسولهم الصادق المعصوم . وإن كانت أدلة يقينية ، ولم يبق معها ريب في دلالتها على ما يناقض ظواهر النصوص الشرعية ، حينئذ يسوغ لهم تأويل تلك الظواهر ، والتوفيق بينها وبين تلك المسائل مثال ذلك . قال تعالى في قصة ذى القرنين : (حتى إذا بلغ مغرب الشمس وجدها تغرب في عين حمئة) فإنّ ظاهره أنّ الشمس تغرب في عين من عيون الأرض ، وكان يجب علينا الايمان بمعناه الظاهر ، لكن قام الدليل العقلى القاطع على أنّ الشمس أكبر من الأرض بكثير ، ودخول الجسم الكبير في الصغير مع البقاء على مقدارهما محال . وقام الدليل القاطع أيضاً على أنّ الشمس لا تغرب في نفس الأرض . لذلك صرف علماء الاسلام هذا النصّ عن ظاهره إلى غير ما يتبادر منه ، فقالوا : يحتمل والله أعلم بمراده أنه تعالى أراد أنّ ذا القرنين لما بلغ ذلك المكان من بلاد المغرب وجد الشمس بحسب رؤية الرأى تغرب في عين حمئة ، وليس مراده أنها تغرب في عين بالفعل . ولذلك قال : وجدها تغرب . ولم يقل : فاذا هي تغرب ، أو

ما في معناه من العبارات التي تفيد حكاية واقع الأمر نصاً . وهكذا يقول الرجل منا : إني من المكان الفلاني وجدت الشمس تغرب في البحر ، أو خلف الجبل ، أو في الوادي ، واعتقاده أنها لم تغرب في واحد منها ، وإنما حكى صورة رؤيته . يؤخذ هذا التأويل من الرازي والجلالين ، والكوشى ، كما نقله عجائب المخلوقات . قال الرازي : وما قاله أهل الأخبار من أن الشمس حقيقة تغرب في العين كلام على خلاف اليقين ، وكلام الله تعالى مبيناً من هذه التهمة ، فلم يتبق إلا أن يصار إلى التأويل « اهـ

أما نكران هؤلاء الفلكيين لوجود السموات السبع ، والعرش ، والكرسى ، والقلم ، واللوح ، والجنة ، والنار ، فهذا ليس لديهم دليل عليه ، إلا أنهم ما وجدوا هذه الأشياء ولا رأوها بمجاهرهم (أى نظاراتهم المعظمة) . ونقول : إن عدم الوجدان لا يستلزم عدم الوجود في نفس الأمر ، وهذا مسلم عند جميع العقلاء ، فانكارهم لا يعاب به ثم إننا وإياهم متفقون على وجود الفضاء الذى لا يتناهى ، فما المانع من أن الله تعالى خلق تلك الأجسام وراء عالم الكواكب بعد تسليم أن الكواكب قائمة في الفضاء ، وتلك الأجسام تكون بعيدة عنا بمسافات شاسعة لا تدركها مجاهرهم ؟؟ فهم لم يروا إلا جسمية الكواكب ولم يتحققوا سواها ، فأنكروا تلك الأجسام وهى موجودة في الفضاء الواسع الشاسع . وبما أن ذلك جائز عقلاً داخل تحت تصرف قدرة الله تعالى بأن يخلق تلك الأجسام ويقيمها في ذلك الفضاء كما أقام الكواكب ، وقد أخبر بوجودها الصادق الأمين صلى الله عليه وسلم فنحن نؤمن بوجودها ، وليس لنا تأويل نصوصها الواردة فيها ، إذ لا داعى لذلك ، لعدم قيام دليل قاطع يناقض وجودها . ومجرد إنكار

أولئك القوم ليس دليلاً ظنياً فضلاً عن أن يكون يقينياً . أما إنكار
البايعين لهذه الأجسام ، وتأويلهم نصوصها الشرعية بما يأباه الدين
واللسان ، فهو زور وباطل . وجدل عاطل . بل كفر وضلال . وهوس
وخبال . وها هي حججنا ناطقة بأفكم . وبراهيننا قاطعة ألسنة بهتهم .
(قل يا أيها الناس قد جاءكم الحق من ربكم فمن اهتدى فانما يهتدى لنفسه
ومن ضلّ فانما يضلّ عليها وما أنا عليكم بوكيل)

تأويل المتشابه

اعلم أنه ورد في نصوص الشريعة الغراء نسبة أشياء لله تعالى
توهم ظواهرها مماثلته للحوادث ومشابته لها ، وسميت هذه النصوص
بالمتشابهات . على أن الدليل العقليّ قد قام على وجوب مخالفته تعالى
للحوادث واستحالة مماثلته لها ، كما قام بذلك الدليل النقليّ أيضاً . قال
تعالى : (ليس كمثله شيء وهو السميع البصير) . فلا اعتقاد في تلك
النصوص أن لها معاني صحيحة تليق به تعالى خالية عن استلزام مماثلته
للحوادث ، وليست هي المعاني المتبادرة من ظواهر تلك النصوص
المستلزمة للمماثلة ، ونفوض علم حقيقة تلك المعاني الصحيحة إليه
تعالى ، فنكون بذلك الاعتقاد مزهين لذاته العلية عن مماثلة الحوادث
ومفوضين له في علم ما أراد من تلك النصوص . هذا كان اعتقاد
السلف الصالح رضي الله تعالى عنهم

لكن لما ظهر بعض الفرق المبتدعة ، وتمسكوا بظواهر تلك النصوص
المتشابهات ، واعتقدوا المعاني المتبادرة منها المستلزمة لمماثلته تعالى
للحوادث ، وخيف على اعتقاد بعض الضعفاء في الدين من سريان
بدعتهم إليه - تأوّل العلماء المتأخرون هذه النصوص المتشابهات

تاويلات مناسبة موافقه للأدلة العقلية على ما ذكر في كتب التفسير وشروح الأحاديث . وهم في تلك التأويلات عند التصدر لردّ مذهب المبتدعة ، أو تثبيت عقيدة الضعفاء ، كأنهم يقولون : مادامت تلك النصوص المتشابهات محتملة لمعان صحيحة ، موافقة للأدلة العقلية ، جارية على قواعد اللغة العربية ، فالحمل عليها احتمالاً يحصل التوفيق بينها وبين الأدلة الدالة على وجوب مخالفته تعالى للحوادث ، واستحالة مماثلته لها ، ونسلم من اعتقاد ما ربما يخرج به المرء عن الإيمان والعياذ بالله

وبيان الطريقتين في ذلك : أنه ورد قوله تعالى في القرآن المجيد (الرحمن على العرش استوى) وقوله تعالى (ويبقى وجه ربك) وقوله تعالى (يد الله فوق أيديهم) وقوله تعالى (والأرض جميعاً قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه) وقوله تعالى (وجاء ربك) إلى غير ذلك من الآيات . وورد في الحديث الشريف قوله عليه الصلاة والسلام (إن الله خلق آدم على صورته) وقوله عليه الصلاة والسلام (ينزل ربكم إلى سماء الدنيا) إلى غير ذلك من الأحاديث

فالطريق الأسلم الذي درج عليه السلف الصالح رضى الله تعالى عنهم أن نقول في هذه النصوص : إن لها معاني غير ما يتبادر منها ، وهي صحيحة موافقة للأدلة العقلية والنقلية الدالة على وجوب مخالفته تعالى للحوادث ، وإنا نؤمن بها ، ونفوض معرفة حقيقتها إلى علم الله تعالى . وهذا القدر يكفي في صحة الإيمان - فاستواءه تعالى على العرش هو صفة من صفاته تعالى اللائقة به ليس كاستواء الحادث المستلزم للجسمية والجهة ، والنزول إلى سماء الدنيا صفة من صفاته تعالى اللائقة به ليس كنزول الحادث المستلزم الانتقال من حيز إلى

حيز ، والحجىء كذلك . ونقول أيضاً : إنَّ له تعالى يداً ويميناً وقبضة ليست كأعضائنا ، بل هى على ما تليق به سبحانه لا تستلزم التجزؤ والمقدار ، وهو سبحانه أعلم بحقيقة تلك المعانى التى أرادها من تلك النصوص . وهكذا القول فى كلِّ نصٍّ متشابه

أما إذا تصدّينا ردّ مذهب المبتدعة ، وأردنا تثبيت عقيدة الضعفاء فى الدين ، فنقول على طريق التأويل : إنَّ تلك النصوص تحتل معانى غير ما يتبادر منها لا تستلزم مماثلته للحوادث ، وبالحمل عليها توافق الأدلة العقلية والنقلية الدالة على تنزيهه تعالى عن المماثلة ، ونأمن بذلك من الخطأ فى الاعتقاد الذى ربما يؤدّى إلى الكفر والعياذ بالله

فلاستواء على العرش ، محمول على : الاستيلاء والقهر : كما قال الشاعر : قد استوى بشر على العراق : أى استولى . والمراد بذلك بيان عظيمته تعالى ، ونفوذ حكمه على كلِّ شيء من هذا العالم

والنزول إلى سماء الدنيا ، يراد به : الاقبال على عبادته : وقد ورد فى اللغة ، النزول بمعنى الاقبال . فالمعنى : أنَّ الله تعالى يقبل على عبادته فى ذلك الحين . فعبر عن هذا الاقبال ، بالنزول إلى سماء الدنيا

والحجىء ، هو الاقبال أيضاً ، وأنَّ المراد : وجاء أمر ربك وسلطانه والوجه ، يطلق ويراد به الذات . فقلوله تعالى : ويبقى وجه ربك : أى ويبقى ذات الله

والصورة ، تطلق ويراد بها : الشأن ، والحكم ، والأمر . نقل الشعرانى فى (اليواقيت والجواهر) عن (الفتوحات) لابن العربي : أنَّ المراد هنا بالصورة أنَّ الله تعالى جعل كلا من آدم وبنيه يأمر وينهى ويعزل ويولى ويؤاخذ ويسامح ويرحم ونحو ذلك لكونه خليفة فى الارض اذ الصورة تطلق ويراد بها الشأن والحكم والأمر

أى أن الله تعالى جعل آدم يفعل بأمره تعالى ما شاء الله له فهذا هو معنى الصورة اهـ . ثم نقل عن الجلال السيوطي : أن الحديث وارد على سبب ، وذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى شخصاً يلطم مملوكه على وجهه فقال (لا تفعل هذا فإن الله خلق آدم على صورته - أى صورة المملوك - فينبغى لك إكرام صورته) . اهـ

واليد، تطلق ويراد بها : النعمة ، والقوة ، والقدرة . قال الشاعر :
وحملت زفرات الضحى فأطقتها ومالى بزفرات العشى يدان
فالمفهوم من قوله عز وجل (يد الله فوق أيديهم) هو ما نفهمه من قول العرب : يد فلان على فلان فى النعمة والقوة والقدرة

وكذلك - القبضة ، واليمين ، فى قوله تعالى : (والأرض جميعاً قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه) فقد نظر العقل بما يقتضيه الوضع فعرف من وضع اللسان العربى أن معنى الآية ، أن الوجود كله فى قبضته تعالى يعنى تحت تصرفه . كما يقال : فلان فى قبضة يدى ، يريد أنه تحت حكمه ، وليس فى يد جارحته منه شىء البتة ، وإنما أمره وحكمه ماض فيه لا غير ، مثل حكمه على مملكته يده حساً وقبضت عليه . فلما استحالت الجارحة على الله تعالى عدل العقل إلى روح القبضة ومعناها وفادتها ، وهو أن عالم الدنيا والآخرة فى قبضة تصرف الحق تعالى . وأما قوله (بيمينه) فانما ذكرها لأن اليمين محل التصريف المطلق القوى ، إذ اليسار لا تقوى فى العادة قوة اليمين ، فكفى باليمين عن التمكن من الطى ، فهو إشارة إلى تمكن القدرة من الفعل اهـ . قاله ابن العربى وهكذا التأويل فى كل ما ورد من المتشابهات ، فليس شىء منها إلا وجدله العلماء تأويلاً موافقاً للأدلة العقلية على قانون اللغة العربية ، وقد أفردوا لذلك كتباً تكفلت ببيانها ، فليرجع إليهم من شاء ، والله الهادى إلى سواء السبيل

ختم هذه المحاكاة

إذا تقرّر ما حققناه من أنّ الفهم والتفاهم في كلّ لغة موقوفان على ما دلت عليه ألفاظها المفردة أو المركبة من تلك المعاني والمفاهيم التي ينصرف إليها الذهن عند تلقف الكلمة أو الجملة على ما قرّره اللسان وأثبتته الاستعمال . وأنّ لكل لغة قواعد وأصولاً حسب ما تحتمله طاقتها ، وتستلزمه حالتها ، تكون عصمة للسان والجنان ، مرجعاً للطالب فيما استعصى عليه إدراكه من المعاني والمفاهيم . وأنّ تفسير القرآن ، أو تأويل متشابهاته ، أو ما يتعارض ظاهره مع الدليل العقليّ القاطع - إنما يكون موافقاً لمذلولات الألفاظ العربية مفردة كانت أو مركبة ، مطابقاً لقواعد اللغة وأصولها ، ملائماً لقنونها وعلومها ، إلا ما كان تلقيه بالسمع : كأحوال القيامة ، واليوم الآخر ، والبعث ، والحشر ، والنشر ، والجنة ، والنار ، والصراف ، والميزان ، وغير ذلك مما بينه المعصوم صلى الله عليه وسلم ، فانه يرجع به إلى مفاهيمه الشرعية قضية مسلمة ، ومن يدّعي غير ذلك فهو كذاب أشر ، مختلق مبتدع ، ضالّ مضلّ ، آثم قلبه ، كافر بالله ورسوله ، يضرب بقوله عرض الحائط إذا تقرّر هذا ، وما وضّحناه من الفرق بين التفسير والتأويل ، ومعنى كلّ منهما ، وكيفية الأخذ بهما ، ومصادرها التي يرجع إليها ، وأنّ العدول عن ظواهر النصوص إلى معان باطنة كفر وإلحاد ، ونفي للشرعية بالكية ، إلى غير ذلك مما حققناه في هذه المحاكاة ، وقرّره أئمة الدين ، وجرى عليه المسلمون خلفاً عن سلف منذ نزول القرآن إلى هذا الزمان - تقرّر ولا شكّ كفر الباطنيين على اختلاف فرقهم ، وبطلان ما يزعمونه من تلك المعاني الباطنة في القرآن وغيره من

الكتب المنزلة ، وقامت عليهم الحجة البالغة بفساد أديانهم ، وهدمها على هامات رؤوسهم

فإنّ الشرائع كلها إنما نزلت بحسب ما وقع عليه التواطؤ في السنة الأُمّ ، ليفهم الناس ما أنزله تعالى من أحكامه ، وما وعد به ، وأوعد عليه . إذ لا يصحّ أن يخاطب الله الناس بما لا يفهمون ، وإلاّ سقطت التكاليف ، ولم يكن للأمر والنهي من معنى ، وليس ذلك من الحكمة الإلهية في شيء . قال تعالى : (وما أرسلنا من رسول إلاّ بلسان قومه ليبين لهم) يعنى يبين لهم بلغتهم ما هو الأمر عليه . وقد أبان لنا صلى الله عليه وسلم كما أمر الله تعالى ، ولم يشرح لنا الألفاظ بشرح يخالف ما وقع عليه الاصطلاح ، وأثبتته لسان اللغة والشرع ولكنّ البايين أخزاهم الله قوم هانوا عليه تعالى ، فأعمى بصائرهم عن الهدى ، وأضلهم سواء السبيل ، فافتاتوا على الكتب الموحاة ولا سيما القرآن . بما يتبرأ منه الدين واللسان . ولم ينزل الله به من سلطان (إنا جعلنا على قلوبهم أكنة أن يفقهوه ، وفي آذانهم وقرا ، وإن تدعهم إلى الهدى فلن يهتدوا إذا أبداً)

على أنه لو كان صحيحاً ما يزعمونه في القرآن من تلك المعاني الغامضة الباطنة ، لما خفي ذلك على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولكان بينه لأُمته ، وشرحه لها ، عملاً بقوله تعالى : (لتبين للناس) . لذلك لم نجد بداً من أن نسأل هؤلاء الباطنية سؤالاً لا جواب لهم عليه فنقول :

سؤال الى البايين

هل كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعلم تلك المعاني الباطنة التي تقولونها فيما أنزل الله على قلبه من الكتاب المبين ، أو كان صلوات

الله عليه يجهلها ولا يعلم شيئاً منها ?? فان قلتم : إنه كان يعلمها ولا يجهلها . قلت : هل بلغها للناس ، أو كتمها عنهم ?? فان قلتم : إنه بلغها . قلت : كيف وهي لم تصل إلينا حتى ولا من سند ضعيف أو متروك ، وقد وصلنا كل ما قاله صلى الله عليه وسلم ، حتى لم تبق شاردة ولا واردة من كلامه المنيف إلا جاءتنا ، فكيف لم تبلغنا هذه المعاني وهي على ما تزعمون بهذا المقدار من عظم الخطر وجلالة الشأن ?? ... وإن قلتم : إنه كتمها . قلت : هل كتمها من تلقاء نفسه ، أو بأمر ربه ?? فان قلتم : من تلقاء نفسه . قلت : يشترط في حق الرسل العصمة في جميع ما يبلغونه عن الله عز وجل ، ولا يجوز عليهم الخطأ في دين الله قطعاً ، وإلا تطرّق الشك إلى ما جاءوا به ، وبطل كونه شرعاً موثقاً بصحته . وقد ثبتت رسالة نبينا صلى الله عليه وسلم بدلالة المعجزات ، فوجبت له العصمة في التبليغ ، وتبين ما أنزل الله على قلبه من الفرقان ، عملاً بقوله تعالى : (وأنزلنا إليك الذكريات لتبين للناس ما نزل إليهم) . وقوله تعالى : (يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك وإن لم تفعل فما بلغت رسالته) . وقد خطب صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع في نحو مائة وعشرين ألفاً من المسلمين ، فحذّر ، وأذّن ، وأوعد ، وما خصّ أحداً دون أحد ، بل دعا الشاهد ليعلم الغائب ، وقال : ألا هل بلغت ؟ فقالوا : بلغت يا رسول الله . فقال : اللهم أشهد . لذلك كله أجمعت الأمة على أنه صلى الله عليه وسلم بلغ رسالة ربه بتمامها وكاملها ، وأبان للناس كما أمره الله تعالى ، فلم يترك شيئاً من الكتاب إلا بينه وفصله ، وشرح غامضه وحمله . فكيف إذا يقع أنه صلى الله عليه وسلم وهو الصادق المصدوق ، والأمين المأمون ، والرسول المعصوم ، الصادع بما يؤمر

أن يكتم شيئاً مما أمره الله بتبليغه، ودعاه إلى توضيحه وتبينه؟!
 أليس في ذلك نفي للعصمة!! أليس فيه تجويز الكذب، والخيانة،
 والكتمان ، على رسل الله ، وأمنائه على وحيه!! أليس فيه
 عدم الثقة بالرسول ، وإبطال شرائع الله بالكيفية!! اللهم إنا نعوذ
 بك أن نرجع على أعقابنا أو نفتق ، فثبت اللهم إيماننا وتوفنا مسلمين
 وإن قلتم : إنه كتمها بأمر ربه . قلت : إذا كان ذلك - كان ما بينه
 لنا الرسول صلى الله عليه وسلم من تلك المعاني التي نفهمها معشر
 المسلمين مبيناً لمقاصد الكتاب في الواقع ونفس الأمر . وإذا كان
 ذلك كذلك ، أفلا يذهب عبثاً قوله تعالى : (لتبين للناس) . وقوله
 تعالى : (رسلاً مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس على الله حجة
 بعد الرسل) . وقوله تعالى : (وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا)
 إلى غير ذلك من آيات الهدى والحق!! أجل . يذهب كل ذلك
 عبثاً ، ويكون لا معنى له مطلقاً ، فانه تعالى - على ما يزعم هؤلاء
 الباطنية - يبعث الرسل بتلك الآيات الدالة ظواهرها على شيء لم
 يكن من مراده تعالى ، وبواطنها على آخر تنزلت الآيات من أجله ،
 ثم يأمرهم بكتّم هذا الشيء المراد من التنزيل ، وتبيين سواه للناس ، فلا
 يعرف المكلف مراده تعالى من القصص والأحكام ، والأمر والنهي ،
 والوعد والوعيد ، وغير ذلك . فهلا يكون التشريع إذاً عبثاً محضاً ،
 وبعثة الرسل لعباً وهواً?? وهلا تقوم للناس الحجة على الله
 بجهلهم مقاصد التنزيل ، ويكون تعذيبهم على ما لم يفقهوه من الظلم
 المبين?? فان قلتم : هكذا أراد الله . قلت : يرده أنه تبارك وتعالى
 حكيم عادل منزّه عن الظلم والعبث واللهو واللعب . قال تعالى : (إن
 الله لا يظلم مثقال ذرة) . وقال تعالى : (ولا يظلم ربك أحداً) . وقال

تعالى : (وما خلقنا السماء والأرض وما بينهما لالعين ، لو أردنا أن
تتخذ لهواً لاتخذناه من لدنا إنا كنا فاعلين ، بل نقذف بالحق على
الباطل فيدمغه فاذا هو زاهق ولكم الويل مما تصفون) . ثم أليس في
ذلك تكذيب للكتب الموحاة ، ولرسل عليهم الصلاة والسلام !!!...
وهل يرضى الله التكذيب لكتبه ورسله ، وقد قال تعالى في كتابه
المبين : (لقد جاءت رسل ربنا بالحق) . وقال تعالى : (وجعلناهم
أئمة يهدون بأمرنا) . وقال تعالى : (وما نرسل المرسلين إلا مبشرين
ومنذرين) . وقال تعالى : (تلك آيات الله نتلوها عليك بالحق وما الله
يريد ظمناً للعالمين) . وقال تعالى : (ونزلنا عليك الكتاب تبياناً لكل
شئ وهدى ورحمة وبشرى للمسلمين) . وقال تعالى : (يأيها الناس
قد جاءكم برهان من ربكم وأنزلنا إليكم نوراً مبيناً) . وقال تعالى :
(هذا بيان للناس وهدى وموعظة للمتقين) . وقال تعالى : (ولقد
جئناهم بكتاب فصلناه على علم هدى ورحمة لقوم يؤمنون) . وقال
تعالى : (إن هذا هو القصص الحق) . وقال تعالى : (ومن أصدق
من الله حديثاً) . إلى غير ذلك من الآي البواهر . النواطق بالحق
والقواطع السنة المكابر !!!..... تالله إن ذلك لافك مبين ، وبهتان
عظيم . (ربنا لا تزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة إنك
أنت الوهاب)

وإن قلتم : إنه لا يعلمها . قلت : كيف علمتموها أتم ولم يعلمها
الرسول صلى الله عليه وسلم وهو أولى الناس بعلم ما نزل على قلبه من
الهدى والحق ؟؟؟ !فان قلتم : إنكم علمتموها ممن تعتقدون
عصمته وهو الباب ، أو الأزل ، أو البهاء ، أو ابنه عباس . قلت : إن
العصمة لا تكون إلا لنبي ، أو رسول ، وقد انقطعت النبوة ، والرسالة

والتشريع، ونزول الوحي، بعد نبينا محمد صلى الله عليه وسلم، بدليل قوله تعالى: (ما كان محمد أباً أحد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين). وقوله عليه الصلاة والسلام: (لا نبي بعدى ولا رسول). فهم كذبة أفا كون، لا هداة معصومون، لتقولهم على الله تعالى، وافتياتهم عليه، وتكذيبهم لكتبه ورسوله، لا سيما وأنهم يدعون الربوبية، ويدعون الناس إلى عبادتهم من دون الله. قال تعالى: (ما كان لبشر أن يؤتيه الله الكتاب والحكم والنبوة ثم يقول للناس كونوا عباداً لى من دون الله ولكن كونوا ربانيين بما كنتم تعملون الكتاب وبما كنتم تدرسون، ولا يأمركم أن تحذوا الملائكة والنبيين أرباباً أيا أمركم بالكفر بعد إذ أنتم مسلمون). وسندفع دعاوهم هذه بالجمع القاطعة، والبراهين اللامعة، فى المحاكم الآتية، إن شاء الله

ثم هل كان العرب الذين نزل القرآن فهم وبلغتهم يفهمون منه ما تدعونه أمها الباطنية من تلك الأباطيل، أو أنهم كانوا يفهمونه كما تفهمه نحن الآن من مدلولات الألفاظ ومفاهيم الجمل التى أقرها اللسان وأثبتها الاستعمال ?? فاذا كان العرب عن بكرة أبيهم - وهم أدرى الناس ببلغتهم، وأعرفهم بمعانى ألفاظهم، وتصريف كلماتهم - فقهوا من القرآن تلك المفاهيم التى سار عليها المسلمون من عهد التنزيل حتى الآن دون أدنى اختلاف، فن أين لكم هذا العلم الذى ينكره الكتاب واللسان. ولم ينزل الله به من سلطان. وهذا حال بهائكم الكذاب. وصبح أزل والباب. من الجهل بلغة الأعراب ?? (قل هل عندكم من علم فتخرجوه لنا إن تتبعون إلا الظن وإن أنتم إلا نخرصون)

ابطال نبوة الباب والبرهه والازل

إعلم هداك الله أن دعواهم النبوة منقوضة من وجوه ﴿ الأول ﴾ قوله تعالى : (ما كان محمد أباً أحد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين) . فهذه الآية نص صريح في أنه لا نبي بعده ، وإذا كان لا نبي بعده فلا رسول بالطريق الأولى ، لأن مقام الرسالة أخص من مقام النبوة ، فإن كل رسول نبي ولا ينكس . وقال صلى الله عليه وسلم : (مثلي ومثل الأنبياء كمثل قصر أحسن بنيانه ، وترك منه موضع لبنة ، فطاف به النظار يتعجبون من حسن بنيانه ، إلا موضع تلك اللبنة ، ختم بي البنيان ، وختم بي الرسل) . وقال عليه الصلاة والسلام : (لا نبي بعدى ولا رسول) . فقد تحقق من الكتاب والسنة أنه لا نبوة ، ولا رسالة ، ولا تشريع ، ولا وحى ينزل على أحد بعده صلى الله عليه وسلم . فكل من ادعى ذلك بعده عليه الصلاة والسلام فهو كذاب ، أفاك ، دجال ، ضال ، مضل ، كافر بالله ورسوله ، جزاؤه القتل شرعاً

﴿ الوجه الثانى ﴾ ان الله تعالى جعل لكل نبي من الأنبياء صلوات الله عليهم علامة بحسب الزمان والمكان تدل على صدق دعواه وهى المعجزة الكبرى التى يؤسس عليها دعوته : كالعصا واليد البيضاء لسيدنا موسى ، وإبراء الأكمه والأبرص وإحياء الموتى لسيدنا عيسى ، والقرآن لسيدنا محمد ، صلوات الله عليهم . ثم المعاجز الأخر التى تؤيد ،

تلك المعجزة وتقويها ، كالمعاجز التي ظهرت على يد نبينا محمد صلى الله عليه وسلم : من كلام الحجر ، وسجود الشجر ، وردّ عين قتادة ، ونبع الماء من أصابعه الكريمة ، إلى غير ذلك ، إلهك من هلك عن بينة ، ويحيى من حيّ عن بينة

وقد جاء موسى عليه السلام « بالعصا واليد البيضاء » لأنّه كان في زمن قد انتشر السحر فيه انتشاراً عظيماً ، وكثرت السحرة فيه كثرة بالغة ، فجاءهم بما يشبه السحر ويعجز عن مثله كبار السحرة ، ليعلموا بعجزهم أنّه لو كان سحراً لقدروا على مثله ، لاحظتهم بوجوه السحر ، فينقطع عذرهم . وجاء المسيح عيسى بن مريم عليه السلام « بآراء الأكه والابرص وإحياء الموتى » أى بما يشبه الطبّ والحكمة ، ويعجز حذاق الأطباء والحكماء عن الاتيان بمثله ، لوفور الطبّ والحكمة ، وتوافر أهلها في ذلك الزمان ، ليتحقّقوا أنّه لو كان ماجاء به طبيباً صناعياً ، أو حكمة نظرية ، لقدروا على مثله ، لشمول علمهم لأنواع الحكمة والطبّ ، فينقطع عذرهم . وقد جاء خاتم الأنبياء والمرسلين سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم « بالقرآن » أى بما يشبه كلام العرب ، ويعجز مناطق فصحاءهم ، ومصارع بلغائهم ، عن التكلم بمثله ، لأنّ من بعث إليهم ابتداء هم أهل الفصاحة وأرباب البلاغة ، ليتيقنوا أنّه لو كان كلام رجل منهم لم يعجزوا عن الاتيان بمثله ، لبلوغهم منتهى بلاغة كلام البشر ، فينقطع عذرهم ، وتقوم له الحجة البالغة عليهم ، وعلى الناس أجمعين

فلو كان أحد من الباب والبهاء والأزل مرسلًا حقاً للعالمين في هذا العصر وهو عصر الصنائع والفنون - لجاءهم بآية تشبههما ويعجز حذاق أربابهما القابضون على زماميهما عن الاتيان بمثله ليتحقّقوا

أنه لو كان ماجاء به أمراً صناعياً ، أو فنا نظرياً ، لفقدوا على مثله ، لشمول علمهم لأنواع الصناعة والفنون ، فينقطع العذر ، وتقوم له الحجة البالغة على العالمين . أو كان يجيء بما شاء الله من آية أخرى تؤيد مدّعا . وتبرهن على صحة مايقوّله على الله . متحدّياً بها الناس . منادياً فيهم ببلء القوّة والبأس . يا أيها الناس ! لم تعرضون عن الحقّ ، وتقبلون على الباطل ، وقد جاءكم الهدى من ربكم ، أفلا تعقلون ؟ يا أيها الناس ! أتستكبرون على الله إذ يدعوكم إليه بالحقّ ، وهوربكم الذى خلقكم وما عملت أيديكم وإليه ترجعون ! يا أيها الناس ! أتتكرون أمري ، وقد جئتكم بينة من ربى ، هذه آتى التى بعثنى بها الله ، فهل أنتم بما بعثنى الله به مؤمنون ؟؟؟ ثم يظهر من الآيات الأخر التى تكون مقويّة لتلك الآية ، ومؤيدة لها ، ما يدفع الشكوك عن الأذهان . وتقوم له به الحجة والبرهان . شأن كلّ نبيّ صادق أرسله الله بالهدى ودين الحقّ فى كلّ زمان ومكان

لكنهم أصحاب أديان مختلفة ، مفتعلة ، كلها شرّ فى شرّ ، وخبت فى خبت ، فما وسعهم إلا أن يفتاتوا على قدرة الله تعالى ، وينكروا المعجزات بمعناها المفهوم ، ويؤولوها إلى تلك المعانى المعنوية التى ما أنزل الله بها من سلطان ، ويأبأها الدين واللسان ، حتى لا يطالبهم أحد باظهارها ، ولا يؤاخذهم انسان بعدم قدرتهم عليها . فهل بعد هذا كله يظلّ أحد فى الوجود ممن أوتى ولودرة من العقل ، ونذراً يسيراً من الفهم والادراك ، لا يقول بطلان هذه الأديان وكذب أصحابها ، وافترائهم الافك والبهتان على الله تعالى ؟! وهل بعد هذا كله لا يزال أولئك الدوابّ الذين اتبعوهم ختوماً على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى أبصارهم غشاوة فهم لا يبصرون ؟؟؟... بالله إنهم لمن شرّ

الدواب . (إن شرّ الدواب عند الله الصمّ البكم الذين لا يعقلون ولو علم فيهم خيراً لأسمعهم ولو أسمعهم لتولوا وهم معرضون)
على أن نكران أديانكم للمعاجز أيها الباطنية مبنيّ أيضاً على أنها تقع خارقة لناموس الطبيعة ، مباينة لنظام الكون ، مغايرة لسنن الفطرة ، مخالفة لسير العادات . وأنّ الله تعالى لم يكن على زعمها الفاسد ليظهر أمثال تلك الأشياء الخارقة لناموس خلقه ، بعد أن سخر كلّ شيء لما هوله ، وفطره على الخلقة التي طبعه عليها ، لا يتحوّل عنها ولا يتغير ، أبد الآباد ودهر الداهرين . فالنار مثلاً قد خصها الله تعالى بالاحراق فهي محرقة أبداً لا تكون برداً وسلاماً في حين من الأحيان . والسكين بالقطع فلا تكون غير قاطعة يوماً مادامت مهيئة للقطع . والجماد بفقد الروح وعدم الحركة فلا تنقلب العصاحية تسعى تلقف ما يافكون . وهذا افتيات على الله تعالى ، وجهل به ، وتعجيز لقدرته التي وسعت كلّ شيء في الأرض والسماء . ولا يقول به إلا كلّ زنديق ملحد كافر لا يؤمن بالله وقدرته

نعم أنه سبحانه وتعالى قد وضع في تكوين هذه الكائنات وتصوير تلك العوالم أسباباً وقوانين جرت عادته تعالى في إحداث هذه الحوادث عندها ، فيجعل مثلاً حدوث النبات بواسطة الماء والتراب والحرارة ، وحدوث الحيوان بواسطة انتقال مادّته الأصلية من الذكر إلى الأنثى وتتميته في جوف الأنثى بوسائط شتى مع مرور زمن مخصوص على كلّ من هذين التكوينين . ولكن لدى تدقيق النظر والبحث في الأدلة العقلية ، وملاحظة عظيم قدرته تعالى ، وكمال علمه ، وتدبر عجائب صنعه ، يظهر جلياً : أن جميع تلك الأسباب والقوانين التي وضعها الله سبحانه وتعالى ، وجرت عادته في إحداث الحوادث عندها — ما هي

إلا عادية ، بمعنى أن عادته تعالى جرت باحداث الحوادث عندها لا بتأثيرها ، وأن الزمن الذي خصص لتكوّنها وحدوثها ، ماهو إلا عادى أيضاً ، وهو سبحانه وتعالى قادر على إحداث تلك الحوادث بدون تلك الأسباب والقوانين ، وبدون مرور ذلك الزمن الذي يكون ظرفاً لتكوّنها وحدوثها . ويظهر ذلك لمن تأمل أن الماء والتراب والحرارة لا يظهر فيها أدنى داع لأن تصوّر أنواع النباتات كل نوع منها على لون وطعم ورائحة وشكل خاص ، وليس عندها قدرة وعلم وإرادة تؤهلها للتصرّف في أنواع النبات ذلك التصرّف العجيب الغريب . وأيضاً إنا نجد بعض أنواع النباتات مشتملا على دقائق من الصنعة وغرائب من الوضع قد يحدث في زمن قصير جداً ، ونجد نوعاً آخر بسيط التكوين ليس فيه تلك الدقائق ولا يحتوى على تلك الغرائب قد يحدث في زمن طويل ممتد . وهذا تنبيه من الحقّ تعالى على أن الزمن ليس شرطاً متوقفاً عليه التكوين توقفاً لازماً عقلاً . بل إن ذلك الزمن لم يحصل ظرفاً للتكوين إلا عادة جرت للحقّ تعالى من غير احتياج إليه . وإلا فلو احتيج إليه لكان الشئ الأغرّب في الصنعة أطول زمناً من الشئ الذي يكون دونه في الغرابة

وبما تقرّر صرح أن الله تعالى الذي أحدث هذه الكائنات قادر على إحداثها بدون تلك الشروط والأسباب والأزمنة الموضوعة لتكوّنها . فيجوز أن يوجد الله تعالى نباتاً في لحظة طرف أو أقلّ بدون تلك الأسباب التي جرت عادته أن يحدث النبات عندها ، وقادر على إيجاد حيوان كذلك ، وعلى قلب الجماد نباتاً أو حيواناً في لحظة طرف ، وإحداث أعظم من ذلك من خوارق العادات . ولكن ذلك منسه تعالى لم يكن مطرداً ، بل يجريه على يد رسول من رسله معجزة

مصدقة له بدعوى الرسالة ، كما قلب عصا سيدنا موسى عليه الصلاة والسلام ثعباناً ثم أعادها عصا في زمن يسير . وهكذا توجيهه جميع خوارق العادات التي نقل لنا وقوعها معجزات للرسل عليهم الصلاة والسلام تصديقاً لهم مثل : انفلاق البحر ، والشقاق القمر ، وكلام العجماوات ، ومجيء عرش بلقيس في لحظة طرف ، وجعل النار برداً وسلاماً على إبراهيم ، وخروج ناقة صالح من الصخر ، إلى غير ذلك من المعجزات ، فانها بمنزلة : صدق عبدى في كل ما يبلغه عنى : ومن يقل غير ذلك فهو من أهل البهتان . مكبل بقيود العناد والخسران فلو كانت أديانكم حقة أيها الباطنية لما أنكرت معاجز الأنبياء . وهى البرهان الجلى على صدق الدعوى وصحتها ، ولوقفت مع الله عند حدّ التأدّب ، ولعلمت أن قدرته تعالى صالحة لكل شيء لا يعجزها أمر فى الأرض ولا فى السماء . بل لو كان فيكم ذرّة من العقل ، وفضلة من الإدراك ، ولم يختم الله على قلوبكم وعلى سمعكم وعلى أبصاركم ، لما كنتم فى هذا الضلال المبين ، ولما ألقيتم بأيديكم إلى التهلكة وأنتم لا تشعرون . بل لو كنتم ممن لم يهن على الله من خلقه ، وعلم فيكم بعض الخير ، لما أضلّكم بعد الهدى ، وأغواكم بعد الرشد ، وأبدلّكم الخير بالشر ، والجنة بالنار . بل لو كنتم ممن دخل الإيمان قلبه ، وعرف الله حقّ المعرفة ، لعلمتم أنه تعالى لم يترك النبوة فوضى يتلاعب بها المتلاعبون ، وينتحلها المنتحلون ، ويدّعيها أولو البطل والبهت ، ويفترها أهل الكذب والافك ، بل جعل لها بينات يراها الناس فلا يلتبس الأمر عليهم فيفرقون بين الصادق والكاذب من الذين يدّعونها ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حيّ عن بينة

﴿ الوجه الثالث ﴾ ان الله تعالى إذا بعث نبياً إلى قوم بعثه بلسانهم

ليفهموا أوامر الله ونواهيه . قال تعالى : (وما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه ليبين لهم) . وهؤلاء الثلاثة الكذابون على خلاف ذلك ، فانهم جاءوا الأعاجم الذين نادوا ببعثهم فيهم بكتب عربية لا يستطيعون فهمها ، ولا يفقهون حديثها ، ولا يدركون معانيها ، ولا يدرون ما فيها . فاذا قال قائل ممن أصمهم الله ، وأعمى بصائرهم : إن هؤلاء الأفاكين لم يبعثوا لأقوام معينين حتى يأتوهم بكتب بألسنتهم المخصوصة بهم ، بل هم مبعوثون للناس كافة بلسان اختاره الله لهم كما اختاره محمد صلى الله عليه وسلم في اتباعائه للعالمين . قلت : إن محمداً صلى الله عليه وسلم لم يبعث بكتاب عربي مبين إلا لكونه عربياً ، ولكونه بعث إلى العرب أولاً ، حتى كانوا أعواناً له في تفهم الناس كافة مقاصد الكتاب ، ومعاني الآيات الكريمة ، فلا تبقى للناس من حجة على الله . فلو كان صحيحاً ما جاء به هؤلاء الدجالون ، لاقتضى أن يجيء أحدهم وهو الباب العجمي الأعجمي لمن بعث إليهم أولاً وهم أبناء جلدته من أهل فارس ، بكتاب بلغتهم التي يعرفونها ، ويتكلمون بها ، والتي فطروا عليها أبا عن جد ، ليفهموا معاني الكتاب وآياته ، ويكونوا أعواناً له في تبين دين الله للناس ، حتى ينقطع العذر وتسقط الحجة . وأن يجيء الاثنان الآخران وهما البهاء وصبح أزل بكتابين تركيين ، لأن من بعث إليهم أولاً هم أهل (أدرنة) وهم قوم من الأتراك ، لا يتفهمون إلا بلغتهم ، ولا يعلمون من معاني غيرها ما يعلمونه منها ، كي يعاونوها في نشر آيات الله في العالم ، وتعليم الناس كتاب الله ، وتفهمهم ما غمض عاينهم من معانيه ، ليسقط العذر ، وتقوم لهما الحجة على الناس ، فيهلك من هلك عن بينة ، ويحيى من حي عن بينة . أو أنهم كانوا يبعثون أولاً بهذا اللسان العربي الذي يدعون أن الله اختاره

لهم إلى أقوام من أهله ، ثم إلى سواهم من العالمين ، بشرط أن تكون كتبهم على خلاف ما هي عليه الآن ، أى تكون : فصيحة اللفظ ، بليغة المعنى ، بعيدة من الغلط واللحن ، آمرة بالمعروف ، ناهية عن المنكر ، مقرة بوحدانية الله ، منزهة له عن العيوب والنقائص ، داعية إلى عبادته وحده لا شريك له ، غير داعية إلى عبادة البشر وتأليههم ، مسائمة بمعجزات الانبياء ، مؤمنة بالحشر والنشر ، مصدقة بالجنة والنار واليوم الآخر ، خالية من الزور والافتك ، عارية عن الضلال والبهت ، غير جامعة لشيء من البطل ، شأن الكتب السماوية فى كل زمان ومكان . حتى يتسنى القول بأنها تنزيل الرحمن . لا إملاء الشيطان

وزد على ذلك أنهم يكذبون بعضهم بعضاً فى الدعوة ، ولم يجهروا بها بين أهل العربية جهرهم بها بين الأعاجم لاسيما وأن دعائهم يتظاهرون بالاسلام فى جميع المواطن الاسلامية حتى إذا آنسوا جانب الضعف من مسلم ظهروا له بمظهر التحاب ، وأوقعوا فى نفسه الشك فى دينه ، ثم دعوه إليهم ، وحشروه فى زمريتهم ، واستاقوه معهم إلى النار ، وبس القرار على أن الجهر بالدعوة من لوازم الرسالة وإلا كان الارسال عبثاً ، كما أن تكذيب بعضهم البعض ليس من شيمه المرسلين ، ولا من خلق النبيين . فاللهم لطفاً بعبادك ، وقهم شر هذا الضلال البعيد ﴿ الوجه الرابع ﴾ ان هؤلاء الباطنية يقولون : إن الباب جاءهم بالأمس بشريعة جديدة ناسخة لشريعة القرآن لطول الأمد عليها حتى أصبحت لا تصلح للزمان والمكان . ثم إن من اقتدى منهم بالباء ، أو أصبح أزل ، يزعم أن مقتداه جاءه اليوم بشريعة أخرى ذات أحكام جديدة وتكاليف جديدة ناسخة لشريعة الباب وأحكامها وتكاليفها . على أنه تعالى إذا بعث للناس رسولا مشرعاً ثم قفى بعده

بالرسل والأنبياء فلا يكونون إلا محيين لشريعته لا ناسخين لها بشرية غيرها . فاذا طال عليها الأمد ، وتغيرت أحوال الاجيال بتغير الزمان ، فأصبحت غير صالحة للمعاملات الدنيوية ، والتكاليف البدنية ، فحينئذ يبعث الله تعالى مشرعاً آخر ، بشرية أخرى ، تلائم أحوال الزمان والمكان ، تبقى ما بقيت صالحة لمعاملات الناس . وهكذا كل شرية سماوية من لدن آدم عليه السلام حتى خاتم الرسل والأنبياء سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ، سنة الله في الذين خلوا ولن يجد لسنة الله تبديلاً . لا أنه تعالى يرسل اليوم رسولا بشرية ، ثم يرسل في غد رسولا آخر بشرية أخرى ناسخة لسابقتها ، ومصالح المكلفين لم تكن محتاجة ما بين الأمس واليوم إلى هذا التغير العجيب ، والتبديل الغريب ، في الأوامر السماوية ، والأحكام الالهية ، والتكاليف الربانية (تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً) . وإذا كانت القوانين المدنية وهى من وضع البشر لا يقع فيها التغير والتبديل بهذه السرعة الزائدة ، ووضعوها يحوز عليهم الخطأ والزلل ، لأنهم لم يقفوا تمام الوقوف على ما ينبغى للعباد من المصالح الحققة ، وإنما وضعوا ما وضعوا من طريق المزاولة بما اهتمت إليه عقولهم على الظن بأنه كافل لمصالح الناس بالنسبة للزمان والمكان — فكيف بالقوانين السماوية الصادرة من القلم الأعلى من لدن حكيم عليم لا يعزب عن علمه مثقال ذرة في الأرض ولا في السماء !! ألا مالكم لا تفقهون ، قاتلكم الله أنى تؤفكون ﴿ الوجه الخامس ﴾ ان حكمة الله البالغة اقتضت أنه تعالى لا يرسل نبيين معاً في آن واحد إلى شخص واحد إلا أن يكونا ينطقان في رسالتهما بلسان واحد في وقت واحد كموسى وهرون صلوات الله عليهما ، فقد قال تعالى لهما (اذهبا إلى فرعون انه طغى فقولاه له قولاً

لينا) إلى آخر النسق ، فلم يكن لكلّ منهما عبارة تخصه دون الآخر .
وهذان اثنان من هؤلاء الثلاثة الكذبة وهما : الهباء وصبح أزل :
ادّعا في آن واحد وفي جهة واحدة أنهما مرسلان إلى الناس كافة ،
وأنياهم بدينين متغايرين ، وكتابين متضادين ، وجعللا يكذبان بعضهما
البعض في هذين الكتابين ، ويتراميان فيهما بالكفر والضلال
والتقول على الله . فكيف إذاً يكونان رسولين صادقين !!!... فان كان
أحدهما صادقاً والآخر كاذباً ، فكيف نعرف الصادق من الكاذب منهما
، وكلاهما يؤيد دعوى الباب وهو كذاب ، ومن يؤيد دعوى الكذاب
فهو كذاب نظيره ، فكلا الثلاثة أفاك كذاب متقول على الله . . .
(اقرأ السؤال المسطور في الصفحة ٢٦٦ من هذا الكتاب)

(فهذه) خمسة أوجه كلها حجب لامة ، ودلائل قاطعة ، وبراهين
ساطعة ، على إفك هؤلاء الدجالين ، وافترائهم الكذب على الله ،
واختلاقهم لهذه الأديان الخيثة ، التي أملاها لهم الشيطان ، وما أنزل
الله بها من سلطان ، طلباً للشهرة والمجد ، وطمعاً في متاع الحياة الدنيا ،
وما الحياة الدنيا إلا متاع الغرور (أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى
فما رجحت تجارتهم وما كانوا مهتدين)



٣

ردّ دعوى البهء للمسيحية

يزعم البهء في بعض أقواله : أنه المسيح المنتظر من اليهود والنصارى
والمسلمين . وأن عيسى بن مريم صلوات الله عليه قد مات صليباً ، ومضى

لسبيله كمن مضى من الناس ، وأن روحه الشريفة قد تقمصت به .
فهو هو بمعناه دون مبناه ، وبروحه دون جسده

أيد هذه الدعوى عند تابعيه ، لاهدام الله ، ولا أراهم من الخير
شيئاً — أن ديانتهم تقول بالتناسخ ، وأن جلهم كانوا على مذهب الامامية
القائل بالرجعة ، أى رجوع بعض الأئمة السابقين وتابعيهم . وكانت
نفوسهم متشعبة بهذا المذهب تمام التشعب ، مع ما فيها من بقايا القول
بالتناسخ الذى تلقفه آبائهم وجدودهم جيلاً بعد جيل من طائفة
« الباطنية » الذين تسلطوا فى بلاد العجم مدة طويلة يثون فى النفوس
آراءهم السخيفة ، ومعتقداتهم الباطلة

على أن دعوى الرجل متقوضة من وجوه :

﴿ أولاً ﴾ كون التقمص منافياً للشرائع السماوية كل المنافاة ، مغايراتها
تمام المغايرة ، لما يقل به إلا من تبع هواه ، بغير علم أتاه ، كعبدة الأوثان
وأشباههم . أو من أضله الله على علم كفرقة « الباطنية » وغيرها من
الفرق الضالة والعياذ بالله

﴿ ثانياً ﴾ كون اليهود الذين ينكرون أن عيسى بن مريم صلوات
الله عليه هو نفس المسيح المنتظر ، ويرمونه فى بنى اسرائيل على مسمع
من العالم بما هو وأمه بريئان منه ، ويزعمون صلبه بأيديهم لافترائه
الكذب على الله على دعواهم ، وينتظرون للآن مجيء « المسيح
الصادق » المبشر به فى توراتهم ، وأقوال أنبيائهم — إنما ينتظرونه من
بنى اسرائيل أنفسهم لا من غيرهم من العالمين

﴿ ثالثاً ﴾ كون النصارى الذين يعتقدون فى آن واحد ألوهية المسيح
« عيسى بن مريم » وبشريته ، ويزعمون صلبه بأيدي بنى جلدته
اليهود لافتياء البشر من الخطيئة التى يدعون وقوع الناس فيها بسبب

أبيهم « آدم » عليه السلام ، ويقولون بقيامه بعد ثلاثة من صلبه ودفنه ، ورؤية بعض الحواريين له قائماً بينهم ، وصعوده أمام أعينهم إلى السماء — يعتقدون عودته إلى الأرض ثانية هو بذاته ونفسه

﴿ رابعاً ﴾ كون المسلمين الذين يقرّون بنبوّة عيسى ومسيحيته ، ويعترفون بعبوديته لله ، ووجهته في الدنيا والآخرة ، ونسبته إلى بنى إسرائيل من جهة الأم ، وإلى كلمة الله تعالى من جهة التكوين ، وينكرون وقوع القتل والصلب عليه ، ويقولون بوقوعهما على شبهه ، وأنه صلوات الله عليه . قد رفعه الله إليه . دون أذى أصابه . أو سوء انتابه . يعتقدون نزوله إلى الأرض هو بنفسه وذاته في آخر الزمان . يؤمّ الناس بشريعة القرآن . وسنة سيد ولدعدنان — فينتج من ذلك : ﴿ أولاً ﴾ بطلان كون البهاء هو المسيح بطريق التقمص لمنافاة ذلك للشرائع الثلاث . بل بطلان كون ديانته شريعة سماوية لقولها بالتناسخ ومخالفتها في ذلك سائر الشرائع السماوية . وحاشا الله أن يخالف بين شرائعه إلا في التكاليف البدنية والمعاملات الدنيوية

﴿ ثانياً ﴾ بطلان كونه المسيح من طريق النسب لأنه فارسيّ الأصل كما يعرفه الناس فيه ويعترف هو بنفسه به ، والمسيح باتفاق المسلمين والنصارى واليهود إسرائيليّ المحتد لا عنصر له سواه

﴿ ثالثاً ﴾ بطلان كونه المسيح بالروح دون الجسم أو بهما معاً . بل بطلان كون المسيح مضمي لسيله كمن مضى من العالمين . لأنّ المسلمين والنصارى متفقون على أنه صلوات الله عليه لم يمض لسيله ، بل رفع حياً إلى السماء بجسده وروحه ، وسينزل إلى الأرض كذلك بجسده وروحه ، وإن كانوا اختلفوا في كيفية الرفع ، فقال المسلمون : إنه عليه السلام رفع دون قتل ولا صلب . وقالت النصارى : إنه رفع

بعد ثلاث من صلبه وقتله ودفنه . إذ لا يعتد أبداً بهذا الاختلاف في جوهر المسئلة ، ولا هو مما يضعف شيئاً من قوة برهاننا ، ولا ما تشاب به حجتنا الناصعة بأدنى شائبة . فعيسى صلوات الله عليه حتى باتفاق أهل الديانتين ، ومقيم في السماء إلى اليوم المعلوم ، فينزل يومئذ بالصفة التي كان فيها يوم صعد ، أي بهيكله وهيولاه وذاته ونفسه واسمه وسنه . والهاء ولا شك غير المسيح في كل هذه الصفات ، فليس هو المسيح إذاً باتفاق أهل الديانتين

﴿ رابعاً ﴾ بطلان كونه المسيح من حيث ديانته ، فانه أتى بدين مفترى كله شر في شر ، وخبت في خبت ، زعم أنه وحى الله إليه بشريعة جديدة ناسخة لأحكام القرآن . والمسيح باجماع الأمة عندنا معشر المسلمين إذا نزل إلى الارض فانما ينزل مقررّاً لشريعة محمد صلى الله عليه وسلم ، مجدداً لها ، يحكم بها بين الناس ، ويعمل بها في نفسه ، وتكون الكلمة واحدة ، فلا يعبد في الأرض كلها إلا الله وحده لا شريك له . قال صلى الله عليه وسلم : « كيف بكم إذا نزل ابن مريم فيكم وإمامكم منكم فأمكم منكم » ؟ قال ابن أبي ذؤيب : أتدرون ما أمكم منكم ؟ يؤمكم بكتاب الله عز وجلّ وسنة نبيكم صلى الله عليه وسلم . وقال عليه الصلاة والسلام : « والذي نفسي بيده ليوشكن أن ينزل فيكم ابن مريم حكماً عدلاً فيكسر الصليب ويقتل الخنزير ويضع الجزية ويفيض المال حتى لا يقبله أحد حتى تكون السجدة الواحدة خيراً من الدنيا وما فيها » . (انظر البخارى)

قال بعض أهل البصائر : لما كانت فائدة الشرع ، دعوة الخلق إلى الحق ، وإرشادهم إلى مصالح المعاش والمعاد ، وإعلامهم الأمور التي تعجز عنها عقولهم ، وتقرير الحجج القاطعة ، وإزالة الشبه الباطلة

وقد تكفلت هذه الشريعة الغراء بجميع هذه الأمور على الوجه الأتم
 الاكمل بحيث لا يتصور عليه مزيد ، كما يفصح عنه قوله تعالى :
 (اليوم أكملت لكم دينكم الآية) فلم يبق بعده حاجة للخلق إلى
 بعثة نبيٍّ ، فلذلك ختمت النبوة به صلى الله عليه وسلم ، فشرعه
 مستمرٌ للحشر ، أى لا يتوسط بينه وبين الحشر شرع آخر . ولا
 يلزم استمرار العمل به للحشر بالفعل ، فان المؤمنين يموتون قبله « بالريح
 اللينة » ، وتقوم الساعة على أشرار الناس ، وهذا من معاني اسمه
 صلى الله عليه وسلم « الحشر » . ونزول عيسى عليه السلام إنما هو
 بالعمل بشريعة النبي صلى الله عليه وسلم ، فهو تابع له ، وليست نبوة
 مبتدئة حينئذ ، لأنه قد مضى ابتداؤها . وبهذا يندفع إشكال : أن
 محمداً عيسى بشريعتنا كمحمداً أنبياء بنى إسرائيل بشرع موسى عليه
 الصلاة والسلام ، وقد عدوا أنبياء مستقلين ، لقولهم انه لا يشترط
 في الرسول أن ينسخ شرع من قبله . ووجه السقوط : أن أنبياء بنى إسرائيل
 جميعهم هذا هو بدء نبوتهم . ولا ينافى تبعية عيسى لشريعة نبينا صلى
 الله عليه وسلم عدم قبوله الجزية وقد قبلها صلى الله عليه وسلم ، لأن أخذها
 مغية إلى ذلك الزمن ، فعدم قبولها تنفيذ لحكم نبينا صلى الله عليه وسلم . اهـ
 ويمكث صلوات الله عليه حين ينزل أربعين سنة على أصح
 الروايات المعتمدة ثم يموت ويصلى عليه المسلمون ويدفنونه إلى جانب
 سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم في الحجرة المطهرة على بعض الروايات
 وترفع في زمنه الشحناء والتباغض والتحاسد ، ويقع العدل ، ويرفع الجور ،
 وتملأ الأرض من السلم كما يملأ الاناء من الماء ، وتضع الحرب أوزارها ،
 وتقع الامنة في الشرق والغرب ، وتخصب الأرض ، وتظهر خيراتها ،
 فلا تدع من نباتها شيئاً إلا أخرجته ، حتى يتمنى الأحياء العيش .

وحتى أنّ الحىّ لم يرّ بالميت فيقول : يا فلان ! قم فانظر ما أنزل الله من البركة فى الأرض

وينزل صلوات الله عليه عند المنارة البيضاء شرقى دمشق بين مهرذبتين أى ثوبين مصبوغين ، واضعاً كفيه على أجنحة ملكين ، وإنّ رأسه يقطر ولم يصبه بلل ، إذا طأطأه قطر ، وإذا رفعه تحدّر منه جمان كاللؤلؤ ، وقد وقعت يومئذ فى الناس فتنة « مسيح الضلالة الكذاب » فيها كره الله على يديه ، ويكفى المؤمنين شرّه وفتنته (انظر حديث فتنة الدجال فى البخارى) . إلى غير ذلك من حال المسيح صلوات الله عليه ، وحال زمانه حين نزوله إلى الأرض ، كما دلت عليه الأحاديث الصحيحة ، والأخبار الصريحة ، مما لا ينطبق شىء منه على حال هذا الدجال الكذاب ، وحال زمانه زمان الملاحم والفتن والعياذ بالله . ومن أراد الزيادة فى هذا الباب فليطلبها من الصفحات ١٢٩ و ١٣٠ و ١٣١ من هذا الكتاب

ولو كان البهائيون ممن أراد الله بهم ولو بعض الخير ، لما وكلهم إلى سيئات أعمالهم ، وشروا أنفسهم ، فضلوا هذا الضلال البعيد . بل لو لم يكونوا من (أولئك الذين لعنهم الله فأصمهم وأعمى أبصارهم) لأنهم ولو ذرة من العقل ، وشمة من الإدراك ، ونذراً يسيراً من العلم والحكمة فأنكروا على هذا الافاك كلّ دعاواه ، وضربوا بجميع أقواله عرض الحائط ، ولم يتشبثوا بأباطيله هذا التشبث ، يستحثون قصار العقول ، وضعاف النظر ، على التمسك بها ، والتعلق بأذيالها . ولكنهم كانوا أعداء للرحمن . أولياء للشيطان . فأضلهم الله طريق الصواب . وحقّت عليهم كلمة العذاب . فأصبحوا لا يفقهون قليلاً . كأنهم الأنعام بل هم أضلّ سبيلاً . قال تعالى : (وما يستوى الأعمى والبصير ولا الظلمات

ولا النور ولا الظلّ ولا الحرور وما يستوى الأحياء ولا الأموات
إنّ الله يسمع من يشاء وما أنت بمسمع من في القبور



٤

رد دعوى الصاب

نحن معشر المسلمين لا ننكر أنّ هناك ذبيحة بشرية تمت على تلك
الخشبة المسماة « بالصليب » في زمن المسيح عيسى بن مريم صلوات
الله عليه . لكننا ننكر نكراناً مجمعاً عليه من المسلمين كافة أنها وقعت
على المسيح نفسه ، ونعترف اعترافاً صريحاً لا يخالف مسلم فيه مسلماً
أنّ الذي صلب على تلك الخشبة ، وقتل فوقها ، إنما هو إنسان آخر
ألقي الله تعالى شبه رسوله عليه ، ورفع مسيحه إليه . وأنه صلوات
الله عليه سينزل إلى الأرض في اليوم الموعود ، هو بنفسه وذاته ، وجسمه
وروحه ، وهيكله وهولاه ، فيقتل المسيح الدجال . ويطهر الأرض
من الضلال . ويجمع الناس إلى شريعة القرآن . فلا يعبد إلا الواحد
الديان . إلى غير ذلك مما سبق بيانه . ومرّ بك تفصيله وتبياناه
وإنك وممسك السماء . أن تقع على الغبراء . مهما فشت ونقبت .
وفليت وقلبت . فما أنت بواجد مسلماً خرق إجماع أمته . وشذّ عن
أهل دينه ومملته . فصدّق النصراني فيما قالوه . وآمن بأنّ اليهود قتلوا
المسيح وصلبوه . أو قال إنه مات حتف أنفه . وسلك سبيل من
مضى من سلفه . وقد جاء في كتابه الذي لا يأتيه الباطل من بين
يديه ولا من خلفه : (وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم ، وإنّ

الذين اختلفوا فيه لفي شكّ منه، ما لهم به من علم إلا اتباع الظنّ، وما
قتلوه يقيناً بل رفعه الله إليه ، وكان الله عزيزاً حكيمًا . وإن من أهل
الكتاب إلا ليؤمنن به قبل موته ويوم القيامة يكون عليهم شهيدا)
وإنا لنسأل الآن . أولئك الذين كانوا من أهل الايمان . فباعوا
الحقّ بالباطل . والحالى بالعاطل . ودينهم بدنياهم . وآخرتهم بأولاهم .
وتبعوا البهاء في مفترياته . وآووا إلى أباطيله وكفرياته . ماذا تعدّون
من البرهان . الصحيح . على صلب رسول الله المسيح . وقتله على
خشبة الصليب . وذوقه من اليهود أمرّ التعذيب . وهذه آية الكتاب
الكريم . تكذب هذا البهتان العظيم . ودينكم كما تقولون . والله
يشهد إنكم لكاذبون . مقرّ بسيد الرسل والأنبياء . مصدّق بما نزل
عليه من السماء . والآية لا أرشدكم الله . ولا تولّاكم بهداه . من
الحكمات . لا المتشابهات . صريحة المعنى . صحيحة المبنى . جليلة
الاشارة . بينة العبارة . قائمة الحجة . واضحة المحجة . محفوظة من
التغير والتبديل . لا تقبل الاستنباط والتأويل . فأسرعوا بالجواب
إن كنتم على الصواب . وهاتوا برهانكم المبين . إن كنتم من الصادقين
وإلا لزمتمكم حجتنا الدامغة . وحقت عليكم كلمتنا البالغة . أنكم
قوم ضالون . عن الحقّ معرضون . وعلى الباطل مقبلون . تسمعون
ولا تعون . وتستلون . فلا تحييون . فلسوف تصلون عذاب الهون
بما كنتم تكسبون . قال تعالى : (ولقد ذرأنا لجهنم كثيراً من الجنّ
والانس لهم قلوب لا يفقهون بها ولهم أعين لا يبصرون بها ولهم آذان
لا يسمعون بها أولئك كالأنعام بل هم أضلّ وأولئك هم الغافلون)
فان قلتم : لا يقوم لديكم الدليل . إلا بالتأويل . وانكم تلقفتموه
من فقهاءكم . وهم يروونه عن لسان بهائكم . وذهبتكم في تأويل آية

الكتاب . ذلك المذهب العجاب . تلقياً عن بهائم الكذاب . كما
 يقرّره ذاكم الشيخ الفاني . داعيتكم أبو الفضل الجرفادقاني . فقلتم :
 إنّ المراد من قوله تعالى في الآية الكرّيمة (وما قتلوه وما صلبوه
 ولكن شبه لهم وإنّ الذين اختلفوا فيه لفي شكّ منه ما لهم به من علم
 إلّا اتباع الظن) إنّما هو الاخبار بأنّ قاتلي المسيح - والعياذ بالله من
 هذا الافتراء - قد اشتبه عليهم الأمر فقالوا إنّهم بازهاق روحه الطيبة
 على تلك الخشبة أزھقوا « علم الله » الذي كان هيكله الشريف مظهرأ
 له يومئذ ، والحقيقة أنّهم لم يتسلطوا « بالقتل والصلب » إلّا على ذلك
 الهيكل الشريف والجسد الكريم لأعلى « علم الله وأمره » كما خالوا
 واشتبوا ، وليس لأحد ممن اختلفوا في ذلك من علم بالحقيقة بل كلهم
 في شكّ منها يجرون وراء أوهامهم ولا يتبعون غير ظنونهم وأحلامهم ،
 كاليهود في قولهم هذا ، والنصارى في دعواهم قتل « الناسوت »
 فدية للبشر من « الخطيئة » التي وقعوا فيها بسبب أكلة أبيهم آدم من
 تلك الشجرة ، والمسلمين في زعمهم وقوع القتل والصلب على « إنسان
 آخر » ألّقى الله تعالى شبه المسيح عليه . وإن المراد من قوله تعالى
 (وما قتلوه يقيناً بل رفعه الله إليه وكان الله عزيزاً حكيم) إنّما هو
 تأكيد لعدم حصول ذلك القتل الموهوم من اليهود ، وإثبات
 لحفظ الله علمه في عالم الغيب ، وإظهار لقدرته على قهر أعدائه
 وحكمته البالغة في أفعاله . وإنّ المراد من قوله تعالى في بقية الآية
 الكرّيمة (وإنّ من أهل الكتاب إلا ليؤمنن به قبل موته ويوم
 القيامة يكون عليهم شهيدا) إنّما هو تحقيق مجيء « علم الله » في
 هيكل آخر غير هيكل عيسى الذي سلك سبيل سواه يختاره

الله (١) لأمره وإرادته وإظهار كلمته في ذلك اليوم الموعد المعبر عنه « يوم القيامة » أى « يوم قيام علم الله في مظهر أمره » فيشهد فيه على أهل الكتاب من مسلمين ونصارى ويهود بأنهم كاذبون فيما زعموه في المسيح صلوات الله عليه ويبين لهم حقيقة الواقع ونفس الأمر فلا يبقى منهم من لا يؤمن به قبل موته أى قبل انقضاء أجل دينه فانه في مدته يؤمن به كل أهل الكتاب بل وغيرهم أيضاً فلا ينقضى أمد دينه (٢) إلا والناس كلهم أتباعه . وها هو قد تم أمر الله ، وتحقق قوله المقدس ، فأشرقت شمس البهاء على العالم ، داعياً إلى الحق ، مبيئاً للناس ما اختلفوا فيه من أمر المسيح ، وما خفى عليهم من أسرار الوحي ، ومعانى كلمات الله ، حتى لا يبقى لأحد من الخلق ، من حجة على الحق . اهـ

فان قلتم بذلك أيها الضالون . وهو مالا بدّ لكم من القول به ، إذ هو رأى بهائكم ودعائه . قلت : إن هذا التأويل ، أو التفسير ، أو البيان ، أو ما تحبون أن تسموه - لا ينطبق على معنى الألفاظ العربية ، ولا سياق الرواية القرآنية ، ولا مدلولات الكلمات الافرادية ، ولا مفهومات الجمل التركيبية ، مما دلّ عليه عرف اللسان ، وجرى عليه أهل اللغة . بل لا ينطبق على لسان الشرع ، ولا أصول النحو ، ولا قواعد الصرف ، ولا فنون البلاغة ، ولا طرائق النظر والاستنباط ،

(١) يريدون بلفظ الجلالة « البهاء » أيضاً لتطرقه في دعواه من المسيحية إلى الألوهية والعباد بالله (اقرأ هذه الدعوى في كتابنا هذا من الصفحة ٢٨٣ حتى ٢٩٣ تر العجب) . (٢) أمد هذا الدين كما يزعمون ألف عام (اقرأ ذلك في الصفحة ٢٦٩ و ٢٧٠ من هذا الكتاب)

ولا امارات القرائن والدلالات . فهو عاطل باطل من كلّ الوجوه ،
 لا مأخذ له البتة من علوم اللغة والدين ، ولا يقول به إلاّ كلّ جاهل
 مغرور ، كافر مفتون ، ضالّ مضلّ ، طاغ باغ ، آثم قلبه ، لما يدخله
 الايمان ، قد ختم الله على سمعه وقلبه ، وعلى بصره غشاوة ، ومثواه
 النار ، وبأس القرار . قال تعالى : (ومن كان في هذه أعمى فهو في
 الآخرة أعمى وأضلّ سبيلاً) . وقال تعالى : (ويل لكلّ أفاك أثيم
 يسمع آيات الله تتلى عليه ثم يصرّ مستكبراً كأن لم يسمعها كأنّ
 في أذنيه وقراً فبشره بعذاب أليم) . وقال تعالى : (الذين يجادلون في
 آيات الله بغير سلطان أثامهم كبر مقتاً عند الله وعند الذين آمنوا
 كذلك يطبع الله على كلّ قلب متكبر جبار) .
 ذلك لأنكم :

﴿ أولاً ﴾ ترجعون الضمير في قوله تعالى (وما قتلوه وما صلبوه)
 إلى مالا وجود له في السياق وهو ذلك الذي تسمونه « علم الله » .
 على أنهما لا يرجعان حسب قواعد الاعراب إلاّ إلى المسيح صلوات
 الله عليه بدليل قوله تعالى (وقولهم) أي اليهود (إنا قتلنا المسيح عيسى
 ابن مريم رسول الله) فردّ الله عليهم بقوله (وما قتلوه وما صلبوه) .
 وهذان معنيان عرضيان لا يقعان إلاّ على الحقائق الشخصية لا على
 المعاني العرضية مثل ذلك الذي تسمونه « علم الله » وإلاّ لزم قيام
 العرض بالعرض ووقوع المعنى على المعنى وهو محال كما أثبتته المنطق
 وقرّره الفلاسفة وجرى عليه أهل الكلام . فلم يبق إذاً إلّا نقي « القتل
 والصلب » عن ذات المسيح ونفسه هيولاه . فما لكم لا تفقهون !!
 ﴿ ثانياً ﴾ جعلتم مادة « شبه » في قوله تعالى (ولكن شبه لهم)
 بمعنى « اشتبه » فزعمتم أن قاتلي المسيح - والعياذ بالله من هذا

البهتان - قد اشتبه عليهم الأمر فخالوا أنهم بقتله على تلك الخشبة قتلوا أيضاً « علم الله » الذى كان متقمصاً به . على أن هذه المادة لا تؤدى معنى « اشتبه » مطلقاً لأن مفهومها الذى قرّرتة نصوص اللغة ودل عليه عرف اللسان إنما هو : مثل وصوّر : فالمادّتان مستقلتان فى مبناها متباينتان فى معناها ، لا تنظر إحداها إلى الأخرى بوجه من الوجوه ثم إن اليهود لم يكونوا مقرّين بنبوة عيسى حتى يصحّ على زعمكم أن يقال : إنهم خالوا قتل « علم الله » حينما قتلوه . بل هم منكرون له حتى الآن ، مكذبون لدعوته من قبل ومن بعد ، لما يذكروه إلا بالسوء هو والعذراء التى أحصنت فرجها ، فنفخ الله فيه من روحه ، فجاءت به بشراً سوياً . ورسولاً نبياً . حفظه الله من أعدائه . ورفع حيا إلى سمائه . وألقى شبهه على سواه . وكاد له من خصومه وأعداءه . ﴿ قيل ﴾ لما أجمعت اليهود على قتله صلوات الله عليه أخبره الله بأنه يرفعه إلى السماء ويظهره من صحتهم . فقال لأصحابه : أيكم رضى أن يلقى عليه شبهى فيقتل ويصلب ويدخل الجنة ؟ فقال رجل منهم : أنا . فقتل وصلب . ﴿ وقيل ﴾ كان رجل ينافق عيسى فلما أرادوا قتله قال : أنا أدلكم عليه . فدخل بيت عيسى فرفع الله عيسى وألقى شبهه على المنافق فقتلوه وهم يظنونهم عيسى . ﴿ وقيل ﴾ دخل : طيطانوس : اليهودى بيتاً كان عيسى فيه فلم يجده وألقى الله عليه شبهه فلما خرج ظن اليهود أنه عيسى فأخذوه وقتلوه . ﴿ ومهما يكن ﴾ من أمر هذا الاختلاف فى تعيين الشخص المقتول فما هو بضائر شيئاً فى جوهر المسئلة إذ لا خلاف فى أنه غير « المسيح عيسى بن مريم رسول الله » تصديقاً لكتاب الله الذى لا يأتية الباطل من بين يديه ولا من خلفه ولا يشكّ فى ذلك إلا كلّ جاحد كافر لا يؤمن بالله ورسوله والنور

الذى أنزل على قلبه بالحق هدى ورحمة للعالمين . ﴿ فان قلتم ﴾ لا يصح إسناد « شبه » إلى المسيح لأنه مشبه به وليس بمشبه ، ولا إلى المقتول لأنه لم يجزله ذكر . ﴿ قلت ﴾ هو مسند إلى الجار والمجرور وهو « لهم » فالمعنى ولكن وقع لهم التشبيه . ويجوز أن يسند إلى ضمير المقتول فان قوله (إنا قتلنا) يدلّ عليه ، فيكون المعنى ولكن شبه لهم من قتلوا . وليس بمستبعد على قدرة الله وقوع هذا الخارق أو أكبر منه في زمان النبوة الصالح لوقوع كثير من الخوارق والمعاجز . لاسيما وأنّ المسيح صلوات الله عليه كان هو نفسه خارقاً من خوارق الطبيعة في أشياء كثيرة : في ولادته بغير أب ، في نطقه في المهد ، في وقوع شبهه هذا ، في صعوده إلى السماء بجسمه وروحه ، في بقاءه حياً فيها إلى يوم نزوله . ولا ينكر هذا إلا من كان مثلكم آثماً قلبه ، لم يشرح الله صدره بالآيمان ، قد عميت بصيرته عن الهدى وضلّ سواء السبيل ، فحرف الكلم عن مواضعه حتى لا تلزمه حجة الله البالغة ، وبرهانه المبين ، على بطله وبهتته ، وإفكه وكذبه ، وافتيانته على قدرة الله تعالى التي وسعت كلّ شيء في الأرض والسماء . وتعجزه لملك الملك عن التصرف في ما يشاء . والله غالب على أمره رادّ كيد عدوه في نحره

﴿ ثالثاً ﴾ تزعمون في قوله تعالى : (وإن الذين اختلفوا فيه لفي شكّ منه ما لهم به من علم إلاّ اتباع الظن) أن المسلمين من هؤلاء المختلفين ، الشاكين ، الجاهلين ، الظانين ، لا اعتقادهم أنّ المقتول إنسان غير المسيح ألقي الله تعالى شبهه عليه ورفع مسيحه إليه . على أن المسلمين لم يعتقدوا هذا الاعتقاد الجازم العامّ إلاّ من الآية الكريمة نفسها تبعاً لمدلولات الكلمات وسياق الألفاظ والمعاني . وليس هناك

قرائن أو دلالات تنطبق على قواعد اللغة وعرف اللسان تشير إلى مفهوم غير هذا المفهوم . فالآية من محكمات الكتاب لا متشابهاته المحتملة لبعض المعاني الجائز فيها التأويل والاستنباط ونحوهما . ففي صريحة العبارة ، بينة الدلالة ، قاطعة في مفهومها ، لا تحتل سواء بوجه من الوجوه . وقد علمتم أن القرآن المجيد قد حفظه الله تعالى من التحريف والتغيير والتبديل والزيادة والنقصان فهو هو كما تلقاه رسول الله صلى الله عليه وسلم عن جبريل عن رب العالمين . وأنه تعالى قد أبان فيه للمسلمين غير ذلك من أمر المسيح صلوات الله عليه في آيات كثيرة محكمة غير متشابهة لا تحتل البتة وجهاً من وجوه التأويل ولا مذهباً من مذاهب النظر والاستنباط لم تعادر صغيرة ولا كبيرة من أخباره إلا أحصتها . فإذا يتعين حتماً كون المسلمين ليسوا من المختلفين فيه ، بل هم عن بكرة أبيهم عالمون بحقيقته كل العلم ، واقفون على جميع أحواله تمام الوقوف ، لا يداخلهم في أمره شك ، ولا ينازعهم وهم ، ولا يتطرق إليهم ظن . وإن الذين اختلفوا فيه ، وجهلوا حقيقته ، وداخلتهم الظنون والشكوك في حاله كله ، من الولادة والارسال وواقعة الصلب - لا هذه وحدها كما تزعمون - إنما هم أهل الكتاب من النصارى واليهود الذين كانوا في زمنه على الخصوص ، والذين جاءوا من بعده واقفوا آثار أسلافهم فيما اختلفوا فيه على العموم . واختلفهم في الولادة ينحصر في : رمى اليهود للعذراء بالسوء والفحشاء ، وقول بعض النصارى : إنه ابن الله تكوّن في « أحشاء مريم » ، وقول البعض الآخر : بل هو الله تمثّل في صورة البشر وخرج من فرجها (تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً) . أما في الارسال ففي تكذيب اليهود له ونكرانهم لمبعثته ، وقول النصارى : إنه لم يكن نبياً بل هو

الله عند البعض ، وابن الله عند البعض ، وثالث ثلاثة عند الجميع .
وأما في الصلب فانه لما وقعت تلك الواقعة قال بعض اليهود : إنه كان
كاذباً فقتلناه حقاً . وتردّد آخرون فقال بعضهم : الوجه وجه عيسى
والبدن بدن صاحبنا - يريدون الذي دلهم عليه فألقى الله شبهه عليه
فأخذوه وقتلوه - وقال بعضهم : إن كان هذا عيسى فأين صاحبنا
وإن كان صاحبنا فأين عيسى . وقال بعض النصارى : قتل الناسوت
ورفع اللاهوت . وقال بعضهم وهم « الباسيليديون والسيرنتيون
والدوسيتيون والمرسيمونيون والفلنطانيائيون والمانيسيون والبارديسيانيون
والساطرنيسيون والكار بوكراتيون والمركيونيون والبوليسيون
والبارسكاليونيون والتاتيانيسيون » وآخرون كثيرون ، قالوا : بل رفع
الناسوت واللاهوت لا نه إله لا يصح قتله وإن المقتول غيره . قال بعضهم :
إن شبه عيسى ألقى على « سيمون المسيرناي » وهو ذاهب إلى محلّ
الصلب وألقى شبه سيمون عليه فقتل سيمون ورفع عيسى . وقال
بعضهم : إن شبه عيسى ألقى على أحد الحوارين فقتل ورفع عيسى
وقال بعضهم : إن عيسى رفع وألقى شبهه على أحد اليهود فقتل وصلب
﴿ هذا ﴾ وإذا قال معترض : إن الله تعالى وصف هؤلاء المختلفين
بالشكّ وهو استواء طرفي الحكم بلا ترجيح ، ثم وصفهم بالظن وهو
أن يترجح أحد طرفيه ، فكيف يكونون شاكين ظانين في آن ؟
قلت : إن المعنى أنهم شاكون ما لهم من علم قطّ غير أنهم إن لاحت
لهم امارة ظنوا

﴿ رابعاً ﴾ ترجعون الضميرين في قوله تعالى : ﴿ وما قتلوه يقيناً بل
رفعه الله إليه وكان الله عزيزاً حكيماً ﴾ الى ما تسمونه « علم الله »
وهما لا يرجعان حسب قواعد الاعراب وسياق الآية الكريمة إلّا

إلى المسيح صلوات الله عليه جسداً وروحاً وهيكلًا وهيولى . وقد مرّ مثل هذا فيما ذكرناه قريباً في قوله تعالى : (وما قتلوه وما صلبوه) فليراجعه في محله من شاء فهو غاية في الاحكام ، فيه الكفاية في هذا الباب ، يخلق المكابر بوتره ، ويرد كيدته في نحره . فلم يبق إذا إلا أن الغرض من هذا القول الكريم إنما هو - ردّ لقتل المسيح ، وإنكار لوقوع القتل ، وتأكيد لعدم حصوله ، وإثبات لرفعه صلوات الله عليه سلباً معافى بجسمه وروحه وهيكله وهيولاه ، وأنه تعالى لا يغلب على ما يريد ، حكيم فيما دبر لرسوله ، لا كما تقولون من ذلك البطل والبهت ﴿ خامساً ﴾ تعودون بالضمير في قوله تعالى : (وإن من أهل الكتاب إلا ليؤمنن به) إلى « علم الله » أيضاً متقمصاً هيكلًا بشرياً جديداً هو هيكل « الهاء » كما تزعمون . وبالضمير في قوله : (قبل موته) إلى دين الهاء . ثم تعرفون « يوم القيامة » في قوله تعالى : (ويوم القيامة يكون عليهم شهيدا) بأنه يوم مخصوص من أيام الدنيا يسمى « اليوم المشهود لقيامه الموعود » أى قيامه « علم الله هذا » في « مظهر أمره » . على أن الضمير لا يعودان البتة إلا إلى نفس المسيح صلوات الله عليه جسداً وروحاً وهيكلًا وهيولى كما تقرر قبلاً في أمثلهما من الضمائر تبعاً لقواعد الاعراب وسياق الآية الكريمة ثم إنه لا مفهوم « ليوم القيامة » عند المسلمين كافة إلا ذلك « اليوم الآخر » أى يوم قيامة الناس الى البعث والنشور ونيابهم الجزاء بما كانوا يكسبون في هذه الحياة الدنيا كما بينه لهم المعصوم صلى الله عليه وسلم عن جبريل عن رب العالمين . بل لا مفهوم له في عرف الأديان السماوية الأخرى غير هذا المفهوم مطلقاً . فإذا يتعين حتماً أن يكون المعنى الصحيح لقوله تعالى : (وإن من أهل الكتاب إلا ليؤمنن

به قبل موته ويوم القيامة يكون عليهم شهيداً) أنه لا أحد من أهل الكتاب الذين يكونون في زمن نزول عيسى إلاّ ليؤمنن بعيسى قبل موت عيسى ثم في اليوم الآخر يشهد على اليهود بأنهم كذابون وعلى النصارى بأنهم دعوه الله وابن الله وثالث ثلاثة (تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً) . ومن هنا يتضح وضوحاً جلياً أنّ عيسى صلوات الله عليه حيّ بروحه وجسمه ، وأنّ نزوله الى الأرض في آخر الزمان ، وإيمان أهل الكتاب به يومئذ ، ورؤيتهم له ككاهن وهولاء رأى العين ، مؤكّد لا محالة فيه . وكلّ قول غير هذا فهو باطل هراء . يخبط فيه صاحبه خبط عشواء . لا يلتفت إليه بحال . ويصفع قائله بالنعال بل يبال على محياه . ويخلع لسانه من قفاه . فان قلت : إنّ هناك من المفسرين من أرجع الضمير في قوله تعالى : (قبل موته) إلى أهل الكتاب فيتطرق الشك إلى بقاء عيسى حياً . قلت : إنا لنقبله على الرأس والعين لأنّه لم يخرج عن كونه تقريراً بإيمان أهل الكتاب عن بكرة أبيهم « بالمسيح » صلوات الله عليه نفساً وذاتاً وجسداً وروحاً قبل خروجهم من دار الدنيا سواء كانوا في زمن نزوله فيؤمنون به رأى العين أو بعد نزوله فيؤمنون به تبعاً لأسلافهم أو قبل نزوله فيؤمنون به عند الغرغرة حيث ترفع الحجب عن البصائر والأبصار فيعلمون أنّه عبد الله ورسوله خلقه الله من الكاف والنون لم يقع عليه قتل ولا صلب بل رفع إلى السماء بجسمه وروحه سليماً معافى لم يمسه سوء فان قلت : ما معنى الايمان عند الغرغرة وقد سقطت التكاليف حينئذ فلا ينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل ؟ قلت : ليس الغرض من هذا الايمان معناه الشرعى المفهوم بل المراد منه إيمانهم أجمعين بأنهم كانوا على ضلال مبين في دار الدنيا تنكيلاً من الله بهم عند الموت ،

وإظهاراً نكفرهم أمام أعينهم ، وتبرئة للسيد المسيح مما نسبوه إليه ، ورموه به ، فيموتون وفي قلوبهم حسرة لم يك أعظم منها ، وقد علموا أنهم كانوا في غفلة مطبقة أوجبت لهم سوء المنقلب والعياذ بالله . فارجع الضمير إلى أهل الكتاب . ليس بضائر في هذا الباب . ولا ينقص من جوهر المسئلة قدرا . ولا يباطو لمحجنا فيها نشرها . بل هو لو تعلمون أيها الضالمون . دليل آخر صحيح . على حياة السيد المسيح . فلا وفقكم الله لفهمه . ولا يحا عن قلوبكم ماغشها من ختمه . ولا أبرأمن نفوسكم تلك العلة . ولا أطفأ من صدوركم ما بها من غلة

فهذه خمسة وجوه خمسة قنابل من « الديناميت » ألقيت على ماشدعوه من صروح أباطيلكم ، وقصور أضاليلكم ، فدكتها دكا ، ونسفته نسفا ، فكان هباء منبثا ، كرماد اشتدت به الريح في يوم عاصف فأصبح كأن لم يكن بالأمس شيئا (قل إن ربى يقذف بالحقّ علام الغيوب . قل جاء الحقّ وما يبدى الباطل وما يعيد)



٥

أقوال النصارى في الصلب

قياما بواجب التأليف ، وإكمالا للبحث والتنقيب ، وطلباً للفائدة المنشودة ، نفتح هذه المحاكمة ، فلا يكون بعدها ما يستمسك به المكابر المعاند . ولنلجج النصارى والبهاثين بالحجة في آن واحد . واليك البيان :

أشرف نصوص الإنجيل

قال متى في ٢٦ : ٤٧ و ٤٨ « وفيما هو يتكلم إذا به وذا واحد من

الاثنى عشر قد جاء ومعه جمع كثير بسيف وعصى من عند رؤساء الكهنة وشيوخ الشعب . والذي أسلمه أعطاهم علامة قائلا : الذى أقبله هو هو ، أمسكوه » . وقال فى ٢٧ : ١ و ٢ « ولما كان الصباح تشاور جميع رؤساء الكهنة وشيوخ الشعب على يسوع حتى يقتلوه فأوثقوه ومضوا به ودفعوه إلى بيلاطس النبطى الوالى » . وقال لوقا فى ٢٣ : ١ « فقام كل جمهورهم وجاءوا به إلى بيلاطس » . وقال يوحنا فى ١٨ : ١٢ و ١٣ و ١٤ « ثم إن الجنود والقائد وخدام اليهود قبضوا على يسوع وأوثقوه . ومضوا به إلى حنان أولاً لأنه كان حمار قيافا الذى كان رئيساً للكهنة فى تلك السنة . وكان قيافا هو الذى أشار على اليهود أنه خير أن يموت إنسان واحد عن الشعب » . وقال مرقس فى ١٥ : ١ « وللوقت فى الصباح تشاور رؤساء الكهنة والشيوخ والكتبة والجمع كله فأوثقوا يسوع ومضوا به وأسلموه إلى بيلاطس » . وقال فى الفقرات ١٦ و ١٧ و ١٨ من هذا الاصحاح : « فضى به العسكر إلى داخل الدار التى هى دار الولاية وجمعوا كل الكتبة . وألبسوه أرجواناً وضمفروا إكليلا من شوك ووضعوه عليه وابتدأوا يسلمون عليه قائلين : السلام ياملك اليهود » . وقال متى فى ٢٧ : ٢٧ و ٢٨ « فأخذ عسكر الوالى يسوع إلى دار الولاية وجمعوا عليه كل الكتبة . فعروه وألبسوه رداء قرمزيًا » . وقال لوقا فى ٢٣ : ١١ « فاحتقره هيرودس مع عسكره واستهزأ به وألبسه لباساً لامعاً وردّه إلى بيلاطس » . وقال يوحنا فى ١٩ : ١ و ٢ « فحينئذ أخذ بيلاطس يسوع وجلده . وضمفر العسكر إكليلا من شوك ووضعوه على رأسه وألبسوه ثوب أرجوان » . اه . فترى من هذا التضارب البين ، والاختلاف الشديد ، فى كيفية تقديمه إلى بيلاطس ، والاخبار

عن هيئة ثيابه ولونها - أن هذه الدعاوى باطلة ، لا وجه لها من اليقين ، ولا دليل على صحتها بالمرّة . وإنا لو تتبعنا كل نقطة من هذا القليل ، في هذه الأناجيل ، لما اتهمنا من مواقع الاختلاف ، فهي أكثر من أن تحصر . على أن في هذا القدر كفاية (لن كان له قلب ، أو ألقى السمع وهو شهيد)

بيلاطس لم يصاب المسيح

من المعلوم أن بيلاطس كان على غير دين اليهود ، وكان من أعداء دينهم ، فكان من أقصى أمانيه ، وأبعد غايات سروره ، أن يرى من يبكت اليهود على تعاليمهم ، ويندّد على أحوالهم . فلا يعقل إذاً وهو الحاكم المطلق ، ذو السلطان المطاع ، أن يخضع لليهود ، فيصلب إنساناً يعتقد صلاحه وبراءته يؤيد ذلك ما جاء في لوقا ٢٣ : ١ إلى ١٦ » فقام كلّ جمهورهم وجاءوا به إلى بيلاطس . وابتدأوا يشتكون عليه قائلين إننا وجدنا هذا يفسد الأمة ويمنع أن تعطى جزية لتيصر قائلاً إنه هو المسيح ملك . فسأله بيلاطس قائلاً أنت ملك اليهود فأجابته وقال أنت تقول . فقال بيلاطس لرؤساء الكهنة والجموع إني لا أجد علة في هذا الانسان . فكانوا يشددون قائلين إنه يهيج الشعب وهو يعلم في كلّ اليهودية مبتدئاً من الجليل إلى هنا فلما سمع بيلاطس ذكر الجليل سأل هل الرجل جليلي . وحين علم أنه من سلطنة هيرودس أرسله إلى هيرودس إذ كان هو أيضاً تلك الايام في اورشليم . وأما هيرودس فلما رأى يسوع فرح جداً لأنه كان يريد من زمان طويل أن يراه لسماعه عنه أشياء كثيرة وترجى أن يرى آية تصنع منه . وسأله بكلام كثير فلم يجبه بشيء . ووقف رؤساء

الكهنة والكتبة يشكون عليه باشتداد . فاحتقره هيرودس مع
عسكره واستهزأ به وألبسه لباساً لامعاً وردّه إلى بيلاطس . فصار
بيلاطس وهيرودس صديقين مع بعضهما في ذلك اليوم لأنهما كانا
من قبل في عداوة بينهما . فدعا بيلاطس رؤساء الكهنة والعظماء
والشعب . وقال لهم قد قدّمتم إلىّ هذا الانسان كمن يفسد الشعب
وها أنا قد فحصت قدّامكم ولم أجد في هذا الانسان علة مما تشتكون
به عليه . ولا هيرودس أيضاً لأنّي أرسلتكم إليه وها لا شيء يستحقّ
الموت صنع معه . فأنا أؤدبه وأطلقه » اهـ

فمن كلّ هذه العبارات ترى أنّ بيلاطس تحقق براءته ، وهيرودس
واقفه على ذلك ، وألبسه لباساً لامعاً ، ولا بدّ أن يكون هذا اللباس
علامة رضاه عنه ، وإلا فما معنى استهزائه به ، والانعام عليه بثوب
لامع ، خصوصاً وأنّ امرأة بيلاطس أرسلت إليه تقول كما في متى
١٩: ٢٧ « إياك وذلك البار لأنّي تأملت اليوم كثيراً في حلم من أجله »
فلا يبعد بعد هذا بل يتحقق أنّ بيلاطس أخفى عليهم أمره ، وصلب
سواه ، أوقع الله شبهه عليه ، تصديقاً لقوله تعالى : (وما قتلوه وما
صلبوه ولكن شبه لهم) . ولا سيما ان الصلب كان ليلاً كما أجمعت
عليه الاناجيل

رأى فضلاء الفرنجة

قال صاحب السيوف البتارة (١) في الصفحة الخامسة والعشرين والتي
تليها حتى التاسعة والعشرين من كتابه المذكور ما نصه : « كتب المسيو

(١) راجع الصفحة التاسعة والخمسين من كتابنا هذا تعلم من هو
صاحب السيوف البتارة

رنان (١) في كتابه المشهور المسمى (حياة المسيح) حينما تكلم على شكاية اليهود من عيسى بدعوى أنه غير التوراة وكان ذلك على زعمهم يستوجب قتله ، قال : « إنَّ حاكم فلسطين المسمى بونسيوس الملقب ببيلاطس أظهر عدم عنايته بمنازعات اليهود الداخلية وشكاواهم وخصوماتهم ، وكان يعتبر أنَّ هذه الأعمال صادرة عن عقول مختلفة وأفكار معتلة . وبالأجمال كان يكره اليهود وهم يكرهونه أشدَّ من كراهته لهم ، لأنهم كانوا يجدونه قاسياً ذا ألفة وكبر غير مكترث لهم . ولقد رموه وعابوه بجنائيات لا يسعها عقل عاقل . والمتمسكون بدينهم منهم رأوا أنَّ غرض بيلاطس هذا سحق أثر الشريعة الموسوية سحقاً ومحوها محواً . وتعصمهم الأعمى ، وكراهتهم الدينية له ، جعلاه يأفف من أفكارهم . فانه كان يميل كلَّ الميل إلى الأحكام الوضعية الرومانية التي كانت نهاية فخر كلِّ رومانيٍّ في ذلك الحين ، وكان يرى أفكار اليهود سخيفة تقهقرية ، لأنَّه كلما همَّ بجلب النافع العام ، وسنَّ مشروع يضمن الراحة والرفاهية ، قام الأخبار عن آخرهم وعارضوه بتفسير التوراة التي كانت تسدَّ في وجهه أبواب التحسين والتغيير . فاذا توجهت عزيمته مثلاً إلى بناء قصر شاهق ، أو تنظيم طريق عامة النفع ، أقاموا في وجهه موانع تأويل التوراة . فلم يعتن بجرح حواسهم ، ومسَّ شرفهم ومعالمهم الدينية ، وعاملهم بالقسوة ، والكبر ، وعدم تنفيذ رغباتهم . فانشعب الأمر ، ودام النشل ، وأخيراً اضطرت الحكومة إلى إقالته من منصبه بسبب قيامة اليهود عليه . ولقد كانت نفس بيلاطس تضيق ، وصدره يخرج ، عند مجيء شكوى ضدَّ عيسى فكانت نفسه لا تسمح بتنفيذ أمر القتل عليه ، وعيسى ضدَّ اليهود ،

(١) هو الكاتب الشهير ارنست رنان العضو في الأكاديمية الفرنسية

ويعيب التوراة كما يقولون . وإذا كان ذلك وفق رغبة الحاكم ، وجل ما يتمنى ، فكيف يكون هو الأمر والمنفذ لقتله ، مع أنه كان قادراً على تنفيذ رغباته المضادة لليهود على خط مستقيم !! فالحقيقة أن بيلاطس كان ميالاً لكل الميل لخلاص السيد المسيح من هؤلاء الظالمة ولعله رأى ما فيه من جميل الشيم والأخلاق الكريمة الطاهرة ، فراقه ذلك زيادة عن كراهته لليهود ، فعمل لخلاصه من الصلب (كما يتضح من إنجيل متى ٢٧ : ٢٤ ولوقا ٢٣ : ١٢ ويوحنا ١٣ : ٢٣) . وفي بعض آيات الانجيل أن عيسى سوعد من زوجة بيلاطس الحاكم (القائلة كما هو مذكور في إنجيل متى ٢٧ : ١٩ إياك وذلك البارلاًنى تأملت اليوم كثيراً في حلم من أجله) . ولعلها رآته فبهرها بكأله ، ووقاره ، وحشمته ، وبلوغه الغاية في الأدب ، والشمايل الطاهرة . والظاهر أنها رأت هذا الشاب البريء المبجل من إحدى نوافذ قصرها المطلة على أفنية هيكل سليمان فظهر لها بكأله الحقيقي ، فاستفطعت هدر دم هذا البريء الوقور . وكيفما كان السبب فالذى لا يشك فيه أحد أن بيلاطس كان محباً لعيسى حباً شديداً ، ولذلك سأله بكال اللطف والأدب ليفرغ مافي وسعه لتبرئته « اه . ثم قال صاحب السيوف : فيؤخذ من كلام رنان أن الحاكم المناط بالأمر والتنفيذ كان مضاداً للصلب فلا غرابة في عدم حصوله للمسيح عليه السلام وتبديله بآخر ، وكراهة هذا الحاكم لليهود مشهورة لا تحتاج لزيادة ايضاح ، حتى أن : ترتوليانوس : أحد آباء الكنيسة النصرانية جزم بأن بيلاطس الحاكم كان نصرانياً في الباطن . وفي الجزء الأول من تاريخ الديانة النصرانية للعلامة : مامن : أن تنفيذ الحكم كان في وقت الغلس ، وإسدال ثوب الظلام . فيستنتج من ذلك أيضاً إمكان استبدال

السيد المسيح بأحد المجرمين الذين كانوا في سجون القدس منتظرين تنفيذ حكم القتل عليهم كما اعتقد بعض الطوائف وصدّقهم القرآن . ولقد جرى على هذا الرأي جماعة من المؤرخين المهمين كالمسيو شارل بيكار ، وارنست دى بونس ، وغيرها . فإنّ الأوّل قال : إنّ مسألة صلب المسيح كلها مبتكرة مخترعة مفتعلة لتوافق اعتقادات قديمة ما لها « أن الله لا يسكن غضبه إلا بسفك دم القربان من بني آدم » وكانت اليهود تقدّم أولادها قرباناً للذبح لاسكان غضب الخالق واستجلاب رضاه . ويقول : إنهم ربما أكلوا لحم القربان الآدميّ وشربوا دمه ، حتى إذا قامت الأنبياء في بني إسرائيل واضطهدت هذه العادة الشنعاء بدّل « ذبح الآدميّ قرباناً » بذبح الحيوان . وأطال المسيو بيكار في شرح ارتباط تضحية سيدنا عيسى عليه الصلاة والسلام مع هذه العوائد القديمة ، فأفاد أنّ نفس الصليب كان مستعملاً رمزاً عن شيء عندهم اسمه : اللنجام : وهو عبارة عن خشبتين متصلبتين متلاصقتين ببعضهما . أما المسيو ارنست دى بونس الألمانيّ فإنه قال في كتابه المسمى (الاسلام أى النصرانية الحقّة) صفحة ١٤٢ ما معناه : إنّ جميع ما يختص بمسائل الصلب والقداء ، هو من مبتكرات ومخترعات بولس ومن شابهه من الذين لم يروا المسيح ، لا من أصول النصرانية الحقّة » اه . فهل من متبصر؟؟.....

شهادة الانجيل برنابا

يشهد هذا الانجيل صراحة أنّ المصلوب يهوذا ، لا عيسى عليه السلام كما يقول المبطلون ، وإليك نصّ ذلك نقلاً عن (إظهار الحق) قال المسيح صلوات الله عليه في هذا الانجيل : « وإني وإن كنت

بريا لكن بعض الناس لما قالوا في حق انه الله وابن الله كره الله هذا القول واقتضت مشيئته ألاّ تضحك الشياطين يوم القيامة علىّ ولا يستهزؤا بي فاستحسن بمقتضى لطفه ورحمته أن يكون الضحك والاستهزاء في الدنيا بسبب موت (يهوذا) ويظنّ كلّ شخص أنّي صليت لكن هذه الاهانة والاستهزاء تبقيان إلى أن يجيء محمد رسول الله فإذا جاء في الدنيا ينبه كلّ مؤمن على هذا الغلط وترفع هذه الشبهة من قلوب الناس » اهـ

قال صاحب السيوف البتارة في الصفحة السابعة والخمسين والى تأمها عند ذكره لانجيل برنابا مانصه : « وهذا الكتاب أعني إنجيل برنابا أثبتته العلماء قبل الاسلام نحو ثلاثمائة سنة حتى أنّ العالم الانجليزى (تولاند) قال : « وعلى النصرانية السلام » بمجرد رؤيته هذا الكتاب في سنة ١٧١٨ حينما وجد في مكتبة البرنس (أوجين دى سافواى) وتلقفته أيدي العلماء ، وقرّر في كتابه المسمى (نزارينوس) أي الناصرى ، أن تيار تقدّم النصرانية يقف من ذاك الحين ، وأنها ستأخذ في التقهقر تدريجاً حتى تمتدح من صحيفة الوجود (راجع كتاب العلامة سيوس المسمى بعقيدة المسلمين في بعض المسائل النصرانية صفحة ٣٢) . ولقد نشأ عن هذه الحادثة وما شابهها أن دقق علماء الافرنج خصوصاً الألمانين النظر والبحث الشديد في مسألة تعدّد الأناجيل ، وكون النسخ الرسمية منه أربعة ، وغير الرسمية كثيرة جداً ، مع أنه في الأصل كتاب واحد ، أوحى إلى نبيّ واحد . فقال انج هورن في كتابه (مقدّمه العهد الجديد) : « إنّ الانجيل الأصليّ كتاب واحد ، استنبطت منه ثلاثة أناجيل ليس منها إنجيل يوحنا ، وقد وافقه على ذلك علماء كثيرون . وقال العلامة هيردر وجماعة

آخرون : إنَّ الانجيل الأصليّ كان واحداً أيضاً إلا أنه لم يكتب ، بل قاله المسيح مشافهة ، ورواه الحواريون عنه للناس شفويّاً أيضاً ، حفظ الخلق منه بعض أقوال أضافوا اليها ما استحسنوه من السير والقصص ، ونقصوا منها ما لم يوافق أذواقهم ، وما زالت تنتقل الروايات المختلفة من شخص إلى آخر ، ومن زمن إلى غيره ، حتى تشعبت ، وكتب أخيراً منها أناجيل شتى ، فاخترت الكنائس من ضمنها أربعة جعلتها الرسمية « اه فتأمل »

حادثة القيامة

لا دليل على قيامة المسيح من قبره كما يزعمون إلاّ مريم المجدلية ومريم الأخرى ، فهما اللتان أخبرنا بذلك ، وهو دليل ساقط من نفسه ، لتفرّد امرأتين به من جهة ، ولاختلاف نصوص الأناجيل فيه من أخرى ، وإليك البيان :

جاء في إنجيل متى ٢٨ : ١ و ٢ « وبعد السبت عند فجر أوّل الأسبوع جاءت مريم المجدلية ومريم الأخرى لتتنظرا القبر . وإذا زلزلة عظيمة حدثت ، لأنّ ملاك الربّ نزل من السماء وجاء ودحرج الحجر عن الباب وجلس عليه . » وفي إنجيل مرقس ١٦ : ١ إلى ٦ « وبعد ما مضى السبت اشترت مريم المجدلية ومريم أمّ يعقوب وسالومة حنوطاً ليأتين ويدهنه . وباكرأ جداً في أوّل الأسبوع أتين إلى القبر إذ طلعت الشمس . وكُن يقطن فيما بينهن من يدحرج لنا الحجر عن باب القبر . فتطلعن ورأين أنّ الحجر قد دحرج لأنّه كان عظيماً جداً . ولما دخلن القبر رأين شاباً جالساً عن اليمين لابساً حلة بيضاء فاندھشن . فقال لهن لا تندھشن ، أنتن تطلبن يسوع

الناصرى المصلوب ، قد قام » . وفى إنجيل لوقا ٢٤ : إلى ٤ « ثم فى أول الأسبوع أول الفجر أتين إلى القبر حاملات الحنوط الذى أعددنه ومعهن أناس . فوجدن الحجر مدحرجاً عن القبر . فدخلن ولم يجدن جسد الرب يسوع . وفيها هنّ محتارات فى ذلك إذا رجعن وقفا بهن بثياب برّاقة » . وفى يوحنا ٢٠ : ١٨ « قال لها يسوع لا تلمسينى لأنى لم أضع بعد إلى أبى » . وفى متى ٢٨ : ٩ « فتقدّمتا وأمسكتا قدميه وسجدتا له » اهـ

ففى إنجيل متى : أنّ الملك دحرج الحجر عن الباب وجلس عليه وفى إنجيل مرقس : أنّ النسوة دخان القبر ، ورأين شاباً فيه ، وقال قد قام بعنى المسيح ، وأنّ الحجر دحرج نفسه . وفى إنجيل لوقا : انهن وجدن الحجر مدحرجاً عن القبر ، ورأين رجلين بثياب برّاقة . وفى إنجيل يوحنا : لا تلمسينى فاني لم أضع بعد . وفى إنجيل متى : أمسكتا قدميه وسجدتا له ، وانهما أتيتا القبر عند الفجر بلا حنوط . وفى إنجيل مرقس : انهما وأخرى أتين عند طلوع الشمس ومعهن حنوط . وفى إنجيل لوقا : ان ثلاثهن أتين أول الفجر ومعهن أناس

فقد وقع الاختلاف فى نصوص هذه الأناجيل برمتها زيادة ونقصاً وتناقضاً ، فلا يمكن معه الركون إليها ، إذ الاختلاف يلزم منه عدم التيقن والثبوت ، فالدعوى غير مسلم بصحتها ، بل هى من الأدلة الناطقة بعدم وقوع الصلب على المسيح صلوات الله عليه . قال باسيليوس الباسيليدي : « إنّ نفس حادثة القيامة المدّعى بها بعد الصلب الموهوم هى من ضمن البراهين الدالة على عدم حصول الصلب » اهـ قوله

ثم إنّ ما ورد فى القرآن من قوله تعالى : (إني متوفيك ورافعك إلى) لا يكون دليلاً على الموت . فقد جاء فى آية أخرى قوله تعالى :

(الله يتوفى الأنفس حين موتها والتي لم تمت في منامها) فجعل النوم وفاة ، وكان سيدنا عيسى عليه السلام قد نام ، فرفعه الله إليه وهوناً ثم لئلا ياحته خوف ، فمعنى الآية : أنى منيمك ، ورافعك إلى

وقد ورد النوم بمعنى الوفاة في التوراة والانجيل . قيل في سفر أيوب ١٤ : ١٢ « لا يستيقظون حتى لا تبقى السموات ولا ينتهون من نومهم » . وقيل في إنجيل يوحنا ١١ : ١١ و ١٢ و ١٣ « قال لهم لعازر حبيبنا قد نام ، لكنى أذهب لأوقظه . فقال تلاميذه ياسيد إن كان قد نام فهو يشفى . وكان يسوع يقول عن موته ، وهم ظنوا أنه يقول عن رقاد النوم » اه . فسفر أيوب وإنجيل يوحنا عبرا بالنوم عن الوفاة ، وكما صحّ هذا التعبير يصحّ كذلك التعبير بالوفاة عن النوم ، ولماشاحة في ذلك ، ولا سيما انه مستعمل في لغة العرب معروف عندهم

نتيجة هذه المماكة

ينتج من كلّ ما تقدّم أنّ الشخص المصلوب هو غير المسيح قطعاً بل هو يهوذا الاسخريوطى بشهادة إنجيل برنابا، ذلك الانجيل الصادق الناطق صراحةً لنبينا محمد صلى الله عليه وسلم بالنبوة والرسالة . وأنّ الله تعالى رفع المسيح حياً إلى سمائه . وانتقم له من خصومه وأعدائه . من دون أذى أصابه . أو سوء انتابه . ولا ينكر ذلك إلا أهل المكابرة والعناد ممن يستبقون صراط الخسران ولا استباق الجياد . أولئك الذين (ذهب الله بنورهم وتركهم في ظلمات لا يبصرون . صمّ بكّم عمى فهم لا يرجعون) فلو كان البهائيون ممن أسّسهم الله ولو قليلاً . ولم يجعل في آذانهم وقراً ثقيلاً . ورفع عن أعينهم بعض الغشاوة . وزحزح عن قلوبهم شيئاً تلك الغباوة . لما شطّوا هذا الشطط . ولا وقعوا في ذلك الغلط

بل كانوا يعلمون علم اليقين . فساد ما يزعمه البهاء من الافك المبين .
فيضربوا بأقواله عرض الحائط . ويعرضوا عن متاعه الساقط .
ولكنهم هانوا على الله تعالى فأضلهم الصراط المستقيم . (ختم الله على
قلوبهم وعلى سمعهم وعلى أبصارهم غشاوة ولهم عذاب عظيم)



٦

ابطال الوهية البهاء والباب

هذه الدعوى باطلة من وجوه :

﴿ الاول ﴾ ان الاله هو الموجود واجب الوجود لذاته ، يجب
الأن يكون جسماً ، ولا متحزناً ، ولا عرضاً . والبهاء أو الباب عبارة
عن هذا الشخص البشري الجسماني الذي وجد بعد أن كان معدوماً ،
وهلك بعد أن كان حياً . وقد كانا طفلين أولاً ، ثم صارا مترعرعين ،
ثم صارا شابين ، فقتل أحدهما في عنفوان شبابه رمياً بالرصاص ، وردَّ
الآخر إلى أرذل العمر ، ومات حتف أنفه في قلعة عكاء سجيناً ذليلاً
وكان كلاهما يأكل ويشرب ، ويبول ويفوط ، وينام ويستيقظ ،
ويروح ويغدو ، ويمرض ويشفي ، ويحزن ويسر . وقد تقررت في بداهة
العقول أن الحدث لا يكون قديماً ، والمحتاج لا يكون غنياً ، والممكن
لا يكون واجباً ، والمتغير لا يكون دائماً . فدعواهما للالوهية باطلة من هذا الوجه
﴿ الثاني ﴾ ان الباب سجن وضرب وشهر في الاسواق ثم قتل
رمياً بالرصاص . والبهاء سجن وأهين ومات حتف أنفه في قلعة
عكاء سجيناً ذليلاً . فان كان أحدهما إلهاً ، أو كان الاله حالاً فيه ،

أو كان جزء من الاله حلالا فيه - فلم لم يدفع عن نفسه ، ولم لم يهلك هؤلاء الذين أهانوه وأذاقوه عذاب الهون !! والله إننى لأعجب جدّ العجب أن يقول العاقل هذا القول ، ويعتقد صحته ، وبمداهة العقل شاهدة بفساده !

﴿ الثالث ﴾ إما أن يقال إنّ الاله هو هذا الشخص الجسمانى المشاهد ، وإما أن يقال : حلّ الاله بكيّيته أو حلّ بعضه وجزء منه فيه ، والأقسام الثلاثة باطلة ﴿ أما الأوّل ﴾ فلأنّ إله العالم لو كان ذلك الجسم ، للزم القول بقتل إله العالم وموته ، فكيف بقى العالم بعد ذلك من غير إله ?? ﴿ وأما ﴾ الثانى وهو أنّ الاله حلّ بكيّيته فى هذا الجسم فهو أيضاً فاسد ، لأنّ الاله إن لم يكن جسماً ولا عرضاً امتنع حلوله فى الجسم ، وإن كان جسماً فحينئذ يكون حلوله فى جسم آخر عبارة عن اختلاط أجزائه بأجزاء ذلك الجسم ، وذلك يوجب وقوع التفرّق فى أجزاء الاله ، وإن كان عرضاً كان محتاجاً إلى المحلّ وكان الاله محتاجاً إلى غيره ، وكلّ ذلك باطل. ﴿ وأما ﴾ الثالث وهو أنّه حلّ فيه بعض من أبعاد الاله وجزء من أجزائه ، فهو أيضاً محال ، لأنّ ذلك الجزء إن كان معتبراً فى الألوهية فعند انفصاله عن الاله وجب ألاّ يبقى الاله إلهاً ، وإن لم يكن معتبراً فى تحقق الألوهية لم يكن جزء من الاله . فثبت فساد هذه الأقسام ، فكان قول الباب والماء بألوهيتهما باطلاً ، وكذلك قول المرزا عباس بألوهية نفسه ، وقول النصارى بألوهية المسيح

فان قالوا بألوهيتهم من جهتي الاتحاد ، وانطباع الصورة فى المرآة قلت : أما من جهة الاتحاد فباطل من أربعة وجوه ﴿ الأوّل ﴾ انه امتزاج واختلاط كامتزاج اللبن بالماء وهو ظاهر البطلان ، فان الامتزاج

إنما يكون من جسمين حادثين ، فأما القديم فلا يجوز امتزاجه بغيره ، وعلى هذا فيكون اتحاد اللاهوت بالناسوت محالاً ، وقول القائلين به باطلاً . ﴿ الثاني ﴾ أن يكون اتحاد اللاهوت بالناسوت أهما صاراً شيئاً واحداً كالجريدة إذا حيت بالنار وهذا محال ، لأن الحرارة الداخلة على الجريدة عرض زائد دخل عليها بواسطة مجاورتها للنار ، والنار جسم . فالقول بمثل ذلك بين قديم وحادث محال . ﴿ الثالث ﴾ أن معناه المجاورة كالثوب على اللابس ، والظل والشمس على الجدار ، وهذا محال أيضاً . فإن ضوء الشمس أجزاء منتشرة منبسطة على ما وقعت عليه ، والثوب والجسم يجاوران ، وأما القديم والحادث فلا يجاوران ولا يمتزجان . ﴿ الرابع ﴾ أن يكون الاتحاد بمعنى الاتصاف فيكون اللاهوت صار وصفاً للناسوت كالفردية والارادة ، وهذا محال . لأن الصفات لا تنتقل من موصوف إلى موصوف ، إذ يلزم من ذلك قيامها بنفسها في حالة من الحالات ، ويلزم أيضاً من انتقالها إلى أحد هؤلاء خلوه تعالى منها ، وإتصافه بنقيضها ، وهو محال أيضاً . وأما من جهة انطباع الصورة في المرأة فباطل كذلك . لأن الصورة المؤثرة في المرأة تنتقل ذاتها اختلاطاً ولا مجاورة ، وإنما ينظر الانسان صورته في المرأة لأن النور ينعكس عليه فيرى صورته فيها لصقالتها ، وليس ذلك بحلول ولا مجاورة ولا امتزاج

فما تقدم كله بطلت دعوى البهاء والباب والمرزا عباس للألوهية ، وبطل أيضاً تأليه النصراني للمسيح صلوات الله عليه . ومن شاء الزيادة في هذا الباب فليطلبها من الفصل الذي عقدناه بعنوان (وجوب وجود الصانع عز وجل) في الصفحة ١١٢ من كتابنا هذا (شهد الله أنه لا إله إلا هو والملائكة وأولو العلم قائماً بالقسط لا إله إلا هو العزيز الحكيم)

خاتمة الكتاب

في إثبات البعث والحشر

لما وردت نصوص الشريعة بوجود اعتقاد البعث أى أن الله تعالى يعيد الأموات يوم القيامة ويحييهم ، كان المشركون فى عصر الرسول عليه الصلاة والسلام يوردون الشبه على القول بالبعث ، ويقولون كيف يحيى الله الموتى بعد مفارقتهم الحياة وفنائهم وتفرق أجزائهم بين أجزاء الأرض . فكان القرآن الكريم يرد عليهم تلك الشبه فى آيات كثيرة بما معناه : ان الله تعالى تام القدرة ، كامل العلم ، لا يعجزه شئ مهما كان عظيماً ، ولا يخفى على علمه شئ مهما كان دقيقاً خفياً ، والذى أوجد الكائنات من العدم بذلك الاتقان والاحكام هو قادر على إعادة الأموات بعد الفناء وإحيائهم للحساب والجزاء ، ويضرب لهم الأمثال التى تقرب ذلك لعقولهم بأن الله تعالى يحيى الأرض بعد موتها بانزال المطر عليها ، فتصبح مخضرة مزهرة بهجة بعد أن كانت قاحلة يابسة لا يرى فيها أثر للحياة ، إلى غير ذلك من الأمثال التى ترفع عنهم شبه البعث التى قامت عندهم ثم إن علماء الشريعة لما وجدوا للفلاسفة منكرى البعث شبهاً أخرى يزعمون فيها حصول محالات عقلية على القول بالبعث قالوا : إن الواجب شرعاً على كل مكلف أن يعتد حصول البعث والاعادة ، وأن ذلك يحصل على وجه لا يستلزم محالاً عقلياً والله أعلم بكيفية ذلك ، ولا يلزمنا لصحة الايمان بالبعث أن نبين الكيفية التى يجريها الله

تعالى في أمر البعث ، بل تفوّض علمها إليه تعالى . ولكن محافظة على أفكار الضعفاء في الدين من الاضطراب نقول :

إنّ من يتدبر في هذا العالم تدبراً صادقاً وجد أموراً كثيرة تشبه الحشر ، وتدلّ على إمكانه . فمن ذلك : المنى . فانه فضلة الهضم الرابع ومادته إنما تولدت من الأغذية المأكولة ، وهذه الأغذية تولدت من الأجزاء العنصرية ، وهذه الأجزاء كانت متفرقة في أطراف العوالم ، فجمعها الله ، فتولد منها حيوان أو نبات ، فأكله إنسان ، فتولد منه دم ، فتوزّع الدم على أعضائه ، فتولد منه أجزاء لطيفة ، فكانت هذه الأجزاء متفرقة في آفاق أطراف الأجزاء كالطلل المنبث . ولهذا تشترك الأجزاء كلها في الالتذاذ بالوقاع ، ويحصل الضعف والفتور في جميع البدن عند انفصالها . ثم سلط الله قوّة الشهوة حتى جمعت مقداراً معيناً من تلك الأجزاء الطلية في أوعية المنى ، ثم أخرجها ماء دافئاً إلى قرار الرحم ، فتولد منه إنسان . فالأجزاء التي تولد منها بدن الانسان كانت أولاً متفرقة في البحار والجبال والهواء ، ثم اجتمعت بالطريق المذكور ، فتولد منها هذا البدن ، فاذا مات تتفرّق على مثال التفرّق الأوّل . فالقادر العالم الذي لا يعجز عن شيء ، ولا يغيب عن علمه مثقال ذرّة ، كما جمع تلك الأجزاء المتفرقة أولاً ، ثم جمعها منياً ، ثم كوّن منه الشخص الذي تختلف صور أعضائه - مع كون المنى متشابه الأجزاء - وأودع فيه القوّة الناطقة والفاهمة اللتين لا يقتضيهما المنى ، فسلك ذلك يقدر أن يجمعها مرة أخرى إذا افرقت بالموت ، ويكون منها شخصاً ، ويعيد النطق والفهم إلى محلّ كانا فيه أولاً . وإذا كان الأوّل محققاً عند المنكرين ، فما المانع من تحقيق الثاني ، والفاعل واحد سبحانه ، وما يمكن حصوله في بعض

الأوقات تمكن الحصول في سائرهما ، وهو تعالى قادر ، عالم بجميع الكائنات من الكليات والجزئيات ، يمكنه تمييز أجزاء بدن كل إنسان عن أجزاء بدن سواه ، وإعادة التركيب والحياة إليه كما كان أولاً؟!

فأدلة المنكرين ضعيفة جداً ، وأشهرها قولهم : إن إعادة الشيء بعينه عبارة عن إعادته بجميع عوارضه ، ورجوع الشيء بعينه إلى حاله الأصلي من غير زيادة ولا نقصان ، والوقت أيضاً من العوارض ، فالشيء المعاد لا يكون معاداً بعينه إلا إذا أعيد الوقت أيضاً ، وإعادته محال (لأنّ التقدّم والتأخر في أجزاء الزمان بالذات ، فلا يتصور عود الزمان المتقدّم) فإعادة الشيء بعينه أيضاً محال . (وجوابه) أن اللازم على تقدير الإعادة إنما هو إعادة عوارضه المشخصة ، لا العوارض مطلقاً ، والوقت ليس من العوارض المشخصة ، ضرورة أن هذا الكتاب الموجود في هذه الساعة هو الموجود قبلها ، حتى أن من زعم خلاف ذلك نسب إلى السفسطة . روى أن بهمنيار تلميذ الشيخ أبي علي بن عبد الله بن سينا كان يعتقد أن الزمن من جملة العوارض المشخصة ، وباحث الشيخ في هذه المسئلة ، فقال الشيخ : إن كان الأمر كما زعمت لا يلزم علينا الجواب ، لأنّ الآن غير من كان يباحثك ، وأنت أيضاً الآن غير من كان يباحثني . فبهت بهمنيار ، ورجع إلى الحقّ

على أن الإنسان ليس عبارة عن هذا الهيكل بما له من مزاج مخصوص ، بل هو عبارة عن الجوهر المجرد كما هو المختار عند محقق الفلاسفة ، والمحققين من علماء الاسلام ، على ما هو مصرّح في الكتب الحكمية والكلامية . وقد أشبع هذا الكلام الامام الهمام الفخر

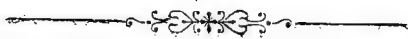
الرازى في تفسيره ، فمن شاء فليرجع إليه . ولما ثبت إمكان تعلق هذا الجوهر المجرد بالبدن في المرة الأولى ، وجب أن يكون تعلقه في المرة الثانية أيضاً ممكناً ، ويكون هذا الانسان العائد عين الانسان الأول ودلّ كلام كثير منهم على أن الله تعالى يخلق من الأجزاء الأصلية المتفرقة لذلك البدن بدنًا ، ثم يعيد إليه نفسه المجردة الباقية بعد خراب البدن . ولما كانت النفس والأجزاء الأصلية من البدن باقية بعينها ، لا يضرّ كون ذلك البدن غير البدن الأول بحسب الشخص ، لأنّ الاعتبار للنفس والأجزاء الأصلية ، لا الهيئات والكمية . ولذلك يقال للشخص من الصبا إلى الشيخوخة : انه هو بعينه ، وإن تبدّلت الصور والهيئات . ولا يقال لمن جنّ في الشباب وعوقب في المشيب : انها عقوبة لغير الجاني

ثم إنّ التكليف الذي أمر الله أنبياءه بتبليغه إلى أمهم يستلزم المشقة ، وتحميلها بغير عوض ظلم متاف للعدل ، والمدح فقط على الطاعة لا يقوم بعوضها ، والذمّ على المعصية فقط لا يكفي في الزجر عنها لاستسهال أكثر الناس الذمّ بعد قضاء الوطر . فوجب بمقتضى العدل والحكمة ترتب مشوبة على الطاعة ومعاقبة على المعصية معتدًا بهما ، ولا يجوز اجتماع التكليف وجزائه في دار واحدة ، لأنّ ذلك يرفع الاختيار والامتحان في التكليف ، وثبوت الجبر المنافي للحكمة فيه . فوجب لذلك جعل دار أخرى تكون محلاً للجزاء على العمل

هذا في الطاعة . وأما المعاصي فلما كانت الغاية من النهي عنها أمرين أحدهما إزالة الفساد ، والثاني تطهير المكلف نفسه عن دنس القبائح وأرجاس الفواحش - وجب للأول جعل عقوبات دنيوية لارتفاع اختيار المكلفين على كلّ معصية بحسبها ، وهى : الحدود

والتعذيرات الشرعية ، ومنها : مسخ بعض المكلفين ، والخسف بهم ،
لردع الباقيين عن ارتكاب القبائح ، واقتناء الرذائل . وللثاني إثبات
عقوبة أخروية هي دخول النار الذي استحقه المكلف بعصيان المنعم
عليه وتدنيسه نفسه بأدناس الفواحش

فثبت من الدليل وجوب المعاد الجسمانيّ وتحقق الجنة والنار ، فبطل
بذلك قول من جحد عود المكلفين بعد الموت مطلقاً : كالدهريين ،
والوثنيين ، والبابيين على اختلاف فرقهم . وبطل به أيضاً قول جماعة
من الفلاسفة في إنكارهم المعاد الجسمانيّ خاصة ، وإنكارهم الجنة والنار
الحسيتين ، وإثباتهم المعاد الروحانيّ والجنة والنار العقليتين فقط فتدبر
قال المنجم والطبيب كلاهما لا تحشر الأموات قلت إليكما
إن صحّ قولكما فاست بخاسر أو صحّ قولي فالحسار عليكما
والله نسأل أن يختم لنا بخاتمة الايمان . ويحرس قلوبنا من موارد
الضلال والطغيان . وأن ينفع بما كتبه إخواني أهل ملة الاسلام .
وينصرهم به في مجال الجدال والخصام . وأن يؤجرني عليه أجراً غير
ممنون . يوم لا ينفع مال ولا بنون . إنه على ما يشاء قدير . وباجابة
الدعاء جدير . وصلى الله على سيدنا محمد سيد الأولين والآخرين .
وخاتم الأنبياء والمرسلين . وعلى آله وأصحابه والتابعين . ومن تبعهم
باحسان إلى يوم الدين . آمين



﴿ فتوى شيخ الاسلام ﴾

بكفر المرزا عباس زعيم البهائيين

أوفدت جريدة (مصر الفتاة) الغراء أحد محرريها الأذباء ، وهو الكاتب الجهد ، الشيخ محمد مصطفى المهيأوى — إلى خاتمة المحققين وقدوة العلماء العاملين ، مولانا الأستاذ الأكبر ، الشيخ سليم البشري شيخ الجامع الأزهر ، يستفتيه في المرزا عباس زعيم البهائيين . وقد نشرت فتواه في نسختها ٦٩٢ الصادرة في يوم الثلاثاء ٢٥ ذى الحجة سنة ١٣٢٨ من الهجرة ، الموافق ٢٧ ديسمبر سنة ١٩١٠ من الميلاد . وإليك هي :

﴿ قال المحرر ﴾ وقد قابل فضيلته في مجمع من العلماء الأعلام : أرجو أن أرى رأى فضيلتكم في هذا الزعيم الديني الجديد صاحب الديانة الجديدة

﴿ قال فضيلته ﴾ وقد أظهر شيئاً من الدهشة : إن هذا الرجل الضال كان معتقلاً في عكاء ، فما الذي جاء به إلى هذه البلاد ؟

﴿ قال المحرر ﴾ إنه قد جاء بامولانا ، وهو الآن نزيل الثغر الاسكندري ، وما رأى فضيلتكم فيه ؟

﴿ قال فضيلته ﴾ إنه كافر . اهـ

﴿ قلت ﴾ وإذا كان المرزا عباس كافراً بفتوى شيخ الاسلام والمسلمين في هذه الديار ، فالضرورة يكون الباب والبهاء والأزل — وهم أصل البابية والبهائية والأزلية — كفاراً . ويكون دعايتهم ، وأتباعهم ، ومن يرون آراءهم ، ويقولون أقوالهم ، كفاراً كذلك . وإن الفتوى لتفقاً عين المسكابر . (مثل الذين كفروا بربههم أعمالهم كرماد اشتدت به الريح في يوم عاصف لا يقدرّون مما كسبوا على شيء ذلك هو الضلال البعيد)

تفہیم

وقع فی السطر ۲ من الصفحة ۲۳ قوله (بالحسینیة) وصوابه (بالجمالیة) . وفي السطر ۸ من الصفحة ۳۷ قوله (الثامنة) وصوابه (السابعة) . وفي السطر ۱۴ من الصفحة ۴۹ قوله (داعیة) وصوابه (دعاة) . وفي السطر ۲ من الصفحة ۵۰ قوله (المقرّع الفخر) وصوابه (المقرع المقرخ) . وفي السطر ۷ و ۱۶ و ۱۹ من الصفحة ۱۴۸ قوله (ذر) وصوابه (زر) . وفي الصفحة ۲۳۲ سقط لفظ الجلالة من قوله تعالى (ومن یضل الله فما له من هاد ومن یرید الله فما له من مضل) وفي الصفحة ۲۹۳ سقط حرف الفاء من قوله تعالى (فانها لا تعمی الأبصار ولكن تعمی القلوب التي فی الصدور) فلیلاحظ



سحر الدرر

اسم لکتاب وضعناه ، وجہزناہ للطبع ، یردّ علی ذلک الکتاب الخبیث : کتاب الدرر البہیة : تألیف أبی الفضل الجرفادقانی داعیة البہائیة العباسیة فی مصر . فنلفت إلیہ الأ نظار سلفاً ، وإنّ غدّاً لناظره قریب



الفهرست

صفحة	صفحة
٩٦ الدين البشرى المزجى	٣ فاتحة الكتاب
٩٩ الدين البرهمى	٨ سبب وضع الكتاب
١٠١ الدين المجوسى	٢٧ ابتهاج
١٠٣ الدين البوذى	٢٨ وذكر فان الذكرى تنفع المؤمنين
١٠٨ الدين الفتى	مقدمة
١١١ إثبات الصانع عز وجل	كلمات الجرائد فى المرزاعباس
١١٢ وجوب وجود الصانع عز وجل	٣٠ كلمة المؤيد
١١٦ بعثة الله للرسول والحاجة إليها	٣٢ كلمة المنار
١٢٥ موعود الأمام	٣٧ كلمة مصر الفتاة
١٢٧ بشارات التوراة	٤٩ سهم نافذ
١٣٩ بشارات الانجيل	٥٩ تحقيق كلمة الفارقليط
١٤٧ المهدي المنتظر	٧٢ كلمة البلاغ المصرى
المنطق الاول	٧٤ كلمة الاهرام
في تاريخ البايية وأحكامها	٧٨ كلمة أخرى للمنار
١٦٣ سيرة الباب	تأسيات
١٦٩ الباب وعامل شيراز	للدخول على المنطق الاول
١٧٤ الباب فى أصفهان	مصادر الأديان
١٨٠ نفي الباب إلى آذربايجان	٨٢ الدين الالهى البحت
١٨٢ مناظرة الباب والعلماء فى تبريز	٨٧ الدين الالهى المزجى
١٨٨ فظائع البايين	٩٢ الدين البشرى البحت
١٩٠ الثورة على الحكومة	

صفحة	صفحة
٢٦٧ رجوع إلى سيرة البهاء	١٩١ قرّة العين
٢٦٩ تأليف البهاء	١٩٦ الملا حسين الخراسانيّ
٢٧٠ أحكام شريعة البهاء	٢٠١ تأهب الخراسانيّ للقتال
٢٨٧ طرف آخر من مفتريات البهاء	٢٠٤ قتال الخراسانيّ ومصرعه
٢٩٠ جواب البهاء لبعض القساوسة	٢٠٦ الملاّ محمد علي البارفروشيّ
٢٩٣ خزعبلات صبح أزل	٢٠٨ الملاّ محمد علي الزنجانيّ
٢٩٥ شذيرة من تأييده للباب	٢١٢ مقتل الباب
عقب مقتله	٢١٩ صفات الباب وتأليفه
٢٩٦ البهائية في أمريكا	٢٢١ ديانة الباب
المنطق الثاني	وحي الباب
في هدم أصول البابية وازهاق	٢٣٣ لوح من ألواحه
أباطيلها	٢٣٦ لوح آخر
٣٠٤ ردّ قولهم إنّ للقرآن باطلاً	٢٣٨ لوح ثالث
غير ظاهره	٢٤٤ نفقة من البيان (وهو قرآن الباب)
٣٠٦ الفرق بين التفسير والتأويل	٢٤٦ تفسيره لسورة يوسف
٣٠٨ ما أخذ التفسير وأصوله	٢٤٨ البابية بعد مقتل الباب
٣١١ أسباب التأويل	٢٤٩ ثورة الدارابيّ
٣١٧ تأويل المتشابه	٢٥٠ غدر البايين بالمسلمين
٣٢١ ختام هذه المحاكمة	٢٥٢ محاولة البابية اغتيال الشاه
٣٢٢ سؤال إلى البايين	٢٥٥ سيرة البهاء
٣٢٧ إبطال نبوة الباب والبهاء والأزل	٢٥٩ البهاء في بغداد
٣٣٦ ردّ دعوى البهاء للمسيحية	٢٦١ نفى البايين من بغداد
٣٤٢ ردّ دعوى الصلب	٢٦٦ سؤال إلى البهائيين والازليين

صفحة	صفحة
أقوال النصارى فى الصليب	٣٥٣
إختلاف نصوص الاناجيل	٣٥٥
بيلاطس لم يصلب المسيح	٣٥٦
رأى فضلاء الفرنجة	٣٥٩
شهادة إنجيل برنابا	٣٦١
حادثة القيامة	٣٦٣
نتيجة هذه الحكاية	٣٦٤
إبطال ألوهية البهاء والباب	٣٦٦
فائمة الكتاب	٣٦٧
إثبات البعث والحشر	٣٧٢
فتوى شيخ الاسلام بكفر	٣٧٣
المرزا عباس	٣٧٤
تنبيه . سحق الدرر	٣٧٦
الفهرست	
مراجع الكتاب	

﴿ مراجع الكتاب ﴾

﴿ كتب أهل القبلة ﴾ القرآن الكريم . الصحيحان . مسند أبى داود . الكشاف . الرازى . اليبضاوى . الاحياء . الملل والنحل للشهرستانى . اليواقيت والجواهر للشعرانى . الحصون الحميدة للشيخ حسين أفندى الجمر . إظهار الحق لرحمة الله الهندى . لسان الصدق للبحرانى . المنتخب الجليل من تخجيل من حرّف الانجيل للمسعودى . السيف البتارة لمحمد أفندى حبيب . الكامل لابن الأثير . مقدّمة ابن خلدون . كان ويكون لعبد الله النديم . مفتاح باب الابواب لمهدى خان . ﴿ كتب أهل الكتاب ﴾ العهد القديم والعهد الجديد ﴿ كتب البايين ﴾ الدرر البهية للجرفادقانى . لسان الامم لحسين أفندى روحى . ما نقلته من أفواههم وكتبهم المخطوطة وهى : الايقان والبيان والأقدس والهيكل والألواح . اهـ

